



حاشیه بر کتاب المصروع
للإمام الخطيب المروعي

في أخوال الإمام المهدي المنتظر

تأليف

الطبيب الشيخ المروعي شاذان والكاتب

المروعي

مؤسسة الإمام الخميني في قم المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خَاتَمَةُ الرَّسُولِ
لَدَى الْخَطِّابِ الْمَرْبُوعِ



خاتمة حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤسسة

مُؤَسَّسَةُ أُمِّ الْقُرَى لِلتَّحْقِيقِ وَالنَّشْرِ

اسم الكتاب: خاتمة الدروع لدى الخطب المروع/ج ١

تأليف: الشيخ داود بن سلمان الكعبي

الناشر: مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

الطبعة الأولى: ذي الحجة/١٤٢٢هـ

لبنان/بيروت/الغبيري ص - ب ٢٧٨/٢٥

info@Omalgora.com

خاتمة المرفوع

لدى الخطب المرفوع

في أحوال الإمام المهدي المنتظر عليه السلام

تأليف

الطبيب المصنف الشيخ داود بن سلمان الكبيسي

الجزء الأول

مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر

المهداة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

((اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً، برحمتك يا أرحم الراحمين)).

((اللهم إني لم أجد أحداً أولى بإهداء هذا الكتاب سوى الإمام الحجة بن الحسن صاحب العصر والزمان عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام، المرتجى أن يخرج ويملا الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، سيدي هذا الكتاب بين يديك وهو بضاعتي المزجاة وصحائف ولائي المهداة إليك فتفضل عليّ بالقبول والإحسان، إن الله يحب المحسنين)).

ظاهر حبيب علي البحراني

ابن أخي المؤلف ﷺ

ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى

نسبه وقبيلته:

هو الخطيب المبدع المتقن الشهير الشيخ ملا داود بن سلمان بن محمد بن عبد الله بن شهاب الدين الكعبي، ينتهي نسبه إلى كعب بن عامر رئيس قبائل كعب، القبيلة الشهيرة ذات المجد الأثيل والعز والمنعة، التي من رجالها المرحوم الشيخ هاشم الكعبي، الشاعر المشهور الذي يحفظ له الخطباء الشعر الكثير، ويرددونه على المنابر الحسينية وفي الأندية، فكعب قبيلة ذات عدة وعدد كبير، ولها من صيتها الطائر الواسع ما يغنيننا عن الكلام عنها.

حياته:

ولد المؤلف رحمه الله تعالى عام ١٢٨٥ هـ، في قرية من قرى إيران الشقيقة، يقال لها الدورق، وقد نشأ فيها نشأة صالحة بعد أن درس مقدمات العلوم الدينية والنحو والمعارف على يد بعض الأساتذة الذين كانوا يترددون على تلك القرية، وقد تلقى علم العربية على يد الشيخ أسد الله البهبهاني رحمه الله تعالى، وتلقى علوم الفقه والأصول على يد الشيخ محمد صالح بن سعد الساعدي رحمه الله تعالى.

خطبته:

عند بلوغ عمره ١٥ سنة اتصل بالخطيب ملا علي العقيلي، وتلقى منه شيئاً من علوم الشعر والأدب وسرعان ما حفظ منه الأخبار ومسائل الفقه وأخذ يقرأ عند أخواله آل نصار في الدورق نفسه وفي القصبة والمنيوحي، وهم زعماء تلك النواحي، فشاع ذكره وسطع نوره وانتشر خبره في البلدان كخوزستان وغيرها كالبحرين والقطيف والأحساء وديي ومسقط، وقد طلب منه أهالي البحرين الهجرة إليهم والسكنى عندهم، فلم يجد مانعاً دون الرحيل إلى هناك والبقاء في البحرين فرحل إليهم وبقي عندهم زمناً، ثم بعد ذلك انتقل إلى الأحساء، ولا زال فيها حتى أواخر عمره، وتوفي في النجف الأشرف في ٩ شعبان سنة ١٣٩٢هـ.

مؤلفاته:

- ١- النصائح الداودية والوشائج الودية. لم نعثر عليه،
- ٢- ديوان شعر باللسان العربي في رثاء الحسين عليه السلام - لم نعثر عليه.
- ٣- الدروع الداودية في مجلدين من الإمام السجاد إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام.
- ٤- مقدمة الدروع الداودية في حياة النبي صلى الله عليه وآله - جزأين.
- ٥- حياة الإمام علي بن أبي طالب - جزأين.
- ٦- حياة فاطمة الزهراء عليها السلام - جزأين.
- ٧- البلوى في بنات آدم وحواء - ٣ أجزاء.

٨- خاتمة الدروع الداودية في الإمام الحجة بن الحسن المنتظر -
جزأين، وهذا الجزء الأول منه.

٩- حياة الإمام الحسن بن علي - جزأين - لم نعثر عليه.

١٠- ديوان شعر فكا هي - لم نعثر عليه.

نعم بعدما نفذ وانقرض الكتاب قام بتجديد طبعه ونشره ابن أخي
المؤلف الشيخ ظاهر الحاج ملا حبيب الشيخ علي البحراني بواسطة السيد
الجليل السيد هاشم السيد محمد الموسوي النحوي وبمساعدة مؤسسة أم
القرى والعاملين لديها على نشره، وشكر الله سعي الجميع على ما قدموه من
مؤازرة ومساعدة، جزاهم الله خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

ظاهر حبيب الشيخ علي المرادي البحراني

هذا الكتاب المستطاب المسمى بخاتمة الدروع لدى الخطب المروع،
تأليف الفقير إلى الله الغني داود بن سلمان الكعبي، نزيل هجر، (مواضيعه)
في أحوال الحجة عليه السلام، نسأل الله أن يجعلنا من أنصاره بحقه وبحق
آبائه عليهم السلام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

والحمد والثناء لله رب العالمين، الذي منَّ علينا بفضله العميم، وهدانا إلى ولاء ياسين وآل ياسين، ذلك هو الفضل العظيم، والصلاة والسلام عليهم أجمعين، ولعنة الله على أعدائهم من الآن إلى يوم الدين.

المجلس الأول

في بيان بعض احوال مولانا صاحب الزمان عليه السلام

والكلام هنا يقع في أمور:

الأمر الأول: تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفهم في وجوده الآن، ونقل بعض الدلائل من طريق المخالفين.

اعلم وفقك الله تعالى أن أخبار الشيعة التي نقلوها عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في المهدي الذي بشرت به المسلمون في جميع الأعصار تواترت على أنه هو صاحب الزمان ابن مولانا الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأما مخالفونا من جميع فرق الإسلام فقد أجمعوا على وقوع البشارة بالمهدي عليه السلام، وإنما خالفوا في وقت ولادته وتعيين أمه وأبيه، وأما إنكاره مطلقاً فلا يمكنهم لتواتر الأخبار من طرقهم في هذا المعنى؛ من ذلك ما روه في الجمع بين الصحاح الستة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي مني، أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

كما ملئت جوراً وظلماً، يملك سبع سنين^(١)؛ وفي رواية (كتاب المصابيح)^(٢) تسع سنين.

ومن ذلك ما روه في الجمع بين الصحاح الستة أيضاً، عن أبي إسحاق قال: قال علي عليه السلام ونظر إلى ابنه الحسين عليه السلام، وقال: «إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله ﷺ وسيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم، يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق بملأ الأرض عدلاً^(٣)».

وفي كتاب (كشف المخفي في مناقب المهدي عليه السلام) مئة وعشرة أحاديث من طرق رجال المذاهب الأربعة تركنا نقلها طلباً للاختصار. وأما الإشارة إلى أماكنها فمنها من (صحيح البخاري) ثلاثة أحاديث، ومن (الجمع بين الصحيحين) للحميدي حديثان، ومن (الجمع بين الصحاح الستة) لرزين بن معاوية العبدى أحد عشر حديثاً، ومن كتاب الحافظ من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث، ومن تفسير الثعلبي خمسة أحاديث، ومن (غريب الحديث) لابن قتيبة الدينوري ستة أحاديث، ومن كتاب (الفردوس) لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث، ومن كتاب الدارقطني في مسند سيدة النساء فاطمة عليها السلام ستة أحاديث، ومن كتاب الحافظ أيضاً في مسند علي بن أبي طالب عليه السلام ثلاثة أحاديث، ومن كتاب (المبتدأ) للكسائي حديثان، ومن كتاب

(١) الجمع بين الصحاح الستة: ... عنه العمدة: ٤٣٣ ح ٩١٠، سنن أبي داود: ٤: ١٠٧ ح ٤٢٨٥، كنز العمال: ٤: ٢٦٤ ح ٣٨٦٦٥.

(٢) المصابيح: كتاب الفتن ٣: ٤٩٣ - ٤٩٤ ح ٤٢١٥، ورد فيه سبع سنين أو ثماني سنين أو تسع سنين.

(٣) الجمع بين الصحاح الستة: ... عنه العمدة: ٤٣٧ ح ٩٢٠.

(المصابيح) لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء خمسة أحاديث، ومن كتاب (الملاحم) لأحمد بن جعفر المناري أربعة وثلاثون حديثاً، ومن كتاب للحضرمي المعروف بالمطين ثلاثة أحاديث، ومن كتاب (الرعاية لأهل الرواية) ثلاثة أحاديث، ومنها خبر سطيع برواية الحميدي أيضاً، ومن كتاب (الاستيعاب) لأبي عمر^(١) يوسف بن عبد البر النميري حديثان.

وهذه الأخبار على كثرتها قد تضمنت خلقه وخلقه وولادته وأحواله على التفصيل.

والمخالفون قالوا: إنا لا ننكر المهدي عليه السلام، وأنه من أولاد فاطمة عليها السلام وأنه يملأ الأرض عدلاً، ولكن وجوده وولادته في الزمان المستقبل، عند خروج الدجال. وأقوى دلائلهم على هذا؛ استبعاد طول عمره الشريف، فإن بنية الإنسان على ما هو المشاهد يأخذها السن ويهدمها طول العمر والعناصر، ولا يبقى تركيبها أزيد من العمر المتعارف.

ولا يخفى أن هذا سؤال ركيك لا يحتاج إلى الجواب؛ لأنه قد تواتر كثير من الأخبار بطول عمر جماعة من الأنبياء وغيرهم من المعمرين، وهذا الخضر عليه السلام على طول السنين، وأصحاب الكهف لبثوا ثلاث مئة سنين وازادوا تسعاً، وهم أحياء كالنيام، فهؤلاء المجوفون المحتاجون إلى طعام وشراب قد بقوا هذه المدة بغير طعام ولا شراب، وبقوا إلى زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حيث بعث الصحابة على البساط للتسليم عليهم، فلم يكلموا أحداً من الصحابة إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، واعتذروا عن عدم

(١) في الاصل عمير والصحيح ما اثبتناه.

تكليمهم الصحابة بأنه لم يؤذن أن تكلم الأنبياء أو وصيه، كما رواه الثعلبي وغيره من الجمهور^(١).

ومن المعمرين علي بن عثمان بن خطاب بن مرة بن مؤيد معمر المغربي أبو الدنيا.

(١) ... عنه حلية الأبرار ٢: ٦٩٢ ب (٥٤) ح ٣.

المجلس الثاني

في بيان احوال علي بن عثمان معمر المغربي

قال الصدوق طاب ثراه: حدثنا أبو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن نصر السجزي، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن الفتح الرقي، وأبو الحسن علي بن الحسن بن الأشكي ختن أبي بكر قالوا: لقينا بمكة رجلاً من أهل المغرب، فدخلنا عليه مع جماعة من أصحاب الحديث ممن كان حضر الموسم في تلك السنة، وهي سنة تسع وثلاث مئة، فرأينا رجلاً أسود الرأس واللحية، كأنه شنّ بال^(١)، وحوله جماعة هم أولاده [أو أولاد] أولاده، ومشايخ من أهل بلده، ذكروا أنهم من أقصى بلاد المغرب بقرب باهرت العليا، وشهد هؤلاء المشائخ أنا سمعنا آبائنا حكوا عن آبائهم وأجدادهم أنا عهدنا هذا الشيخ المعروف بأبي الدنيا معمر، واسمه علي بن عثمان، وذكر أنه همداني وأن أصله من صنعاء اليمن، فقلنا له: رأيت علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال بيده ففتح عينيه، وقد كان وقع حاجباه عليهما ففتحهما كأنهما سراجان، فقال: رأيته بعينيّ هاتين، وكنت خادماً له، وكنت معه في وقعة صفين، وهذه الشجرة من دابة علي عليه السلام، وأرانا أثرها على حاجبه الأيمن، وشهد

(١) أي القربة الخلقة الصغيرة.

الجماعة الذين كانوا حوله من المشايخ ومن حفدته وأسباطه بطول العمر، أنهم منذ ولدوا عهدوه على هذه الحالة. وكذا سمعنا من آبائنا وأجدادنا.

ثم إنا فاتحناه وسأئلناه عن قصته وحاله وسبب طول عمره، فوجدناه ثابت العقل، يفهم ما يقال له ويجيب عنه بلبّ وعقل، فذكر أنه كان له والد قد نظر في كتب الأوائل وقرأها، وقد كان وجد فيها ذكر نهر الحيوان، وإنها تجري في الظلمات، وأنه من شرب منها طال عمره، فحملة الحرص على دخول الظلمات، فتحمل وتزود حسب ما قدر أنه يكتفي به في مسيره، وأخرجني معه وأخرج معنا خادمين وبازلين وعدة جمال لبون روايا وزاد، وأنا يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة، فسار بنا إلى أن وافينا طرف الظلمات، ثم دخلنا في الظلمات فسرنا فيها ستة أيام بلياليها، وكنا نميز بين الليل والنهار بأن النهار كان يكون أضوأ قليلاً وأقل ظلمة من الليل، فنزلنا بين جبال وأودية ودكوات، وقد كان والدي ﷺ وجد في الكتب التي قرأها أن مجرى نهر الحيوان في ذلك الموضع، فأقمنا في تلك البقعة أياماً حتى فني الماء الذي كان معنا وأسقينا جمالنا، ولولا أن جمالنا كانت لبوناً لهلكنا وتلفنا عطشاً.

وكان والدي يطوف في تلك البقعة في طلب النهر ويأمرنا أن نوقد ناراً ليهتدي [بضوئها] إذا أراد الرجوع إلينا، فمكثنا في تلك البقعة نحو خمسة أيام، والدي يطلب النهر فلا يجده، وبعد الإياس عزم على الانصراف حذراً من التلف لفناء الزاد والماء، والخدم الذين كانوا معنا ضجروا وخشوا التلف على أنفسهم، فالحوا على والدي بالخروج من الظلمات، فقامت يوماً من

الرحل لحاجتي فتباعدت من الرجل قدر رمية سهم، فعثرت بنهر ماء أبيض اللون، عذب لذيق، لا بالصغير من الأنهار ولا بالكبير، ويجري جرياناً ليناً، فدنوت منه وغرفت منه بيدي غرقتين أو ثلاثاً، فوجدته عذباً بارداً لذيقاً، فبادرت مسرعاً إلى الرجل وبشرت الخدم بأنني قد وجدت الماء، فحملوا ما كان معنا من القرب والإداوات لنملأها، ولم أعلم أن والذي في طلب ذلك النهر، وكان سروري بوجود الماء، لما كنا عديمنا الماء وفني ما كان معنا.

وكان والدي في ذلك الوقت مشغولاً بالطلب، فجهدنا فقطعنا ساعة هوية^(١) على أن نجد النهر، فلم نهتد إليه، حتى إن الخدم كذبوني وقالوا لي: لم تصدق، فلما انصرفنا إلى الرجل وانصرف والذي أخبرته بالقصة، فقال لي: يا بني الذي أخرجني إلى هذا المكان وتحمل الخطر كان لذلك النهر ولم أرزق أنا ورزقته أنت، وسوف يطول عمرك حتى تملّ الحياة، ورحلنا منصرفين وعدنا إلى أوطاننا وبلدنا، وعاش والذي بعد ذلك سنين ثم توفي رحمه الله عليه.

فلما بلغ سنّي قريباً من ثلاثين سنة، وكان قد اتصل بنا وفاة النبي ﷺ ووفاة الخليفتين من بعده خرجت حاجاً، فلحقت آخر أيام عثمان، قال: فمال قلبي بين جماعة أصحاب النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فأقمت معه أخدمه، وشهدت معه وقائع، وفي وقعة صفين أصابتنني هذه الشجة من دابته، فما زلت مقيماً معه إلى أن مضى لسبيله رضي الله عنه، فألح عليّ أولاده وحرمه أن أقيم عندهم، فلم أقم وانصرفت إلى بلدي.

(١) أي زماننا طويلاً.

وخرجت أيام بني مروان حاجاً وانصرفت مع أهل بلدي إلى هذه الغاية، ما خرجت في سفر إلا أن الملوك في بلاد المغرب يبلغهم خبري وطول عمري، فيشخصوني إلى حضرتهم ليروني ويسألوني عن سبب طول عمري وعمّا شاهدت، وكنت أتمنى وأشتهى أن أحجّ حجةً أخرى، فحملني هؤلاء حفدي واسباطي الذين ترونها حولي.

ونكر أنه قد سقطت أسنانه مرتين أو ثلاث مرات، فسألناه أن يحدثنا بما سمعه من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فنكر أنه لم يكن له حرص ولا همة في العلم في وقت صحبته لعلي بن أبي طالب عليه السلام، والصحابة أيضاً كانوا متوافرين، فمن فرط ميلي إلى علي عليه السلام ومحبي له لم اشتغل بشيء سوى خدمته وصحبته، والذي كنت [أتذكره مما كنت] سمعته منه قد سمعه مني عالم من الناس ببلاد المغرب ومصر والحجاز، وقد انقضوا وتفانوا، وهؤلاء أهل بيتي وحفدي قد دوتوه فأخرجوا إلينا النسخة، فأخذ يملي علينا من حفظه^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٥٣٨ - ٥٤١ ب (٥٠) سياق حديث معمر المغربي.

المجلس الثالث

في فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾

(تمام الحديث): حدثنا أبو الحسن علي بن عثمان، أبو الدنيا، قال: حدثني علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ ﴿قل هو الله أحد﴾ مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاثاً فكأنما قرأ القرآن كله^(١).

وهذا الرجل ساكن في المغرب، واسم بلده طنجة.

وحدث أبو الدنيا قال: حضرت مع علي عليه السلام الجمل وصفين، فكنت بين الصفين واقفاً عن يمينه، إذ سقط سوطه من يده فأكببت أخذه وأدفعه إليه، وكان لجام دابته حديداً مدمجاً^(٢)، فرفع الفرس رأسه، فشجني هذه الشجة التي في صدغي، فدعاني أمير المؤمنين عليه السلام، فقتل فيها وأخذ حفنة من تراب فتركه عليها، فوالله ما وجدت لها ألماً ولا وجعاً، ثم أقمت معه عليه السلام إلى أن قتل صلوات الله عليه^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٥٤٢ ب (٥٠) حديث معمر المغربي ح ٦.

(٢) في المصدر مزججاً.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٤٦ - ٥٤٧ ب (٥٠) حديث معمر المغربي ح ٩ باختلاف يسير.

وصحبت الحسن بن علي عليه السلام حتى ضرب بساباط المدائن، ثم بقيت معه بالمدينة أخدمه وأخدم الحسين عليه السلام حتى مات الحسن عليه السلام مسموماً^(١).
ثم خرجت مع الحسين بن علي عليه السلام حتى حضرت كربلاء، وقتل عليه السلام وخرجت هارباً بدابتي، وأنا مقيم بالمغرب انتظر خروج المهدي عليه السلام وعيسى بن مريم عليه السلام^(٢).

قال أبو محمد العلوي عليه السلام: ومن أعجب ما رأيت من هذا الشيخ علي بن عثمان، وهو يحدث، فنظرت إلى عنقه قد احمرَّت ثم ابيضَّت، فجعلت أنظر إلى ذلك؛ لأنه لم يكن في رأسه ولا في لحيته ولا في عنقه بياض، قال: فنظر إلى نظري إلى لحيته وعنقه، فقال: أما ترون أن هذا يصيبني إذا جعت، وإذا شبع رجعت إلى سوادها، فدعا بالطعام فأكل أكل شاب فاسودت عنقه شيئاً فشيئاً حتى رجعت إلى سوادها^(٣).

قال مؤلف الكتاب عليه السلام وهو السيد نعمة الله الجزائري: حدثني أوثق مشايخي السيد هاشم الأحساني في شيراز في مدرسة الأمير محمد، عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرقوشي أعلى الله مقامه في دار المقامة أنه دخل يوماً مسجداً من مساجد الشام، وكان مسجداً عتيقاً مهجوراً، فرأى رجلاً حسن الهيئة في ذلك المسجد، فأخذ الشيخ في المطالعة في كتب الحديث، ثم إن ذلك الرجل سأل الشيخ عن أحواله وعن نقل الحديث، فأخبره

(١) كمال الدين ٢: ٥٤٦ - ٥٤٧ ب (٥٠) حديث معمر المغربي ج ٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الشيخ، ثم إن الشيخ سأله عن أحواله وعن مشايخه فقال ذلك الرجل أنا معمر أبو الدنيا، وأخذت العلم عن علي ابن أبي طالب عليه السلام وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام، وأخذت فنون العلم عن أربابها، وسمعت الكتب عن مصنفها.

فاستجازه الشيخ في كتب الأحاديث: الأصول وغيرها، وفي كتب العربية والأصول فأجازه، وقرأ عليه الشيخ بعض الأخبار في ذلك المسجد توثيقاً للإجازة.

فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول لي: يا بني! إن سندي إلى محمد بن الثلاثة وغيرهم من أهل الكتاب قصير، فإني أروي عن الفاضل الحرقوشي عن معمر أبي الدنيا، عن الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وكذا إلى الصادق والكاظم عليهم السلام، إلى آخر الأئمة عليهم السلام، وكذلك روايتي لكتب الأصول، مثل الكافي والتهذيب ومن لا يحضره الفقيه؛ وأجزتك أن تروي عني بهذه الإجازة. فنحن نروي الكتب الأربعة عن مصنفها بهذا الطريق.

حكاية الرجل الذي دخل في جنة الدنيا

ومن المعمرين ذات العماد، قال الصدوق طاب ثراه: أخبرنا محمد بن هارون الزنجاني فيما كتب إليّ، قال: حدثنا معاذ أبو المثنى العنبري^(١)، قال: حدثنا عبد الله بن [محمد بن] أسماء، قال: حدثنا جويرية، عن سفيان، عن

(١) مُعَاذُ بْنُ مُعَاذِ الْعَنْبَرِيِّ قَاضِي الْبَصْرَةِ وَتَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ. وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنُ أَخِي

جَوِيرِيَّةَ وَتَقَهُ أَبُو حَاتِمٍ، وَعَمَهُ جَوِيرِيَّةَ وَتَقَهُ أَحْمَدُ، لَاحِظْ تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ ١٠: ١٧٧،

منصور، عن أبي وائل قال: إن رجلاً يقال له: عبد الله بن قلابة خرج في طلب إبل له قد شررت، فبينما هو في صحاري عدن في تلك الفلوات، إذ هو قد وقع على مدينة عليها حصن، وحول ذلك الحصن قصور كثيرة وأعلام طوال، فلما دنا منها ظن أن فيها من يسأله عن إبله فلم ير داخلًا ولا خارجًا، فنزل عن ناقته وعقلها، وسل سيفه، ودخل من باب الحصن، فإذا هو ببابين عظيمين لم ير في الدنيا شيئاً أعظم منهما ولا أطول، وإذا خشبهما من أطيب عود وعليهما نجوم من ياقوت أصفر، وياقوت أحمر ضوؤها قد ملأ المكان، فلما رأى ذلك أعجبه؛ ففتح أحد البابين ودخل، فإذا هو بمدينة لم ير الراؤون مثلها قط، وإذا هو بقصور، كل قصر معلق تحته أعمدة من زبرجد وياقوت، وفوق كل قصر منها غرف، وفوق [الغرف] غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعلى كل باب من أبواب تلك القصور مصاريع مثل مصاريع باب المدينة، من عود قماري طيب، قد نصبت عليه اليواقيت.

وقد فرشت تلك القصور باللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فلما رأى ذلك [أعجبه] ولم ير [هناك] أحداً فأفرعه ذلك، ثم نظر إلى الأزقة، فإذا في كل زقاق منها أشجار قد أثمرت تحتها أنهار تجري، فقال: هذه الجنة التي وصف الله عز وجل لعباده في الدنيا، فالحمد لله الذي أدخلني الجنة،

فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران، ولم يستطع أن يقطع من زبرجدها ومن ياقوتها؛ لأنه كان مثبتاً في أبوابها وجدرانها، وكان اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران منشوراً بمنزلة الرمل في تلك القصور والغرف كلها، فأخذ منها ما أراد وخرج حتى أتى ناقته، فركبها ثم سار يقفو اثر ناقته

حتى رجع إلى اليمن، وأظهر ما كان معه وأعلم الناس أمره، وباع بعض ذلك اللؤلؤ، وكان قد اصفر وتغير من طول ما مر عليه من الليالي والأيام. فشاع خبره وبلغ معاوية بن أبي سفيان، فأرسل رسولاً إلى صاحب صنعاء ثم كتب بإشخاصه. فشخص حتى قدم على معاوية فخلا به وسأله عما عاين، فقصّ عليه أمر المدينة وما رأى فيها، وعرض عليه ما حمله منها من اللؤلؤ وبنادق المسك والزعفران، فقال: والله ما أعطي سليمان بن داود مثل هذه المدينة.

فبعث معاوية إلى كعب الأحبار، فدعاه وقال له: يا أبا إسحق! هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبنية بالذهب والفضة، وعمدها زبرجد وياقوت، وحصاء قصورها وغرفها اللؤلؤ، وأنهارها في الأزقة تجري تحت الأشجار؟ قال كعب: أما هذه المدينة فصاحبها شداد بن عاد الذي بناها، وأما المدينة فهي إرم ذات العماد، وهي التي وصف الله عز وجل في كتابه المنزل على نبيه المرسل محمد ﷺ، ونكر أنها لم يخلق مثلها في البلاد. وقال معاوية: حدثنا بحديثها، فقال: إن عاداً الأول — وليس بعاد قوم هود — كان له ابنان سمى أحدهما شديداً والآخر شداداً، فهلك عاد وبقي شديد وشداد، وملكا وتجرأ وأطاعهما الناس في الشرق والغرب، فمات شديد، وبقي شداد، فملك وحده ولم ينازعه أحد.

وكان مولعاً بقراءة الكتب، وكان كلما سمع بذكر الجنة وما فيها من البنیان والياقوت والزبرجد واللؤلؤ يرغب أن يفعل مثل ذلك في الدنيا عتواً على الله عز وجل، فجعل على صنعتها مئة [رجل]، تحت كل واحد منهم ألفاً

من الأعوان فقال: انطلقوا إلى أطيب فلاة في الأرض وأوسعها، فاعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ، واصنعوا تحت تلك المدينة أعمدة من زبرجد، وعلى المدينة قصوراً، وعلى القصور غرفاً، وفوق الغرف غرفاً، واغرسوا تحت القصور في أزقتها أصناف الثمار كلها، وأجروا فيها الأنهار حتى تكون تحت أشجارها، فإني أقرأ في الكتاب صفة الجنة وأنا أحب أن أجعل مثلها في الدنيا.

فقالوا: كيف نقدر على ما وصفت لنا من الجواهر والذهب والفضة حتى يمكننا أن نبني مدينة كما وصفت؟.

قال شداد: ألا تعلمون أن ملك الدنيا بيدي؟ قالوا: بلى. قال: فانطلقوا إلى كل معدن من معادن الجواهر والذهب والفضة فوكلوا بها حتى تجمعوا ما تحتاجون إليه، وخذوا جميع ما تجدونه عند الناس من الذهب والفضة. فكتبوا إلى كل ملك في الشرق والغرب، فجمعوا يجمعون أنواع الجواهر عشر سنين، فبنوا له هذه المدينة في مدة ثلاث مئة سنة.

وعمر شداد تسع مئة سنة فلما أتوه وأخبروه بفراغهم منها قال: انطلقوا فاجعلوا عليها حصناً، واجعلوا حول الحصن ألف قصر عند كل قصر ألف علم، يكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي، فرجعوا وعملوا ذلك كله له، ثم أتوه فأخبروه بالفراغ منها كما أمرهم به، فأمر الناس بالتجهيز إلى إرم ذات العماد، فأقاموا في جهازهم إليها عشر سنين.

ثم سار الملك يريد إرم ذات العماد، فلما كان من المدينة على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى جميع من كان معه صيحة من

السماء، فأهلكتهم جميعاً، وما دخل إرم ولا أحد ممن كان معه، فهذه صفة إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد؛ وإني لأجد في الكتب أن رجلاً يدخلها، ويرى ما فيها ثم يخرج فيحدث بما رأى فلا يُصنق، وسيدخلها أهل الدين في آخر الزمان^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٥٥٣ - ٥٥٤ ب (٥٤) حديث شذاد بن عاد بن إرم ح ١.

المجلس الرابع

في المعمرين

أقول: إذا جاز أن يكون في الأرض جنة مغيبة عن الناس لا يهتدي [إليها] أحد من الناس، ولا يعلمونها ويعتقدون صحة كونها من طرق الأخبار، فكيف لا يقبلون من طريق الأخبار كون القائم عليه السلام الآن في غيبته؟ وإذا جاز أن يعمر شداد بن عاد تسع مئة سنة، فكيف لا يجوز أن يعمر القائم مثلها وأكثر منها.

ومن المعمرين عبيد بن شربة الجرهمي: قال الصدوق طاب ثراه: حدثنا أبو سعيد عبد الله ابن محمد بن عبد الوهاب السجزي قال: وجدت في كتاب لأخي أبي الحسن بخطه يقول: سمعت بعض أهل العلم ممن قرأ الكتب وسمع الأخبار، أن عبيد بن شربة الجرهمي عاش ثلاث مئة وخمسين سنة، فأدرك النبي صلى الله عليه وآله، فأسلم وحسن إسلامه، وعمر بعد ما قبض النبي صلى الله عليه وآله حتى قدم على معاوية في أيام تغلبه وملكه، فقال له معاوية: أخبرني يا عبيد عما رأيت وسمعت، ومن أدركت وكيف رأيت الدهر؟ فقال: أما الدهر فرأيت ليلاً يشبه ليلاً، ونهاراً يشب نهاراً، ومولوداً يولد، وميتاً يموت، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون زمانهم، وأدركت من قد عاش ألف سنة فحدثني عن كان قبله قد عاش ألفي سنة^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٥٤٧ - ٥٤٨ ب (٥١) حديث عبيد بن شربة الجرهمي ح ١.

فأما ما سمعت فإنه حدثني ملك من ملوك حمير أن بعض الملوك التابعة^(١) ممن دانت له البلاد كان يقال له ذو سرح، أعطي الملك في عنفوان شبابه، وكان حسن السيرة في أهل مملكته محبباً فيهم، مطاعاً فملكهم سبع مئة سنة، وكان كثيراً [ما] يخرج في خاصته إلى الصيد والنزهة، فخرج يوماً في بعض منزله فأتى على حيتين، إحداهما بيضاء كأنها سبيكة فضة، والأخرى سوداء كأنها حُمَمَة، وهما تَقْتَتَلان، وقد غلبت السوداء البيضاء، وكادت تأتي على نفسها، فأمر الملك بالسوداء فقتلت، وأمر بالبيضاء فاحتملت حتى انتهت بها إلى عين ماء نقي عليها شجرة، فأمر فصب عليها من الماء فسقيت حتى رجع إليها نفسها، فأفاقت فخلت سبيلها، فانسابت الحية ومضت لسبيلها.

ومكث الملك يومه في تصيده ونزحته، فلما أمسى رجع إلى منزله، وجلس على سريره في موضع لا يصل إليه حاجب ولا أحد، فبينما هو كذلك إذ رأى شاباً أخذاً بعضادتي الباب، وبه من الشباب والجمال شيء لا يوصف، فسلم عليه فذعر منه الملك فقال له: من أنت؟ من انك لك في الدخول إليّ في هذا الموضع الذي لا يصل إليّ فيه حاجب ولا غيره؟ فقال له الفتى: لا ترع أيها الملك، إني لست بإنسي، ولكني فتى من الجن أتيتك

(١) ملوك التابعة: هم بنو حمير كانوا باليمن، وإنما سموا تابعة لأنه يتبع بعضهم بعضاً وكلمة هلك واحد منهم قام بعده واحد آخر ولم يكونوا يسمون الملك منهم يتبع حتى يملك اليمن، لاحظ لسان العرب ٨: ٣١ (تبع).

لأجازيك ببلانك الحسن الجميل عندي. قال الملك: وما بلاني عندك؟ قال: أنا الحية التي أحبيتي في يومك هذا والأسود الذي قتلته وخلصتي منه، كان غلاماً لنا تمرّد علينا، وقد قتل من أهل بيتي عدّة، كان إذا خلا بواحد منّا قتله، فقتلت عدوي وأحبيتي، فجنّت لكافك ببلانك عندي، ونحن أيها الملك من الجن لا الجن. فقال له الملك: وما الفرق بين الجن والجن؟. ثم انقطع الحديث من الأصل الذي كتب فلم يكن هناك بتمامه^(١).

الأمر الثاني: في كيفية تولده عليه السلام، وما يتبعها من المقدمات

روينا بأسانيدنا إلى الصدوق طاب ثراه، قال: حدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفلي^(٢) قال: حدثنا أبو العباس البغدادي قال: حدثنا أحمد القمي قال: حدثنا محمد الشيباني قال: وردت كربلاء سنة ست وثمانين ومئتين، قال: وزرت قبر غريب رسول الله عليه السلام، ثم أتيت إلى مشهد الكاظم عليه السلام فرأيت شيخاً قد انحنى صلبه وتقوس منكباه، وهو يقول لآخر معه عند القبر: يا بن أخي! لقد نال عمك شرفاً بما حمله السيدان من غوامض الغيوب وشرائف العلوم التي لم يحملها إلا سلمان، وقد أشرف عمك على استكمال المدة، وليس يجد في أهل الولاية رجلاً يفضي إليه بسرّه.

(١) كمال الدين ٢: ٥٤٧ — ٥٤٩ ب (٥١) حديث عبيد بن شربة الجرهمي ح ١.

(٢) مستدركات علم رجال الحديث ٧: ٢٤٣، رقم (١٤٠٥٨).

قلت: يا نفس! لا يزال العناء والمشقة ينالان منك. وقد قرع سمعي من الشيخ [لفظ] يدل على علم جسيم وأثر عظيم. فقلت: أيها الشيخ! من السيدان؟ قال: النجمان المغيبان تحت الثرى بسرٍّ من رأى، قال: فأنا أقسم بالموالاة وشرف محل هذين السيدين من الإمامة والورثة: إني خاطب علمهما وطالب آثارهما وباذل من نفسي الأيمان المؤكدة على حفظ أسرارهما.

قال: إن كنت صادقاً فيما تقول فأحضر ما صحبتك من الآثار عن نقلة أخبارهم، فلما فتش الكتب وتصفح الروايات منها قال: صدقت، أنا بشر بن سليمان النخاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام، وجارهما بسر من رأى.

فقلت: أكرم أخاك ببعض ما شاهدت من آثارهما.

قال: كان مولانا علي العسكري عليه السلام يفقهني في أمر الرقيق، فكنت لا ابتاع ولا أبيع إلا بإذنه، فاجتنبت بذلك موارد الشبهات، حتى كملت معرفتي فيه فأحسنْتُ الفرق بين الحلال والحرام. فبينما كنت في منزلي ذات ليلة بسر من رأى وقد مضى هوي^(١) من الليل، إذ قرع الباب قارع فعدوت مسرعاً، فإذا أنا بكافور الخادم رسول مولانا علي بن محمد عليه السلام يدعوني إليه، فلبست ثيابي ودخلت عليه، فرأيتَه يحدث ابنه أبا محمد عليه السلام، وأخته حكيمة عليها السلام من وراء الستر، فلما جلست قال لي: يا بشر! إنك من ولد الأنصار وهذه [الولاية] لم تزل فيكم يرثها خَلَفٌ عن سلف، فأنتم من نقاتنا أهل البيت، وإني

(١) يعني زماناً غير قليل.

مزكك ومشرّك بفضيلة تسبق بها سائر الشيعة في الموالاة بها بسراً أطلعك عليه وأنفذك في تتبع أمره، وكتب كتاباً، ملصقاً بخط رومي ولغة رومية، وطبع عليه خاتمه، وأخرج شمسقة صفراء فيها مئتان وعشرون ديناراً، فقال: خذها وتوجه بها إلى بغداد واحضر معبر الفرات ضحوة كذا، فإذا وصلت إلى جانبك زواريق السبايا، وبرزن الجواري منها فستحدّق بهن طوائف المبتاعين من وكلاء قوّد بني العباس، وشرانم من فتيان العراق.

فإذا رأيت ذلك فأشرف من البعد على المسمّى عمر بن يزيد النخاس عامة نهارك إلى أن يبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا، لابسة حريرتين صفيقتين، تمتنع من السفور ولمس المعترض، والانقياد لمن يحاول لمسها أو يشغل نظره بتأمل مكاشفها من وراء الستر الرقيق، فيضربها النخاس فتصرخ صرخة رومية، فاعلم أنها تقول: واهتك ستراه.

فيقول بعض المبتاعين: علي بثلاث مئة دينار، فقد زادني العفاف فيها رغبة، فتقول: بالعربية: لو برزت في زي سليمان بن داود وعلى مثل سرير ملكه ما بدت لي فيك رغبة، فأشفق على مالك، فيقول النخاس: فما الحيلة؟ ولا بد من بيعك، فتقول الجارية: وما العجلة، ولا بد من اختيار مبتاع يسكن قلبي إلى أمانته ووفائه، فعند ذلك قم إلى عمر بن يزيد النخاس وقل له: إنّ معي كتاباً ملصقاً لبعض الأشراف كتبه بلغة رومية وخط رومي ووصف فيه كرمه ووفاءه، ونبله وسخاءه، فناولها الكتاب لتأمل منه أخلاق صاحبه، فإن مالت إليه ورضيته، فأنا وكيله في ابتياعها منك.

قال بشر بن سليمان: فامتثلت جميع ما حدّه لي مولاي أبو الحسن عليه السلام في أمر الجارية.

فلما نظرت في الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت لعمر بن يزيد النخاس: بعني من صاحب هذا الكتاب، وحلفت بالمحرّجة المغلّظة إنه متى امتنع من بيعها منه قتلت نفسها، فما زلت أشأحه على ثمنها حتى استقر الأمر فيه على مقدار ما كان أصحابنيه مولاي عليه السلام من الدنانير في الشستقة الصفراء، فاستوفاه مني وتسلمت منه الجارية ضاحكة مستبشرة، وانصرفت بها إلى حجرتي التي كنت أوي إليها ببغداد، فما أخذها القرار حتى أخرجت كتاب مولاهما عليه السلام من جيبها، وهي تلثمه وتضعه على خدها وتطبقه على جفنيها وتمسحه على بدنهما، فقلت تعجباً منها: أنلثمين كتاباً لا تعرفين صاحبه؟! قالت: أيها العاجز الضعيف المعرفة بمحلّ أولاد الأنبياء! أعرني سمعك وفرغ لي قلبك، أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمّي من ولد الحواريين تنسب إلى وصي المسيح شمعون، أنبئك العجب أن جدي قيصر أراد أن يزوجني من ابن أخيه، وأنا من بنات ثلاث عشرة سنة.

فجمع في قصره من نسل الحواريين من القسيسين والرهبان ثلاث مئة رجل، ومن ذوي الأخطار منهم سبع مئة رجل، وجمع من أمراء الأجناد وقواد العساكر ونقباء الجيوش وملوك العشائر أربعة آلاف، وأبرز من ملكه عرشاً مصنوعاً من أصناف الجواهر إلى صحن القصر، وفرعه فوق أربعين مرقاة، فلما صعد ابن أخيه وأحدقت به الصليبان، وقامت الأساقفة عكفاً، ونشرت أسفار الإنجيل؛ تساقطت الصليبان من الأعالي فلصقت بالأرض،

وتَقَوَّضَتِ الأعمدة فانهارت إلى القرار، وخرَّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتَغَيَّرَتِ ألوان الأساقفة، وارتعدت فرائصهم، فقال كبيرهم لجدي: أيها الملك اغنا من ملاقات هذه النحوس الدالة على زوال هذا الدين المسيحي، والمذهب الملكاني، فتطَيَّرَ جَدِّي من ذلك تطيُّراً شديداً.

وقال جدي للأساقفة: أقيموا هذه الأعمدة وارفعوا الصليبان، وأحضروا أخا هذا المدبر العاثر المنكوس جده، لأزوج منه هذه الصبية، فيدفع نحوسه عنكم سعوده، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني ما حدث على الأول وتفرق الناس، وقام جدي قيصر مغتماً، فدخل قصره وأرخيت الستور.

فأريت في تلك الليلة كأن المسيح وشمعون وعدة من الحواريين قد اجتمعوا في قصر جدي، ورفعوا به منبراً يباري السماء علواً وارتفاعاً في الموضع الذي كان جدي نصب فيه عرشه، فدخل محمد ﷺ مع فتية وعدة من بنيهِ، فيقوم إليه المسيح فيعتقه فيقول: يا روح الله! إني جنك خاطباً من وصيك شمعون فتاته مليكة لابني هذا وأوماً بيده إلى أبي محمد ﷺ صاحب هذا الكتاب، فنظر المسيح إلى شمعون، فقال له: قد أتاك الشرف فصل رحمك برحم رسول الله ﷺ، قال: قد فعلت: قال: فصعد ذلك المنبر، وخطب محمد ﷺ وزوجني من ابنه، وشهد المسيح ﷺ وشهد بنو محمد ﷺ والحواريون.

فلما استيقظت من نومي أشفقت أن أقصَّ هذه الرؤيا على أبي وجدي مخافة القتل، فكنت أسرها في نفسي ولا أبدئها لهم.

وضربت صدري محبة أبي محمد حتى امتنعت من الطعام والشراب، وضعفت نفسي، ودق شخصي، ومرضت مرضاً شديداً، فما بقي في مدائن الروم طيبب إلا أحضره جدي وسأله عن دوائي، فلما برّح به اليأس قال: يا قرة عيني هل يخطر ببالك شهوة فازودكها في هذه الدنيا؟ فقلت: يا جدي، أرى أبواب الفرج عليّ مغلقة، فلو كشفت العذاب عمن في سجنك من أسارى المسلمين، وفككت عنهم الأغلال، وتصدّقت عليهم ومنيتهم بالخلاص رجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية وشفاء، فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصحة في بدني قليلاً، وتناولت يسيراً من الطعام والشراب فسرّ بذلك جدي، وأقبل على إكرام الأسارى وإعزازهم، فرأيت أيضاً بعد أربع ليالٍ كأنّ سيدة النساء قد زارتني، ومعها مريم بنت عمران وألف وصيفة من وصائف الجنان، فتقول لي مريم: هذه سيدة النساء أمّ زوجك أبي محمد ﷺ، فأتعلق بها وأبكي وأشكو إليها امتناع أبي محمد من زيارتي.

فقالت سيدة النساء ﷺ: إن ابني أبا محمد لا يزورك وأنت مشركة بالله وعلى دين مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرأ إلى الله عز وجل من دينك، فإن ملّت إلى رضا الله ورضا المسيح ومريم منك، وزيارة أبي محمد إياك فقولني: (أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن — أبي — محمداً رسول الله) فلما تكلمت بهذه الكلمة ضمنتني سيدة النساء إلى صدرها وطببت نفسي، وقالت: الآن توقّعي زيارة أبي محمد إياك، فإنّي منفذته^(١) إليك، فانتبهت وأنا

(١) في الاصل: منفذه، والمصحح ما أثبتناه.

أقول: واشوقاه إلى لقاء أبي محمد، فرأيت كأنني أقول له: لم جفوتني يا حبيبي بعد أن شغلت قلبي بجوامع حبك؟

قال: ما كان تأخيرني عنك إلا لشركك، وإذ قد أسلمت فإني زائر كل ليلة إلى أن يجمع الله شملنا في العيان، فما قطع عني زيارته بعد ذلك إلى هذه الغاية.

قال بشر: فقلت: فكيف وقعت في أسر المسلمين؟

فقلت: أخبرني أبو محمد ليلة من الليالي أن جدك يُسَيِّرُ جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا، ثم يتبعهم فعليك باللاحق بهم متكررة في زي الخدم مع عدة من الوصائف من طريق كذا، ففعلت فوقعت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما رأيت، وما شاهدت وما شعر أحد [بـ]ي بأني ابنة ملك الروم إلى هذه الغاية سواك، وذلك بإطلاعي إياك عليه، ولقد سألتني الشيخ الذي وقعت إليه في سهم الغنيمة عن اسمي فأنكرته وقلت: نرجس.

فقال: اسم الجوارى!

قلت: العجب أنك رومية ولسانك عربي!

قالت: بلغ من ولوع جدي بي وحمله إياي على تعلم الآداب أن أوعز إلى امرأة ترجمانة له في الاختلاف إليّ، وكانت تقصدني صباحاً ومساءً وتفيدني العربية، حتى استمر عليها لساني واستقام.

قال بشر: فلما انكفأت بها إلى سر من رأى دخلت على مولانا أبي

الحسن العسكري عليه السلام.

قال لها: كيف أراك الله عزَّ الإسلام وذلَّ النصرانية، وشرف أهل بيت محمد صلوات الله عليه وآله؟.

قالت: كيف أصف لك يا بن رسول الله ما أنت أعلم به مني؟

قال: فإني أريد أن أكرمك فأئماً أحبُّ إليك عشرة آلاف درهم أم بشرى لك فيها شرف الأبد؟

قالت: بل البشرى.

قال عليه السلام: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قالت: ممن؟

قال عليه السلام: ممن خطبك رسول الله صلى عليه وآله ليلة كذا من شهر كذا من سنة كذا بالرومية.

قالت: من المسيح ووصيه.

قال: فممن زوجك المسيح ووصيه؟ قالت: من ابنك أبي محمد؟

قال: فهل تعرفينه؟

قالت: وهل خلوت ليلة من زيارته إياي منذ الليلة التي أسلمت فيها على يد سيدة النساء أمه؟.

فقال أبو الحسن عليه السلام: يا كافور! ادع لي أختي حليلة، فلما دخلت عليه

قال عليه السلام لها: هاهي فاعتنقتها طويلاً وبشرت [وسَّرت خ ل] بها كثيراً.

فقال لها مولانا: يا بنت رسول الله! أخرجيها إلى منزلك وعلميها الفرائض والسنن، فإنها زوجة أبي محمد وأم القائم عليه السلام ^(١).

وبالأسانيد المتكثرة عن حكيمة قالت: بعث إليّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا عمة! إجعلني إفطارك الليلة عندنا، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجتّه في أرضه.

قالت: فقلت له: ومن أمّه؟

قال لي: نرجس.

قلت له: والله — جعلني الله فداك — ما بها أثر!

فقال: هو ما أقول لك.

قالت: فجنّيت، فلما سلمت وجلست جاءت تنزع خفي، وقالت لي: يا

سيدتي كيف أمسيّت؟

فقلت: بل أنت سيدتي وسيدة أهلي.

قالت: فانكرت قولي وقالت: ما هذا يا عمة؟!.

قالت: فقلت لها: يا بنية إنّ الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه

غلاماً سيّداً في الدنيا والآخرة.

(١) كمال الدين ٢: ٤١٧ - ٤٢٣ ب (٤١) ما روي في نرجس أمّ القائم عليه السلام، باختلاف

قالت: فخلجت واستحييت، فلما فرغت من صلاة العشاء الآخرة أفطرتُ وأخذتُ مضجعي فرقدت، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة، ففرغت من صلاتي وهي نائمة، ليس بها حادث، ثم جلست معقبة، ثم اضطجعتُ ثم انتبهت فرعة وهي راقدة، ثم قامت فصلت ونامت.

قالت حكيمة: فخرجت أتفقد الفجر، فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان، وهي نائمة.

قالت حكيمة: فدخلني الشكوك: فصاح أبو محمد عليه السلام من المجلس فقال: لا تعجلي يا عمة فهالك الأمر قد قرب! قالت: فقرأت ألم السجدة ويس، فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فرعة، فوثبت إليها فقلت لها: إسم الله عليك، ثم قلت لها: أحسين شيئاً؟ قالت: نعم يا عمة، فقلت لها: اجمعي نفسك واجمعي قلبك، فهو ما قلت لك.

قالت حكيمة: ثم اخذتني فترة وأخذتها فترة، فانتبهت بحس سيدي، فكشفت الثوب عنه، فإذا أنا به عليه السلام ساجد يتلقى الأرض بمساجده، فضمته عليه السلام إليّ، فإذا أنا به نظيف منتظف، فصاح بي أبو محمد عليه السلام: هلمّي إليّ ابني يا عمة، فجئت به إليه فوضع يده تحت إبطيه وظهره ووضع قدميه في صدره، ثم أنلى لسانه في فيه، وأمرَ يده على عينيه وسمعه ومفاصله، ثم قال: تكلم يا بني، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، ثم صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثم أحجم.

قال أبو محمد عليه السلام: يا عمّة! اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها وأتيني به، فذهبت به فسلم عليها ورددته ووضعته عليه السلام في المجلس، ثم قال: يا عمّة! إذا كان يوم السابع فأتينا.

قالت حكيمة: فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام، وكشفت السرّ لأتفقد سيدي عليه السلام، فلم أره: فقلت له: جعلت فداك ما فعل سيدي؟! قال: يا عمّة! استودعناه الذي استودعته أم موسى عليها السلام.

قالت حكيمة: فلما كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست، فقال: هلمي إليّ ابني، فجئت بسيدي عليه السلام، وهو في الخرقه ففعل به كفعلته الأولى، ثم أدلى لسانه في فيه كأنه يغذيه لبناً أو عسلاً.

ثم قال: تكلم يا بني، قال عليه السلام: أشهد أن لا إله إلا الله، وثنى بالصلاة على محمد وعلى أمير المؤمنين وعلى الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين، حتى وقف على أبيه عليه السلام ثم تلى هذه الآية:

﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين * ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون﴾^(١) قال موسى فسألت عقبة الخادم عن هذا، فقال: صدقت حكيمة^(٢).

(١) القصص: ٥ - ٦.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٢٤ - ٤٢٦ ب (٤٢) ماروي في ميلاد القائم صاحب الزمان عليه السلام.

وفي حديث آخر، رواه محمد بن عبد الله الطهوي عن حكيمة، وساق الحديث إلى أن قالت: قال أبو محمد عليه السلام: فإذا كان وقت الفجر يظهر لك بها الحبل؛ لأن مثلها مثل أم موسى لم يظهر بها الحبل، ولم يعلم بها أحد، إلى وقت ولادتها؛ لأن فرعون كان يشق بطون الحبال في طلب موسى عليه السلام. وهذا نظير موسى عليه السلام.

قالت حكيمة: فعدت إلى نرجس وأخبرتها بما قال وسألتها عن حالها، فقالت: يا مولاتي ما أرى بي شيئاً من هذا.

قالت حكيمة: فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر، حتى إذا طلع الفجر وثبتت فزعة فضممتها إلى صدري، وسميت عليها، فصاح بي أبو محمد عليه السلام وقال: اقربي عليها: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(١) فأقبلت أقرأ عليها وقلت لها: ما حالك؟ قالت: ظهر [لي] الأمر الذي أخبرك به مولاي، فأقبلت أقرأ عليها كما أمرني، فأجابني الجنين من بطنها يقرأ مثلما أقرأ وسلم علي.

قالت حكيمة: ففزعت لما سمعت، فصاح بي أبو محمد عليه السلام لا تعجبي من أمر الله، إن الله عز وجل ينطقنا بالحكمة صغاراً، ويجعلنا حجة في أرضه كباراً، فلم يستم الكلام حتى غيبت عني نرجس فلم أرها، كأنه ضرب بيني وبينها حجاب! فعدوت نحو أبي محمد عليه السلام وأنا صارخة، فقال: إرجعي يا عمة، فإنك ستجديها في مكانها.

قالت: فرجعت فلم ألبث أن كشف الغطاء الذي كان بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من أثر النور ما غشى بصري، وإذا أنا بالصبي ﷺ ساجد لوجهه، جاثٍ على ركبتيه، رافع سبابتيه نحو السماء، وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدي رسول الله، وأن أبي أمير المؤمنين، ثم عدَّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: اللهم أنجز لي ما وعدتني، وأتمم لي أمري، وثبت وطأتي، واملأ الأرض بي عدلاً وقسطاً، فصاح بي أبو محمد ﷺ فقال: يا عمّة! تناوليه وهاتيه، فتناولته وأتيت به نحوه، فلما مثلت بين يدي أبيه، وهو على يدي سلم على أبيه، فتناوله الحسن ﷺ مني والطير يرفرف على رأسه وناوله لسانه فيشرب منه ثم قال: امضي به إلى أمه لترضعه وربيه إليّ.

قالت: فتناولته أمه فأرضعته فرددته إلى أبي محمد ﷺ، والطير ترفرف على رأسه فصاح بطير منها فقال له: احمله واحفظه ورده إلينا في كل أربعين يوماً، فتناوله الطير وطار به في جو السماء، واتبعه سائر الطيور، فسمعت أبا محمد ﷺ يقول: استودعك الذي أودعته أم موسى، فبكت نرجس، فقال لها: اسكتي، فإن الرضاع محرّم عليه إلا من نديك، وسيعاد إليك كما رد موسى إلى أم موسى ﷺ، وذلك قوله عز وجل ﴿فرددناه إلى أمه كي تقرّ عينها ولا تحزن﴾^(١) قالت حكيمة: قلت: فما هذا الطير؟ قال: هذا روح القدس الموكل بالأئمة ﷺ يوفّقهم ويسدّدهم ويربّيهم بالعلم.

قالت حكيمة: فلما ان كان بعد أربعين يوماً ردَّ الغلام وجهه إليَّ ابن أخِي عليه السلام فدعاني ودخلت عليه، فإذا أنا بالصبي متحرك يمشي بين يديه فقلت: سيدي هذا ابن سنتين، فتبسم عليه السلام ثم قال: إنَّ أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشأون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإنَّ الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن أتى عليه سنة، وإنَّ الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عز وجل عند الرضاع، وتطيعه الملائكة وتنزل عليه بالسلام صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة: فلم أزل أرى ذلك الصبي في كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل، فلم أعرفه، فقلت لابن أخِي: من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟ فقال لي: هذا ابن نرجس، وهذا خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدوني فاسمعي له وأطيعي.

قالت حكيمة: فمضى أبو محمد عليه السلام بعد ذلك بأيام قلائل، فافترق الناس كما ترى، ووالله إنني لأراه صباحاً ومساءً، وإنه لينبئني عما يسألون عنه، فأخبركم، ووالله إنني لأريد أن أسأله عن الشيء، فيبدأنني به وإنه ليرد عليَّ الأمر، فيخرج إليَّ منه جوابه من ساعته من غير مسألتي، وقد أخبرني البارحة عن مجيئك إليَّ، وأمرني أن أخبرك بالحق.

قال محمد بن عبد الله الطهوي: فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل، فقلت: إنَّ ذلك صدق وعدل من الله عز وجل، وإنَّ الله قد أطلعهم على ما لم يطلع عيه أحدًا من خلقه^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٤٢٧ - ٤٣٠ ب (٤٢) ما روي في ميلاد القائم عليه السلام ح ٢.

وعن أبي جعفر العمري قال: لما ولد السيد عليه السلام قال أبو محمد عليه السلام:
ابعثوا إلى أبي عمرو^(١)، فبعث إليه فصار إليه، فقال له: اشتر عشرة آلاف
رطل خبزاً وعشرة آلاف رطل لحماً وفرقه، وأحسبه قال: على بني هاشم،
وعق عنه بكذا وكذا شاء^(٢).

وكان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة ست وخمسين ومئتين،
وتاريخ ولادته عليه السلام بحساب الجمل نور، وكان وكيله عثمان بن سعيد، فلما
مات عثمان أوصى إلى ابنه محمد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي
القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد
السمري رضي الله عنهم، فلما حضرت السمري الوفاة سألت أن يوصي فقال:
الله أمر هو بالغه^(٣)، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري عليه السلام.

وقال وكيله العمري: إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة
يرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه^(٤): ولو أردنا ذكر أسماء الرجال
الذين رأوه والذين خرجت منه التوقيعات إليهم وما بيئه عليه السلام للشيعة من
غوامض العلوم ومغيبات الأسرار؛ لاحتجنا إلى تأليف كتاب آخر، لكن شيخنا
الصدوق طاب ثراه قد ذكر بعض هذا في كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة.

(١) عثمان بن سعيد العمري.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٣١ ب (٤٢) ما روي في ميلاد القائم عليه السلام ح ٦.

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٩٣ في ذكر أمر أبي الحسن علي بن محمد السمري ح ٣٦٢.

(٤) الغيبة للطوسي: ٣٦٤ في ذكر أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ح ٣٢٩.

المجلس الخامس

في تكذيب المخالفين لنا في المهدي

أقول: ويا للعجب العجيب! كيف كذبنا المخالفون في هذه الدعوى مع أننا الوف، وعضدونا بالأخبار المروية عن طرقهم، ومثل الأخبار السالفة، وصدقوا أبا هريرة في رواية اثني عشر ألف حديث^(١)، تفرد بروايتها عن النبي ﷺ، فجعلوها مستنداً لأمر دينهم ولأصولهم وفروعهم، هب أننا كفار بزعمهم، لكن الكفار إذا اجتمع منهم آلاف أو أقل فأخبروا بقدم رجل كنا سمعنا أخباره عن الصادقين، لكن ما علمنا سابقاً يوم قدومه فإذا أخبرنا طوائف من الناس بقدمه علمنا علماً مستنداً إلى التواتر أن هذا الخلق الكثير لا يجتمعون على مثل هذا الخبر إلا أن يكونوا صادقين فيه، وذلك أنك قد عرفت أن [فرق] الإسلام كلها قد بشرت بالمهدي عليه السلام، لكن الشيعة تقول: إن المهدي هو ابن الحسن العسكري عليه السلام؛ لأن العلامات المنقولة عن النبي ﷺ وعن أهل بيته من كيفية الخلق والخلق وغيرها قد وجدت فيه، فيكون هو الإمام، والمخالفون قالوا: نحن لا ننكر المهدي من ولد فاطمة عليها السلام، وأنه

(١) أبو هريرة: ٤٥ في كمية حديثه لمؤلفه السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، وكتاب: شيخ المضيرة أبو هريرة : ١٢٤ في أبي هريرة أكثر الصحابة حديثاً.

إمام سيظهر بالسيف، لكن نقول: إنه إلى الآن لم يولد، وسيولد عند خروج الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء.

والجواب عن هذه الشبهة بوجه:

أولها: إنه إذا وجدت العلامات المشار إليها في ابن الحسن ولم تقطع عليه بأنه المهدي لزم وجود الدليل بدون المدلول، فلم تكن تلك العلامة علامة وهذا خلف.

وثانيها: إن قولكم يحتمل أن يولد بعد هذا من يجمع تلك الصفات احتمال مرجوح، وما نقوله نحن راجح؛ لحصوله بالفعل، والاحتمال المرجوح لا يجوز لنا إهمال العمل بالدليل الراجح لأجله؛ لأننا لو جوزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المثبتة للأحكام؛ إذ ما من دليل إلا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق إليه، مع أنه لم يمنع من العمل به وفاقاً.

وثالثها: إن الله سبحانه لما أنزل في التوراة على موسى عليه السلام أنه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء، ونعته بأوصاف وجعلها علامة ودلالة على إثبات حكم النبوة، وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون أنه يبعث، ولكن كانوا يتهددون المشركين به ويقولون يظهر نبي نعته كذا كذا نستعين به على قتالكم، فلما وجدوا العلامات كلها كما أخبروا بها فأنكروه وقالوا ليس هو هذا، بل هو غيره، ولكنه سيأتي في آخر الزمان^(١)، فلما

(١) الخرائج والجرائح ١: ٧٣ ذكر ما ورد عن النبي في الكتب السابقة، الصراط المستقيم

١: ٥٥، الفصل السادس يذكر فيه شيئاً من البشارة به في الكتب الماضية.

جنحوا إلى الاحتمال وأعرضوا عن العمل بالعلامات والدلائل أنزلت الآيات القرآنية ناعية عليهم هذا الجنوح، مثبتة لهم أوصاف الكفار المعاندين، ولكن يلزم على قول المخالفين أن يكون اليهود معنورين بالأخذ بذلك الاحتمال. وبالجمله فهذه الشبهة ضعيفة جداً، والأجوبة عنها كثيرة.

الأمر الثالث: في بعض التوقيعات التي وردت من مولانا صاحب الزمان عليه السلام إلى بعض علمائنا^(١).

قال شيخنا الطبرسي رحمته الله: ورد من الناحية المقدسة حرسها الله تعالى ورعاها في أيام بقيت من صفر المظفر سنة عشر وأربع مئة على الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رحمته الله في بعض التوقيعات الواردة من مولانا صاحب الزمان عليه السلام إلى بعض علمائنا رضوان الله عليهم، ذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز، نسخة الأخ السيد والولي الرشيد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد.

بسم الله الرحمن الرحيم: أما بعد، سلام الله عليك أيها الولي المخلص في الدين المخصوص فينا باليقين، فإننا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين.

ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة دين الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق: أنه قد اذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك فيها ما تؤديه عنا

(١) انظر الغيبة للطوسي: ٢٨٥ ما ورد في التوقيعات الواردة من جهته عليه السلام ح ٣٢٧.

إلى موالينا قبلك، أعزهم الله بطاعته وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته، فقف أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين عن دينه على ما نذكركه، واعمل في تأديته إلى من تسكن إليه بما نرسمه إن شاء الله تعالى، نحن وإن كنا ثاوين^(١) بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أرانا الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك ما دامت دولة الدنيا للقاسطين، فإننا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالإذلال الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون. إنا غير مهملين لإعانتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك، لنزل بكم اللأواء^(٢) ولا اصطلمكم الأعداء، فاتقوا الله جل جلاله، وظاهرونا على انتياشكم من فتنة تؤنسها قد أنافت عليكم يهلك فيها من حم أجله، ويحمى عنها من أدرك أمله، وهي إمارة لأزوف حركتنا ومبائتكم بامرنا ونهينا، والله متم نوره ولو كره المشركون. اعتصموا بالنقية من شب نار الجاهلية، يحششها عصب أموية، يهول بها فرقة مهدية، أنا زعيم بنجاة من لم يرم منكم فيها المواطن الخفية، وسلك في الظعن منها السبل المرضية.

إذا حل جمادى الأولى من سنتكم هذه فاعتبروا بما يحدث فيه، واستيقظوا من رقنكم لما يكون في الذي يليه وستظهر لكم من السماء آية

(١) ثوى : أقام — المصباح المنير ١ : ٨٨.

(٢) اللأواء: الشدة — المصباح المنير ٢ : ٥٦١.

جلية ومن الأرض مثلها بالسوية، ويحدث بأرض المشرق ما يحزن ويقلق ويغلب من بعد على العراق طوائف عن السلام فراق، تضيق بسوء فعالهم على أهله الأرزاق.

ثم تنفرج الغمة من بعد ببوار طاغوت من الأشرار، ثم يسر بهلاكه المنقون الأخيار، ويتفق لمن يريد الحج من الآفاق ما يأملونه على توفير عليه منهم واتفاق، ولنا في تيسير حجتهم على الاختيار منهم والوفاق، شأن يظهر على نظام واتساق.

فليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبتنا، وليجتنب ما يذنيه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجاءة حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله سبحانه وتعالى يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته^(١).

(١) الاحتجاج ٢: ٥٩٦ - ٥٩٩ في ذكر توقيع منه عليه السلام إلى الشيخ المفيد سنة ٤١٠ هـ

المجلس السادس

في التوقيع من الحجة عليه السلام

نسخة التوقيع باليد العليا على صاحبها السلام.

هذا كتابنا إليك أيها الأخ الولي والمخلص في دناء، الصفي والناصر
لنا الوفي، حرسك الله بعينه للتي لا تنام، فاحتفظ به ولا تظهر على خطنا
الذي سطرناه، بما له ضمناه أحداً وأد ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص
جماعتهم بالعمل عليه إن شاء الله. وصلى الله على سيدنا محمد وآله
الطاهرين^(١).

وورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث
والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، نسخته: من عبد الله
المرباط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله.

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام عليك أيها الناصر للحق، الداعي إليه بكلمة الصدق، فإننا نحمد
إليك الله^(٢) الذي لا إله إلا هو، إلهنا وإله آبائنا الأولين، ونسأله الصلاة على
سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين، وعلى أهل بيته الطاهرين.

(١) الاحتجاج ٢: ٦٠٠ في ذكر توقيع منه عليه السلام إلى الشيخ المفيد سنة ٤١٢ هـ، ح ٣٥٩.

(٢) في الاحتجاج للطبرسي: الله إليك بتقديم لفظ الجلالة وتأخير (إليك).

وبعد: فقد كنا نظرننا مناجاتك، عصمك الله بالسبب الذي وهبه لك من أوليائه، وحرصك به من كيد أعدائه، وشفعنا ذلك الآن من مستقر لنا ينصب في شمراخ^(١) من بهماء صرنا إليه آنفاً من غمائل^(٢)، أَلْجَأْنَا إِلَيْهِ السَّارِيتَ^(٣) من الإيمان ويوشك أن يكون هبوطنا منه إلى صحصح^(٤)، من غير بعد من الدهر، ولا تطاول من الزمان، ويأتيك نبأ منا بما تجدد لنا من حال، فتعرف بذلك ما نعتمده من الزلفة إلينا بالأعمال، والله موفقك لذلك برحمته، فلنكن حرصك الله بعينه التي لا تنام، أن تقابل لذلك ففته تبسل^(٥) نفوس قوم حرثت باطلا لاسترهاب المبطلين، ويبتهج لدمارها المؤمنون، ويحزن لذلك المجرمون، وآية حركتنا من هذه اللوثة حادثة بالحرم المعظم من رجس منافق مذمم، مستحل للدم المحرم، يعمد بكيده أهل الإيمان، ولم يبلغ بذلك غرضه من الظلم لهم والعدوان؛ لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا

(١) الشمراخ: رأس الجبل. وقال العلامة المجلسي رحمته الله: وفي العبارة تصحيف ولعله كان هكذا: (لوشفعنا لك الآن)، أي لنجح حاجتك التي طلبت (لفي مستقر لنا) أي مخيم تنصب لنا في رأس الجبل. بحار الأنوار ٥٣: ١٧٨.

(٢) الغملول، بالضم: الوادي ذو الشجر أو الطويل القليل العرض الملتف — القاموس ٤: ٢٦.

(٣) السبروت، كزنبور: القفر لا نبات فيه — القاموس ١: ١٤٩.

(٤) الصنخ والصنخحان: ما استوى من الأرض — القاموس ١: ٢٣٣.

(٥) يقال أبسله: أسلمه للهلكة — القاموس ٣: ٣٣٥.

يحجب عن ملك الأرض والسماء، فلتطمئن بذلك من أوليائنا النفوس، وليتقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة فيه بجميل صنع الله سبحانه، تكون حميدة لهم بما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب.

ونحن نعهد إليك أيها الولي المخلص المجاهد فينا الظالمين، أيدك الله بنصره الذي أيد به السلف من أوليائنا الصالحين، أنه من اتقى ربه من اخوانك في الدين واخرج مما عليه إلى مستحقه كان آمناً من الفتنة المبجلة ومحنتها المظلمة المضلة ومن بخل منهم بما أداره الله من نعمته على من أمره بصلته فإنه يكون خاسراً بذلك لأولاه وآخرته ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم بنا، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل وصلواته على سيدنا البشير النذير محمد وآله الطاهرين وسلم.

وكتب في غرة شوال سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، نسخة التوقيع باليد العليا صلوات الله تعالى على صاحبها: هذا كتابنا إليك أيها الولي الملمم للحق العلي بأملائنا وخط تقنتا فاخفه عن كل احد واطوه واجعل له نسخة تطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا شملهم الله ببركتنا ودعائنا ان شاء الله والحمد لله والصلاة على محمد وآله الطاهرين^(١).

(١) الاحتجاج ٢: ٦٠٠ - ٦٠٣ في ذكر توقيع آخر منه عليه السلام إلى الشيخ المفيد سنة ٤١٢

هـ ونقله المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار ٥٣: ١٧٦.

والتوقيعات التي خرجت منه عليه السلام كثيرة جداً حتى لو أريد حصرها لجاءت كتاباً كبير الحجم.

وفي توقيعه عليه السلام إلى علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمته الله لما كتب إليه يطلب منه الدعاء لحصول ولد فجاء التوقيع: قد قبل الله الدعاء وسيولد لك ولدان فسم احدهما محمداً والآخر حسيناً. فرزقه الله سبحانه الولدين كما قال الإمام عليه السلام ^(١).

وكان الصدوق طاب ثراه يذكر ان جميع تلك التوقيع عنده بخط الإمام عليه السلام وكان يفخر به ويقول: إني ولدت بدعاء مولانا صاحب الزمان عليه السلام وله الفخر بذلك ^(٢).

(١) كمال الدين ٢: ٥٠٢ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات.

(٢) رجال النجاشي: ٢٦١ في ترجمة علي بن الحسين بن موسى رقم (٦٨٤).

المجلس السابع

في غيبته ﷺ

نور في غيبته ﷺ وفي بيان السبب فيها وذكر الجواب عما اورد عليها من شبه المخالفين.

اعلم أيديك الله تعالى بتوفيقه ان الغيبة المشار إليها إنما تكون غريبة في الا نظار إذ لم يسبق بمثلها من حجج الله على الخلق.

ومثل هذه الغيبة التي قد وقع النزاع فيها بيننا وبين المخالفين لنا من الزيدية وأهل السنة قد وقعت من الانبياء السابقين ﷺ فأولهم إدريس وآخرهم محمد ﷺ.

أما إدريس ﷺ فقد غاب عن شيعته حتى آل الأمر إلى أن تعذر عليهم القوت، وقتل الجبار من قتل منهم، وأفقر وأخاف باقيهم، ثم ظهر ﷺ فوجد شيعته بالفرج، وبقيام القائم من ولده، وهو نوح ﷺ.

ثم رفع الله عز وجل إدريس ﷺ، فلم تزل الشيعة يتوقعون قيام نوح ﷺ قرناً بعد قرن، وخلفاً عن سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المهين، حتى ظهرت نبوة نوح ﷺ (١).

(١) كمال الدين ١: ١٢٧ ب (١) في غيبة إدريس النبي ﷺ.

وأما صالح عليه السلام فقد غاب عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كهلاً فلما رجع إليهم لم يعرفوه من طول المدة^(١).

وأما إبراهيم عليه السلام فإن غيبته تشبه غيبة مولانا القائم عليه السلام؛ لأن الله سبحانه غيب أثر إبراهيم عليه السلام وهو في بطن أمه، حتى حوله عز وجل بقدرته من بطنها إلى ظهرها، ثم أخفى أمر ولادته إلى وقت بلوغ الكتاب أجله، وذلك أن منجم نمرود أخبره بأن مولوداً يولد في أرضنا، فيكون هلاكنا على يديه.

وكان فيما أوتي المنجم من العلم أنه سيقرب بالنار، ولم يكن أوتي أن الله تعالى سينجيّه، فحجب النساء عن الرجال، فلما حملت أم إبراهيم عليه السلام به، بعث القوابل إليها، فلم يعرفن شيئاً من الحمل.

فلما ولد ذهبّت به أمه إلى غار، ثم أرضعته وجعلت على الباب صخرة، ثم انصرفت عنه، فجعل الله عز وجل رزقه في إبهامه، فجعل يمصّها ويشرب لبناً، وجعل يشب في اليوم كما يشب غيره في الجمعه فجعل يكبر في الغار ويشب، حتى قام بأمر الله تعالى وقد غاب غيبة أخرى سار فيها بالبلاد^(٢).

وأما غيبة يوسف عليه السلام فإنها كانت عشرين سنة، وكان هو بمصر ويعقوب عليه السلام بفلسطين، وبينهما مسيرة تسعة أيام فاختلفت الأحوال عليه في

(١) كمال الدين ١: ١٣٦ ب (٣) ذكر غيبة صالح النبي عليه السلام.

(٢) كمال الدين ١: ١٣٨ ب (٤) في غيبة إبراهيم عليه السلام.

غيبته، حتى إنه روي عن الصادق عليه السلام أنه قدم أعرابي على يوسف عليه السلام ليشتري منه طعاماً فباعه، فلما فرغ قال له يوسف عليه السلام: أين منزلك؟ قال: بموضع كذا وكذا، فقال له: إذا مررت بوادي كذا وكذا فقف وناد: يا يعقوب! يا يعقوب! فإنه سيخرج إليك رجل عظيم جميل جسيم وسيم، فقل له: رأيت رجلاً بمصر، وهو يقرئك السلام ويقول لك: إن وديعتك عند الله عز وجل لن تضيع.

قال: فمضى الأعرابي حتى انتهى إلى الموضع، فقال لغلمانه: احفظوا عليّ الإبل، ثم نادى: يا يعقوب! يا يعقوب! فخرج إليه رجل أعشى طويل جميل يتقي الحائط بيده، حتى أقبل، فقال له الرجل: انت يعقوب؟ فقال: نعم، فأبلغه ما قال له يوسف، قال: فسقط مغشياً عليه، ثم افاق فقال: يا أعرابي! ألك حاجة إلى الله عز وجل؟ فقال: نعم، إني رجل كثير المال ولي ابنة عم ليس يولد لي منها، فأحب أن تدعو الله عز وجل أن يرزقني ولداً.

قال: فتوضأ يعقوب عليه السلام وصلى ركعتين، ثم دعا الله سبحانه عز وجل، فرزق أربعة أبطن، أو قال: ستة أبطن في كل بطن ابنان.

وكان يعقوب عليه السلام يعلم أن يوسف حي لم يمت، وأن الله تعالى سيظهره له بعد غيبته، والدليل عليه أنه لما رجع إليه بنوه يبكون قال لهم: يا بني ما لكم تبكون وتدعون بالويل والثبور؟ ومالي لا أرى فيكم حبيبي يوسف؟ فقالوا يا أبانا إنا ذهبنا نستقي وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين^(١) وهذا قميصه قد اتيناك به، قال ألقوه إليّ

فألقوه على وجهه فخر مغشياً عليه، فلما أفاق قال لهم: يا بني! ألسنم تزعمون أن الذنب أكل حبيبي يوسف؟ قالوا: نعم، قال: مالي لا أشم ريح لحمه؟ ومالي أرى قميصه صحيحاً؟ هبوا أن القميص انكشف من أسفله، أرأيتم ما كان في منكبيه وعنقه؟. كيف خلص إليه الذنب من غير أن يخرقه؟ إن هذا الذنب لمكذوب عليه، وإن ابني لمظلوم ﴿بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾^(١).

وتولى عنهم ليلتهم تلك لا يكلمهم، وأقبل يرثي يوسف عليه السلام، ويقول حبيبي يوسف الذي كنت أوثره على جميع أولادي، فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أرجوه من بين أولادي، فاختلس مني حبيبي الذي كنت أوسده يميني وأثره شمالي، فاختلس مني حبيبي يوسف الذي كنت أونس به وحشتي وأصل به وحدتي، فاختلس مني حبيبي يوسف، ليت شعري في أي الجبال طرحوك؟! وفي أي البحار أغرقوك؟! حبيبي يوسف! ليتني كنت معك فيصيبني ما أصابك.

وقال الصادق عليه السلام: إن يعقوب عليه السلام قال لملك الموت: أخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرقة؟ فقال: بل متفرقة، فقال هل قبضت روح يوسف في جملة ما قبضت من الأرواح؟ قال: لا، فعند ذلك قال لبنيه: ﴿يا بني إذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه﴾^(٢).

(١) يوسف: ١٨.

(٢) يوسف: ٨٧.

فحال العارفين في وقتنا هذا بصاحب الزمان عليه السلام حال يعقوب عليه السلام في معرفته بيوسف وغيبته، وحال الجاهلين به عليه السلام وبغيبته والمعاندين في أمره حال إخوة يوسف، الذين بلغ من جهلهم بأمر يوسف وغيبته أن قالوا لأبيهم يعقوب عليه السلام ﴿تالله إنك لفي ضلالك القديم﴾ (١)(٢).

وأما غيبة موسى عليه السلام فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما حضرت يوسف عليه السلام الوفاة. جمع شيعته وأهل بيته، فحمد الله وأثنى عليه، ثم حدثهم شدة تنالهم، يقتل فيها الرجال، وتشق فيها بطون الحبالى وتنبح الأطفال حتى يظهر الحق في القائم من ولد لاوي بن يعقوب، وهو رجل أسمر طويل، ونعته لهم بنعته، فتمسكوا بذلك. ووقعت الغيبة والشدة على بني إسرائيل وهم منتظرون قيام القائم أربع مئة سنة، حتى إذا بشر بولادته ورأوا علامات ظهوره، فاشتدت البلوى عليهم، وحمل عليهم بالحجارة والخشب، وطلب الفقيه الذي كانوا يستريحون إلى أحاديثه فاستتر وراسلوه وقالوا كنا مع الشدة نستريح إلى حديثك، فخرج بهم إلى بعض الصحاري، وجلس يحدثهم حديث القائم ونعته، وقرب الأمر وكانت له فترة.

فبينما هم كذلك إذ طلع عليهم موسى عليه السلام، وكان في ذلك الوقت حديث السن، وخرج من دار فرعون يظهر النزهة، فعدل عن موكبه وأقبل إليهم، وتحته بغلة، وعليه طيلسان خز، فلما رآه الفقيه عرفه بالنعته، فقام إليه

(١) يوسف : ٩٥.

(٢) كمال الدين ١: ١٤١ - ١٤٤ ب (٥) في غيبة يوسف عليه السلام.

وأنكَبَ على قدمه فقبلها، ثم قال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراذك، فلما رأى الشيعة ذلك علموا أنه صاحبهم فأكبوا على الأرض شكراً لله عز وجل، فلم يزداهم على أن قال: أرجو أن يعجل الله فرجكم، ثم غاب بعد ذلك.

وخرج إلى مدينة مدين فأقام عند شعيب ما أقام، فكانت الغيبة الثانية أشد عليهم من الأولى وكانت نيفاً وخمسين سنة واشتدَّت البلوى عليهم واستتر الفقيه، فبعثوا إليه بأنه لا صبر لنا على استتارك عنا فخرج إلى بعض الصحاري، واستدعاهم وطيب نفوسهم وأعلمهم أن الله عز وجل أوحى إليه أنه مفرج عنهم بعد أربعين سنة، فقالوا بأجمعهم: الحمد لله، فأوحى الله عز وجل إليه قل لهم قد جعلها ثلاثين سنة، لقولهم الحمد لله، فقالوا: كل نعمة من الله، فأوحى الله إليه: قل لهم: قد جعلتها عشرين سنة، فقالوا: لا يأتي بالخير إلا الله، فأوحى الله إليه: قد جعلتها عشراً، فقالوا لا يصرف السوء إلا الله، فأوحى الله إليه: قل لهم لا يبرحوا فقد أننت في فرجكم.

فبينما هم كذلك إذ طلع موسى راكباً حماراً، فأراد الفقيه أن يعرف الشيعة ما يستبصرون به فيه، وجاء موسى عليه السلام حتى وقف عليهم فسلم فقال له الفقيه: ما اسمك؟ فقال: موسى. قال ابن من؟ قال: ابن عمران. قال: ابن من؟ قال: ابن قاهب بن لاوي بن يعقوب.

قال بماذا جئت؟ قال: بالرسالة من عند الله عز وجل، فقام إليه فقبل يده ثم جلس بينهم وطيب. نفوسهم وأمرهم أمره، ثم فرقهم وكان بين ذلك الوقت وفرجهم بغرق فرعون أربعون سنة^(١).

(١) كمال الدين ١: ١٤٥ - ١٤٧ ب (٦) في غيبة موسى عليه السلام.

وقال الصادق عليه السلام في القائم عليه السلام سنة من موسى بن عمران، وهو خفاء مولده وغيبته عن قومه، فقال له رجل: وكم غاب موسى عن أهله وقومه؟ فقال: ثمانية وعشرين سنة^(١).

وقال الباقر عليه السلام: في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء: سنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم. فأما من موسى فخائف يترقب، وأما من يوسف فالسجن، وأما من عيسى عليه السلام فيقال: إنه مات ولم يمت، وأما من محمد صلى الله عليه وآله وسلم فالسيف^(٢). وفي رواية أخرى: إن سنته من يوسف عليه السلام أنه يعرف الناس والناس لا يعرفونه، مثل يوسف عليه السلام بالنسبة إلى إخوته لما وردوا عليه في مصر^(٣).

(١) كمال الدين ١: ١٥٢ ب (٦) في غيبة موسى عليه السلام.

(٢) كمال الدين ١: ١٥٢ - ١٥٣ ب (٦) في غيبة موسى عليه السلام.

(٣) كمال الدين ١: ١٤٤ - ١٤٥ ب (٥) في غيبة يوسف عليه السلام باختلاف يسير.

المجلس الثامن

في بيان خروج صفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام

وأما غيبة أوصياء موسى عليه السلام إلى زمان المسيح عليه السلام، وذلك أنه ورد في الروايات عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام: أن يوشع بن نون وصي موسى عليه السلام قام بالأمر بعد موسى عليه السلام صابراً من طواغيت زمانه على الجهد والبلاء، حتى مضى منهم ثلاث طواغيت، فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى عليه السلام بصفراء بنت شعيب، امرأة موسى عليه السلام في مئة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون عليه السلام فغلبهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقيين بإذن الله، وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى عليه السلام فاشكوا إليه ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: وأويلاه! والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه علي، وخرجت على وصيه بعده.

ثم إن الأئمة عليهم السلام قد استتروا بعد يوشع إلى زمان داود عليه السلام أربع مئة سنة، وكانوا أحد عشر، فكان قوم كل واحد منهم يختلفون إليه في وقته ويأخذون منه معالم دينهم، حتى انتهى الأمر إلى آخرهم فغاب عنهم، ثم ظهر فبشرهم بدาวود عليه السلام، وأخبرهم أن داود عليه السلام هو الذي يطهر الأرض من جالوت وجنوده، ويكون فرجهم في ظهوره.

فكانوا ينتظرونه، فلما كان زمان داود عليه السلام كان له أربعة إخوة، وكان لهم أب شيخ كبير، وكان داود عليه السلام من بينهم حامل الذكر وهو أصغرهم، فخرجوا إلى قتال جالوت مع طالوت وخلفوا داود يرعى الغنم تحقيراً لشأنه. فلما اشتدت الحرب وأصاب الناس جهد رجع أبوه وقال لداود: احمل إلى إخوانك طعاماً. فخرج داود، والقوم متقاربون فمر داود على حجر فناداه: يا داود خذني فاقتل بي جالوت، فإني خلقت لقتله، فأخذه ووضعته في مخلاته التي كانت فيها حجارته التي كان يرمي بها غنمه.

فلما دخل العسكر سمعهم يعظمون أمر جالوت فقال: لهم ما تعظمون من أمره، فوالله لئن عاينته لأقتلنه، فأدخلوه على طالوت فقال له: يا فتى ما عندك من القوة؟

قال قد كان الأسد يدعو على الشاة من غنمي فأدركه وأفك لحبيبه من الشاة وأخلصها من فيه.

وقد كان أوحى الله إلى طالوت أنه لا يقتل جالوت إلا من لبس درعه فملأها، فدعا بدرعه فلبسها داود فاستوى عليه، فراع ذلك طالوت ومن حضره من بني إسرائيل.

فلما أصبحوا والتقى الناس قال داود عليه السلام: أروني جالوت، فلما رآه أخذ الحجر فرماه فصك بين عينيه فدمغه، فقال الناس: قتل داود جالوت! فاجتمعت عليه بنو إسرائيل، وأنزل الله سبحانه عليه الزبور، ولين له الحديد، وأمر الجبال والطير أن تسبح معه، وأعطاه صوتاً لم يسمع بمثله حسناً، وأقام في بني إسرائيل نبياً.

وهكذا يكون سبيل القائم عليه السلام فإن له سيفاً مغمداً إذا حان وقت خروجه اقتلع ذلك السيف من غمده، وانطقه الله عز وجل، فناداه السيف اخرج يا ولي الله، فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج فيقتلهم.

ثم إن داود عليه السلام أراد أن يستخلف سليمان؛ لأن الله عز وجل أوحى إليه يأمره بذلك، فلما أخبر بني إسرائيل ضجوا من ذلك، وقالوا: يستخلف علينا حدثاً وفينا من هو أكبر منه، فدعا أسباط بني إسرائيل وقال لهم: قد بلغني مقالكم، فأروني عصيكم فأي عصا أثمرت فصاحبها ولي الأمر بعدي، فقالوا: رضينا فقال: ليكتب كل واحد منكم اسمه على عصاه فكتبوه، ثم جاء سليمان عليه السلام بعصاه، فكتب عليها اسمه، ثم أدخلت بيتاً واغلق الباب وحرسه رؤوس أسباط بني إسرائيل، فلما أصبح فتح الباب فأخرج عصيهم، وقد أورقت وعصا سليمان قد أثمرت، فسلموا ذلك لداود فقال: إن هذا خليفتي من بعدي، ثم أخفى سليمان بعد ذلك أمره.

وتزوج بامرأة واستتر عن شيعته ما شاء الله، ثم إن امرأته قال له ذات يوم: بأبي أنت وأمي ما أكمل خصالك! وأطيب ريحك! ولا أعلم لك خصلة أكرها إلا أنك في مؤونة أبي، فلو دخلت السوق فتعرضت لرزق الله رجوت أن لا يخيبك، فقال لها سليمان: إني ما عملت عملاً قط، ولا أحسنه، فدخل السوق فجال يومه ذاك، فرجع ولم يصب شيئاً.

قالت: لا عليك، إن لم يكن اليوم كان غداً، فلما كان من الغد خرج إلى السوق فجال يومه فلم يقدر على شيء، فرجع فأخبرها، فقالت: يكون غداً إن شاء الله تعالى، فلما كان اليوم الثالث مضى حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا

هو بصياد فقال له: هل لك أن أعينك وتعطينا شيئاً؟ قال: نعم، فأعانه فلما فرغ أعطاه الصياد سمكتين، فأخذهما وحمد الله عز وجل.

ثم إنه شق بطن إحداهما فإذا هو بخاتم في بطنها، فأخذه فصره في ثوبه وحمد الله عز وجل، وأصلح السمكتين وجاء بهما إلى منزله ففرحت امرأته فرحاً شديداً وقالت له: إني أريد أن تدعو والدي حتى يعلم أنك قد كسبت، فدعاها فأكلتا معه، فلما فرغوا قال لهما: هل تعرفوني قالوا: لا والله إلا أننا لم نر إلا خيراً منك، قال: فأخرج خاتمه فلبسه، فحنا عليه الطير والرياح وغشيه الملك، وحمل الجارية وأبويها إلى بلاد اصطخر واجتمعت عليه الشيعة، واستبشروا به ففرج الله عنهم ما كانوا فيه من حيرة غيبته.

فلما حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا بأمر الله تعالى، فلم يزل بينهم تختلف إليه الشيعة يأخذون منه معالم دينهم.

ثم غيب الله تعالى آصف غيبة طال أمدها، ثم ظهر لهم فبقي بين قومه ما شاء الله.

ثم إنه ودعهم فقالوا له: أين الملتقى؟ قال: على الصراط، وغاب عنهم ما شاء الله، فاشتدت البلوى على بني إسرائيل بغيبته وتسلبت عليهم بخت نصر، فجعل يقتل من يظفر به منهم، ويطلب من يهرب، ويسبي ذراريهم فاصطفى من السبي من أهل بيت يهوذا أربعة نفر فيهم دانيال، واصطفى من ولد هارون عزيزاً، وهم حينئذ صبية صغار، فمكثوا في يده، وبنو إسرائيل في العذاب المهين والحجة دانيال عليه السلام أسير في يد بخت نصر تسعين سنة.

فلما عرف فضله وسمع أن بني إسرائيل ينتظرون خروجه ويرجون الفرج في ظهوره وعلى يده، أمر أن يجعل في جب عظيم واسع، ويجعل

معه الأسد ليأكله فلم يقربه، وأمر أن لا يطعم وكان الله تبارك وتعالى يأتيه بطعامه وشرابه على يد نبي من أنبيائه، فكان دانيال يصوم النهار، ويفطر بالليل على ما يدلى إليه من الطعام.

واشتدت البلوى على شيعته وقومه المنتظرين لظهوره، وشك أكثرهم في الدين؛ لطول الأمد، فلما تناهى البلاء بدانيال عليه السلام وقومه رأى بخت نصر في المنام كأن ملائكة السماء هبطت إلى الأرض أفواجا إلى الجب الذي فيه دانيال، مسلمين عليه يبشرونه بالفرج، فلما أصبح ندم على ما أتى إلى دانيال فأمر بأن يخرج من الجب، فلما خرج اعتذر إليه ما ارتكب منه ثم فوض إليه النظر في أمور ممالكه والقضاء بين الناس فظهر من كان مستترا من بني إسرائيل ورفعوا رؤوسهم واجتمعوا إلى دانيال عليه السلام موقنين بالفرج، فلم يلبث إلا القليل على تلك الحال حتى مات وأفضى الأمر بعده إلى عزيز عليه، فكانوا يجتمعون عليه ويأسون به ويأخذون منه معالم دينهم، فغيب الله عنهم شخصه مدة عام ثم بعثه وغابت الحجج بعده.

واشتدت البلوى على بني إسرائيل حتى ولد يحيى بن زكريا عليه السلام وترعرع، فظهر وله سبع سنين، فقام في الناس خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وذكرهم بأيام الله وأخبرهم أن محن الصالحين إنما كانت لذنوب بني إسرائيل وأن العاقبة للمتقين، ووعدهم الفرج بقيام المسيح عليه السلام بعد نيف وعشرين سنة من هذا القول.

فلما ولد المسيح عليه السلام أخفى الله عز وجل ولادته وغيب شخصه؛ لأن مريم عليه السلام لما حملته انتبذت به مكاناً قصياً، ثم إن زكريا وخالتهما أقبلتا يقفنيان

أثرها حتى هجما عليها، وقد وضعت ما في بطنها، وهي تقول: ﴿يا ليتني
مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً﴾^(١)، فأطلق الله تعالى ذكره لسانه بعزرها
وإظهار حجتها.

فلما ظهر اشتدت البلوى والطلب على بني إسرائيل وأكبَّ الجبابرة
والطواغيت عليهم حتى كان من أمر المسيح ما قد أخبر الله به، واستتر
شمعون بن حمون والشيعه ثم افضى بهم الاستتار إلى جزيرة من جزائر
البحر، فأقاموا بها ففجر الله لهم فيها العيون العذبة وأخرج من كل الثمرات،
وجعل لهم فيها الماشية وبعث إليهم سمكة تدعى القمد لا لحم لها ولا عظم،
وإنما هي جلد ودم، وخرجت من البحر، وأوحى الله عز وجل إلى النحل أن
تركبها فركبتها فأتت بالنحل إلى تلك الجزيرة، ونهض النحل وتعلق بالشجر
فغرش وبني وكثر العسل، ولم يكونوا يفقدون شيئاً من اخبار المسيح^(٢).

(١) مريم: ٢٣.

(٢) كمال الدين ١: ١٥٤ - ١٥٩ ب (٧) في غيبة الأولياء.

المجلس التاسع

في غيبة المسيح ﷺ

وأما المسيح ﷺ، فقد روي أنه كان له غيبتان يسبح فيهما في الأرض فلا يعرف قومه وشيعته خبره، ثم ظهر فأوصى إلى شمعون بن حمون ﷺ، فلما مضى شمعون غابت الحجج بعده واشتد الطلب وعظمت البلوى ودرس الدين وأميئت الفروض والسنن، فذهب الناس يميناً وشمالاً لا يعرفون أياً من أي، فكانت الغيبة متتين وخمسين سنة^(١).

وقال الصادق ﷺ: كان بين عيسى ومحمد ﷺ خمس مئة عام، منها متتان وخمسون عاماً، ليس فيها نبي ولا عالم ظاهر، قلت: فما كانوا؟ قال: كانوا متمسكين بدين عيسى ﷺ^(٢).

وأما النبي ﷺ فغيبته المشهورة قد كانت في الغار، وكل المسلمين أطبقوا على أن غيبته في الغار إنما كانت نقيّة من المشركين، وخوفاً على نفسه، حتى إنه لو لم يذهب إلى الغار لقتلوه؛ لأنهم قد كانوا مهدوا له القتل وسول لهم الشيطان وعلمهم لطائف الحيل في قتله، واخذ معه أبا بكر خوفاً منه؛ لئلا يدل الناس عليه، كما قالوا في كتبهم.

(١) كمال الدين ١: ١٦٠ - ١٦١ ب (٨) في بشارة عيسى ﷺ بالنبي محمد ﷺ.

(٢) المصدر السابق: ١٦١ ب (٨) في بشارة عيسى ﷺ بالنبي محمد ﷺ.

وروى سعد بن عبد الله القمي^(١) قال: بليت بأشد النواصب منازعة، فقال لي: فالصديق فوق الصحابة بسبب سبق الإسلام، ألا تعلمون أن رسول الله ﷺ إنما ذهب به ليلة الغار؛ لأنه خاف عليه، كما خاف على نفسه، ولما علم أنه يكون الخليفة في أمته وأراد أن يصونه كما يصون علياً خاصة نفسه، كي لا يختل حال الدين من بعده، ويكون الإسلام منتظماً، وقد أقام علياً علياً على فراشه؛ لما كان في علمه أنه لو قتل لا يختل الإسلام بقتله؛ لأنه يكون من الصحابة من يقوم مقامه لا جرم لم يبال من قتله.

فأتى سعد بهذه المسألة مع عدة مسائل، ودخل على مولانا الحسن العسكري علياً، وكان صاحب الزمان علياً طفلاً يلعب بين يديه، فأمر الحسن العسكري علياً ذلك الطفل أن يجيب عن تلك المسائل فأجاب حتى انتهى إلى

(١) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي قال الشيخ الطوسي: عاصره علياً ولم أعلم أنه روى عنه رجال الطوسي في أصحاب العسكري: ٤٣١ رقم (٥٨٥٢).

وقال العلامة في القسم الأول من الخلاصة ص ٧٨: يكنى أبا القاسم، جليل القدر واسع الاخبار كثير التصانيف، ثقة شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجيهها ولقي مولانا أبا محمد العسكري علياً.

وقال النجاشي: ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه والله أعلم. توفي سعد عليه سنة إحدى وثلاث مئة وقيل: سنة تسع وتسعين ومئتين. وقيل: مات عليه يوم الأربعاء لسبع وعشرين من شوال سنة ثلاث مئة وفي ولاية رستم.

هذه المسألة فقال: يا سعد من ادعى أن النبي ﷺ - وهو خصمك - ذهب بمختار هذه الأمة مع نفسه إلى الغار فإنه خاف عليه كما خاف على نفسه؛ لما علم أنه الخليفة من بعده على أمته؛ لأنه لم يكن من حكم الاختفاء أن يذهب بغيره معه، وإنما أقام علياً عليه السلام على مبيته؛ لأنه علم أنه إن قتل لا يكون من الخلل بقتله ما يكون بقتل أبي بكر؛ لأنه يكون لعلي من يقوم مقامه في الأمور لم لم تنتقض عليه بقولك أو لستم تقولون: إن النبي ﷺ قال: إن الخلافة من بعدي ثلاثون سنة، وصيرتها موقوفة على اعمار هؤلاء الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام، فإنهم كانوا على مذهبكم خلفاء رسول الله ﷺ؟ فإن خصمك لم يجد بداً من قوله: بلى.

ثم قال له: فإذا كان الأمر كذلك فكما كان أبو بكر الخليفة من بعده كان هؤلاء الثلاثة خلفاء أمته من بعده، فلم يذهب بخليفة واحد وهو أبو بكر إلى الغار، ولم يذهب (بهؤلاء)؟ فعلى هذا الأساس يكون النبي ﷺ مستخفاً بهم دون أبي بكر فإنه يجب عليه أن يفعل بهم ما فعل بأبي بكر، فلما لم يفعل ذلك بهم يكون متهاوناً بحقوقهم، وتاركاً للشفقة عليهم بعد أن كان يجب أن يفعل ذلك بهم جميعاً على ترتيب خلافتهم، كما فعل بأبي بكر الحديث^(١).

وبالجملة فغيبة هؤلاء الأنبياء والأوصياء كما لا تقدح في نبوتهم ووصايتهم، وكذلك غيبة مولانا صاحب الزمان عليه السلام مع قوله ﷺ يجري في هذه الأمة ما جرى في الأمم السابقة حنو النعل بالنعل والقذة بالقذة^(٢).

(١) الاحتجاج ٢: ٥٣١ - ٥٣٢ في أجوبته عليه السلام لأسئلة سعد بن عبد الله القمي.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٢٠١ ب (٤٦) ما جاء عن الرضا عليه السلام في وجه دلالة

ولم تقع غيبة لوصي في هذه الأمة إلا به عليه السلام نقل مخالفونا هذا الحديث وصححوه كذلك، وهو عندنا صحيح أيضاً، وهو قوله عليه السلام: ((من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية))^(١) فاضطروا إلى بيان المراد فيه من الإمام، فأكثرهم قالوا: إنَّ المراد به سلاطين العصر والحكام؛ لأنهم المراد بزعمهم من قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) سواء كانوا فجاراً أو كفاراً، فمن مات ولم يعرف حاكم عصره الفاسق المتجاهر باللواطنة، وشرب الخمر وسفك الدماء وأنواع الظلم والجور مات على دين الكفر والضلال.

ونحن نقول لهم: إن فائدة معرفة هذا السلطان المأمور بها المؤكدة بأنواع التأكيد ما المراد منها؟

فإن كان المراد منها الرجوع إليه في الأحكام الشرعية، والعمل بأقواله وأفعاله، فقد عرفت أنه جاهل فاسق لا يعرف الأحكام ولا يعمل بها ولا يأمر بها، بل هو تائه في غيه يأمر الناس بمثل أفعاله، كما هو المشاهد من سلاطين عصرنا من الشيعة وأهل السنة، فإن من وافقهم على شرب الخمر ونحوها رفعوا درجته، وأقبلوا بأنواع اللطف، ومن لم يوافقهم أبعدوه منهم.

❖ الأئمة عليهم السلام والرد على الغلاة والمفوضة لعنهم الله، وقريب منه في كمال الدين ٢:

٣٤٥ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٣١.

(١) شرح المقاصد للفتازاني ٥: ٢٣٩، والكافي ١: ٣٧٦ ب (٨٧) والغدير ١٠: ٤٩٣ في

معاوية في ميزان القضاء.

(٢) النساء: ٩٥.

وإن كان المراد مجرد معرفته، وكونه فلان ابن فلان من غير فائدة
تترتب عليها فهذا محال في العقول.

وبعض المخالفين لما تقطن لما قلناه، قال: المراد من الإمام في الحديث
هو كتاب الله^(١)، فاضطره الأمر إلى أن الظاهر من الحديث ومن قوله إمام
زمانه هو التغير والتبدل على ذلك الإمام؛ لأنه لم يقل من مات ولم يعرف
الإمام فتحير في المراد من الخبر ولقي الله سبحانه على تلك الحيرة، وهذا
شأن علمائهم وأهل مذهبهم.

وقد نقل لي أن الفاضل الدواني صاحب حاشية القديم كان يدرس في
الأحاديث فلما وصل إلى هذا الحديث قال لتلامذته: ما المراد من الإمام هنا
فقد قالت الشيعة هو المهدي الآن.

وأنتم أي شيء تقولون؟

فقالوا: المراد سلطان العصر وهو الحاكم، كما هو مذهبهم، وسلطان
ذلك العصر كان من سلسلة الصفوية وهو الشاه إسماعيل عليه الرحمة
والرضوان وهو شيعي.

والدواني وتلامذته كانوا من المخالفين، فقال لهم: إذن قد أوجب الله
علينا معرفة هذا السلطان الرافضي والعمل بأقواله، وهو بالفعل يأمرنا بترك
هذا الدين والدخول في دين الشيعة، فيجب علينا متابعتة وقبول قوله.

(١) الاربعون حديثا للشيخ البهائي: ٤٣٢ في اثبات وجود صاحب الأمر ورد إشكال

ثم إنه غضب من كلامهم وهو أيضاً حيران لم يهتد إلى المراد من الإمام، فقام من مجلس الدرس وحلف أنه لا يعود إلى تدريس الحديث، فلزم علم الحكمة ومباحثته ومدارسته واعتقاد ما يعتقدونه، فتاب من الكفر ودخل في الزندقة.

ومما يناسب المقام كلام ذكره علي بن طاووس في بعض كتبه، وحاصله: أنه اجتمع يوماً في بغداد مع فضلائها، فانجر الكلام بينهما إلى ذكر محمد بن الحسن المهدي عليه السلام وما يدعيه الإمامية من حياته في هذه المدة الطويلة، فشنع ذلك الفاضل على من يصدق بوجوده، ويعتقد طول عمره إلى ذلك الزمان، وأنكره إنكاراً شديداً بليغاً.

قال السيد عليه السلام: إنك تعلم أنه لو حضر اليوم رجل وادعى أنه يمشي على الماء لاجتمع عليه لمشاهدته كل أهل البلد، فإذا مشى على الماء وعابنوه وقضوا تعجبهم منه، ثم جاء في اليوم الثاني آخر وقال: أنا امشي على الماء أيضاً فشاهدوا مشيه عليه لكان تعجبهم أقل من الأول، فإذا جاء في اليوم الثالث آخر وادعى أنه يمشي على الماء أيضاً فربما لا يجتمع للنظر إليه إلا قليل ممن شاهد الأولين، فإذا مشى سقط التعجب بالكلية، فإذا جاء رابع وقال: أنا أيضاً أمشي على الماء كما مشوا فاجتمع عليه جماعة ممن شاهدوا الثلاثة ثم أخذوا يتعجبون منه تعجباً زائداً على تعجبهم من الأول والثاني والثالث لتعجب العقلاء من نقص عقولهم وخاطبهم بما يكرهون، وهذا بعينه حال المهدي عليه السلام فإنكم رويتم أن إدريس حي موجود في السماء من زمانه إلى الآن، ورويتم أن الخضر كذلك في الأرض حي موجود من زمانه إلى الآن،

ورويتم أن عيسى عليه السلام حي موجود في السماء وأنه سيعود إلى الأرض إذا ظهر المهدي ويقتدي به فهذه ثلاثة نفر من البشر قد طالت أعمارهم زيادة على المهدي عليه السلام، فكيف لا يتعجبون منهم ويتعجبون من أن يكون لرجل من ذرية النبي صلى الله عليه وآله أسوة بواحد منهم وتتكرون أن يكون من جملة آياته صلى الله عليه وآله أن يعمر واحد من عترته وذريته زيادة على ما هو المتعارف من الاعمار في هذا الزمان والله الهادي؟

والحق أن بعض أهل الإنصاف منهم قد اعترف بوجوده في ظاهر كلامه^(١).

(١) الأربعون حديثاً ٤٣٣ - ٤٣٤ في دفع الاشكال على طول عمر صاحب الأمر عليه السلام.

المجلس العاشر

في اعتراف افاضل بعض المخالفين في وجود صاحب الزمان عليه السلام

قال محيي الدين بن عربي في كتاب (الفتوحات المكية) إنَّ الله خليفة يخرج من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة عليها السلام يواطئ اسمه اسم رسول ﷺ، جده الحسين بن علي صلوات الله عليهم، يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله ﷺ في الخلق (بفتح الخاء) وينزل عنه في الخلق (بضم الخاء) أسعد الناس به أهل الكوفة، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً، يضع الجزية ويدعو إلى الله بالسيف، ويرفع المذاهب عن الأرض، فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه، خوفاً من سيفه، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف، بتعريف إلهي.

له رجال إلهيون، يقيمون دعوته وينصرونه ولولا أنَّ السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، ولكن الله يظهره بالسيف، فيطمعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير الإيمان، ويضمرون خلافة ويعتقدون فيه — إذا حكم فيهم بغير مذهب أئمتهم — أنه على ضلال في ذلك؛ لأنهم يعتقدون بأن أهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم، وأن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحداً له درجة الاجتهاد.

واما من يدعي التعريف الإلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال^(١) انتهى.

وهو كلام أنيق، بل ربما لاح منه حسن الاعتقاد والرد على أهل الرأي والقياس، كأبي حنيفة وأضرابه، ولكن الظاهر أنه كلام خال من التعب، وإن كان صاحبه منهم.

وأما شبهة المخالفين التي أوردوها في هذا المقام فهي أنواع. الشبهة الأولى وجوابها: قولهم ما الوجه في غيبته على الاستمرار والدوام، حتى صار ذلك سبباً لإنكار وجوده ونفي ولانته، وآبأوه عليه السلام، وإن لم يظهروا الدعاء إلى نفوسهم فيما يتعلق بالإمامة فقد كانوا ظاهرين يفتنون في الأحكام لا يمكن احد نفي وجودهم، وهذه المسألة ربما سأل عنها الشيعة ايضاً، لكن سؤلهم على وجه الاستفهام والاستعلام، وسؤال المخالفين عنها على وجه النفي والإنكار^(٢).

والجواب عن هذه المسألة بوجوه:

الأول: ما ذكر سيدنا الأجل المرتضى قدس الله سره، حيث قال: إن النقل إذا دل على وجوب الإمامة، وأن كل زمان كلف فيه المكلفون الذين يقع منهم القبيح والحسن، ويجوز عليهم الطاعة والمعصية لا يخلو من إمام؛ لأن خلوه من الإمام إخلال بتمكينهم وقادح في حسن تكليفهم.

(١) الفتوحات المكية ٦: ٦٣ ب (٣٦٦) في معرفة منازل وزراء المهدي الظاهر في آخر الزمان الذي بشر به رسول الله ﷺ من أهل البيت ، وعنه الأربعون حديثاً للبهائي: ٤٣٤ في كلام ابن عربي حول صاحب الزمان عليه السلام.

(٢) الأنوار النعمانية ٢: ٣٨ نور في غيبة صاحب الزمان عليه السلام.

ثم دل العقل على أن ذلك الإمام لا بد أن يكون معصوماً من الخطأ مأموناً منه كل قبيح، وثبت أن هذه الصفة التي دل العقل على وجوبها لا توجد إلا فيمن يدعي الإمامية إمامته، وتعرى منها كل من يدعى له الإمامة سواء^(١).

فالكلام في علة غيبته وسببها واضح بعد أن تقررت إمامته؛ لأننا إذا علمنا أنه الإمام دون غيره، ورأيناه غائباً عن الأبصار علمنا أنه لم يغيب مع عصمته، وتعيين فرض الإمامة فيه وعليه إلا لسبب اقتضى ذلك، ومصلحة استدعته، وضرورة حملته عليه، وإن لم نعلم وجهه على التفصيل؛ لأن ذلك مما لا يلزم علمه، وجرى الكلام في الغيبة ووجهها مجرى العلم بمراد الله تعالى من الآيات المتشابهات في القرآن التي ظاهرها الجبر أو التشبيه^(٢).

فإننا نقول: إذا علمنا حكمة الله سبحانه وأنه لا يجوز أن يخبر بخلاف ما هو فيه من الصفات، علمنا على الجملة أن لهذه الآيات وجوهاً صحيحة بخلاف ظاهرها، يطابق مدلول أدلة العقل، وإن غاب عنا العلم بذلك مفصلاً فإن تكلفنا الجواب عن ذلك وتبرعنا بذكره فهو فضل منا غير واجب.

وكذلك الجواب لمن سأل عن الوجه في إيلاء الطفل وجهة المصلحة في رمي الجمار والطواف بالبيت وما أشبه ذلك من العبادات على التفصيل والتعيين، فإننا عولنا على حكمة القديم سبحانه، وأنه لا يجوز أن يفعل قبيحاً،

(١) رسائل الشريف الرضي ٢: ٢٩٤ وقد وردت فيه أجوبة السيد المرتضى عن هذه المشبهات.

(٢) رسائل الشريف الرضي ٣: ١٤٤ في فصل (في الغيبة).

فلا بد من وجه حسن في جميع ذلك، وإن جهلناه بعينه، وليس يجب علينا بيان ذلك الوجه، وأنه ما هو، وفي هذا سد الباب على مخالفتنا في سؤالاتهم وقطع التطويلات عنهم، إلا أننا تبرعنا بإيراد الوجه في غيبته عليه السلام على سبيل الاستظهار، وبيان الاقتدار وإن كان ذلك غير واجب علينا في حكم النظر والاعتبار.

والذي يدل على هذا الوجه ما رواه عبد الله بن الفضل الهاشمي: قال سمعت الصادق عليه السلام يقول: **إِنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ غَيْبَةً لَا بَدَ مِنْهَا، يَرْتَابُ فِيهَا كُلُّ مُبْطِلٍ، فَقُلْتُ لَهُ: فَلِمَ جَعَلْتَ فِدَاكَ؟** قَالَ: **لِأَمْرٍ لَمْ يُؤْذَنَ لَنَا فِي كَشْفِهِ لَكُمْ، قُلْتُ: فَمَا وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ؟** قَالَ: **وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غَيْبَتِهِ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي غِيَابَاتٍ مِنْ تَقَنَّمَهُ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ، إِنْ وَجْهُ الْحِكْمَةِ فِي ذَلِكَ لَا يَنْكُشِفُ إِلَّا بَعْدَ ظَهْوَرِهِ كَمَا لَمْ يَنْكُشِفْ وَجْهُ الْحِكْمَةِ لَمَّا أَتَاهُ الْخَضِرُ عليه السلام مِنْ خَرَقِ السَّفِينَةِ، وَقَتْلِ الْغَلَامِ وَإِقَامَةِ الْجِدَارِ لِمُوسَى عليه السلام إِلَى وَقْتِ افْتِرَاقِهِمَا، يَا بَنَ الْفَضْلِ، إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ أَمْرٌ مِنْ [أَمْرِ] اللَّهِ، وَسِرٌّ مِنْ سِرِّ اللَّهِ، وَغَيْبٌ مِنْ غَيْبِ اللَّهِ؛ وَمَتَى عَلِمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ صَدَقْنَا بِأَنْ أَعْمَالَهُ كُلُّهَا حِكْمَةٌ، وَإِنْ كَانَ وَجْهَهَا غَيْرَ مَنْكُشِفٍ^(١).**

الوجه الثاني: ما ذكره سيدنا المرتضى أيضاً، وهو إنما غاب لخوفه على نفسه، ومن خاف على نفسه احتاج إلى الاستتار، فأما لو كان خوفه على

(١) الاحتجاج ٢: ٣٠٣ (٢٥٥) عنه اثبات الهداة ٦: ٤٣٨ ح ٢١٧، وكمال الدين ٢: ٤٨١

ب (٤٤) في علة الغيبة ح ١١، الأنوار النعمانية ٢: ٣٨ - ٣٩. نور في غيبة صاحب الزمان (عج).

ماله أو على الأذى على نفسه لوجب عليه أن يتحمل ذلك لإزاحة علة المكلفين لأنه عليه السلام لو قتل لم يكن له من يخلفه ويقوم مقامه؛ لأن عليه تدور رحى القيامة ودولته آخر الدول، بخلاف آبائه الطاهرين عليه السلام فإنهم لما ظهروا كانوا يعلمون أنهم لو قتلوا كان عندهم من يقوم مقامهم، مع أن خوفه عليه السلام أكثر؛ وذلك لأن الأئمة الماضين من آبائه عليه السلام قد أسروا إلى شيعتهم أن صاحب السيف هو الثاني عشر منهم وأنه الذي يملأ الأرض عدلاً، وأن دولته تغلب على كل الدول، وفي ظهوره هلاك دولة الطغاة فكانت السلاطين الظلمة يتوقفون عن إتلاف آبائه عليه السلام؛ لعلمهم أنهم لا يخرجون بالسيف، ويتشوقون إلى حصول الثاني عشر ليقتلوه ويبيدوه، ولهذا لما دفن مولانا الحسن العسكري عليه السلام اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده، وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا على قسمة ميراثه، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر، حتى يتبين لهم بطلان الحبل فقسم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر.

وادت أمه وصيته وثبتت عند القضاة والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده، فجاء جعفر بعد قسمة الميراث عند السلطان فقال له: اجعل لي مرتبة أبي وأخي وأوصل إليك في كل سنة عشرين ألف دينار فزبره واسمعه، وقال له يا أحمق إن السلطان جرد سيفه وسوطه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك، فلم يقدر عليه، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً

فلا حاجة بك إلى السلطان، وإن لم تكن عندهم بتلك المنزلة لم تتلها بالسلطان^(١).

وقد كان عليه السلام مع غيبته عن الناس يظهر لخاصة مواليه وشيعته، ويخرج منه التوقيعات في فنون المسائل والأحكام، وبقي على هذا الحال ستين سنة حتى اشتد الأمر، وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه ومواليه، فخاف على نفسه وعلى خواص شيعته، وذلك في دولة الخليفة المعتضد فغاب هذه الغيبة الكبرى إلى الآن. نرجو الله أن يوفقنا لتقبيل اعتابه.

وروي عن رشيق حاجب المادرائي قال: بعث إلينا المعتضد وأمرنا أن نركب ونحن ثلاثة نفر وقال: الحقوا بسامراء واكبسوا دار الحسن بن علي عليه السلام، فانه توفي ومن رأيتم في داره فأتوني برأسه، فكبسنا الدار فإذا سرداب، فدخلناها وكان بحر فيها وفي أقصاها حصير، وقد علمنا أنه على الماء، وفوقه رجل من أحسن الناس هيئة، قائم يصلي، فلم يلتفت إلينا ولا إلى شيء من أسبابنا، فسبق أحمد بن عبد الله ليتخطى، فغرق في الماء وما زال يضطرب حتى مدت يدي إليه فخلصته وأخرجته، فغشي عليه وبقي ساعة، وعاد صاحبي الثاني إلى فعل ذلك فناله مثل ذلك، فبقيت مبهوتاً فقلت لصاحب البيت: المعذرة إلى الله وإليك، فوالله ما علمت كيف وإلى من نجيء

(١) الارشاد ٢: ٣٢٤ ذكر طرف من أخبار أبي محمد عليه السلام ومناقبه وآياته ومعجزاته.

وأنا نائب إلى الله فما التفت إلى شيء مما قلت، فانصرفنا إلى المعتضد، فقال: اكنموه وإلا ضربت أعناقكم^(١).

وحاصل هذا الجواب أن العلة في غيبته عليه السلام إنما هي الخوف من القتل.

ويؤيده ما رواه زرارة بالأحاديث المتكررة عن الصادقين عليهما السلام أنهما قالوا: للغلام غيبة قبل قيامه، قيل: ولم؟ قال: يخاف على نفسه الذبح^(٢).

الوجه الثالث أنه لو كان ظاهراً لم يسعه إلا موافقة الطواغيت بسبب النقية التي سلكها أباه عليه السلام انتظاراً للوقت الذي يأمره الله تعالى بالقيام فيه، ولما كان هو الحجة البالغة والقائم بالسيف لتطهير الأرض من الأرجاس اقتضت الحكمة البالغة أن لا يكون لأحد عليه سبيل.

ويؤيده ما روي عن الباقر^(٣) والصادق^(٤) والرضا^(٥) عليهم السلام؛ لما سئلوا عن العلة في الغيبة، فقالوا: العلة فيها لثلاث يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٣: ٢٨٩ - ٢٩٠ في معجزات صاحب الزمان.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٤٣ ب (٣٣) في ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة وفي الهامش (٣) التابع لنفس الحديث (٢٤) ذكر أنه في بعض النسخ المصحح (لـ)لغلام بدل للقائم وكذلك ورد عن زرارة عن الباقر عليه السلام المصدر نفسه ٢: ٤٨١ في ب (٤٤) علة الغيبة ح ٨ وح ٩ وكذلك للصادق عليه السلام عن زرارة بطريقين آخرين في ٢: ٤٨١ ب (٤٤) علة الغيبة ح ٧ وح ١٠.

(٣) كمال الدين ٢: ٤٨١ ب (٤٤) علة الغيبة ح ٨ وح ٩.

(٤) المصدر السابق ٢: ٤٨١ ب (٤٤) علة الغيبة ح ١ و ٢ و ٣ و ٥ باختلاف يسير.

(٥) كمال الدين ٢: ٤٨١ ب (٤٤) علة الغيبة ح ٤.

بالسيف، وذلك ان كل واحد من آبائه الطاهرين عليه السلام قد وقع في عنقه بيعة لواحد من طواغيت زمانه، حتى إنه كان من جملة اعتذار علي عليه السلام عن القعود عن الخلافة أنه قد اضطر أولاً للبيعة مع الثلاثة أوائل تخلف كل واحد منهم، ولما وقعت البيعة في عنقه لم يمكنه نقضها انتقاء على نفسه؛ لأن نقض البيعة عندهم ارتداد.

الرابع: إنه قد استفاض في أخبار العامة والخاصة أنه يجري في هذه الأمة ما جرى في الأمم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، فتكون هذه الغيبة لذلك المعنى ^(١).

ويدل عليه ما رواه حنان بن سدير عن أبي عبد الله عليه السلام: إن للقائم منا غيبة يطول أمداها فقلت: ولم ذاك يا بن رسول الله ﷺ؟

قال: لأن الله عز وجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيبتهم، وأنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيبتهم قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ ^(٢) أي سنن من كان قبلكم ^(٣)، يعني يجري عليكم حالات الأمم السابقة حالة بعد حالة وفي وقت بعد وقت.

(١) المصدر السابق ٢: ٣٤٥ ب (٣٣) علة الغيبة ح ٣١ باختلاف يسير، والانوار النعمانية ٢: ٤٢ نور في غيبته عليه السلام.

(٢) الانشقاق: ١٩.

(٣) كمال الدين ٢: ٤٨٠ - ٤٨١ ب (٤٤) علة الغيبة ح ٦.

الخامس: ما روي عن الصادق عليه السلام ان العلة في الغيبة، وتأخر هذا الأمر انقضاء الدول الباطلة حتى لا يقول أحد منهم لو ملكت وتمكنت لعدلت ولفعلت الإحسان، فمكنهم الله سبحانه أولاً؛ لأن دولة المهدي وآل محمد عليه السلام هي آخر الدول وتتصل بالقيامة كما في الاخبار المتواترة، فلا يبقى لأحد حجة كلام على الله سبحانه.

السادس: ما رواه محمد بن أبي عمير عن ذكره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: ما بال أمير المؤمنين لم يقاتل مخالفه في الأول؟ قال: لأن الآية في كتاب الله عز وجل: ﴿لَوْ تَزِيلُوا لَعْنَتَنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾^(١) قال: قلت: وما يعني بتزايهم؟ قال: ودائع مؤمنين في أصلاب قوم كافرين، وكذلك القائم عليه السلام لن يظهر أبداً حتى تخرج دائع الله عز وجل، فإذا خرجت ظهر على من ظهر من أعداء الله عز وجل، فقتلهم^(٢).

والأخبار الواردة بهذا المعنى متكررة جداً، والعلل المروية في الأخبار كثيرة ولا تنافي بينها؛ لأنك قد عرفت أن علل الشرع معرفة لا موثرة.

(١) الفتح: ٢٥.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٤١ ب (٥٤) في وجه إيراد القصص.

المجلس الحادي عشر

في الشبهة الثانية من شبه المخالفين في غيبة الإمام عليه السلام وجوابها

الشبهة الثانية: قولهم إذا كانت العلة في غيبة الإمام هو خوفه من الظالمين وانتاؤه من المخالفين، وهذه العلة منفية عن أوليائه فيجب أن يكون ظاهراً لهم، أو يسقط عنهم التكليف الذي إمامته لطف فيه.

وقد أجاب الأصحاب رضوان الله عليهم عن هذه الشبهة بأمور:

الأول: إن غيبته عن أوليائه ليس لعلّة الخوف [منهم] مثل أعدائه، بل لخوفه من إشاعتهم خبره والتحدث منهم بذلك على وجه التشرف بذكره والاحتجاج بوجوده، فيؤدي ذلك إلى علم أعدائه بمكانه، فيعقب علمهم بذلك ما ذكرناه من وقوع الضرر به.

الثاني: إن غيبته عن أعدائه للتقية منهم، وغيبته عن أوليائه للتقية عليهم، والاشفاق من وقوع الضرر بهم، إذ لو ظهر للقائلين بإمامته وشاهده بعض أعدائه وأذاع خبره طوّل أولياؤه به؛ إذا فات الطالب بالاستتار أعقب ذلك عظيم المكروه والضرر بأوليائه، وهذا معروف بالعادة.

الثالث: إن في القائلين بإمامته من لا يرجع عن الحق وعن اعتقاد إمامته والقول بصحتها على حال من الأحوال فأمر الله تعالى بالاستتار؛ ليكون المقام على الإقرار بإمامته مع الشبهة في ذلك وشدة المشقة؛ أعظم

ثواباً منه على الإقرار بإمامته مع المشاهدة له، فكانت غيبته عن أوليائه بهذا الوجه، ولم تكن التقيّة عندهم.

يؤيده قوله تعالى في أول سورة البقرة: ﴿الم * ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين * الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون﴾^(١) فإن المراد في الغيب على ما وقع في الأخبار المستفيضة هو الإمام الغائب عن أنظارهم، فقد مدحهم الله سبحانه على هذه الخصلة^(٢).

وفي الحديث: إن واحداً من الصحابة قال للنبي ﷺ: أفضل الناس أصحابك يا رسول الله؟ فقال ﷺ: لا بل أفضل الناس قوم يؤمنون بسواد على بياض؛ لأن الحجة تغيب عنهم^(٣).

وقال عليّ: إذا غاب الحجة فالقايض على دينه كالقايض على جمر الغضاء^(٤)؛ لأن الإيمان في حالة الامتحان والشدة أكثر ثواباً من غيره. كما

(١) سورة البقرة: ١ - ٣.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٤٠ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٢٠، والمحجة فيما نزل في القائم الحجة للبرحاني: ١٦.

(٣) كمال الدين ١: ٢٨٨ ب (٢٦) ما أخبر به الإمام علي عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٨ باختلاف يسير قال ﷺ: يا علي واعلم ان أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان لم يلحقوا النبي وحجبتهم الحجة، فأمنوا بسواد علي بياض.

(٤) بصائر الدرجات ٢: ٨٤ ب (١٤) في رسول الله أنه عرف ما رأى في الأظلة والذر وغيرها ح ٤ وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٢٣ - ١٢٤ ب (٢٢) في فضل انتظار الفرج

قال الصادق عليه السلام: والله لتبليبن ببلبة، ولتغربلن غربلة، ولتساطن سوط القدر، فيجعل أعلامكم أسفلكم وأسفلكم أعلامكم^(١).

الرابع: وهو الذي عول عليه المرتضى قدس الله روحه حيث قال: أولاً: إنما لا نقطع أنه لا يظهر لجميع أوليائه، فإن هذا أمر مغيب عنا، ولا يعرف كل منا إلا حال نفسه، فإذا جوزنا ظهوره لهم كما جوزنا غيبته عنهم، فنقول في علة غيبته عنهم إن الإمام عند ظهوره من الغيبة إنما يميز شخصه ويعرف عينه بالمعجز الذي يظهر على يديه؛ لأن النصوص الدالة على إمامته لا تميز شخصه عن غيره، كما ميزت أشخاص آبائه عليه السلام، والمعجز إنما يعلم دلالاته بضرب من الاستدلال والشبهة تدخل في ذلك فلا يمتنع أن يكون كل من لم يظهر له من أوليائه؛ فإن المعلوم من حاله أنه متى ظهر له قصر في النظر في معجزه ولحق بهذا التقصير بمن يخاف منه من الأعداء.

الشبهة الثالثة: قال المخالفون: إذا كان الإمام غائباً بحيث لا يصل أحد من الخلق، ولا ينتفع به فما الفرق بين وجوده وعدمه؟ وهلا جاز أن يميته الله أو يعدمه حتى إذا علم أن الرعية تمكنه وتسلم له أوجده أو أحياه كما جاز أن يببّحه الاستتار، حتى يعلم منه التمكين له، فيظهره.

والجواب عن هذه الشبهة بوجوه أحدها: أنا لا نقول ولا نقطع على أن الإمام عليه السلام لا يصل إليه أحد، فهذا أمر غير معلوم على أن كثيراً من الناس

(١) غيبة النعماني: ١٠٨ في ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفريق والتشتت عند الغيبة ح

من العامة والخاصة قد رآه وانتفع منه نوعاً من الانتفاع سواء عرفه وقت الرؤية، أو لم يعرفه، لكن ظهر له بالقرائن المفيدة للقطع بعد الرؤية ان ذلك هو الإمام عليه السلام ^(١) نقل صاحب كتاب كشف الغمة حكاية وقعت في زمانه قال: كان في بلاد الحلة شخص يقال له إسماعيل بن الحسن الهرقلي، من قرية يقال لها هرقل قال: إنه مات في زماني، وما رأيته، لكن حكى لي ولده شمس الدين قال: حكى لي والدي أنه خرج فيه، — وهو شاب — على فخذة الأيسر توتة ^(٢) مقدار قبضة الإنسان، وكانت في كل ربيع تتشقُ ويخرج منها دم وقريح، ويقطعه ألمها عن كثير من اشغاله، وكان مقيماً بهرقل، فحضر إلى الحلة يوماً ودخل إلى مجلس السعيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله، وشكا إليه ما يجده منها وقال: أريد أن أدويها.

فأحضر له أطباء الحلة، وأراهم الموضع فقالوا: هذه التوتة فوق العرق الأكحل، وعلاجها خطر، ومتى قطعت خيف أن ينقطع العرق فيموت، فقال له السعيد رضي الدين رحمه الله: أنا متوجه إلى بغداد، وربما كان أطباؤها أعرف وأحذق من هؤلاء، فاصحبني فاصعد معه، فأحضر الأطباء فقالوا كما قال أولئك فضاق صدره فقال له السعيد: إن الشرع قد فسح لك في الصلاة في هذه الثياب وعليك بالاجتهاد في الاحتراس، ولا تغرر بنفسك فانه تعالى قد

(١) كمال الدين ٢: ٣٥٠ ب (٣٣) في ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة وكذلك

نفس المصدر ٢: ٤٣٤ ب (٤٣) في ذكر من شاهد القائم (عج) ورآه وكلمه.

(٢) التوتة: بثرة متقرحة.

نهى عن ذلك ورسوله فقال له والدي: إذا كان الأمر على ذلك، وقد حصلت في بغداد، فأتوجه إلى زيارة المشهد الشريف بسرّاً من رأى، على مشرفه السلام، ثم أنحدر إلى أهلي، فحسّن له ذلك فترك ثيابه ونفقته عند السعيد رضي الدين وتوجه.

قال: وزرت المشهد ونزلت السرداب، واستغثت بالله تعالى وبالإمام عليه السلام، وقضيت بعض الليل في السرداب وبتّ في المشهد إلى الخميس، ثم مضيت إلى دجلة واغتسلت، ولبست ثوباً نظيفاً وملأت إبريقاً كان معي، وصعدت أريد المشهد، فرأيت أربعة فرسان خارجين من باب السور، وكان حول المشهد قوم من الشرفاء يرعون أغنامهم، فحسبتهم منهم فالتقينا فرأيت شابين أحدهما عبد مخطوط كل واحد منهما منقلد بسيف، وشيخاً، منقباً بيده رمح، والآخر منقلد بسيف عليه فرجية ملونة فوق السيف، وهو متحنك بعذبتة، فوقف الشيخ صاحب الرمح يمين الطريق، ووضع كعب رмحه في الأرض، ووقف الشابان عن يسار الطريق، وبقي صاحب الفرجية على الطريق مقابل والدي، ثم سلموا عليه فرد عليهم السلام، فقال له صاحب الفرجية: أنت غداً تروح إلى أهلك، فقال له: نعم، فقال له: تقدم حتى أبصر ما يوجعك، قال: فكرهت ملاستهم وقلت في نفسي: أهل البادية ما يكادون يتحرزون من النجاسة، وأنا قد خرجت من الماء، وقميصي مبلول، ثم إني مع ذلك تقدمت إليه، فلزمني بيدي ومدني إليه، وجعل يلمس جانبي من كتفي، إلى أن أصابت يده التوتة، فعصرها بيده فأوجعني ثم استوى في

سرجه كما كان فقال لي الشيخ: أفلحت يا إسماعيل، فعجبت من معرفته باسمي، فقلت: افلحنا وأفلحتم ان شاء الله.

قال: فقال لي الشيخ: هذا هو الإمام عليه السلام، قال: فتقدمت فاحتضنته وقبلت فخذة.

ثم إنه ساق وأنا أمشي معه محتضنه، فقال: ارجع، فقلت: لا افارقه أبداً فقال: المصلحة رجوعك فأعدت عليه مثل القول الأول، فقال الشيخ: يا إسماعيل! ما تسحي! يقول لك الإمام مرتين ارجع وتخالفه؟ فجبهني بهذا القول، فوقفت وتقدم خطوات والتفت وقال: إذا وصلت بغداد فلا بد أن يطلبك أبو جعفر (يعني الخليفة المنتصر) فإذا حضرت عنده وأعطاك شيئاً فلا تأخذه، وقل لولدنا الرضي ليكتب لك إلى علي بن عوض، فإنني أوصيه يعطيك الذي تريد.

ثم سار وأصحابه معه، فلم أزل قائماً أبصرهم إلى أن غابوا عني، وحصل عندي أسف لمفارقته، ففعدت على الأرض ساعة ثم مشيت إلى المشهد، فاجتمع القوام حولي وقالوا: نرى وجهك متغيراً، أوجعك شيء؟ قلت: لا، قالوا: خاصمك أحد؟ قلت: لا ليس عندي مما تقولون خبر، لكن أسألكم هل عرفتم الفرسان الذين كانوا عندكم، فقالوا: هم من الشرفاء أرباب الغنم، فقلت: لا بل هو الإمام عليه السلام، فقالوا: الإمام هو الشيخ أو صاحب الفرجية، فقلت: هو صاحب الفرجية، فقالوا: أريته المرض الذي فيك؟ فقلت: هو قبضه بيده وأوجعني ثم كشفت رجلي فلم أرَ لذلك المرض أثراً، فتداخلني

المسك من الدهش، فأخرجت رجلي الأخرى فلم أر شيئاً، فانطبق الناس عليّ ومزقوا قميصي، فأدخلني القوم الخزانة ومنعوا الناس عني^(١).

ولما رجع إلى بغداد حضر رضي الدين والخليفة، وأحضروا الأطباء، فلما رأوها قد زالت بالكلية، وقد كانوا رأوها سابقاً صاح واحد منهم، وقال هذا والله عمل المسيح.

وامثال هذه الكرامات قد وقعت منه عليه السلام كثيراً، على أن من جملة منافع عليه السلام بالنسبة إلى العلماء والمجتهدين ما كان يذهب إليه شيخنا صاحب التفسير الموسوم بنور الثقلين قدس الله زكي ترتبه وأعلى في عليين رتبته.

(١) كشف الغمة ٣: ٢٨٣ - ٢٨٦ في ذكر قصتين من أمر المهدي عليه السلام.

المجلس الثاني عشر في المسائل الظافية بين الأصحاب

أولها: إن المسائل الخلافية بين الأصحاب التي لم يُعلم القائل بالطرف الآخر منها؛ يحتمل احتمالاً راجحاً عنده أن يكون ذلك القول قولاً له عليه السلام أوقع الخلاف في المسألة حتى لا تجتمع علماء الشيعة على الخطأ، وحتى يتجرى على موافقة ذلك القول؛ لأن المسألة إذا كانت إجماعية يتقاعد المجتهدون اللاحقون على القول بخلافها، وإن أدامه الدليل إليه، كما سمعته من بعض المجتهدين من أن الحديث الصحيح إذا وجد ولم يعلم به قائل من الأصحاب يجب رده أو تأويله، وهذا مذهب جماعة منهم، وكانهم أخذوه من مقبولة عمر بن حنظلة^(١) وغيرها، مما اشتمل على قوله عليه السلام خذ بما اشتهر بين أصحابك^(٢) ففهموا منه كون المراد الاشتهار في الفتوى لكن الظاهر من سياق الأخبار أن المراد به الاشتهار في النقل؛ لأن تلك الأحاديث إنما وردت في تعارض الخبرين المنقولين عن المعصوم عليه السلام.

(١) قال سألت أبا عبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث...

الخ، انظر الكافي ١/ ٦٧، اختلاف الحديث.

(٢) عوالي اللآلي ٣: ١٢٩ ح ١٢ في الخمس، وعنه بحار الأنوار ٢: ٢٤٥ ب (٢٧) من

وحينئذ فالمراد الأخذ بالحديث الذي اشتهر نقله بين الأصحاب وترجيحه على ما لم يشتهر، ولأجل ما نقلناه عنه عليه السلام كان يذهب إلى قوة القول الذي لم يعلم قائله ولا نسبه.

وثانيها: إن في انتظار خروجه عليه السلام كل يوم وساعة أجر جزيل وثواب جليل.

ويؤيده ما رواه العلاء بن سيابة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مات منكم على هذا الأمر منتظراً له كان كمن كان في فسطاط القائم عليه السلام ^(١).

وروى عبد الحميد الواسطي عن الباقر عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، فقال عليه السلام: يا عبد الحميد! أترى من حبس نفسه على الله عز وجل لا يجعل الله له مخرجاً؟ رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا، قال: قلت: فإن مت قبل أن أدرك القائم؟ قال: القائل منكم، أن لو أدركت قائم آل محمد صلوات الله عليهم نصرته كان كالمقارع بين يديه لا بل كالشهيد معه ^(٢).

وقال الصادق عليه السلام لعمار: أما والله يا عمار، لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله عز وجل من كثير ممن شهد بداراً وأحداً فأبشروا ^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٤ ب (٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج ح ١.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٤٤ ب (٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج ح ٢.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٤٧ ب (٥٥) ما روي في ثواب المنتظر للفرج المقطع الأخير من ح ٧.

وكان عليه السلام إذا ذكر أصحابه القائم عليه السلام، وتمنوا لقاءه يقول: الذي عليكم هو العزم والانتظار، وتتألون به ثواب شهادة وإن مُنمَّ على فرشكم، مع أنهم لو بقوا إلى وقت خروجه لم يعاونه منهم إلا الأهل، كما وقع للحسين عليه السلام وشيعة أبيه، وإنهم كاتبوه، ولما قدم عليهم أسلموه إلى القتل، وباليتهم كفوا عن قتاله ومعاونة الظالمين عليه، والحال في صاحب الزمان عليه السلام ذلك الحال بعينه، فيكون ثواب الانتظار لهم أفضل من ثواب حضورهم معه، وهذا أحد معاني قوله عليه السلام: (نية المؤمن خير من عمله)^(١) وذلك أنهم بهذه النية بلغوا درجات الشهداء، ولو أدركوه لربما لم يدركوها، بل يمكن أن يدركوا نقيضها، مع أنه قد روي في الأخبار عن الصادقين عليه السلام: أن الشيعة لم تزل تربي بالأماني^(٢)، فهذه التمنيات من احتمال خروجه هذا اليوم وهذا العام يسهل الخطب على الشيعة من ظلم الظالمين لهم، ودخولهم في باب التقية من كل وجه.

فلقد رأينا جماعة من أهل الخلاف يفضلون اليهود والنصارى علينا، وإذا سافرنا معهم يأخذون العشور منا ويتركون الكفار من غير أن يفتشوا لهم متاعاً.

(١) الكافي ٢: ٨٤ ب (٤٣) ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٧٠: ١٨٩ ب (٥٣) النية وشرائطها ومراتبها ح ٢.

(٢) الكافي ١: ٣٦٩ ب (٨٢) كراهية التوقيت ح ٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٢ ب (٢١) في التمهيص والنهي عن التوقيت.

وهذا امر عظيم لا يسهله إلا احتمال قرب الفرج بخروجه عليه السلام، ولا يخفى أن هذا إنما يتم على تقدير وجوده واستتاره، أما لو كان ميتاً، أو لم يوجد أصلاً فلا انتظار أصلاً.

والذي يؤيده هذه المقالة من أن ثواب انتظار الفرج خير لهم من ثواب الحضور.

وما ورد في الروايات عن الصادق عليه السلام من أن أناساً من الشيعة كانوا يحرضونه على القيام بالسيف، وكانوا يقولون: إن لك شيعة في العراق لو حملتهم على أطراف الأسنة لمشوا عليها، فقال قائل منهم هذا الكلام وهم يمشون، فنظر عليه السلام إلى غنيمات ترعى، فقال: لو كان لنا من الشيعة من يوافقنا في القلب واللسان على أمر الخروج بعدد هذه الأغنام لخرج القائم منا. قال الراوي فعددتها فإذا مجموعها سبع عشرة شاة^(١).

ومرة أخرى أيضاً ألحوا عليه في أمر الخروج وفي أن الشيعة كثيرون، فلا يسعك الجلوس، فأمر عليه السلام بنار فأوقدت، فقال: أيكم يدخل هذه النار؟ فتقاعدوا عنها ولم يدخلها أحد، فقال: إن شأن القائم عليه السلام إذا خرج والدخول معه مثل الدخول في هذه النار، فمن دخل منكم هذه النار قدر على معاونته القائم عليه السلام والجهد معه.

وثالثها: ما قاله شيخنا الطبرسي في بعض كتبه من أن الفرق بين وجوده غائباً عن أعدائه للثبوت، وهو في أثناء تلك الغيبة منتظراً أن يمكنه،

(١) الكافي ٢: ٢٤٢ ح ٤، عنه بحار الأنوار ٤٧: ٣٧٢ ح ٩٣، وج ٦٧: ١٦٠ ح ٦ بلفظ

فيظهر ويتصرف، وبين عدمه واضح، وهو أن الحجة هناك فيما فات من مصالح للعباد لازمة لله تعالى، وهاهنا الحجة لازمة للبشر؛ لأنه إذا خيف فغيب شخصه عنهم كان ما يفوتهم من المصلحة عقيب فعل كانوا هم السبب فيه منسوباً إليهم يلزمهم في ذلك الذم، وهم المؤاخذون به الملامون عليه، وإذا أعدمه الله تعالى كان ما يفوت العباد من مصالحهم ويحرمونه من لطفه وانتفاعهم به منسوباً إلى الله تعالى لا حجة فيه على العباد، ولا لوم يلزمهم.

ورابعها: ما قاله المرتضى طاب ثراه من أن شيعته وأولياءه إذا جوزوا أن يكون الإمام بحيث يراهم ويعرفهم ولا يعرفونه كان أردع لهم عن فعل المعاصي بخلاف ما إذا كان ظاهراً، وهو في ناحية وهم في ناحية أخرى، وإن اطلع عليهم اطلاعاً علمياً، لأن العادة جرت بقوة الاطلاع الحسي وشدة تأثيره، وإلا فاطلاع الله على العباد موجود في سائر أحوالهم، وكذلك المعصومين عليهم السلام كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَيَسْرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾^(١).

إن المراد بالمؤمنين الأئمة عليهم السلام، وإلا فغيرهم من المؤمنين لا يعلم بعمل من غاب عن عينه، وذلك الاطلاع بما روي أن الملائكة الذين يكتبون أعمال الناس، وهم رقيب وعتيد إذا كتبوا أعمال اليوم وأرادوا آخر النهار الخروج إلى عالم الملكوت يأتون أولاً بصحائف الأعمال إلى إمام العصر فيعرضونها عليه، ويطلع على تلك الأعمال ثم يعرجون بها.

ثم إنه ﷺ يصلح من أعمال شيعته ما يكون قابلاً للإصلاح، إما بالاستغفار له، أو بالشفاعة له عند ربه، أو بالتفويض إليه.

ومن ثم كانوا ﷺ يطلبون من شيعتهم أن يعملوا أعمالاً قابلة للإصلاح، وذلك كالكتاب الذي فيه غلط، وإن منه ما يكون قابلاً للمقابلة والتصحيح، ومنه ما يكثر غلظه حتى يعطل عن الانتفاع به.

وخامسها: ما ورد في مكاتبة رواها شيخنا محمد بن يعقوب عن إسحق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري، وهو وكيل الناحية أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي فورد [ت في] التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان ﷺ.

(أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبنينا، فاعلم أنه ليس بين الله عز وجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف ﷺ...).

إلى أن قال ﷺ: وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض، كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعينكم ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج، فإن ذلك فرجكم.

والسلام عليك يا إسحق بن يعقوب، وعلى من اتبع الهدى^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٤٨٣ - ٤٨٥ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات ح ٤.

الشبهة الرابعة

شبهة من المخالفين في غيبة الإمام عليه السلام وجوابها

قالوا: إنه قد وقع الإجماع على أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ، وأنتم أيها الشيعة قد زعمتم أن القائم عليه السلام إذا قام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتقنه في الدين، ويأمر بهدم المساجد والمشاهد، وأنه يحكم بحكم داود عليه السلام، لا يسأل عن بيعة وأشباه ذلك مما ورد في أخباركم وهذا يكون نسخاً للشرعية وإبطالاً لأحكامها فقد أتيتكم بمعنى النبوة وإن لم تتلفظوا باسمها فما جوابكم؟

والجواب عنها ما قاله صاحب كتاب إعلام الوري من أنا لم نعرف ما تضمنه السؤال من أنه عليه السلام لم يقبل الجزية من أهل الكتاب، وأنه يقتل من بلغ العشرين ولم يتقنه في الدين.

فأما هدم المساجد والمشاهد فقد يجوز أن يختص بهدم ما بني من ذلك على غير تقوى الله تعالى، وعلى خلاف ما أمر الله سبحانه، فهذا مشروع، فقد فعله النبي ﷺ.

وأما ما روي من أنه يحكم بحكم داود عليه السلام لا يسأل عن بيعة، فهذا أيضاً غير مقطوع به، وإن صح فتأويله أن يحكم بعلمه فيما يعلم، وإذا علم الإمام عليه السلام أو الحاكم أمراً من الأمور فعليه أن يحكم بعلمه، ولا يسأل البيعة، وليس في هذا نسخ للشرعية، على أن هذا الذي نكروه من ترك قبول الجزية،

واستماع البينة لو صح لم يكن ذلك نسخاً للشرعية؛ لأن النسخ هو ما تأخر دليله عن الحكم المنسوخ ولم يكن مصاحباً له.

فأما إذا اصطحب الدليلان فلا يكون أحدهما ناسخاً لصاحبه، وإن كان يخالفه في الحكم، ولهذا اتفقنا على أن الله سبحانه لو قال: الزموا السبب إلى وقت كذا ثم لا تلزموه إن ذلك لا يكون نسخاً؛ لأن الدليل الرافع مصاحب للدليل الموجب إذا صحت هذه الجملة.

وكان النبي ﷺ قد أعلمنا بأن القائم عليه السلام من ولده، يجب اتباعه وقبول أحكامه، فنحن إذا صرنا إلى ما يحكم فينا، وإن خالف بعض الأحكام المتقدمة كنا غير عاملين بالنسخ؛ لأن النسخ لا يدخل فيما يصطحب الدليلان، ولهم شبهة أخرى واهية رأينا الإعراض عن نقلها هو الأولى لظهور وهونها، والله الموفق والمعين.

المجلس الثالث عشر

في الكلام في تسمية إمامنا القائم عليه السلام

نور اسمي يكشف عن أنه هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه أم لا.

اعلم أنه قد وقع الخلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في هذه المسألة، فذهب شيخنا المفيد والشيخ الطبرسي قدس الله روحيهما وجماعة من المتأخرين إلى تحريم تسميته عليه السلام باسمه، وذهب جماعة منهم صاحب كشف الغمة والمحقق خاجا نصير الدين الطوسي، ومن المتأخرين شيخنا البهائي رحمته الله إلى الجواز، وإنما جاء هذا الاختلاف من اختلاف الأخبار^(١).

أما الذي يدل على القول الأول فأخبار، منها: ما روي عن محمد بن همام قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: خرج توقيع بخط أعرفه: (من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله)^(٢).

ومنها: ما رواه الصدوق طاب ثراه في الصحيح عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر^(٣)، يعني — والله أعلم

(١) الأنوار النعمانية ٢: ٥٢ في هل يجوز تسميته عليه السلام باسمه أم لا.

(٢) كمال الدين ٢: ٤٨٣ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات الواردة عن القائم ح ٣.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٤٨ ب (٥٦) في النهي عن تسمية القائم عليه السلام ح ١.

— من كان شبيهاً بالكافر في مخالفة أوامر الله ونواهيه اجتراء ومعاندة. وهذا كما نقول لا يجتري على هذا إلا أسد.

ومنها: ما رواه الريان بن الصلت قال: سئل الرضا عليه السلام عن القائم عليه السلام فقال: لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه^(١).

ومنها ما روي عن الباقر عليه السلام قال: سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي (عج) فقال: يا بني طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه قال: أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعث الله عز وجل، وهو فيما استودع الله عز وجل رسوله ﷺ في علمه^(٢).

ومنها: ما روي عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: (الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ قلت: ولم جعلني الله فداك؟ قال: لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه، قلت: فكيف نذكره؟ قال: قولوا الحجة من آل محمد صلوات الله وسلامه عليه)^(٣).

ومنها: ما رواه ابن أبي يعفور، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (الخامس من ولد السابع يغيب عنهم شخصه ولا يحل لهم تسميته)^(٤).

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٨ ب (٥٦) في النهي عن تسمية القائم عليه السلام ح ٢.

(٢) المصدر السابق ح ٣.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٤٨ ب (٦٥) في النهي عن تسمية القائم ح ٤.

(٤) كمال الدين ٢: ٣٣٨ ب (٣٣) ما روي عن الصادق من النص على القائم (عج) وذكر غيبته، المقطع الأخير من الرواية، وب (٣٩) فيمن أنكر القائم عليه السلام.

وقد روى صفوان بن مهران عنه عليه السلام مثله ^(١).

ومنها: ما روي عن عبد الله الصالحي قال: سألتني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الإسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلّوا عليه ^(٢).

ومنها: أن الأئمة عليهم السلام لما عبروا عن اسمه الشريف عبروا بالحروف المقطعة وهو م. ح. م. د. — ومثل فتى لهم في التعبير اسمه اسم رسول الله، ونحو ذلك من الكنايات ^(٣).

واما اهل القول الثاني فقد حملوا هذه الأخبار على حالة الخوف، كما كان في زمن غيبته الصغرى، وقبل ولادته وبعدها، وكون علي عليه السلام لم يسمه لعمر بن الخطاب يرجع إلى حال الخوف عليه أيضاً؛ لأن الحسين عليه السلام على ما قاله بعض الأعلام ما قتله إلاّ يوم السقيفة، كما تقدم؛ واستدلوا على الجواز عند ارتفاع الخوف كما في هذه الأعصار بوجوه:

الأول: ما روي عن علان الرازي قال: أخبرني بعض أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد عليه السلام قال: ستحملين ذكراً، واسمه محمد، وهو القائم من بعدي ^(٤).

(١) المصدر السابق ٢: ٤١٠ ب (٣٩) فيمن أنكر القائم عليه السلام ح ٥، وب (٣٣) ح ١.

(٢) الكافي ١: ٣٣٣ ب (٧٨) في النهي عن الاسم ح ٢.

(٣) كمال الدين ٢: ٣٣٤ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٤.

(٤) كمال الدين ٢: ٤٠٨ ب (٣٨) ما أخبر به العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٤.

الثاني: ما روي عن علي بن أحمد الرازي قال: خرج بعض إخواني من أهل الري مرتاداً، بعد مضي أبي محمد عليه السلام، فبينما هو في مسجد الكوفة مغموماً مفكراً فيما خرج له، يبحث حصاء المسجد بيده فظهرت له حصاة فيها مكتوب محمد، قال الرجل: فنظرت إلى الحصاة، فإذا فيها كتابة ثابتة مخلوقة غير منقوشة^(١).

الثالث: ما رواه العطار قال: حدثني الخيزراني عن جارية له كان أهداها لأبي محمد عليه السلام فلما أغار جعفر الكذاب على الدار جاعته فارةً من جعفر، فتزوج بها قال: فحدثتني أنها حضرت ولادة السيد عليه السلام وأن أبا محمد عليه السلام حدث أم السيد بما جرى على عياله، فسألته أن يدعو الله لها أن يجعل ميتتها قبله فماتت في حياة أبي محمد عليه السلام، وعلى قبرها لوح مكتوب عليه هذا قبر أم محمد^(٢).

الرابع: ما رواه العلوي عن أبي غانم الخادم، قال: ولد لأبي محمد عليه السلام ولد، فسماه محمداً، فعرضه على أصحابه يوم الثالث، وقال: هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم^(٣).

الخامس: إن الحسن العسكري عليه السلام قد كني بأبي محمد، وليس له ولد اسمه محمد سوى صاحب الدار عليه السلام.

(١) كمال الدين ٢: ٤٠٨ ب (٣٨) ح ٥٥، والأنوار النعمانية ٢: ٥٥، باب نوراسمي.

(٢) المصدر السابق ٢: ٤٣١ ب (٤٢) ما روي في ميلاد القائم ح ٧.

(٣) كمال الدين ٢: ٤٣١ ب (٤٢) ما روي في ميلاد القائم (عج) ح ٨.

والأرجح في النظر هو القول الأول

أما أولاً: فلتكثر الأخبار الواردة فيه، فانه قد بقي منها أخبار كثيرة لم نذكرها أولاً طلباً للاختصار.

وأما ثانياً: فلأنَّ ظاهر بعضها وصريح البعض الآخر، هو امتداد وقت التحريم إلى أن يقوم بالسيف.

وأما ثالثاً: فلأن هذه الاخبار غير صريحة، بل ولا ظاهرة في جواز تسميته إيلاً بالنسبة إلينا كما لا يخفى.

وأما كنيته إيلاً فلعلها صارت له بمنزلة الاسم العلمي من غير التفات إلى الولد، كما في أبي الحسن الأول، وأبي الحسن الثاني، وأبي الحسن الثالث ولعل الحكمة في النهي عن الاسم خيفته علينا كما في وجه الحكمة في علة الغيبة على ما تقدم في بعض الأخبار.

إذا عرفت هذا، فقد قال صاحب كتاب كشف الغمة: من العجب أن الشيخ الطبرسي والشيخ المفيد عليهما السلام تعالى قالوا: لا يجوز ذكر اسمه ولا كنيته، ثم يقولان: اسمه اسم النبي ﷺ، وكنيته كنيته وهما يظنان أنهما لم يذكر اسم ولا كنيته، وهذا عجيب، والذي أراه أن المنع إنما كان في وقت الخوف عليه والطلب له والسؤال عنه، وأما الآن فلا والله: انتهى.

والظاهر أن تعجبه من الشيخين ليس على ما ينبغي؛ لأن ذلك القول منهما ليس ذكراً لاسمه، بل هو تفهيم وتعليم بطريق الإشارة والكناية، ولا يكون من باب ذكر الاسم في مجاري العرف والعادات.

المجلس الرابع عشر

عن النبي ﷺ في القائم: يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي^(١).

بقي الكلام في حديث رواه الفريقان عن النبي ﷺ أنه قال: لو لم يسبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً^(٢).

وهذا هو أحد الشبه التي أوردها المخالفون؛ لأن اسم أبي المهدي عليه السلام الحسن العسكري عليه السلام واسم أبي النبي ﷺ عبد الله، فلا يكون المهدي هو ابن الحسن العسكري عليه السلام، بل يكون غيره.

وقد أجاب عن هذا؛ الفاضل الأردبيلي بما حاصله أنه قد ورد في الكلام الفصيح إطلاق لفظ الأب على الجد الأعلى، قال الله تعالى: ﴿مِثْلَ آبَائِكُمُ

(١) كنز العمال ١٤: ٢٧٥ ح ٣٨٧٠٧، وعقد الدرر: ٥٣ ب (٢) ذكر في آخر الرواية لعبدالله بن عمر ذلك.

(٢) مسند أحمد ١: ٣٧٦ — ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨ وفيه انه ﷺ قال رجل مني، وعن عقد الدرر ليوسف بن يحيى الشافعي في الباب الثاني في اسمه وخلقه وكنيته ص ٥١. والغيبة للطوسي: ١٨٠ — ١٨١ ح ١٤٠ في الروايات الدالة على خروجه عليه السلام.

إبراهيم^(١) وقال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿وَاتَّبَعَتْ مَلَأَ آبَائِي إِبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب^(٢)﴾.

وفي حديث المعراج قلت: من هذا؟ قال: هذا أبوك إبراهيم^(٣)، وكذلك ورد أيضاً إطلاق الاسم على الكنية والصفة.

روى الساعدي عن علي عليه السلام قال: والله إن رسول الله ﷺ سمانى بأبي تراب، ولم يكن له اسم أحب إليه منه، فأطلق الاسم على الكنية^(٤).
وقول الشاعر: ومن يصفك فقد سماك للعرب^(٥).

وإذا تحققت هذا وضح لك الجواب
وهو أن النبي ﷺ كان له سبطان أبو محمد الحسن وأبو عبدالله الحسين، ولما كان الحجة عليه السلام من ولد أبي عبد الله الحسين، وكان كنية

(١) الحج: ٧٨.

(٢) يوسف: ٣٨.

(٣) تفسير القمي ٢: ٩، وعنه تفسير نور الثقلين ٣: ١٠٩.

(٤) المناقب للخوارزمي ٣٨: ٦ في تسمية علي بأبي تراب، وإحقاق الحق ٦: ٥٣٨ — ٥٤٦ ب (١٤٤) في تسمية النبي لعلي بأبي تراب، وقول سهل: ما كان له اسم أحب إليه منه، وكشف الغمة ٢: ٤٤٢ ما ورد عن النبي ﷺ في المهدي.

(٥) الشاعر هو أبو الطيب المتنبّي وهو شطر من قصيدة يرثي فيها اخت سيف الدولة بعد وفاتها والبيت:

أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب

الحسين عليه السلام أبا عبد الله؛ أطلق النبي ﷺ الاسم على الكنية لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه، وأطلق على الجد لفظ الأب، فكانه قال ﷺ يواطئ اسمه اسمي، وهو ظاهر، وكنية جده اسم أبي؛ إذا هو أبو عبد الله، وأبي عبد الله لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لجميع صفاته، ولإعلام أنه من ولد أبي عبد الله الحسين عليه السلام بطريق جامع موجز، لا من ولد الحسن عليه السلام.

المجلس الخامس عشر

**في بلاد القائم عليه السلام وأولاده الكرام عليهم السلام نور في بلاده عليه السلام ومساكن
أولاده الطاهرين حال هذه الغيبة الكبرى**

ذكر المولى الفاضل الملقب بالرضا علي بن فتح الله الكاشاني رحمه الله قال:
روى الشريف الزاهد أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسين (عبد الرحمن)
بن عبد الله العلوي الحسيني في كتابه بإسناده عن الأجل العالم الحافظ حجة
الإسلام سعيد بن أحمد بن الرضي، عن الشيخ الأجل المقرئ خطير الدين
حمزة المسيب بن الحارث أنه حكى في داري بالظفرية بمدينة السلام في
ثامن عشر شعبان سنة أربع وأربعين وخمس مئة.

قال: حدثني شيعي شيخي العالم أبو القاسم عثمان بن عبد الباقي بن أحمد
الدمشقي في سابع عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة قال:
حدثني الأجل العالم الحجة كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري
بداره بمدينة السلام ليلة الخميس عاشر شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين
 وخمسمائة، قال: كنا عند العزيز عون الدين يحيى بن هبيرة في رمضان
بالسنة المتقدم ذكرها ونحن على طبقة وعنده جماعة.

فلما أفطر من كان حاضراً وتقوض أكثر من حضر أردنا الانصراف،
فأمرنا بالتمسي عنده وكان في مجلسه تلك الليلة شخص لا أعرفه ولم أكن
رأيت من قبل، ورأيت الوزير يكثر إكرامه، ويقرب مجلسه ويصغي إليه،

ويسمع قوله دون الحاضرين، فتجاوبنا الحديث والمذاكرة حتى أمسينا وأردنا الانصراف، فعرفنا بعض أصحاب الوزير أن الغيث ينزل، وأنه يمنع من يريد الخروج، فأشار الوزير بمبيتنا عنده، فأجبنا فتحدثنا فأفضى الحديث حتى تحدثنا في الأديان والمذاهب، ورجعنا إلى دين الإسلام وتفرق المذاهب فيه فقال الوزير: أقل طائفة مذهب الشيعة وما يمكن أن يكون أكثر منهم في خطتنا هذه، وهم الأقل من أهلها وأخذ ينم أحوالهم، ويحمد الله على قلتهم في أقاصي الأرض، فالتفت الشخص الذي كان الوزير ملتفتاً إليه ومقبلاً عليه ومصغياً إليه فقال له: أدام الله إيمانك أحدث بما عندي فيما تفاوضتم فيه أو أعزب عنه؟ فصمت الوزير ثم قال: قل ما عندك، فقال:

خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة من مدينتنا، وهي المعروف بالناحية، ولها الرستاق الذي تعرفه التجار، وعدة ضياعها ألف ومئتا ضيعة في كل ضيعة من الخلق ما لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وهم قوم نصارى، وجميع الجزائر التي كانت حولهم على دينهم، ومسير بلادهم عشرون يوماً، وكل من في البر من الأعراب وغيرهم نصارى، وتتصل بالحبشة والنوبة وكلهم نصارى وتتصل بالبربر، وهم على دينهم، فإن حد هذا كان يملأ كل من في الأرض، ولم يصف إليهم الإفرنج والروم، وغير خفي عنكم ما بالشام والعراق.

واتفق أننا سرنا في البحر وأوغلنا وتعدينا الجهات التي كنا نصل إليها ورغبنا في المكاسب ولم نزل على ذلك حتى وصلنا إلى جزائر عظيمة كثيرة الأشجار، مليحة الجدر فيها المدن الممدودة والرساتيق، فأول مدينة وصلنا

إليها أرسى المراكب بها، وقد سألنا الناجذا أي شيء هذه الجزيرة؟ فقال والله إن هذه جزيرة لم أصل إليها، ولم أعرفها، وأنا وأنتم في معرفتها سواء، فلما أرسينا بها وصعد التجار إلى مشرعة تلك الجزيرة، سألنا ما اسمها؟ فقليل هي المباركة.

فسألنا عن سلطانهم وما اسمه؟

فقالوا: اسمه الطاهر.

فقلنا: وابن سرير ملكه؟

فقليل: بالزاهرة وابن بينكم وبينها مسيرة عشر ليال في البحر، وخمس وعشرين ليلة في البر، وهم قوم مسلمون.

فقلنا: من يقبض زكاة ما في المركب لنشرع في البيع والابتياح؟

قالوا: تحضرون عند نائب السلطان.

فقلنا: وأين أعوانه؟

فقالوا: الأعوان له في داره، وكل من عليه حق يحضر عنده فيسلم إليه، فتعجبنا من ذلك.

فقلنا: ألا تتلونا عليه؟

قالوا: بلى، وجاء معنا من أدخلنا داره، فرأينا رجلاً صالحاً عليه عباءة وتحت عباءة، وهو مفترشها، وبين يديه دواة يكتب فيها من كتاب ينظر إليه، فسلمنا عليه فرد علينا السلام وحيانا، فقال: من أين أقبلتم؟ فقلنا: من كذا وكذا.

فقال كلكم مسلمون؟ فقلنا: لا، بل فينا المسلم واليهودي والنصراني.

فقال: يزن اليهودي جزيته والنصراني جزيته ويناظر المسلم عن مذهبه.

فوزن والذي عن خمسة نفر نصارى عنه وعني وعن ثلاثة نفر كانوا معه، ثم وزن تسعة نفر كانوا يهوداً وقال للمسلمين هاتوا مذاهبكم، فشرعوا معه في مذاهبهم.

فقال: لستم مسلمين، وإنما أنتم خوارج وأموالكم تحل للمسلم المؤمن، وليس بمسلم من لم يؤمن بالله ورسوله وبالوصي والأوصياء من ذريته حتى مولانا صاحب الزمان عليه السلام.

وضاقت بهم الأرض ولم يبق إلا أخذ أموالهم.

ثم قال لنا: يا أهل الكتاب لا معارضة لكم فيما معكم حيث أخذت منكم الجزية.

فلما عرف أولئك أن أموالهم معرضة للنهب سألوا أن يحملهم إلى سلطانهم فأجاب سؤالهم وتلا: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾^(١).

فقلنا للربان وهو الدليل وقلنا للنواخذة^(٢): هؤلاء قوم عاشروناهم وصاروا رفقاً، وما نحب أن نتخلف عنهم، إنما نحب أن نكون معهم حتى نعلم ما يستقر حالهم.

فقال الربان: والله ما أعلم هذا البحر أين المسير فيه فاستأجرنا رباناً ورجالاً وقلعنا القلع وسرنا ثلاثة عشر يوماً بلياليها حتى كان قبل طلوع

(١) الأنفال: ٤٢.

(٢) النواخذة: جمع ناخذاً معرب ناخداً.

الشمس، قال الربان: هذه والله أعلام الزاهرة ومنارها وجدرها قد بانّت، فسرنا حتى تضاحى النهار، فقدمنا إلى مدينة لم تر العيون أحسن منها ولا أخف على القلب ولا أرق من نسيمها، ولا أطيب من هوائها، ولا أعذب من مائها، وهي راكبة البحر على جبل من صخر أبيض كأنه لون الفضة، وعليها سور إلى ما يلي البحر والبر، والأنهار منخرقة في وسطها يشرب منها أهل الدور والأسواق، وتأخذ منها الحمامات وفواضل الأنهار ترمى على البحر، ومدى الأنهار فرسخ ونصف أو دونه، وتحت ذلك الجبل بساتين المدينة وأشجارها ومزارعها عند العيون، وثمار تلك الأشجار لا يرى أطيب منها ولا أعذب، ويرعى للذئب والنعجة عياناً ولو قصد قاصد إلى تخلية دابته في زرع غيره لما رعته ولا قطعت منه قطعة.

ولقد شاهدت السباع والهوام رابضة في جنب تلك المدينة وبنو آدم يمرون عليها فلا تؤذيهم، فلما قدمنا المدينة صعدنا، فرأينا مدينة عظيمة كثيرة الخلق وسبعة الربعة فيها الأسواق الكثيرة والمعاش العظيم، ويرد إليها الخلق من البر والبحر، وأهلها على أحسن الوجوه قاعدون، لا يكون على وجه الأرض من الأمم والأديان مثلهم، وأمانتهم حتى إن المتعیش بسوق المدينة يرد إليه من يبتاع منه حاجته إما بالوزن أو بالذراع فيبايعه عليها، ثم يقول يا هذا زن لنفسك واتّرن لنفسك.

فهذه صورة مبايعتهم، لا يسمع منهم لغو المقال ولا النسيمة ولا يسب بعضهم بعضاً، وإذا نادى المؤذن للأذان لا يتخلف منهم متخلف نكراً كان أو

أنثى إلا سعى إلى الصلاة، حتى إذا قضيت الصلاة للوقت المفروض رجع كل منهم إلى بيته، حتى يكون وقت صلاة أخرى فيكون الحال كما كانت.

فلما دخلنا المدينة وأرسينا بمشرعنا أمر بحضورنا عند السلطان، فحضرنا داره ودخلنا إلى بستان في وسطه قبة من فضة، والسلطان في تلك القبة وعنده جماعة، وفي باب القبة ساقية تجري، فوافينا القبة وقد أقام المؤذن للصلاة فلم يكن أسرع من امتلاء البستان بالناس، وأقيمت الصلاة وصلى بهم جماعة فلا والله لم تنتظر عيني أخضع لله منه ولا ألين جانباً لرعيته فصلى من صلى مأموماً، فلما قضيت الصلاة التفت وقال: هؤلاء قادمون؟ قلنا: نعم، وكانت تحية الناس له ومخاطبتهم يا بن صاحب الأمر، فقال: على خير مقدم، فقال: أنتم تجار أم ضيفان؟

فقلنا: تجار.

فقال: من فيكم المسلم ومن فيكم أهل الكتاب؟

فعرّفناه ذلك، فقال: إن للإسلام فرقاً وشعباً فمن أي قبيل أنتم؟ وكان معنا شخص يعرف بالمعزى اسمه أنربهان بن أحمد الأهوازي يزعم أنه على مذهب الشافعي، فقال أنا رجل شافعي.

قال: فمن على مذهبك من الجماعة؟

قال: كلنا إلا هذا حسان بن عنب، فإنه رجل مالكي.

فقال: أنت تقول بالإجماع؟ قال: نعم.

قال: إذا تعمل بالقياس.

ثم قال: بالله يا شافعي، تلوث ما أنزل يوم المباهلة؟

فقال: نعم.

قال ما هو؟

قال قوله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾^(١).

فقال: بالله عليك! من أبناء الرسول ومن نساؤه ومن نفسه؟
فأمسك أذربهان.

فقال: بالله هل بلغك أو أتاك أن غير الرسول والوصي والبتول والسبطين دخل تحت الكساء؟
قال: لا.

فقال: والله لم تنزل هذه الآية إلا فيهم ولا خص بها سواهم. ثم قال:
بالله عليك هل تلوت قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢)؟
قال: نعم.

فقال: بالله عليك من عني بذلك؟ فأمسك.

فقال: والله ما عني بها إلا أهلها، ثم بسط لسانه وتحدث بحديث أمضى
من السهام وأقطع من الحسام. فقطع الشافعي ووافقه عند ذلك فقال: عفواً
عفواً يابن صاحب الأمر انسب إليّ نسبك.

فقال: أنا طاهر بن محمد بن الحسين بن علي بن محمد بن علي بن
موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

الذي أنزل الله فيه ﴿وكل شيء احصيناه في إمام مبين﴾^(١) هو والله الإمام المبين ونحن الذين أنزل الله في حقنا ﴿نرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾^(٢) يا شافعي نحن نرية الرسول ونحن أولو الأمر.

فخر الشافعي مغشياً عليه لما سمع منه، ثم افاق وآمن به، وقال: الحمد لله الذي منحني الإسلام والإيمان ونقلني من التقليد إلى اليقين.

ثم أمر لنا بإقامة الضيافة، فبقينا على ذلك ثمانية أيام، ولم يبق في المدينة أحد إلا جاء وحادثنا. فلما انقضت الأيام الثمانية سأله أهل المدينة أن يقوموا لنا الضيافة، ففتح لهم في ذلك فكثر الأطعمة والفواكه، وعملت لنا الولائم، وبقينا في تلك المدينة سنة كاملة، فعلمنا وتحققنا ان تلك المدينة مسيرة شهرين. بعدها مدينة اسمها الرايقة سلطانها القاسم بن صاحب الأمر مسيرة ملكها شهران، وهي على تلك القاعدة، ولها دخل عظيم. وبعدها مدينة اسمها الصافية، سلطانها إبراهيم بن صاحب الأمر. وبعدها مدينة أخرى اسمها ظلوم سلطانها عبد الرحمن بن صاحب الأمر، مسيرة رستاقها وضياعها شهران. وبعدها مدينة أخرى اسمها غاطيس سلطانها هاشم بن صاحب الأمر، وهي أعظم دخلاً، ومسيرة ملكها أربعة أشهر. فيكون مسيرة هذه المدن الخمس والمملكة مقدار سنة.

لا يوجد في أهل تلك الخطط والضياع غير المؤمن الشيعي الموحد القائل بالبراءة والولاية، الذي يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة، ويأمر بالمعروف

(١) يس: ١٢.

(٢) آل عمران: ٣٤.

وينهى عن المنكر، سلاطينهم أولاد إمامهم يحكمون بالعدل وبه يأمر، وليس على وجه الأرض مثلهم، ولو جمع أهل الدنيا لكان أكثر عدداً منهم على اختلاف الأديان والمذاهب.

ولقد أقمنا عندهم سنة كاملة نترقب ورود صاحب الأمر إليهم؛ لأنهم زعموا أنها سنة وروده فلم يوفقنا الله للنظر إليه.

وأما آذربهان وحسان فإنهما أقاما بالزاهرة يرقبان رؤيته، وقد كنا لما استكثرنا هذه المدن وأهلها ودخلها سألنا عنها فقيل: إنها عمارة صاحب الأمر ﷺ واستخراجها.

فلما سمع عون الدين نهض ودخل حجرة لطيفة وقد تقضى الليل، فأمر بإحضارنا واحداً واحداً، وقال: اياكم إعادة ما سمعتم وإجراءه على الفاظكم وتؤكد علينا فخرجنا من عنده ولم يعد أحد منا مما سمعه حرفاً حرفاً حتى هلك، وكنا إذا حضرنا موضعاً واجتمع أحدنا بصاحبه قال: أتذكر شهر رمضان، فنقول: ستر الحلال شرط. فهذا ما سمعته ورويته والحمد لله رب العالمين^(١).

أقول: قد وقع في بعض توقيعاته ﷺ إلى شيخنا المفيد ﷺ: أننا في اليمن بوادٍ يقال له شمروخ وشميربخ، ولعل هذا هو اسم المكان الذي يختص به ﷺ^(٢).

(١) الانوار النعمانية ٢: ٥٨-٦٥، باب: نور في بلاده عليه السلام.

(٢) الاحتجاج ٢: ٦٠٠ - ٦٠١ رقم ٣٦٠ في ذكر توقيع منه ﷺ إلى الشيخ المفيد ذكر

انه [من مستقر لنا ينصب في شمراخ من بهاء...الخ].

نور في علامات ظهوره ﷺ

اعلم أن من جملتها خروج الدجال، فلا بأس بنقل بعض علامات خروجه، لأنها علامات أيضاً لظهور المهدي ﷺ.

روى الصدوق قدس الله روحه بإسناده إلى رسول الله ﷺ: أنه صلى ذات يوم بأصحابه الفجر، ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار بالمدينة، فطرق الباب، فخرجت إليه امرأة فقالت: ما تريد يا أبا القاسم؟ فقال: رسول الله ﷺ يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله، فقالت: يا أبا القاسم وما تصنع بعبد الله؟ فوالله إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه، وإنه ليرادوني على الأمر العظيم، فقال: استأذني عليه، قالت: أعلى ذمتك؟ قال: نعم، فقالت: ادخل فدخل فإذا هو في قطيفة له يهينم فيها^(١) فقالت أمه: اسكت واجلس هذا محمد ﷺ قد أتاك، فسكت وجلس، فقال النبي ﷺ مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو، ثم قال له النبي ﷺ: ما ترى؟ قال: أرى حقاً وباطلاً، وأرى عرشاً على الماء، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله، فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فما جعلك الله بذلك أحق مني.

فلما كان في اليوم الثاني صلى ﷺ بأصحابه الفجر، ثم نهض ونهض القوم معه حتى طرق الباب، فقالت أمه: أدخل فدخل فإذا هو في نخلة يغرد فيها، فقالت له أمه: اسكت وانزل هذا محمد قد أتاك، فسكت، فقال النبي ﷺ مالها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو.

(١) الهينمة: الصوت الخفي والكلام الذي لا يفهم.

فلما كان في اليوم الثالث صلى النبي ﷺ بأصحابه الفجر ثم نهض ونهض القوم معه حتى أتى ذلك المكان، فاذا هو في غنم له ينعق بها فقالت له أمه: اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك، فسكت وجلس وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان، فقرأها عليهم النبي ﷺ في صلاة الغداة ثم قال: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ فقال: بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فما جعلك الله بذلك أحق مني.

فقال النبي ﷺ: إني قد خبات لك خبيئاً، فما هو؟ فقال: الدخ الدخ، فقال النبي ﷺ: اخساً فإنك لن تعدو أجلك، ولن تبلغ أملك، ولن تتال إلا ما قدر لك، ثم قال لأصحابه: أيها الناس ما بعث الله عز وجل نبياً إلا وقد أنذر قومه الدجال، وإن الله عز وجل أخره إلى يومكم هذا، فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور، إنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل، يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء، أكثر اتباعه اليهود والنساء والأعراب، يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولابتيها والمدينة ولابتيها^(١).

قال المؤلف عفا الله عنه: قوله ﷺ لو تركتني لأخبرتكم^(٢)، يجوز أن يكون إشارة إلى قول أم الدجال: أفلي نمتك؟ فيكون معناه أفلي عهد منك بأن لا تخبر أحداً بحقيقة هذا الولد، ومنتهى عاقبة أمره، وما يصدر منه، بأن

(١) كمال الدين ٢: ٥٢٨ - ٥٢٩ ب (٤٧) في حديث الدجال وما يتصل به من أمر

القائم ﷺ ح ٢.

(٢) ورد المقطع (لو تركتني لأخبرتكم) في الحديث السابق فلاحظ.

تكون عالمة بمجمل أحوال ابنها، فلما اعطاها ﷺ ذلك العهد والذمام أولاً منعه من بيان أحواله لأصحابه ﷺ كما ينبغي.

وقول الدجال لعنة الله تعالى عليه: ارى عرشاً على الماء: يجوز أن يراد به السماء، فيكون معنى حقاً، ويجوز أن يكون إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وكان عرشه على الماء﴾^(١) فأسنده إلى نفسه لما سيأتي في أحواله من ادعاء الألوهية.

وأما قوله الدخ الدخ (بالدال المهملة والخاء المعجمة): فقال في النهاية: داخ يدوخ إذا ذل فالدخ هو الذل، فيجوز أن يكون معناه أنه ﷺ قال: قد خبأت لك شيئاً فما هو؟ فقال الدجال هو الذل، يعني تكون أمتك تصير ذليلة لي، وتتبع أمري، فقال ﷺ: اخسأ لا يطيعك إلا من هو مترك في الشقاوة^(٢).

(١) هود: ٧.

(٢) الأنوار النعمانية ٢: ٦٥-٧٠ باب: نور في علامات ظهوره ﷺ.

المجلس السادس عشر

في علامات ظهوره ﷺ

وروى الصدوق طاب ثراه عن ابن سبرة قال خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ، فحمد الله عزوجل واثنى عليه، ثم قال: سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني ((ثلاثاً))، فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين! متى يخرج الدجال؟ فقال له ﷺ: أقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت، والله ما المسؤول منه بأعلم من السائل، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل، وإن شئت أنبأتك بها، قال: نعم يا أمير المؤمنين.

فقال: احفظ فإن علامة ذلك إذا أمارت الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة، واستحلوا الكذب وأكلوا الربا، وأخذوا الرشأ، وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا، واستعملوا السفهاء، وشاوروا النساء، وقطعوا الأرحام، واتبعوا الأهواء، واستخفوا بالدماء، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، وكانت الأمراء فجرة، والوزراء ظلمة، والعرفاء خونة، والقراء فسقة. وظهرت شهادة الزور، واستعلن الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان، وحليت المصاحف، وزخرفت المساجد، وطولت المنارات وأكرمت الأشرار، وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب، ونقضت العهود، واقترب الموعد، وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا، وعلت أصوات الفساق واستمع

منهم، وكان زعيم القوم أرذلهم، واتقى الفاجر مخافة شره، وصدق الكاذب، وأوتمن الخائن، وأتخذت القيان والمعازف، ولعن آخر هذه الأمة أولها، وركب نوات الفروج السروج، وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، وشهد شاهد من غير أن يستشهد، وشهد الآخر قضاء لنمام بغير حق عرفة، ونفقه لغير الذين، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة، ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب، وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبر، فعند ذلك ألوحا ألوحا، ثم العجل العجل. خير المساكن يومئذ بيت المقدس، وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه.

فقام إليه الأصبغ بن نباته فقال: يا أمير المؤمنين! من الدجال؟ فقال: ألا إن الدجال صائد بن الصيد، فالشقي من صدقه، والسعيد من كذبه، يخرج من بلدة يقال لها إصفهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة، والعين الأخرى في جبهته تضئ كأنها كوكب الصبح، فيها علقمة كأنها ممزوجة بالدم، بين عينيه مكتوب كافر، يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار، وتسير معه الشمس، بين يديه جبل من دخان، وخلفه جبل أبيض، يُري الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد، تحته حمار أقمر، خطوة حماره ميل، تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من الجن والإنسان والشياطين يقول: إليّ أوليائي أنا الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، أنا ربكم الأعلى.

وكذب عدو الله إنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق. وإن ربكم عز وجل ليس بأعور، ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، ألا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالة الخضر، يقتله الله عز وجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة على يدي من يصلي المسيح عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، ألا إن بعد ذلك الطامة الكبرى.

قلنا: وما ذلك يا أمير المؤمنين؟

قال: خروج دابة [من] الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان، وعصا موسى يضع الخاتم على وجه كل مؤمن، فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً، ويضعه على وجه كل كافر، فيكتب هذا كافر حقاً، حتى أن المؤمن لينادي: الويل ويل لك يا كافر، وأن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن، ودبت أني اليوم كنت مثلك، فأفوز فوزاً عظيماً.

ثم ترفع الدابة رأسها، فيراها من بين الخافقين بإذن الله عز وجل، ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها، فعند ذلك ترفع التوبة، فلا توبة تقبل، ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ^{(١)(٢)}.

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) كمال الدين ٢: ٥٢٥ - ٥٢٧ ب (٤٧) حديث النجاشي ح ١.

فإن قلت: قد روى الصدوق طاب ثراه هذا المضمون بأسانيد متعددة زمن المهدي عليه السلام لا تقبل توبة من لم يتب قبل ظهوره، وهذا بظاهره ينافي ما ورد في الأخبار المستفيضة من أنه عليه السلام إذا ظهر ضرب الناس بسيفه وسوطه، حتى يدخلوا في دينه طائعين، أو كارهين فيجيء تأويل قوله تعالى: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(١) فإن ظهور دينه على جميع الأديان إنما يكون زمان المهدي عليه السلام على ما نطقت به الأخبار.

قلت: قد كنت كثيراً أفكر في تلك الأخبار، واطلب وجه الجمع بينهما، حتى وفق الله تعالى للوقوف على حديث يجمع بين هذه الأخبار، وحاصله أن المهدي عليه السلام إذا خرج أحيا الله سبحانه له جماعة ممن محض الكفر محضاً كما سيأتي بيانه.

فهؤلاء الأحياء الذين تقدم موتهم، ورأوا العذاب عياناً، وعذبوا به، واضطروا إلى الإيمان لا يقبل المهدي عليه السلام منهم توبة؛ لأن توبتهم في هذه الحال مثل توبة فرعون لما أدركه الغرق، فقال عز وجل في جوابه: ﴿الئن وقد عصيت قبل﴾^(٢) فلم يقبل له توبة.

ومثل توبة من بلغت روحه إلى حلقه وتفرغرت في صدره ورأى مكانه من النار وعابنه، فإنه إذا تاب لا تقبل له توبة أيضاً، فالمراد بالنفس التي لا ينفعها إيمانها هذه النفس.

(١) الصف: ٩

(٢) يونس: ٩١.

وأما الأحياء الذين يكونون في زمان ظهوره ﷺ ولم يسبق عليهم الموت فلا يقبل ﷺ منهم إلا القتل أو الإيمان.

وقال الصادق ﷺ: ((خمس قبل قيام القائم ﷺ: اليماني، والسفياي، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية))^(١).

وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي من ولدي، ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول: أنا نبي))^(٢).

وقال الصادق ﷺ: ((لا يخرج القائم ﷺ حتى يخرج قبله اثنا عشر من بني هاشم كلهم يدعو إلى نفسه))^(٣).

وعن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: (إن قدام القائم ﷺ علامات تكون من الله تعالى للمؤمنين) قلت: هي جعلني الله فداك؟ قال: ذلك قول الله عز وجل: ﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم (عليه الصلاة والسلام) ﴿بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين﴾^(٤) قال: ﴿يبلوهم شيء من الخوف﴾ من ملوك بني فلان إلى آخر سلطانهم، والجوع، بغلاء أسعارهم ﴿ونقص من الأموال﴾

(١) كمال الدين ٢: ٦٤٩ ب (٥٧) ما روى في علامات خروج القائم ﷺ ح ١.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٣٤ علامات ظهور الحجة (عج) ح ٤٢٤، وعن الارشاد: ٣٥٨ عن يحيى بن أبي طالب وفيه (يخرج المهدي من ولدي ولا يخرج المهدي حتى يخرج ستون).

(٣) غيبة الطوسي: ٤٣٧ علامات ظهور الحجة (عج) ح ٤٢٨.

(٤) البقرة: ١٥٥.

كساد التجارات وقلة الفضل ونقص الأنفس بالموت الزريع، ونقص الثمرات قلة ريع ما يزرع، وقلة بركات الثمرات، ﴿وبشر الصابرين﴾ عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام، ثم قال لي: يا محمد، هذا تأويله، إن الله تعالى يقول:— وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم ^(١)(٢).

وقال الصادق عليه السلام: ((ليس بين قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية الا خمسة عشرة ليلة)) ^(٣). وعن أمير المؤمنين عليه السلام: ((بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض، وجراد في غير حينه أحمر، وجراد في حينه، كالوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون)) ^(٤).

(١) آل عمران: ٧.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٤٩ - ٦٥٠ ب (٥٧) ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٣.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٤٩ ب (٥٧) ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ١.

(٤) غيبة الطوسي: ٤٣٨ ب علامات ظهور الحجة (عج) ح ٤٣٠.

المجلس السابع عشر

في علامات ظهوره ﷺ

وعن الإمام الباقر ﷺ: ((إن من علاماته خسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل ارض، حتى تخرب الشام، ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها: راية الاصهب، وراية الأبقع، وراية السفيناني))^(١).

وعن البجلي قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن اسم السفيناني لعنه الله تعالى، قال: وما تصنع باسمه؟ إذا ملك كور الشام الخمس: دمشق، وحمص، وفلسطين والاردن، وقنسرين، فتوقع عند ذلك الفرج، قلت: يملك تسعة أشهر؟

قال: لا، لكن يملك ثمانية أشهر لا يزيد يوماً^(٢).

وقال أمير المؤمنين ﷺ يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس، وهو رجل ربعة، وحش الوجه، ضخم الهامة، بوجهه اثر جدري، إذا رأيته حسبته أعور، اسمه عثمان وأبوه عنبسة، وهو من ولد أبي سفينان حتى يأتي أرضاً ذات قرار ومعين، فيستوي على منبرها^(٣).

(١) غيبة الطوسي: ٤٤١ - ٤٤٢ علامات ظهور الحجة (عج) ح ٤٣٤ باختلاف يسير.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٥١ - ٦٥٢ ب (٥٧) ما روى في علامات خروج القائم (عج) ح ١١.

(٣) المصدر السابق ٢: ٦٥١ ب (٥٧) ما روى في علامات خروج القائم ح ٩.

وعن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنْ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١) قال سيفعل الله ذلك بهم، قال: فقلت: من هم؟ قال: بنو أمية وشيعتهم، قلت: وما الآية؟ قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صدر رجل ووجهه في عين الشمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفيناني، وعندها يكون بواره وبوار قومه^(٢).

وعن محمد بن مسلم عن أحدهما عليه السلام قال: ((إذا رأيتم ناراً من المشرق كهيئة المرد العظيم، تطلع ثلاثة أيام أو سبعة الشك من العلاء فتوقعوا فرج آل محمد، إن الله عزيز حكيم))^(٣).

وعن الصادق عليه السلام قال: ((خروج الثلاثة: السفيناني، واليماني، والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية أهدى من راية اليماني؛ لأنه يدعو إلى الحق))^(٤).

(١) للشعراء: ٤.

(٢) الارشاد ٢: ٣٧٣ في علامات قيام القائم (عج)، عنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٢١ ب (٢٥)

علامات ظهوره عليه السلام في السفيناني والنجال ح ٨٤.

(٣) اعلام الوري ٢: ٢٨٣ ب (٤) في ذكر علامات خروجه عليه السلام.

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٤٦ - ٤٤٧ في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه

عليه السلام ح ٤٤٣.

وسأل رجل أبا الحسن عليه السلام عن الفرج فقال: ((إذا تحركت رايات قيس بمصر، ورايات كندة بخراسان))^(١) وقال عليه السلام: ((سنة الفتح يشق الفرات حتى يدخل أزرقة الكوفة))^(٢).

وقال عليه السلام: ((يزجر الناس قبل قيام القائم عليه السلام عن معاصيهم بنار تظهر لهم في السماء، وحمرة تجلج السماء، وخسف ببغداد، وخسف ببلدة البصرة، ودماء تسفك بها وفناء يقع في أهلها، وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار))^(٣).

وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام: ((آيتان تكونان قبل قيام القائم عليه: كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، والقمر في آخر الشهر قال: فقلت: يا بن رسول الله تتكشف الشمس في النصف والقمر في آخر الشهر؟ فقال عليه السلام: أنا أعلم بما قلت، إنهما آيتان لم تكونا منذ هبط آدم عليه السلام))^(٤).

ونلك أن الذي جرت به العادة وبه قال المنجمون أن خسوف القمر لا يكون إلا في الثالث عشر من الشهر أو الرابع عشر أو الخامس عشر منه لا

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٤٨ - ٤٤٩ في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام ح ٤٤٩.

(٢) المصدر السابق: ٤٥١ في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام ح ٤٥٦.

(٣) ارشاد المفيد: ٣٧٨ في ذكر علامات قيام القائم عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٢١ ب (٣٥) علامات ظهوره عليه السلام ح ٨٥.

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٤٤ في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام ح ٤٣٩ باختلاف.

غير، وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة، وإن كسوف الشمس لا يكون إلا في السابع والعشرين من الشهر أو الثامن والعشرين من الشهر أو التاسع والعشرين من الشهر، وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة كما سبق.

وقال الصادق عليه السلام: ((ينادي مناد باسم القائم عليه السلام قلت: خاص أو عام؟ قال: عام يسمع كل قوم بلسانهم قلت: فمن يخالف للقائم وقد نودي باسمه؟ قال: لا يدعهم إيليس لعنه الله تعالى حتى ينادي في آخر الليل يشكك الناس))^(١).

وقال الثمالي لأبي عبد الله عليه السلام: كيف يكون النداء؟ قال: ((ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في علي وشيعته. ثم ينادي إيليس لعنه الله تعالى آخر النهار: ألا إن الحق في السفينائي وشيعته، ويرتاب عند ذلك المبطلون))^(٢).

وقال الصادق عليه السلام: ((الصيحة التي في شهر رمضان تكون ليلة الجمعة لثلاث وعشرين مضين من شهر رمضان))^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٦٥٠ - ٦٥١ ب (٥٧) في ذكر علامات خروج القائم عليه السلام ح ٨.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٣٥ في ذكر طرف من العلامات الكائنة قبل خروجه عليه السلام ح ٤٢٥، وفي كمال الدين ب (٥٧) ح ١٤ ذكر: ألا إن الحق في السفينائي وشيعته وقيل: إن المراد بعثمان في أمثال هذه الأخبار هو عثمان بن عتبة.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٥٢ ب (٥٧) في ذكر علامات خروج القائم عليه السلام ح ١٦ وح ٢٨.

وقال ﷺ: ((لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلث الناس فقيل له: إذا ذهب ثلث الناس فما يبقى؟ قال: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي))^(١).

وقال الصادق ﷺ: ((إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم، وعند زواله خروج القائم ﷺ^(٢)، ومن علاماته طلوع نجم بالمشرق يضيء، كما يضيء القمر، ثم ينطفئ حتى يكاد يلتقي طرفاه، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد، واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم، وقتلهم مواليتهم وغلبة العبيد على بلاد السادات))^(٣).

((القول في توقيت ظهوره ﷺ))

نور في تعيين وقت ظهوره ﷺ

اعلم ان أخبارهم ﷺ قد وردت بعدم تعيين الوقت لمصالح كثيرة، وذلك أن شيعتهم ﷺ لم تزل تحيا على هذا الأمر والرجاء له، وبه سهل عليهم كل خطب، فنشأ عليه قوم ومات عليه آخرون، ولو وقت وعين لانقطع رجاء من علم أنه لا يدركه، ولفاته ثواب توقع الفرج وانتظاره كما حكيناه سابقاً.

(١) كمال الدين ٢: ٦٥٥ - ٦٥٦ ب (٥٨) في ذكر علامات خروج القائم ﷺ ح ٢٩.

(٢) الارشاد للمفيد ٢: ٣٧٥ في ذكر علامات القائم ﷺ، وبحار الأنوار ٥٢: ٢١٠ ب (٢٥)

(علامات ظهوره ﷺ ح ٥١.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٠ ب (٢٥) علامات ظهوره ﷺ ح ٨٢.

روى شيخنا الكليني رحمه الله في الصحيح عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله تبارك وتعالى قد كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه إشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومئة، فحدثناكم فأذعنم الحديث وكشفتم قناع السر، فأخره الله ولم يجعل الله له بعد ذلك عندنا وقتاً ﴿يُمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب﴾^(١).

قال أبو حمزة: فحدثت بذلك أبا عبد الله عليه السلام فقال: ((قد كان ذلك))^(٢). وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((كذب الوقاتون، إنا أهل بيت لا نوقت))^(٣).

وعن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: لهذا الأمر وقت؟ فقال: ((كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون)).

إن موسى عليه السلام لما خرج وافداً إلى ربه واعد لهم ثلاثين يوماً، فلما زاد الله على الثلاثين عشراً قال قومه: قد أخلفنا موسى عليه السلام، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدثناكم بالحديث، فجاء على خلاف ما حدثناكم به فقولوا صدق الله تؤجروا مرتين))^(٤).

(١) الرعد: ٣٩.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٢٨ في تغيير ما ورد في التوقيف لمصلحة ح ٤١٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٥ ح ١١، وغيبة النعماني: ١٥٨ في النهي عن التوقيف.

(٣) غيبة النعماني: ١٥٩ في النهي عن التوقيف مثله، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٧ ح ٤٤.

(٤) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٢٦ في الاخبار الواردة أنه لا تعيين لوقت خروجه ح ٤١١ -

وروي عن الحسن بن علي بن يقطين، عن أخيه الحسين، عن أبيه علي بن يقطين قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: ((الشيعَة تربي بالأمانِي منذ منتهي سنة)) قال: وقال يقطين لابنه علي بن يقطين: ما بالناس قِيلَ لنا فكان، وقِيلَ لكم فلم يكن؟ قال: فقال له علي: إن الذي قِيلَ لنا ولكم كان من مخرج واحد، غير أن أمركم حضر فأعطيتُم محضه فكان كما قِيلَ لكم، وإن أمرنا لم يحضر فَعَلَلنا بالأمانِي فلو قِيلَ لنا: إن هذا الأمر لا يكون إلّا إلى منتهي سنة، أو ثلاث مئة سنة لقست القلوب ولرجع عامة الناس عن الإسلام، ولكن قالوا: ما أسرع وأقرب تَأَلَّفًا لقلوب الناس وتقريباً للفرج^(١).

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٠٣ ح ٥ وفي المقطع الثاني (إن موسى عليه السلام لما خرج...) ورد في غيبة النعماني: ١٥٩ في كذب الوقتون، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٨ ح ٤٥.

(١) الكافي ١: ٣٦٩ ب (٨٢) في كراهية التوقيت، وغيبة النعماني: ١٥٩ في النهي عن التوقيت ح ٦.

المجلس الثامن عشر

في تفسير أمر الخروج في السبعين أو بعدها في الحديث الأول

فان قلت: ما معنى الحديث الأول؟ وكيف يستقيم أن يكون أمر الخروج في السبعين، أو بعدها قبل ولادة المهدي عليه السلام، مع أنه هو القائم الذي يملأها عدلاً؟

قلت: معناه — والله العالم — أن كل واحد من الأئمة عليهم السلام قابل للقيام بأمر السيف، ولو لم يحصل من الخلق ما أفضى إلى التأخير لكان الحسين عليه السلام أو من بعده قد قام بالأمر، وخلفه بالقيام من بعده من الأئمة عليهم السلام، حتى تنتهي النوبة إلى المهدي عليه السلام، فيكون قائماً أيضاً، لكن بلا تعب وجهاد شديد. وبالجمله فهم عليهم السلام ليس بينهم تنافس وتنازع في الدولة على حد غيرهم من أهل الدنيا، فلا تفاوت بين أن يكون كل واحد منهم هو القائم، ولكن لله عز وجل حكمة هو بالغها، والله على ما يشاء قدير.

والظاهر أن المراد في السبعين أن يكون ابتداءها من الهجرة، ويؤيده أن خروج الحسين عليه السلام إنما كان في حدود السبعين. واستشراف أمر من أبي الحسن الرضا عليه السلام إنما كان بعد أربعين ومئة بقليل.

وقيل إن ابتداء السبعين من الغيبة المهديّة، وذلك أنه غاب عليه السلام وهو ابن تسع سنين، وقيل إحدى عشرة سنة.

إذا تحققت هذا فاعلم أنه قد وردت أخبار مجملة وقد نقلها الأصحاب على إجمالها، ولم يتعرضوا لبيان معناها، وذلك أنها أخبار متشابهة يجب علينا الإذعان لها من باب التسليم، ولما انتهت النبوة إلى شيخنا المحقق رئيس المحدثين وخاتمة المجتهدين المولى المجلسي، صاحب كتاب بحار الأنوار، أعلى الله مقامه، وأجزل في الآخرة مثوباته وسعاداته، توجه إلى إيضاحها وتفسيرها، وطبق بعضها على وقت تعيين ظهور الدولة الصفوية أعلى الله منار بنيانها، وشيد رفيع أركانها، وطبق البعض الآخر على تعيين وقت ظهور مولانا صاحب الزمان عليه ألف سلام فلننقل تلك الأخبار على وجهها، ثم نذكر ما افاده أعلى الله مقامه من البيان والإيضاح.

الحديث الأول: ما رواه الشيخ الأجل المحدث محمد بن إبراهيم النعماني في كتاب (الغيبة) بسنده إلى أبي خالد الكاهلي^(١) عن الباقر عليه السلام أنه قال: (كأنني يقوم قد خرجوا بالمشرك يطلبون الحق، فلا يعطونه، ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم، فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه، حتى يقوموا ولا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء)^(٢).

قال أعلى الله مقامه: إنه لا يخفى على أهل البصائر أنه لم يخرج من المشرق خارج سوى أرباب السلسلة الصفوية، وهو الشاه إسماعيل أعلى الله مقامه في دار المقامة.

(١) في الأنوار النعمانية ٢: ٧٧: ورد بدل الكاهلي الكاهلي.

(٢) غيبة النعماني: ٢٨٠ — ٢٨٢ فيما جاء في العلامة التي تكون قبل قيام القائم (عج).

وقوله عليه السلام: (لا يدفعونها إلّا إلى صاحبكم): المراد به القائم عليه السلام، فيكون في هذا الحديث إشارة إلى اتصال الصفوية بدولة المهدي عليه السلام، فهم الذين يسلمون الملك له عند نزوله بلا نزاع وجدال.

الحديث الثاني: ما رواه النعمان أيضاً في ذلك الكتاب بإسناد معتبر إلى الصادق عليه السلام قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يحدث في الوقائع التي تجري بعده إلى ظهور المهدي عليه السلام، فقال له الحسين عليه السلام: يا أمير المؤمنين! في أي وقت يطهر الله الأرض من الظالمين؟ فقال عليه السلام: ((لا يكون هذا حتى تراق دماء كثيرة على الأرض بلا حق)).

ثم إنه عليه السلام فصل في أحوال بني أمية وبني العباس في حديث طويل اختصره الراوي، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ((إذا قام القائم بخراسان، وغلب على أرض كرمان والملتان وحاز جزيرة بني كاوان وقام منا قائم بجيلان، وأجابته الأبر والديلم، وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والجنات (الحرمات)، وكانوا بين هنات وهنات إذا خربت البصرة وقام أمير الأمرة بمصر)). فحكى عليه السلام حكاية طويلة، ثم قال: (إذا جهزت الألوف، وصفت الصفوف، وقتل الكبش الخروف، هناك يقوم الآخر ويثور الثائر، ويهلك الكافر، ثم يقوم القائم المأمول، والإمام المجهول، له الشرف والفضل، وهو من ولدك يا حسين، لا ابن مثله، يظهر بين الركنين في دريسير^(١)

(١) في غيبة النعماني: ٢٨٣ دريسين باليين.

يظهر على الثقلين ولا يترك في الأرض دمين (شراً). طوبى لمن أدرك زمانه، ولحق أوانه، وشهد أيامه^(١).

قال ضاعف الله حسناته: جزيرة بنى كاوان جزيرة حول البصرة، وأهل الأبر جماعة في قرب استراباد، والديلم هم أهل قزوین وما والاها، والحرمت الأمكنة الشريفة.

وقوله: (هنات وهنات) أي حروب عظيمة، ووقائع كثيرة في وقت خراب البصرة، والمراد بالقائم المأمول هو المهدي عليه السلام، والمراد بالركنين ركنا الكعبة، وهو الركن، والحطيم الذي هو محل خروجه عليه السلام.

وقوله: (نر يسير) المراد به الجماعة القليلة، وهم عدد شهداء بدر. وقوله: (يظهر على الثقلين) يعني به أنه عليه السلام يغلب على الجن والإنس، سمياً به؛ لأنهما يتقلان الأرض بالاستقرار فوقها، أو لأنهما أشرف المخلوقات السفلية، والعرب تسمي الشريف ثقلاً؛ لحلمه ورزاقته، وقيل: إنما سمياً به؛ لأنهما قد ثقلا بالتكاليف، فهما ثقان بمعنى متقلان.

وقوله: (الأدنين) جمع أدنى، وهم أرذل الناس. وأدناهم، والمراد بهم الظالمون والكافرون.

ثم قال أعلى الله مقامه: الظاهر أن المراد بأهل الخروج من خراسان هم أمراء الترك، مثل جنكيز خان وهولاكو خان، والمراد بالخارج من جيلان هو الشاه المؤيد الشاه إسماعيل، ومن ثم أضافه عليه السلام إلى نفسه وسماه ولده.

(١) المصدر السابق: ٢٨٣ - ٢٨٤ فيما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام المهدي (عج).

والمراد بأمير الامرة إما ذلك السلطان المذكور أو غيره من السلاطين الصفوية.

وقوله: (وقتل الكبش الخروف) الظاهر أنه إشارة إلى المرحوم صفي ميرزا فإن أباه وهو المرحوم الشاه عباس الأول قد قُتله.

وقوله: (يقوم الآخر) المراد به المرحوم الشاه صفي فإنه أخذ دمه، وأول من قُتله هو الذي باشر قتل أبيه صفي ميرزا.

وقوله عَلَيْهِ السَّلَام (ثم يقوم القائم المأمول): إشارة أيضاً إلى اتصال الدولة الصفوية بالدولة المهدوية على صاحبها السلام.

الجلس التاسع عشر في حروف القرآن المقطعة

الحديث الثالث رواه الشيخ الأجل محمد بن مسعود العياشي، وهو من ثقات المحدثين في كتاب التفسير، عن أبي لبيد المخزومي، عن الباقر عليه السلام بعدما ذكر ملك شقاوة بني العباس قال: ((يا ابا لبيد، إن في حروف القرآن المقطعة لعلماً جماً، إن الله تعالى أنزل ﴿ألم تلك الكتاب﴾ فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره، وثبتت كلمته، وولد يوم ولد، وقد مضى من الألف السابع مئة سنة وثلاث سنين... ثم قال: وتبينه في كتاب الله، في الحروف المقطعة إذا أعددتها من غير تكرار، وليس من الحروف المقطعة حرف ينقضي إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه...

ثم قال: الألف واحد، واللام ثلاثون والميم أربعون، والصاد تسعون، فذلك مئة وواحد وستون، ثم كان بدء خروج الحسين بن علي عليه السلام (ألم الله) فلما بلغت مدته قام قائم من ولد العباس عند (المص) ويقوم قائمنا عليه السلام عند انقضائها بـ (ألر) فافهم ذلك وعه واكتمه^(١).

قال ذلك المحقق أعلى الله مقامه: قوله عليه السلام: (من الالف السابع): المراد به من ابتداء خلق أبينا آدم عليه السلام.

(١) تفسير العياشي ٢: ٨ في تفسير قوله تعالى ﴿المص﴾ من سورة الاعراف ح ٣، وعنه بحار الأنوار ٩٢: ٣٨٣ - ٣٨٤ ب (١٢٧) متشابهات القرآن، وتفسير المقطعات ح ٢٣

ثم قال أعلى الله مقامه: إنَّ هذا الحديث في غاية الإشكال، وقد ذكرنا له وجوهاً في كتاب بحار الأنوار، ولنذكر وجهاً واحداً، ولكنه مبني على تمهيد مقدمة، وهي:

إن المعلوم من كتب الحساب المعتبرة أن حساب (ابجد) له اصطلاحات مختلفة ومناط حساب هذا الحديث على اصطلاح أهل المغرب، وقد كان شائعاً بين العرب في الأعصار السابقة، وهو هذا: (سغص قرشت ثخذ طغش) فالصاد عندهم ستون، والضاد تسعون، والسين ثلاث مئة، والغين تسع مئة، والشين ألف وباقي الحروف على موافقة المشهور.

إذا عرفت هذه المقدمة في بيان حساب (ابجد) على اصطلاح أهل المغرب في تعيين الظهور؛ فاعلم أنَّ تاريخ ولادة نبينا ﷺ يظهر من جميع فوائح السور، ولكن بإسقاط الحروف المكررة مثلاً (الم) و(الر) و(حم) وغيرها من المكررات لا يؤخذ منه بالحساب إلا واحد، وكذلك الحروف المبسوطة مثل (الف را) لا يحسب منه إلا ثلثه، وكذا (لا را) ونحو ذلك و(حينئذ) فألف لام ميم ألف، لام ميم صاد ألف لام را ألف لام ميم را كاف ها يا عين صاد طا ها طاسين ميم طاسين يا سين صاد حاميم عين سين قاف قاف نون إذا عدت حروفها تكون مئة وثلاثاً من وقت خلق أبينا آدم عليه السلام إلى وقت ولادة النبي ﷺ يكون على وفق هذا الحديث ستة آلاف سنة ومئة وثلاث سنين.

والأول من كل ألف سنة تاريخ، وأول كل سابع من آلاف مئة وثلاث سنين يكون قد مضت، وعدد هذه الحروف أيضاً يكون مئة وثلاثة على ما

عرفت، فيكون (الم) الذي في أول سورة البقرة إشارة إلى مبعث نبينا ﷺ وقوله ﷺ: (وليس حرف ينقضي إلا وقيام قائم من بني هاشم عند انقضائه): واضح على هذا وذلك، أول دولة بني هاشم ابتدأوها من عبد المطلب ﷺ، ومن ظهور دولة عبد المطلب إلى ظهور دولة نبينا ﷺ إحدى وسبعين سنة تقريباً عدد (الم) بحساب (أبجد) على ترتيب القرآن بعد (الم) البقرة (الم) آل عمران، وهو إشارة إلى خروج الحسين ﷺ، فإنه من ابتداء رواج دولة النبي ﷺ إلى وقت خروج الحسين ﷺ إحدى وسبعون سنة تقريباً، وأيضاً بحسب ترتيب سور القرآن (المص) وهو إشارة إلى خروج بني العباس، فإنهم من بني هاشم أيضاً، وإن كانوا غير محقين في أمر الخروج، وبحساب (أبجد) على طريق المغاربة مئة وواحد وثلاثون، ومن أول بعثة النبي ﷺ إلى وقت ظهور دولتهم مئة وواحد وثلاثون، وإن كان إلى زمان بيعتهم أكثر. ويحتمل أن يكون ابتداء هذا التاريخ من وقت نزول سورة الأعراف، فيكون مطابقاً لوقت بيعتهم، وعلى حساب (المص) على طريق المغاربة يبنى الحديث المروي في كتاب معاني الأخبار.

وأما كون قيام القائم ﷺ مبنياً على حساب (الر) فالذي يخطر ببالي أن (الر) قد وقع في القرآن في خمسة مواضع، وينبغي أن يحسب كله بقرينة أنه ﷺ لم يتعرض لبيان، كما تعرض لبيان (الم) ومجموعه ألف ومئة وخمس وخمسون سنة تقريباً من سنة تحرير هذه الرسالة، وهو سنة ألف وثمان وسبعين من الهجرة، فيكون قد بقي من وقت خروجه ﷺ سبع وسبعون سنة،

لما كان مبدأ هذه التواريخ من أوائل البعثة، هذا محصل كلامه أعلى الله مقامه^(١).

أقول: ما ذكره أعلى الله مقامه وإن كان احتمالاً قريباً والتقال بالخير خير إلا أنا لم نتحقق، بل ولا نظن إرادة هذا المعنى من الخبر، بل الحق أنه من قبيل الأخبار المشابهة التي لا يمكن الوصول إلى بيان حقيقتها، كيف لا ونحن نتوقع الفرج صباحاً ومساءً على ما قاله أعلى الله مقامه لا تبلغه أعمارنا على تقدير بلوغها العمر المعتاد، فإن قضت علينا المنون فإننا لله وإنا إليه راجعون، ونرجو الله سبحانه أن يشرفنا بلاقائه، إنه كريم رحيم، ويبلغنا ما سألناه.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ١٠٧ - ١٠٩ ب (٢١) التمهيد والنهي عن التوقيف، كلام صاحب بحار الأنوار أعلى الله مقامه.

الجلس العشرون

في كيفية رجعة القائم ارواحاً له الفداء

وفي بيان سيرته ومن يرجع في عصره من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام

روى الحسن بن محبوب عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ((لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع^(١)). قال عليه السلام ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، ويقوم يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي عليه السلام^(٢)، لكانى به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل عليه السلام بين يديه ينادي بالبيعة له، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، فيملأ الله به الأرض عدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً^(٣).

وروى صاحب كتاب منتخب البصائر بمسند معتبر إلى المفضل بن عمر قال: سألت سيدي الصادق عليه السلام هل للمهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟ فقال ((حاش لله أن يوقت ظهوره بوقت يعلمه شيعتنا)) قلت يا سيدي

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٣ في علائم ظهور الحجة عليه السلام ح ٤٦٠، وعن الإرشاد

للمفيد: ٣٦١ وفيه (سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع).

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٢ في علائم ظهور الحجة عليه السلام ح ٥٨.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٣ في علائم ظهور الحجة عليه السلام ح ٥٩.

وَلِمَ ذَاكَ؟ قَالَ: ((لأنه هو الساعة التي قال الله عز وجل ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١)) وهي الساعة التي قال الله عز وجل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَاهَا﴾^(٢). وَقَالَ: ﴿وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(٣) ولم يقل عند أحد، وقال: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾^(٤) وقال: ﴿مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ * يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٥) قلت: فما معنى يمارون؟ قال: يقولون: متى ولد؟ ومتى يظهر؟ شكاً في قضاء الله، أولئك الذين خسروا الدنيا والآخرة، قلت: أفلا يوقت؟ فقال: يا مفضل إن من وقت لمهدين وقتاً فقد شارك الله في عمله، وادعى أنه ظهر على سره، قال المفضل: يا مولاي وكيف بدؤ ظهور المهدي؟ فقال: يا مفضل! يظهر بغتة وينادي باسمه وكنيته ونسبه، ويكثر ذلك على المحققين والمبطلين لتسكن فيهم الحجة، على أنا قد قصصنا ودللنا عليه وسميناه وقلنا: سمي جده رسول الله ﷺ لنلا يقول الناس: ما عرفنا له اسماً ولا كنية.

(١) الأعراف: ١٨٧.

(٢) النازعات: ٤٢.

(٣) الزخرف: ٨٥، لقمان: ٣١.

(٤) القمر: ١.

(٥) الشورى: ١٧ و ١٨.

قال المفضل يا مولاي، فما تأويل قول الله عز وجل: ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(١). وقال: ﴿وقتلهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله﴾^(٢)؟
قال: فوالله يا مفضل ليرفع الاختلاف بين أهل الملل والأديان، ويكون الدين كله واحداً، كما قال الله تعالى ﴿ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾^(٣).

قال المفضل: فقلت: يا مولاي لم سمي الصابئون؟
قال: لأنهم صبوا إلى تعطيل الأنبياء والرسل والملل والشرعية.
قال المفضل: ففي أي بقعة يظهر المهدي عليه السلام؟
قال: لا تراه عين وقت ظهوره إلا رآته كل عين؛ وذلك لأنه يغيب آخر يوم من سنة ست وستين ومئتين، ولا تراه عين أحد حتى يراه كل أحد، ثم يظهر بمكة والله يا مفضل كأنني أنظر إليه دخل مكة، وعليه بردة رسول الله ﷺ وعلى رأسه عمامة صفراء، وفي رجله نعل رسول الله ﷺ المخصوفة، وفي يده عصا النبي ﷺ وبين يديه أعزاً عجافاً حتى يصل بها نحو البيت، حتى لا يعرفه أحد.

قال المفضل: يا سيدي كيف يظهر؟
قال: يظهر وحده ويأتي البيت وحده إلى الكعبة، ويجن عليه الليل، وإذا نامت العيون وغسق الليل نزل إليه جبرئيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام والملائكة

(١) التوبة: ٣٣.

(٢) البقرة: ١٩٣.

(٣) آل عمران: ٨٥.

صفوفاً، فيقول له جبرئيل: يا سيدي قولك مقبول وأمرك جائز، فيمسح يده على وجهه عليه السلام ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء، فنعم أجر العاملين، فيقف بين الركن والمقام ويصرخ صرخة فيقول: يا معشر نقبائي وأهل خاصتي ومن ذخرم الله لنصرتي قبل ظهوري على وجه الأرض ايتوني طائعين، فتزد صيحته عليهم وهم في محاريبهم، وعلى فرشهم في شرق الأرض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في أنن كل رجل فيجيئون نحوها ولا يمضي لهم إلا كلمة بصر حتى يكونوا كلهم بين يديه عليه السلام بين الركن والمقام، فيأمر الله عز وجل بنور، فيصير عموداً من الأرض إلى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الأرض، ويدخل عليه نور في جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور، وهم لا يعلمون بظهور قائمنا أهل البيت عليهم السلام ثم يصبحون وقوفاً بين يديه عليه السلام، وهم ثلاثمئة وثلاثة عشر رجلاً بعدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر.

قال المفضل: يا مولاي ويا سيدي فالاثنتان والسبعون رجلاً الذين قتلوا مع الحسين عليه السلام يظهرون معه؟

قال: نعم يظهرون معه وفيهم الحسين عليه السلام في اثني عشر ألفاً من المؤمنين من شيعة علي عليه السلام، عليه عمامة سوداء، يا مفضل، سيدنا القائم يسند ظهره إلى الحرم ويمد يده، فترى بيضاء من غير سوء، ويقول: هذه يد الله ثم يتلو هذه الآية **هَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ**

أيديهم^(١) فيكون أول من يقبل يده جبرئيل عليه السلام ثم يبايعه الملائكة ونجباء الجن، ثم نقباء المؤمنين ويصبح الناس بمكة، فيقولون قد رأينا الليلة عجباً لم نر مثله ويقول بعضهم لبعض انظروا هل تعرفون أحداً ممن معه فيقولون: لا نعرف أحداً منهم إلا أربعة من أهل مكة وأربعة من أهل المدينة.

ويكون هذا أول طلوع الشمس من ذلك اليوم، فإذا طلعت الشمس وأضاعت صاح صائح بالخلائق من عين الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السماوات والأرضين: يا معشر الخلائق هذا مهدي آل محمد، ويسميه باسم جده رسول الله ﷺ بايعوه تهتكوا، ولا تخالفوا أمره ففضلوا، فأول من يقبل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء، فيقولون سمعنا وأطعنا ولا يبقى نو أنن إلا يسمع ذلك النداء.

ويقبل الخلائق من البدو والحضر والبر والبحر يحذر بعضهم بعضاً ما سمعوه بأذانهم، فإذا دنت الشمس من المغرب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلائق، ظهر بكم مولى الناس من ارض فلسطين، وهو عثمان بن عنبسة الأموي من ولد يزيد بن معاوية فبايعوه تهتكوا، ولا تخالفوا عليه ففضلوا. فيرد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله، ويكذبونه ويقولون: سمعنا وعصينا، ولا يبقى نو شك ولا مراتب إلا ضل بالنداء الثاني، والمنادي هو الشيطان، وسيدنا القائم مسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيت فيها أنذا آدم وشيت، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وابنه سام فيها أنا ذا نوح وابنه سام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى

إبراهيم وابنه اسماعيل، فها أنذا إبراهيم وإسماعيل، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنذا عيسى وشمعون، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليّ ﷺ فها أنذا محمد ﷺ وأمير المؤمنين عليّ ﷺ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنذا الحسن والحسين عليهما السلام، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليهما السلام فها أنذا الأئمة من ولد الحسين عليهما السلام، أجيئوا مسألتي فإني أنبئكم بما نبئتم به أو لم تنبأوا به، ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني^(١).

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٤٣٣ - ٤٤٤ في تنمة ما تقدم من أحاديث الرجعة.

الجلس الحادي والعشرون

رجع الحديث

ثم يبتدئ بالصحف التي انزلها الله لأدم وشيث فنقول أمة آدم وشيث هبة الله هذه والله هي الصحف حقاً، ولقد رأينا ما لم نعلمه فيها، وما كان اسقط منها وبطل وحرف، ثم يقرأ صحف نوح وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور، فيقول اهل التوراة والإنجيل والزبور: هذه والله صحف نوح وإبراهيم حقاً، وما اسقط وبطل وحرف منها، هذه والله التوراة الجامعة والإنجيل الكامل، وإنها أضعاف ما نرى فيها، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا والله القرآن وما حرف وما بدل، ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام، فيكتب في وجه المؤمن مؤمن، وفي وجه الكافر كافر.

ثم يظهر السفيناني ويسير جيشه إلى العراق فيخربه ويخرب الزوراء ويتركهما حمماً ويخرب الكوفة والمدينة، وتروث بغالهم في مسجد رسول الله ﷺ وجيش السفيناني يومئذ ثلاثمئة ألف رجل، بعد أن خرب الدنيا، ثم يخرج إلى البیداء يريد مكة وخراب البيت، فلما صاروا بالبیداء وعرس فيها صاح بهم صائح يا بیداء أبيديهم فتبلعهم الأرض بخيلهم، فيبقى اثنان، فينزل ملك فيحول وجهيهما إلى ورائهما ويقول يا بشير: امض إلى المهدي وبشره بهلاك جيش السفيناني، وقال للذي اسمه نذير: امض إلى السفيناني فعرفه بظهور المهدي عليه السلام مهدي آل محمد، فيمضي مبشر إلى المهدي عليه السلام

فيعرفه بهلاك جيش السفيناني، وأن الأرض التي انفجرت لم تبق من الجيش عقال ناقة، فيمسح المهدي عليه السلام على وجهه فيستوي، ويباع المهدي، وتظهر الملائكة والجن وتخالط الناس، ويسيرون معه وينزلون ما بين الكوفة والنجف، ويكون عدة أصحابه ستة وأربعين ألفاً من الملائكة ومثلها من الجن، ثم ينصره ويفتح على يديه.

قال المفضل: الجن والملائكة تظهر للناس في ذلك الزمان؟

قال: نعم كما يظهر الناس بعضهم لبعض.

فقال له المفضل عليه السلام: فما يصنع بأهل مكة؟

فقال: يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ثم ينصب عليهم خليفة من أهل بيته، ويتوجه إلى المدينة.

فقال المفضل: ما يصنع بالكعبة؟

فقال: إنه يهدم هذا البيت ويبنيه على بناء إبراهيم وإسماعيل، وكذلك يهدم جميع ما بناه الظالمون في كل الأقاليم، وكذلك يهدم مسجد الكوفة ويصنعه على الأول.

فقال له المفضل: أقيم في مكة؟

قال: لا، ولكن ينصب عليهم خليفة من أهل بيته، فإذا خرج من مكة قصد أهل مكة إلى خليفته فقتلوه، فيرجع المهدي عليه السلام إليهم ويخوفهم العقوبات، فيتوبون، فينصب عليهم خليفة منهم، فإذا خرج من مكة عمدوا إليه أيضاً فقتلوه.

ثم إن المهدي عليه السلام يرسل إليهم عساكر من الجن والنفباء، فمن آمن تركوه ومن أبى قتلوه، وما يؤمن به من مئة واحد.

فقال له المفضل: يا سيدي، أين يكون منزل المهدي ومحل اجتماع المؤمنين معه؟

فقال: إن سرير ملكه يكون بلد الكوفة، ومجلسه وموضع حكمه مسجدها، ومكان بيت المال وقسمة الغنائم مسجد السهلة، وموضع انفراذه ونزهته النجف الأشرف.

فقال له المفضل: يكون جميع المؤمنين في الكوفة؟

فقال: بلى والله ما من مؤمن إلا وهو فيها أو في قربها أو يكون قلبه مائلاً إليها، ويكون قيمة الأرض منها قيمة موضع كل شاة الف درهم، ويكون سعة بلدها ثمانية عشر فرسخاً، وتتصل قصورها بأرض كربلاء، وتكون كربلاء ملجأ للمؤمنين. ثم إنه عليه السلام تنفس، فقال: يا مفضل! إن بقاع الأرض تفاخرت، فخبرت الكعبة على بقعة كربلاء، فأوحى الله عز وجل إليها أن اسكتي يا كعبة، ولا تفخري على كربلاء فإنها البقعة المباركة التي قال الله فيها لموسى عليه السلام: ﴿إني أنا الله﴾ ^(١) وهي موضع المسيح وأمه ووقت ولادته وإنها الدالية التي غسل بها رأس الحسين بن علي عليه السلام، وهي التي عرج منها محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال له المفضل: يا سيدي يسير المهدي عليه السلام إلى أين؟

قال: إلى مدينة جدي رسول الله ﷺ، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيها سرور المؤمنين وخزي الكافرين.

وقال له المفضل: يا سيدي ما هو ذلك؟

قال: يرد إلى قبر جده، فيقول: يا معشر الخلائق! هذا قبر جدي رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد، فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون صاحبه وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول ﷺ — وهو أعلم الخلق —: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله ﷺ؟ وعسى أن يكون المدفون غيرهما؟

فيقول الناس: يا مهدي آل محمد! ما هاهنا غيرهما، وإنهما دفنا معه؛ لأنهما خليفته وأبوا زوجتيه.

فيقول: هل يعرفهما أحد؟

فيقولون: نعم، نحن نعرفهما بالوصف.

ثم يقول: هل يشك أحد في دفنهما هنا؟

فيقولون: لا.

فيأمر بعد ثلاثة أيام ويحفر قبورهما ويخرجهما، فيخرجان غضين طريين كصورتهما في الدنيا، فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة، فيصلبهما عليه فتحبى الشجرة وتورق وتونع ويطول فرعها، فيقول المرتابون من اهل ولايتهما، هذا والله الشرف حقاً، ولقد فرنا بمحبتهما وولايتهما، فينشر خيرهما، فكل من في قلبه حبة خردل من محبتهما يحضر المدينة، فيفتنون بهما.

فينادي منادي المهدي عليه السلام هذان صاحبا رسول الله ﷺ، فمن أحبهما فليكن في معزل، ومن أبغضهما فليكن في معزل، فيتجزأ الخلق جزأين، موال ومتبرئ، فيعرض على أوليائهما البراءة منهما، فيقولون: يا مهدي ما كنا نبرأ منهما، وما كنا نعلم أن لهما عند الله هذه الفضيلة، فكيف نبرأ منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت، من نضارتهما وغضاضتهما وحياة الشجرة بهما؟! بلى والله نبرأ منك ومن آمن بك ومن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل ما فعل بهما.

فيأمر المهدي عليه السلام ربحاً فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية، ثم يأمر بانزالهما فينزلان فيحييهما بإذن الله ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص أفعالهم في كل كور ودور، حتى يقص عليهم قتل هابيل بن آدم عليه السلام، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف عليه السلام في الجب، وحبس يونس عليه السلام في بطن الحوت، وقتل يحيى عليه السلام، وصلب عيسى عليه السلام، وعذاب جرجيس ودانيال عليه السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإرادة إحراقهم بها، وضرب الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسناً، وسم الحسن، وقتل الحسين عليهم السلام، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي نراري رسول الله ﷺ، وارقة دماء آل محمد وكل دم مؤمن، وكل فرج نكح حراماً، وكل ربا أكل وكل خبث وفاحشة وظلم من عهد آدم عليه السلام إلى قيام قائمنا عليه السلام كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما إياه فيعترقان به^(١).

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٤٤٤ - ٤٤٩ في أحاديث الدر وما يتعلق بالرجعة.

المجلس الثاني والعشرون

رجع الحديث

ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة ويأمر ناراً تخرج من الأرض تحرقهما والشجرة، ثم يأمر ريحاً فتتسفهما في اليم نسفاً.

قال المفضل يا سيدي هذا آخر عذابهما؟

قال: هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول ﷺ والصديق الأعظم أمير المؤمنين عليّؑ وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، وكل من محض الإيمان محضاً، وكل من محض الكفر محضاً، وليقتص منهما جميع المظالم، ثم يأمر بهما فيقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة ويردان الى اشد العذاب.

ثم يسير المهدي إلى الكوفة فينزل ما بين الكوفة والنجف في ستة وأربعين الفاً من الملائكة وستة وأربعين الفاً من الجن وثلاثة مئة وثلاثة عشر من النقباء.

فقال له المفضل: يا سيدي كيف تكون دار الفاسقين في ذلك الوقت؟

فقال: تكون محل الله وغضبه والويل لها من الرايات الصفر ومن الرايات التي تسير إليها في كل قريب وبعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب ما لم ينزل بسائر الأمم المتمردة من اول الدهر الى آخره، ولينزلن

بها من العذاب ما لا عين رأت ولا أُنْ سمعت، وسيأتيها طوفان بالسيوف فالويل لمن اتخذ بها مسكناً، والله إن بغداد تعمر في بعض الأوقات حتى إن الرائي يقول: هذه هي الدنيا لا غيرها، ويظن أن بناتها حور العين وأولادها أولاد الجنة، ويظن إن لا رزق لله إلا فيها، ويظهر فيها الكذب على الله، والحكم بغير الحق، وشهادة الزور، وشرب الخمر والزنا، وأكل مال الحرام، وسفك الدماء، ثم بعد ذلك يخربها الله تعالى بالفتن، وعلى يدي هذه العساكر، حتى إن المار عليها لا يرى منها إلا الرسوم، بل يقول! هذه ارض بغداد.

ثم يخرج الفتى الصبيح، وهو الحسنى من نحو الديلم وقزوين فيصيح بصوت له، فصيح: يا آل محمد! أجيئوا الملهوف فتجيبه كنوز الطالقان، كنوز لا من ذهب ولا من فضة، بل هي رجال كزبر الحديد، لكأنى أنظر إليهم على البرانين الشهب، بأيديهم الحراب، يتعاونون شوقاً إلى الحراب كما تستعوى الذئاب، أميرهم رجل من بني تميم يقال له شعيب بن صالح، فيقبل الحسنى عليها السلام فيهم ووجهه كدائرة القمر، فيأتي على الظلمة ويقتلهم حتى يرد الكوفة، وقد جمع أكثر أهل الأرض، فيتصل به وبأصحابه خبر المهدي فيقولون، يابن رسول الله، من هذا الذي نزل بساحتنا؟.

فيقول: الحسنى: اخرجوا بنا إليه حتى ننظر من هو وما يريد، وهو يعلم والله أنه المهدي، وأنه ليعرفه فيخرج الحسنى وبين يديه أربعة آلاف رجل وفي، أعناقهم المصاحف، وعليهم المسوح مقلدين سيوفهم.

فيقبل الحسنى حتى ينزل بقرب المهدي عليه السلام فيقول: إسألوا عن هذا الرجل من هو وماذا يريد؟ فيخرج بعض أصحاب الحسنى إلى عسكر

المهدي، فيقول: أيها العسكر الجائل! من أنتم حياكم الله؟ ومن صاحبكم؟ وماذا يريد؟

فيقول أصحاب المهدي: هذا مهدي آل محمد، ونحن أنصاره من الجن والإنس والملائكة، ثم يقول الحسنی: خلوا بيني وبين هذا، فيخرج إليه المهدي فيقفان بين العسكرين، فيقول الحسنی: إن كنت مهدي آل محمد فأين عصا جدي رسول الله ﷺ، وخاتمه وبرنته ودرعه وعمامته السحاب، وفرسه وناقته العضباء، وبغلته الدلدل وحماره اليعفور، ونجييه البراق وتاجه، والمصحف الذي جمعه أبي أمير المؤمنين علي عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل؟ فيحضر له السفط الذي فيه جميع ما طلبه.

وقال علي عليه السلام إن في السفط تركات جميع النبيين حتى عصا آدم عليه السلام ونوح عليه السلام، وتركه هود عليه السلام وصالح عليه السلام ومجموع إبراهيم عليه السلام، وصاع يوسف عليه السلام، ومكيل شعيب وميزانه، وعصا موسى عليه السلام وتابوته الذي فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة، ودرع داود عليه السلام، وخاتم سليمان عليه السلام وعصاه، وتاجه ورحل عيسى عليه السلام، وميراث النبيين والمرسلين في ذلك السفط، فيأخذ المهدي العصا وينصبها فوق حجر صلب فتصير شجرة عظيمة يستظل تحتها كل ذلك العسكر.

فيقول الحسنی الله أكبر يابن رسول الله مد يدك أبايك، فيبايعه الحسنی وسائر عسكره إلا أربعة آلاف من أهل المصاحف والمسوح، المعروفون بالزيدية فيقولون: ما هذا إلا سحر عظيم فيختلط العسكران، ويقبل المهدي علي عليه السلام على هذه الطائفة، فيعظمهم ويؤخرهم إلى ثلاثة أيام فلا يزدادون إلا طغياناً وكفراً، فيأمر المهدي علي عليه السلام بقتلهم، فكاني أنظر إليهم قد ذبحوا على

مصاحفهم كلهم يتمرغون في دمائهم وتتمرغ المصاحف، فيقبل بعض أصحابه فيأخذ تلك المصاحف فيقول المهدي دعوها تكون عليهم حسرة، كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما حكم الله فيها.

قال المفضل: ثم ماذا يعمل يا سيدي؟ قال عليه السلام: ثم تنور سراياه إلى السفيناني إلى دمشق فيأخذونه، وينبحونه على الصخرة، ثم يظهر الحسين بن علي عليه السلام في اثني عشر ألف صديق واثني وسبعين رجلاً من أصحابه الذين قتلوا معه يوم عاشورا، فيالك عندها من كرة زهراء ورجعة بيضاء ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام وتنصب له القبة البيضاء على النجف وتقام أركانها، ركن بالنجف، وركن بهجر، وركن بصنعاء اليمن، وركن بأرض طيبة، كاني أنظر إلى مصابيحها تشرق في السماء والأرض، كأضوء من الشمس والقمر، فعندها تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ^{(١)(٢)}.

(١) الحج: ٢.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ٤٤٩ - ٤٥٥ في أحاديث الذر وما يتعلق بالرجعة.

الجلس الثالث والعشرون

رجع الحديث

ثم يظهر السيد الأجل محمد رسول الله ﷺ في أنصاره والمهاجرين إليه، ويحضر مكذوبه، ويحضر الشاكون فيه، ويحضر المكفرون القاتلون إنه ساحر وكاهن ومجنون ومعلم وشاعر وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم ويجازون بأفعالهم منذ وقت ظهور رسول الله ﷺ إلى ظهور المهدي اماماً اماماً ووقتاً وقتاً.

ويحق تأويل هذه الآية ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾^(١) الآية.

فقال المفضل: ما المراد بفرعون وهامان في الآية؟ فقال عليه السلام: أبو بكر وعمر.

قال المفضل: قلت: يا سيدي رسول الله وأمير المؤمنين يكونان مع المهدي؟

فقال: لا بد أن يطأ الأرض، إي والله حتى ما وراء جبل قاف، وما في الظلمات وجميع البحور، ويقم دين الله في جميع الأماكن، وكأنني أرى يا مفضل أننا، أي الأئمة واقفون عند جدنا رسول الله ﷺ نشكو إليه ما صنع بنا هذه الأمة من بعده، من تكذيبنا وسبنا وإخافتنا بالقتل والإخراج من حرم

الله ورسوله، وقتلنا وحبسنا، فبكى النبي ﷺ ويقول: قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم.

فأول من يشكو إليه فاطمة عليها السلام من أبي بكر وعمر فتقول له: إنهما أخذاً فذكاً مني بعد ما اقامت البراهين عليهما فلم ينفع والكتاب الذي كتبته لي على فذك أخذته مني عمر بحضور المهاجرين والأنصار، وتفل فيه ومزقه، فأنتيت إلى قبرك شاكية، وأبو بكر وعمر بسقيفة بني ساعدة مضوا إلى المنافقين وتواطأوا معهم وغصبوا خلافة زوجي، فأتوا عليه ليبياعهم فأبى، فجمعوا حطباً ووضعوه على باب البيت ليحرقوا أهل البيت فصحت وقلت: ما هذه الجراءة على الله وعلى رسوله يا عمر، تريد أن تقطع نسل الأنبياء؟ فقال عمر: اسكتي ليس محمد موجوداً حتى ينزل عليه الملائكة بالأمر والنهي، قلبي لعلي عليه السلام يبيع أبا بكر، وإلا أضرمنا النار في بيتكم.

فقلت: أشكو إلى الله كيف فعلوا بنا بعد النبي ﷺ، وغصبوا حقنا، فصاح عمر دعينا من هذه الحماقات ألم تعلمي أن الله تعالى لن يجمع النبوة والإمامة لكم، فرفع سوطه وضربني فكسر يدي، وعصر الباب على بطني فاسقط مني ولدي المحسن، فصحت وأبته وارسول الله، قد كذبوا ابنتك وضربوها بالسوط واسقطوا منها ولدها المحسن، فأردت يا رسول الله أن أكشف القناع عن رأسي وانشر شعري وأشكو إلى الله فمنعني علي بن أبي طالب عليه السلام، وقال: إن أباك قد كان بعث رحمة للأمة، فلا تكوني أنت السبب في عذابهم ولا تنتشري شعرك، والله إن رفعت رأسك بالدعاء ليهلكن الله ما في الأرض والهواء. فرجعت إلى البيت وبقيت مريضة من ذلك الضرب حتى صارت شهيدة منه.

ثم يقوم بعدها أمير المؤمنين عليه السلام فيطيل الشكاية ويقول: يا رسول الله إنني حملت الحسنين ليلاً إلى بيوت المهاجرين والأنصار الذين أخذت لي البيعة منهم مراراً، وطلبت منهم النصرة، فوعدوني ولما أصبح الصباح لم أر أحداً منهم، فصار حالي معهم كحال هارون في بني اسرائيل بعد موسى، فلما رجع إليه موسى قال له هارون: **«يا بن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني»** ^(١) فصبرت في جنب الله على البلاء الذي لم يتحملة غيري من أوصياء الأنبياء، حتى قتلوني بضربة ابن ملجم.

ثم يقوم الحسن عليه السلام فيقول: يا جد! إنه لما اتصل خبر شهادة أبي معاوية أرسل زياداً، وهو ولد زنا مع مئة ألف وخمسين ألفاً من الرجال إلى الكوفة؛ لياخذ عليّ وعلى أخي الحسين وأهل بيتنا البيعة لمعاوية، ومن لم يقبل منا يضرب عنقه ويرسل برأسه إلى معاوية، فدخلت المسجد، وصعدت المنبر، ووعظت الناس، ودعوتهم إلى دينك، وخوفتهم عقابك، فلم يجبني منهم إلاّ عشرون رجلاً فرفعت طرفي إلى السماء، وقلت: اللهم اشهد لي بأني دعوتهم إلى دينك وخوفتهم عقابك، فلم يطيعوا، اللهم ارسل عليهم البلاء والعذاب. فنزلت وتوجهت إلى جانب المدينة، فتبعوني وقالوا: إن هذا عسكر معاوية قد وصل إلى الأنبار، وغار على أهله وأخذ أموالهم وسبى نراريهم فامض معنا حتى نجاهده بالسيوف.

فقلت لهم: إنه لا وفاء لكم، فأرسلت معهم جماعة وقلت لهم: إنكم إذا بلغت معاوية تنقضوا بيعتي وتضطرونني إلى الصلح مع معاوية، فما صار إلاّ ما أخبرتهم به.

ثم يقوم الحسين المظلوم الشهيد عليه السلام مخضباً بدمه مع جميع الشهداء عليهم السلام. فينظر النبي صلى الله عليه وآله إليهم فيبكي ويبكي لبكائه أهل السماوات والأرض، فتصيح فاطمة عليها السلام صوتاً حتى تزلزل الأرض. وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام في جانب رسول الله صلى الله عليه وآله [الأيمن]^(١) وفاطمة عليها السلام، في جانب يساره، فيحضر حمزة وجعفر وتأتي خديجة وفاطمة بنت أسد ومعهما المحسن بن فاطمة، وهم يبكون.

فبكى الصادق عليه السلام وقال: لا أقر الله عيناً لا تبكي عند ذكر هذه القصة.

وبكى المفضل فقال: يا سيدي ما ثواب من يبكي لمصابكم؟

فقال ثوابه لا يحصى إن كان من الشيعة.

فقال له المفضل: ثم ما يكون بعد هذا يا سيدي؟

قال: إن فاطمة عليها السلام تقوم وتقول: يا رب أوف بما وعدتني في أمر من ضربني وقتل أولادي. فتبكي لأجلها أهل السماوات والأرض، ولا يبقى أحد من ظالمينا والذين أعانوا علينا والذين رضوا بأفعالهم إلا ويقتل في ذلك اليوم ألف مرة.

فقال له المفضل: يا سيدي إن في شيعتك من لا يعتقد أنك ترجع مع مواليك وأعدائك. فقال: يا مفضل! أما سمعوا الأحاديث من رسول الله صلى الله عليه وآله ومنا بالرجعة — أما سمعوا قوله تعالى: ﴿وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ

(١) ما بين المعقوفتين إضافة منا اقتضاها السياق.

العذاب الأكبر^(١) فالعذاب الأدنى هو وقت خروجنا؛ والعذاب الأكبر هو عذاب القيامة.

إن جماعة من شيعتنا يقولون: معنى الرجعة: إن الملك يرجع إلى آل محمد، فيكون مهديهم سلطاناً ويلهم على هذا، ما أخذ الله منا الملك حتى يرجعه إلينا، بل فينا ملك النبوة والإمامة والدنيا والآخرة دائماً، أما سمعوا قوله تعالى: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمةً ونجعلهم الوارثين﴾^(٢).

قال: ثم بعد هذا يقوم جدي علي بن الحسين وأبي محمد الباقر عليهما السلام، فيشكوان إلى جدهما من فعل الظالمين.

ثم أقوم أنا فأشكو إليه من منصور الدوانيقي ويقوم ابني موسى فيشكو من هارون الرشيد، ثم يقوم علي بن موسى الرضا ويشكو من المأمون الملعون. ثم يقوم محمد النقي فيشكو من المأمون وغيره. ثم يقوم علي النقي فيشكو من المتوكل. ثم يقوم الحسن العسكري فيشكو من المعتز^(٣).

(١) السجدة: ٢١.

(٢) القصص: ٥.

(٣) الهداية الكبرى لأبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي: ٤٠٦ - ٤٢٧ نقل فيها الأحداث التي جرت على الأئمة عليهم السلام مفصلة، وبحار الأنوار ٥٣: ١ - ٣٢ ب (٢٥) ما يكون عند ظهوره عليه السلام.

الجلس الرابع والعشرون

(رجع الحديث)

ثم يقوم المهدي عليه السلام، ومعه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله ملطخ بالدم الذي كان عليه يوم أحد، وشجوا رأسه وكسروا ضرسه فيه والملائكة حافة به، فيقول: يا جد، إنك وصفتي للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي، فأذكروني ولم يطعنني منهم أحد، فقال بعضهم: لم يولد، وقال آخرون: إنه مات ولو كان حياً لما غاب هذه الغيبة الطويلة، فصبرت إلى أن أمرني الله بالخروج فخرجت.

فيقول النبي صلى الله عليه وآله: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وأورثنا الأرض ننبأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين. ويقول: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾^(١) ثم يقرأ ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً * وينصرك الله نصراً عزيزاً﴾^(٢).

فقال المفضل: ما ذنب رسول الله صلى الله عليه وآله الذي غفره الله له؟

فقال: يا مفضل إن النبي صلى الله عليه وآله دعا الله أن يحمله ذنوب شيعة وشيعة علي وشيعة الأئمة ما تقدم منها وما تأخر إلى يوم القيمة، وأن لا يفضحه بين

(١) الصف: ٩.

(٢) الفتح: ١ - ٣.

الأنبياء بذنوب الشيعة التي تحملها فأخبره الله سبحانه إنه غفر له جميع تلك الذنوب التي يحملها.

فبكى المفضل وقال: يا سيدي هذا الفضل كله من بركاتكم؟.

فقال: يا مفضل هذا كله إنما هو لك ولأمثالك من الشيعة. وقال: يا مفضل! لا تخبر بهذا الحديث أحداً من الذين يطلبون الرخص في المعاصي ويتركون العبادات لمكان هذه الأخبار، فلا تنفعهم شفاعتنا؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾^(١).

فقال له المفضل: قول النبي ﷺ وقرعته ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(٢) أما ظهر وغلب دينه على جميع الأديان؟

فقال: يا مفضل لو غلب دينه على جميع الأديان لما بقى في الدنيا دين اليهود والنصارى والمجوس والصابئين وغيرهم، فلا يكون هذا إلا في زمان المهدي عليه السلام، وكذا يكون تأويل هذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٣).

فقال عليه السلام: إن المهدي يرجع إلى الكوفة فيمطر الله عليه جراداً من ذهب، كما امطره على أيوب عليه السلام فيقسمه بين أصحابه ويقسم بينهم كنوز الأرض من ذهبها وفضتها.

(١) الأنبياء: ٢٨.

(٢) التوبة: ٣٣.

(٣) الأنفال: ٣٩.

فقال له المفضل: يا سيدي إذا مات المؤمن وعليه دين من أصحابه ما يفعل معه؟

فقال: يا مفضل أول ما يظهر المهدي ينادي مناديه من له على مؤمن دين فليستكلم حتى أعطيه دينه، فيعطى ديون الشيعة كلها حتى رأس الثوم وحب الخردل^(١).. والحديث طويل.

وروى الصدوق^(٢) وجعفر بن قولويه^(٣) ومحمد بن إبراهيم النعماني^(٤) بأسانيدهم إلى الصادق عليه السلام قال: كأني أنظر إلى القائم في النجف والكوفة لباساً درع رسول الله ﷺ، راكباً فرساً أسود اغر الجبهة، فيحركه، ويظهر للناس بقدرة الله لكل بلد أن المهدي يريد بلادهم، فينشر علم رسول الله ﷺ عموده من العرش وأجزأوه من النصر والظفر، فلا يتوجه بذلك العلم إلى قوم إلا أهلكهم الله تعالى، فإذا حرك ذلك العلم لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كقطع الحديد وأعطاه الله قوة أربعين رجلاً، فيدخل هذا الفرع على المؤمنين، وهم في قبورهم فيتزاورون في القبور ويبشر بعضهم بعضاً بخروج المهدي عليه السلام

(١) الهداية الكبرى للخصيبي: ٤٢٧ - ٤٣٠ في الأحداث التي جرت على الأئمة مفصلة وبحار الأنوار ٥٣: ٣٢ ب (٢٥) ما يكون عند ظهوره عليه السلام.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٧١ - ٦٧٢ ب (٥٨) ما ورد في نوادر الكتاب ح ٢٢ باختلاف وكذلك ورد مثله ٢: ٦٥٣ ب (٥٧) في علامات خروج القائم ح ١٧.

(٣) كامل الزيارات: ٣٤٩ - ٣٥٠ ب (٧٧) في أن زوار الحسين عليه السلام تشيعهم الملائكة وتستقبلهم ح ١٢ وكذلك ورد مثله في بقية الأحاديث من الباب خاص بالجزء الأخير (أربعة آلاف ملك...).

(٤) غيبة النعماني: ١٦٨ - ١٦٩ في ذكر أن القائم ينشر راية الرسول.

وتظهر معه ثلاثة عشر ألفاً من الملائكة وثلاث مئة وثلاثة عشر ملكاً من الذين كانوا مع نوح في السفينة، ومع إبراهيم لما ألقى في النار، ومع موسى لما شق له البحر ومع عيسى لما رفع إلى السماء وأربعة آلاف ملك الذين نزلوا لنصرة الحسين عليه السلام فلم يرخص لهم، فبقوا عند قبره شعناً غبراً يكون عليه، وكبيرهم ملك اسمه منصور يستقبلون كل من يمضي إلى زيارة الحسين عليه السلام ويشيعون كل من يودعه راجعاً، ويعودون كل من يمرض من زواره ويمشون تحت جنازة موتاهم ويستغفرون لهم، وهم في الأرض ينتظرون خروج المهدي عليه السلام.

وفي الروايات عن الصادقين عليهم السلام: إن الله سبحانه خير ذا القرنين بين السحاب الذلول أي الخالي من الرعد والصوت، والسحاب الصعب، وهو ما فيه رعد وبرق، فاختر الأول وبقي الثاني للمهدي عليه السلام، فيركب عليها ويطوف السماوات السبع والأرضين السبع^(١)، ويسخر الله له الرياح كلها وله من القوة ما لو قبض بيده على الشجرة العظيمة لقلعها من أصلها، وإذا صاح بين الجبلين صار صخره رماداً، ولا يبقى مكان في الدنيا إلا وصل إليه، وتظهر له المعادن كلها، وإذا توجه إلى جهاد بلاد من البلدان وقع الرعب في قلوبهم من مسيرة شهر.

ويعرف كل من يراه أنه مؤمن أو كافر أو صالح أو فاسق ويحكم بحكم داود وسليمان عليهما السلام، بعلمه الذي علمه الله سبحانه لا يسأل البينة ولا الشهود

(١) بصائر الدرجات الكبرى: ٤٢٩ ب (١٥) في ركوب أمير المؤمنين عليه السلام السحاب ح ٢

و ٣ و ٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٢١ ب (٢٧) سيره وأخلاقه ح ٢٧ و ٢٨.

وابنما توجه ظلله السحاب وينطق السحاب بلسان فصيح هذا مهدي آل محمد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وتطوى الأرض له ولأصحابه. ومن علاماته أنه ليس له ظل على الأرض.

فإذا خرج من مكة نادى مناديه بأن لا يحمل أحد من العسكر طعاماً ولا ماءً ومعه حجر موسى عليه السلام، فإذا وصل إلى المنزل نصبه وانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً، فيروى ويشبع من شرب منها^(١).

فإذا بلغ النجف وسكن فيها انفجر من تلك الصخرة ماء ولبن، فيكون هو الغذاء عوض الطعام والشراب. وفي روايات أخرى أنه يخرج من تلك الصخرة ماء وطعام وعلف لهم ولدوابهم.

ويخرج عليه السلام ومعه عصا موسى عليه السلام إذا ألقاها من يده صارت ثعباناً، ويكون ما بين فكها مقدار أربعين ذراعاً، وتلقف في حلقها كل ما يأمرها بابتلاعه^(٢)، ويلبس ثوب إبراهيم الذي أتى به جبرائيل عليه السلام لما رماه نمرود بالنار، فصارت عليه برداً وسلاماً، وهو قميص يوسف عليه السلام الذي ألقيه على وجه يعقوب فارتد بصيرا^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٦٧٠ - ٦٧١ ب (٥٨) في نوارد الكتاب ح ١٧.

(٢) نفس المصدر والباب ح ٢٧، والكافي ١: ٢٣١ ب (٣٧) في ما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام ح ١.

(٣) نفس المصدر والباب ح ٢٨، والكافي ١: ٢٣٢ ب (٣٧) فيما عند الأئمة من آيات الأنبياء عليهم السلام ح ٥.

ويخرج وهو لابس خاتم سليمان، ومعه تابوت بني إسرائيل الذي فيه جميع مواريث الأنبياء وآثارهم^(١)، ولم يبقَ كافر على وجه الأرض، ولو أن كافراً لجأ إلى صخرة أو شجرة لنادت الصخرة أو تلك الشجرة هذا الكافر عندي فاقتلوه^(٢). ويمسح يده على رؤوس المؤمنين فتتضاعف عقولهم وأحلامهم وتصير كاملة^(٣)، ويكون للمؤمن من القوة ما لو أراد قلع جبل الحديد لقلعه^(٤). ويطعم كل شيء حتى سباع الأرض وسباع الهوى وتفخر بقاع الأرض بعضها على بعض بأن واحداً من أصحاب القائم عليه السلام مشى عليها^(٥)، وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين، ويلبسها قلوب أعدائهم وينور الله سبحانه أسماعهم وأبصارهم حتى إنهم إذا كانوا في بلاد والمهدي عليه السلام في بلاد أخرى، يكون لهم من السمع والبصر ما يرون ويشاهدون أنواره، ويسمعون كلامه ومخاطبته معهم، ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم الضعف والكسل والبلاء والأمراض، وتنزل أمطار السماء بالبركات التي منعت منذ غصبوا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) الكافي ١: ٢٣٢ ب (٣٨) ما عند الأنمة من سلاح رسول الله ﷺ ومتاعه ح ١ باختلاف وح ٤ من ب (٣٩).

(٢) كمال الدين ٢: ٦٧٠ ب (٥٨) في نواذر الكتاب ح ١٦ قريب منه.

(٣) نفس المصدر والباب ح ٣٠.

(٤) نفس المصدر والباب ح ٢٦.

(٥) نفس المصدر والباب ح ٢٥.

المجلس الخامس والعشرون

(رجع الحديث)

ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب والشاة والسبع والبقر، حتى إن المرأة تخرج وحدها من العراق إلى الشام ولا تضع رجلها إلا فوق الورود والازهار، مع أنها لابسة حليها ولا يضرها سارق ولا سبع، وأول ما يظهر يقطع أيدي بني شيبه الذين معهم مفاتيح الكعبة في هذه الأعصار ويلقها على الكعبة وينادي عليهم هؤلاء بنو شيبه سراق الكعبة، ويخرج أولاد قاتلي الحسين عليه السلام فيقتلهم؛ لأنهم رضوا بصنع آبائهم، ومن رضي بفعل قبيح كان كمن أتاه، ويحيي عائشة ويعذبها على إيدائها لفاطمة ومارية ويقتل مانع الزكاة، وتتور الأرض بنوره وترفع الظلمة، ولا يحتاج الناس إلى الشمس والقمر، ويعمر كل واحد من المؤمنين الف سنة يولد له في كل سنة ذكر، ويبني مسجداً في ظهر الكوفة، ويلق عليه الف باب، ويجري من عند قبر الحسين عليه السلام نهراً إلى النجف يصب ماؤه في بحر النجف، وتبنى على ذلك النهر الأرحية.

وقال الباقر عليه السلام: كأنني أنظر إلى العجوز وعلى رأسها زنبيل فيه حنطة، تمضي لطحنه من غير كراء^(١)، ويستقر هو وعياله في مسجد

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٦٨ - ٤٦٩ في ذكر طرف من صفاته ومنازله

للسهلة^(١)، ويخرب المساجد المبنية ويجعلها عريشاً كعريش مسجد موسى عليه السلام، ويهدم شرف المساجد ومنارها ويوسع الجادة حتى يجعلها ستين ذراعاً، ويهدم كل مسجد بني في الطريق ويخرب كل رازونة وجناح إلى الطريق وكذا الميازيب والبيوت التي تشرع إلى الجواد.

ويأمر الله الفلك بإبطاء الحركة حتى يكون كل يوم من أيامه مقابل عشرة من هذه الأيام^(٢)، ويهدم الكعبة ويبنيها على أساس إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ويهدم المسجد الحرام، ومسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويصنعها على ما كانت عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ ويرد مقام إبراهيم عليه السلام إلى موضعه الأول من موضعه الآن الذي وضعه في عمر^(٣).

ويرفع البدع، ويقيم السنن ويستغني الشيعة حتى لو أن الإنسان قد وضع زكاة ماله على عاتقه يحملها ليطلب الفقير لم يجده، ولا يقبل من أهل الكتاب جزية، ولا يقبل من أحد سوى الإسلام، وقد يكون الرجل قائماً على رأس المهدي ممثلاً لأوامره ونواهيه، فينظر إليه فيأمر المهدي عليه السلام بضرب عنقه بسبب أنه أقر في قلبه شيئاً قبيحاً، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام ولم يعمل به الأشقياء، ويرتفع هذا القرآن إلى السماء، ويعمل بذلك القرآن.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٧١ ح ٤٨٨.

(٢) المصدر نفسه: ٤٧٥ ح ٤٩٨.

(٣) المصدر نفسه: ٤٧٢ ح ٤٩٢.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام كاني أنظر إلى الشيعة قد بنوا الخيام بمسجد الكوفة، وجلسوا يعلمون القرآن الجديد إلى الناس^(١).

وإذا بعث المهدي عليه السلام والياً إلى بلاد يقول: إن عهدك في كفك، فإذا ورد عليك حكم لم تعرف حكم الله فيه أنظر إلى كفك، فإن الله يكتب لك حكم تلك القضية فيه حتى تعلمه^(٢).

ثم يرسل عليه السلام عسكرياً إلى إسطنبول، فإذا وصلوا إلى الخليج كتبوا شيئاً على أقدامهم، ومشوا على الماء فإذا شاهد الروم هذه الحالة منهم تعجبوا وقالوا: كيف يكون حال المهدي عليه السلام؟! فيفتحون اثني عشر بلداً، وسلام الناس على المهدي عليه السلام في ذلك الوقت السلام عليك يا بقية الله^(٣).

ويظهر في مسجد الكوفة عين دهن وعين ماء طهور، وعين ماء للشرب^(٤)، فإذا استقر عليه السلام في الكوفة بعث عساكر إلى الشام لقتل بني أمية، فينهزمون إلى بلاد الإفرنج ويمنعونهم عن الدخول إلى بلادهم، ويقولون: ما

(١) غيبة النعماني: ١٧٢ في ذكر الشيعة عند خروج القائم، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٤

ب (٢٧) ح ١٣٩ سيره وأخلاقه وخصائص زمانه.

(٢) المصدر نفسه: ١٧٣ في ذكر الشيعة عند خروج القائم، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٥

ب (٢٧) سيره وأخلاقه وخصائص زمانه ح ١٤٤.

(٣) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: ١٩٣ في تفسير آية «بقية الله خير لكم» من سورة

هود، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٣ ح ١٦٥ ب (٢٧) في سيره وأخلاقه وخصائص

زمانه ح ٢٤٩.

(٤) التهذيب ٣: ٢٥١ ح ٦٨٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٤ ب (٢٧)، في سيره وأخلاقه

وخصائص زمانه ح ١٧٢.

ندخلكم بلدنا إلى أن تدخلوا في ديننا، وهو دين النصارى، فينتصرون ويلبسون الزنار ويدخلون بلاد الإفرنج.

فإذا وصل عسكر المهدي عليه السلام إلى بلاد الإفرنج طلبوا منهم الأمان فيقولون: لا أمان لكم إلا أن تدفعوا إلينا بني أمية، فيسلمونهم إليهم فيقتلونهم كلهم.

ويصنع ما صنع النبي صلى الله عليه وآله من العفو عما وقع في زمن الجاهلية وإجراء أحكام الإسلام عليهم من حين نبوته فكذا المهدي عليه السلام ^(١)

وروى الشيخ قطب الدين بإسناده إلى الباقر عليه السلام قال: إن الحسين خطب خطبة قبل مقتله، فقال: إن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرني يوماً، فقال: يا بني إن الناس يحملونك على المسير إلى العراق، وفيها أرض هي محل ملاقات الأنبياء أوصيائهم، واسمها عمورا فتقتل شهيداً، ويقتل جماعة من أصحابك، ولكن لا يصل إليهم ألم حر الحديد، ثم تلا ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(٢) فكما أن النار صارت برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام، فكذلك تكون السيوف عليك وعلى أصحابك برداً وسلاماً.

ثم قال الحسين عليه السلام: والله إن قتلونا ليكون مرجعنا ذلك الوقت إلى النبي صلى الله عليه وآله فنمكث معه في ذلك العالم ما شاء الله فأول من تتشق عنه الأرض أنا، ويكون خروجي موافقاً لخروج أمير المؤمنين والقائم عليه السلام، فينزل علي

(١) روضة الكافي ٨: ٥١ - ٥٢ ح ١٥٠، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٧ ب (٢٧) في سيره

وأخلاقه وخصائص زمانه ح ١٨٠.

(٢) الأنبياء: ٦٩.

جنود من الملائكة لم تنزل قبل ذلك اليوم، وينزل علي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وجماعة من الملائكة، وينزل محمد وعلي وأنا وأخي وجماعة كثيرة على خيول بلق من نور لم يركبها أحد قبلنا، فيدفع النبي ﷺ علمه وسيفه إلى القائم عليه السلام فيكث ما شاء الله.

ويظهر الله تعالى من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماء وعيناً من لبن، فيدفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام سيف رسول الله ﷺ ويرسلني إلى المشرق والمغرب فما أمر على عدو إلا أهرقت دمه وأحرق كل صنم على وجه الأرض حتى أبلغ الهند وافتح جميع بلدانها^(١).

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ٨٤٨ - ٨٤٩ فصل في الرجعة ح ٦٣، وفي مختصر البصائر: ١٦٨ ح ١٤٦ ذكر المقطع الأخير (يظهر الله تعالى من مسجد الكوفة...).

الجلس السادس والعشرون

(رجع الحديث)

ويحيى الله دانيال ويشوع فيأتيان إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيقولان: صدق الله ورسوله فيما وعدكم فبيعت أمير المؤمنين عليه السلام معهم سبعين رجلاً ليقتلوا عساكر البصرة، ويرسل عسكرياً إلى بلاد الإفرنج، فيفتح بلدانها وأقتل أنا كل حيوان حرام اللحم، ولم يبق على وجه الأرض إلا كل طيب حلال اللحم، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر أهل الأديان الإسلام أو القتل، فمن أسلم قبلت إسلامه، ومن لم يقبل قتلته بإذن الله تعالى.

ولم يبق أحد من الشيعة إلا أنزل الله سبحانه عليه ملكاً من الملائكة، يمسح الغبار عن وجهه، ويطلعه على مكانه من الجنة، ولا يبقى نو آفة وبلاء إلا عافاه الله تعالى ببركة الأئمة عليهم السلام، وينزل الله بركات السماء إلى الأرض حتى إن الشجر ليحمل من الثمار حتى تنكسر أغصانه، ويأكل الشيعة ثمار الشتاء في الصيف، وثمر الصيف في الشتاء كما قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَلَاخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١). ويفتح الله على الشيعة من كراماته بحيث لا يخفى عليهم خبر حتى إن المؤمن ليخبر أهله في كل ما يصدر منهم^(٢).

(١) الأعراف: ٩٦.

(٢) الخرائج والجرائح للراوندي: ٨٤٩ - ٨٥٠ فصل في الرجعة ح ٦٣، وكذلك

وفي الروايات: إِنَّ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْهُ الْأَرْضُ وَيَحْكُمُ فِي الدُّنْيَا مَدَّةً طَوِيلَةً حَتَّى يَقَعَ شَعْرُ حَاجِبِيهِ عَلَى عَيْنَيْهِ^(١).

وقد روي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾^(٢): إِنَّ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يَظْهَرُ مَعَ السَّبْعِينَ الَّذِينَ اسْتَشْهَدُوا مَعَهُ، وَعَلَى رُؤُوسِهِمُ التَّيْجَانُ^(٣).

وفي بعض الروايات: إِنَّهُ يَخْرُجُ مَعَ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبْعُونَ نَبِيًّا كَمَا كَانُوا مَعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكُلُّهُمْ يَبْلُغُ النَّاسَ أَنَّ هَذَا الحسين بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ خَرَجَ حَتَّى لَا يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ، وَحَتَّى يَعْرِفُوا أَنَّهُ غَيْرُ الدِّجَالِ، وَغَيْرُ الشَّيْطَانِ، وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ يَكُونُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ، فَإِذَا اسْتَقَرَّ أَمْرُ الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ قَرَبَ أَجَلُ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَوَفَّى فَيَتَوَلَّى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ غَسْلَهُ وَكَفَنَهُ وَحَنَوطَهُ وَالصَّلَاةَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ الْإِمَامَ لَا يَغْسَلُهُ وَلَا يَصَلِّي عَلَيْهِ إِلَّا الْإِمَامُ^(٤).

❖ مختصر البصائر: ١٦٩ - ١٧٠ في أحاديث الرجعة.

(١) مختصر البصائر: ١٠٧ ح ٧٧ وص ١٢٠ ح ٩٨ وص ١١٧ ح ٩٣ ملفق منهن من الكرات

وحالتها، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٣٩ ح ١ و ٥٣: ٤٣ ص ١٤ و ٥٣: ٤٦ ص ١٩.

(٢) الإسراء: ٥.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣٠٤ في تفسير سورة الإسراء ح ٢٠، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٨٩

ب (٢٩) الرجعة ح ٩٠.

(٤) مختصر بصائر الدرجات: ١٦٤ ح ١٣٨ و ١٤٠ في أحاديث الرجعة، والكافي ٨:

٢٠٦ ح ٢٥٠.

وفي رواية أخرى: إن الحسين عليه السلام يملك الدنيا كلها بعد وفاة المهدي عليه السلام ثلاث مئة سنة وتسع سنين، فإذا توفي الحسين ظهر أمير المؤمنين عليه السلام حتى يكون نوبة دولته عليه السلام ^(١).

وفي الأخبار الكثيرة عن بريد العجلي: إنه سأل الصادق عليه السلام في قول الله تعالى في إسماعيل: ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ ^(٢) ما المراد بإسماعيل هذا أهو ابن إبراهيم؟ فقال عليه السلام: لا، بل هو إسماعيل بن حزقيل بعثه الله إلى جماعة، فكذبوه وسلخوا جلد وجهه ورأسه، فبعث الله عليهم ملك العذاب، وهو سطاظئيل فأتى إلى إسماعيل وقال: إن الله أرسلني إليك بما تأمر في عذابهم، فقال إسماعيل عليه السلام: لا حاجة لي في عذابهم، فأوحى الله سبحانه إليه إن كان لك حاجة إلي فاطلبها، فقال: يا رب إنك أخذت علينا معاشر الأنبياء أن نوحك ونقر بنبوته محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبإمامة الأئمة عليهم السلام، وأخبرت الخلق بما يفعل الظالمون بولده الحسين عليه السلام، ووعدت الحسين الرجوع إلى الدنيا حتى يأخذ ثاره وينتقم من ظالميه، فحاجتي إليك يا رب أن ترجعني في زمانه لأجل أخذ ثاري، وأقتل من قتلني، فقبل الله حاجته وجعلني من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام ^(٣).

(١) مختصر بصائر الدرجات: ١٦٦ في أحاديث الرجعة ح ١٤٢، وغيبة الطوسي: ٤٧٨

ح ٥٠٥، وعنه في بحار الأنوار ٥٣: ١٤٥ ح ٣.

(٢) مريم: ٥٤.

(٣) مختصر البصائر: ٤٣٠ في باب تنمه ما تقدم من أحاديث الرجعة ح ٥٠٩، وعنه في

بحار الأنوار ١٣: ٣٩٠ ح ٦ و ٤٤: ٢٣٧ ح ٢٨ و ٥٣: ١٠٥ ح ١٣٢.

وفي رواية أخرى: إن الحسين عليه السلام يرجع إلى الدنيا مع خمسة وسبعين ألفاً من الرجال^(١).

وروى عاصم بن حميد عن الباقر عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام خطب خطبة ذات يوم، فحمد الله فيها واثنى عليه بالوحدانية، وقال: إن الله سبحانه قد تكلم بكلمة فصارت نوراً فخلق منه نور النبي ﷺ ونوري ونور الأئمة، وتكلم بكلمة أخرى فصارت روحاً فاسكنها في ذلك النور، وذلك النور مع تلك الروح ركبها في أبداننا معاشر الأئمة، فنحن الروح المصطفاة، ونحن الكلمات التامات، ونحن حجة الله الكاملة على الخلق، فنحن كنا نوراً أخضر، حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا مخلوق من المخلوقات، وكنا نسبح الله ونقدسه قبل خلق الخلق، فأخذ الله لنا العهد من أرواح الأنبياء على الإيمان بنا وعلى نصرتنا وهذا معنى قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(٢) فقال عليه السلام يعني الإيمان بمحمد ﷺ ونصرة وصيه، وهذه النصرة قد صارت قريبة، وقد أخذ الله الميثاق مني، ومن نبيه لينصر كل منا صاحبه، فأما أنا فقد نصرت النبي ﷺ بالجهاد معه وقتلت أعداءه، وأما نصرته لي وكذا نصرة الأنبياء فلم تحصل بعد؛ لأنهم ماتوا قبل إمامتي وبعد هذا سينصروني في زمان رجعتي، ويكون لي ملك ما بين المشرق والمغرب، ويخرج الله لنصرتي الأنبياء من آدم إلى محمد

(١) مختصر البصائر: ٤٩١ - ٤٩٢ ح ٥٥٤ مثله.

(٢) آل عمران: ٨١.

يُجَاهِدُونَ مَعِيَ وَيَقْتُلُونَ بِسُيُوفِهِمُ الْكَافِرَ الْأَحْيَاءَ وَالْكَافِرَ الْأَمْوَاتَ الَّذِينَ يَحْيِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَعْجَبُ وَكَيْفُ لَا أَعْجَبُ مَنْ أَمْوَاتُ يَحْيِيهِمُ اللَّهُ تَعَالَى يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ فَوْجاً فَوْجاً لِيَبْكُ لِيَبْكُ يَا دَاعِيَ اللَّهِ، وَيَتَخَلَّلُونَ أَسْوَاقَ الْكُوفَةِ وَطَرَفَهَا حَتَّى يَقْتُلُوا الْكَافِرِينَ وَالْجَبَّارِينَ وَالظَّالِمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، حَتَّى يَحْصَلَ لَنَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ.

ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾^(١).

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: يَعْنِي يَعْبُدُونَنِي وَلَا يَتَّقُونَ مِنْ أَحَدٍ؛ لِأَنِّي لِي رَجْعَةٌ بَعْدَ رَجْعَةٍ وَحَيَاةٌ بَعْدَ حَيَاةٍ^(٢).

(١) النور: ٥٥.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٣٠ - ١٣٢ من أحاديث الرجعة ح ١٠٢، وعنه بحار

الأنوار ٥٣: ٤٦ ب (٢٩) الرجعة ح ٢٠.

الجلس السابع والعشرون

(رجع الحديث)

أنا صاحب الرجعات، وصاحب الصلوات، وصاحب الانتقامات وصاحب الدولة العجيبة. أنا [إل] حصن الحديد، وأنا عبد الله، وأخو رسوله، وأنا أمين الله على علمه، وصندوق سره وحجابه وصراطه وميزانه وكلمته، أنا أسماء الله الحسنى، وأمثاله العليا وآياته الكبرى، أنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة في جنتهم وأهل النار في نارهم، وأنا الذي أزوج أهل الجنة، وإليّ مرجع هذا الخلق في القيامة وعليّ حسابهم، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا الذي أظهر آخر الزمان في عين الشمس، وأنا دابة الأرض التي ذكرها الله في الكتاب، أظهر آخر الزمان، ومعى عصا موسى وخاتم سليمان، أضعه في وجه المؤمن والكافر فينتقش فيه هذا مؤمن حقاً، وهذا كافر حقاً، وأنا أمير المؤمنين، وإمام المتقين، ولسان المتكلمين، وخاتم أوصياء النبيين، ووارثهم وخليفة الله على العالمين، وأنا الذي علمني الله علم المنايا والبلايا وعلم القضاء بين الناس، وأنا الذي سخر لي الرعد والبرق والظلمة والنور والرياح والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم والسحاب. أيها الناس استلوني عن كل شيء^(١).

(١) مختصر البصائر: ١٣٢ - ١٣٤ من أحاديث الرجعة ح ١٠٢ مختصراً.

وعن الصادق عليه السلام: إن إبليس لما قال: ﴿أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(١) قال: ﴿فَبَيْنَكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٢) فيخرج الشيطان مع جميع عساكره وتوابعه من يوم خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهو آخر رجعة يرجعها أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال الراوي كم: لأمر المؤمنين عليه السلام من رجعة؟

فقال: إن له رجعات ورجعات، وما من إمام في عصر من الأعصار إلا يرجع، ويرجع معه المؤمنون في زمانه والكافرون فيه حتى يستولي أولئك المؤمنون على أولئك الكافرين، فينتقمون منهم، فإذا جاء الوقت المعلوم ظهر أمير المؤمنين عليه السلام مع أصحابه، وظهر الشيطان مع أصحابه، فيتلاقى العسكران على شط الفرات، في مكان اسمه الروحاء قريب الكوفة فيقع بينهم حرب، لم يقع في الدنيا من أولها إلى آخرها.

وكانني أرى أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قد رجعوا منهزمين حتى تقع أرجلهم في الفرات فعند ذلك يرسل الله سحابة مملوءة من الملائكة، يتقدمها النبي صلى الله عليه وآله ويبيده حربة من نور، فإذا نظر الشيطان إليه أدبر فاراً، فيقول له أصحابه: إلى أين تفر ولك الظفر عليهم؟ فيقول: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾^(٣) ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤)، فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله ويضربه ضربة

(١) الأعراف: ١٤

(٢) الحجر: ٣٧ - ٣٨. ص: ٨٠ - ٨١.

(٣) الأنفال: ٤٨.

(٤) الحشر: ١٦.

بالحرية بين كنفه فيهلك بتلك الضربة هو مع جميع عساكره، فعند ذلك يعبد الله على الإخلاص ويرتفع الكفر والشرك، ويملك أمير المؤمنين عليه السلام الدنيا أربعاً وأربعين ألف سنة، ويولد لكل واحد من شيعته ألف ولد من صلبه، في كل سنة ولد، وعند ذلك تظهر الجنّتان عند مسجد الكوفة الذي قال الله تعالى ﴿مدهامتان﴾^(١)، وفيهما من الاتساع ما لا يعلمه إلا الله تعالى^(٢).

وقد روي في تفسير قوله: ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون﴾^(٣) إن الله سبحانه قد قرر لكل أحد موتاً وقتلاً فإن كان قد مات قبل الرجعة قتل فيها، وإن كان قد قتل قبلها رجع حتى يموت فيها^(٤).

وفي الأخبار الكثيرة في تفسير قوله تعالى: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكذب بآياتنا﴾^(٥) إن تأويلها في الرجعة؛ لأن في القيامة الكبرى يحشر الله الخلائق كلهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، كما في الآيات الأخر^(٦).

(١) الرحمن: ٦٤.

(٢) مختصر البصائر: ١١٥ - ١١٧ الكرات وحالاتها ح ٩١.

(٣) آل عمران: ١٥٨.

(٤) مختصر البصائر: ٩٣ في الكرات وحالاتها ح ٦١، وقريب منه: ١١١ ح ٨٥، وتفسير

العياشي (ليس من مؤمن في هذه الامة إلا وله قتلة وميتة... الخ)، عنه تفسير البرهان ٣

: ٧٠٦ ح ١٩٦٥.

(٥) النمل: ٨٣.

(٦) تفسير النعماني في المطبوع في جامع الاخبار والآثار ٣: ٢٩١ في الرد على من أنكر

الرجعة، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ١١٨ ب (٢٩) في الرجعة ح ١٤٩، ومختصر

البصائر: ١١٠ ح ٨٢ و ٨٣ و ١٤٩ ح ١١٤ و ١١٥ و ١٥٣ ح ١١٨، وتفسير

البرهان ٤: ٢٢٨ ح ٨٠٤٤.

وروي عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا﴾^(١) إن تأويلها في النواصب والسفياني، إنه يكون طعامهم في الرجعة العذرة^(٢).

وفي أحاديث المعراج: يا محمد! إن علياً يكون في آخر من قبض روحه من الأئمة، وهو دابة الأرض التي يكلم الناس.

وفي الروايات عن الصادق عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام يرجع مع ابنه الحسين عليه السلام رجعة وترجع معه بنو أمية ومعاوية وآل معاوية وكل من قاتله فيعذبهم بالقتل وغيره، ويرجع الله من أهل الكوفة ثلاثين ألفاً، ومن سائر الناس سبعين ألفاً، ويتلاقون للحرب مع معاوية وأصحابه بصفين في الموضع الذي كان فيه ذلك الحرب فيقتلون معاوية وأصحابه في ذلك المكان، ثم يبعثهم الله سبحانه مرة [أخرى]، فيعذبهم مع فرعون وآل فرعون أشد العذاب، ثم يرجع أمير المؤمنين عليه السلام مرة أخرى مع النبي ﷺ وجميع الأنبياء عليهم السلام، فيدفع النبي ﷺ علمه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويكون كل الأنبياء تحت ذلك العلم، ويكون الأئمة عليهم السلام عمالاً له في البلدان، وحكاماً من تحت يديه، فيبعد الله علانية بدون تقية، ويعطى الله نبيه من الملك ما يوازي ملك جميع الدنيا من أولها إلى آخرها، حتى يكون قد أنجز له ما وعده^(٣).

(١) طه: ١٢٤.

(٢) مختصر البصائر: ٩١ ح ٥٩، وأورده القمي في تفسيره ٢: ٦٥ في سورة طه: ١٢٤، وعنه في بحار الأنوار ٥٣: ٥١ ح ٢٨.

(٣) مختصر البصائر: ١٢٠ - ١٢٢ في الكرات وحالاتها ح ٩٩، وعن بحار الأنوار ٥٣: ٧٤ - ح ٧٥ الرجعة.

وفي الحديث أنه إذا قرب قيام القائم عليه السلام يكون في جمادى الآخرة، وعشرة أيام من رجب مطر ما رأى الخلائق مثله، فينبت عليه لحوم المؤمنين في قبورهم، كأني أنظر إليهم قد أقبلوا من جانب جهينة ينفضون التراب من فوق وجوههم^(١).

وفي الرواية أنه يقوم مع القائم عليه السلام سبعة وعشرون رجلاً، منهم خمسة عشر رجلاً من قوم موسى، الذين كانوا يهدون الناس بالحق، وبه يعدلون، وسبعة وهم أصحاب الكهف، ويوشع بن نون وصي موسى عليه السلام، وسلمان الفارسي، وابو دجانة الانصاري والمقداد ومالك الأستر، فيكونون حكاماً من جانبه^(٢).

وروي انه إذا قام القائم عليه السلام بعث الله إلى كل قبر من قبور المؤمنين ملكاً يناديه. هذا إمامك قد ظهر، فإن أردت أن تحيا وتلحق به، وإن أردت أن تبقى في النعيم إلى يوم القيامة في مكانك^(٣).

وعن الصادق عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله إذا رجع ملك الدنيا خمسين ألف سنة، وملكها أمير المؤمنين عليه السلام أربعاً وأربعين ألف عام^(٤).

(١) الارشاد ٢: ٣٨١ في مدة ملك القائم عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٩٠ - ٩٤ ب (٢٩) الرجعة.

(٢) أعلام الوري ٢: ٢٩٢ في ذكر نبذ من سيرته عند قيامه عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٩٠ - ٩٥ في ب (٢٩) الرجعة باختلاف قليل.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٥٨ - ٤٥٩ في علائم ظهور الحجة عليه السلام ح ٤٧٠، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٩١ - ٩٨، في ب (٢٩) الرجعة.

(٤) مختصر البصائر: ١٦٦ - ١٦٧ ح ١٤٣ في أحاديث الرجعة، وعنه بحار

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيْنَا مَعَادٌ﴾^(١) قال: والله ما تنقضي الدنيا حتى يرجع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فيلتقيان في النجف (الثوية) وبينان مسجداً في ظهر الكوفة يعلق عليه اثني عشر ألف باب^(٢).

وروي ابن طاووس أن عمر الدنيا مئة ألف سنة، يكون منها عشرون ألف سنة ملك جميع أهل الدنيا ويكون ثمانون ألف سنة منها مدة ملك آل محمد^(٣).

• الأنوار ٥٣: ١٠٤ ب (٢٩) الرجعة ح ١٣٠.

(١) القصص: ٨٥.

(٢) مختصر البصائر: ٤٩٠ في تنمة أحاديث الرجعة ح ٥٥٠، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ١١٣ ب (٢٩) الرجعة ح ١٧.

(٣) مختصر البصائر: ٤٩٤ في تنمة أحاديث الرجعة ح ٥٥٧ من كتاب البشارة للسيد ابن طاووس عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ١١٦ ب (٢٩) الرجعة ح ٢٢.

المجلس الثامن والعشرون

(رجع الحديث)

وعن الصادق عليه السلام انه قال: كأنني أنظر إلى سرير من النور، وفوقه قبة من الياقوت الأحمر مزينة بأنواع الجواهر، والحسين عليه السلام جالس فوق ذلك السرير، وحوله تسعون ألف قبة خضراء، والمؤمنون يأتون إلى السلام عليه فوجاً فوجاً، فينادي مناد من الله تعالى: أيها المؤمنون اسألوني حوائجكم، فقد ظلمتم وأوذيتم، فلا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها، ويؤتى بطعامهم وشرابهم من الجنة^(١).

وقد ورد في الأخبار الكثيرة أن الله تعالى يرجع في دولة المهدي عليه السلام جماعة من الأخيار وجماعة من الأشرار، من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، والباقيون ملهى عنهم إلى يوم القيمة^(٢).

وقد عرفت أن الآيات الدالة عليه أيضاً، والأخبار الدالة على رجوع الحسين عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام متواترة، وفي رجوع سائر الأئمة عليهم السلام قريبة التواتر.

(١) مختصر البصائر: ٤٦٢ في تنمة أحاديث الرجعة ح ٥١٨ باختلاف قليل، وعنه بحار

الأنوار ٥٣: ١١٦ ب (٢٩) الرجعة ح ١٤٠.

(٢) مختصر البصائر: ١٥٣ ح ١١٩ قريب من ذلك وص ١٥٠ ح ١١٥ في أحاديث الرجعة،

وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٣٩ ح ١، وتفسير البرهان ٤: ٢٢٨ ح ٨٠٤٥ قريب منه الأنوار

النعمانية ٢: ١٠٤.

فلقد نقل منها بعض مشائخنا تقريباً منتي حديث عن أربعين رجلاً من ثقات المحدثين من خمسين أصلاً من الأصول المعتبرة.

(من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً)

كان من أنصار القائم عليه وعلى آبائه السلام

وروى السيد ابن طاوس في كتاب مصباح الزائر عن الصادق عليه السلام إنه قال: من دعا بهذا الدعاء أربعين صباحاً كان من أنصار القائم عليه السلام، وإن مات قبل ظهوره عليه السلام أحياء الله، حتى يجاهد معه ويكتب له بعدد كل كلمة منه ألف حسنة، ويمحى عنه ألف سيئة^(١). وهو هذا الدعاء الشريف المبارك.

بسم الله الرحمن الرحيم

(اللهم رب النور العظيم، ورب الكرسي الرفيع، ورب البحر المسجور، ومنزل التوراة والإنجيل والزيور، ورب الظل والحرور، ومنزل القرآن العظيم، ورب الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين، اللهم إني أسألك بوجهك الكريم، وبنور وجهك المنير، وملكك القديم، يا حي يا قيوم أسألك باسمك الذي أشرقت به السماوات والأرضون، وباسمك الذي يصلح به الأولون والآخرون، يا حي قبل كل حي، يا حي بعد كل حي، يا حي حين لا حي، يا محيي الموتى، ومميت الأحياء، يا حي لا إله إلا أنت، اللهم بلغ مولانا الإمام الهادي المهدي القائم بأمرك صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين عن المؤمنين والمؤمنات في مشارق الأرض ومغاربها، وسهلها وجبلها، وبرها

(١) مصباح الزائر: ٤٥٥ في العهد المأمور به في زمان الغيبة، وعنه بحار الأنوار ٥٣:

وبحرها، وعني وعن والذي من الصلوات زنة عرش الله، ومداد كلماته، وما أحصاه علمه، وأحاط به كتابه، اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا، وما عشت في أيامي، عهداً وعقداً وبيعة له في عتقي، لا أحول عنها ولا أزول أبداً، اللهم اجعلني من أنصاره وأعوانه، والذابين عنه، والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، والممتثلين لأوامره، والمحامين عنه والسابقين إلى إرادته، والمستشهدين من بين يديه.

اللهم إن حال بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتماً مقضياً، فأخرجني من قبري مؤثراً كفني، شاهراً سيفي، مجرداً قناتي، ملبياً دعوة الداعي في الحاضر والبادي، اللهم أرني الطلعة الرشيدة، والغرة الحميدة، واكحل ناظري بنظرة مني إليه، وعجل فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع منهجه، واسلك بي محجته، وانفذ أمره، واشدد أزره، واعمّر اللهم به بلادك، واحي به عبادك، فإنك قلت وقولك الحق: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾^(١) فأظهر اللهم لنا وليك، وابن بنت نبيك المسمى باسم رسولك حتى لا يظفر بشيء من الباطل إلا مزقه، ويحق الحق ويحققه، واجعله اللهم مفزاعاً لمظلوم عبادك وناصراً لمن لا يجد له ناصرًا غيرك، ومجدداً لما عطل من أحكام كتابك، ومشيداً لما ورد من اعلام دينك وسنن نبيك ﷺ، واجعله ممن حصنته من بأس المعتدين.

اللهم وسرّ نبيك محمداً صلى عليه وآله برويته ومن تبعه على دعوته، وارحم استكانتنا بعده، اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بحضوره،

وعجل لنا ظهوره، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً برحمتك يا أرحم الراحمين) ثم تضرب على فخذك الأيمن بيدك ثلاث مرات وتقول العجل العجل العجل يا مولاي يا صاحب الزمان^(١).

تفسير دابة الأرض

وروي عن الصادق والكاظم عليهما السلام قالوا: لو قد قام القائم عليه السلام لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد قبله، يقتل الشيخ الزاني ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ في الأظلة^(٢).

وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال رجل لعمار بن ياسر: يا أبا اليقظان، آية في كتاب الله عز وجل أفست قلبي وشككتني.

قال عمار: وآية آية هي؟

قال: قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾^(٣) الآية، فاي دابة هذه؟

قال عمار: والله ما أجلس ولا أكل ولا أشرب حتى أرى كها، فجاء عمار مع الرجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وهو يأكل تمرأً وزبداً، فقال: يا أبا اليقظان اجلس، فجلس عمار وجعل يأكل معه، فتعجب الرجل منه فلما قام

(١) مصباح الزائر: ٤٥٥ - ٤٥٦ في العهد المأمور به في زمان الغيبة، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٩٥ - ١١١ ب (٢٩) الرجعة، ومصباح الكفعمي: ٧٢٩ - ٧٣٠، وفي البلد الأمين: ١٢٤.

(٢) الخصال: ١: ١٦٩ ح ٢٢٣، إذا أقام القائم حكم بثلاث لم يحكم بها قبله، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٩ ب (٢٧) في سيره وأخلاقه وعدد أصحابه ح ٢.

(٣) النمل: ٨٢.

عمار قال الرجل: سبحان الله يا أبا اليقظان، حلفت أن لا تأكل ولا تشرب ولا تجلس حتى ترينها.

قال عمار قد أرينكها إن كنت تعقل^(١).

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿سنسمه على الخرطوم﴾^(٢) قال في الرجعة، إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ويرجع أعداؤه فيسمهم كما توسم البهائم على الخراطيم الأنف والشففتان^(٣).

وروي في تفسير قوله تعالى: ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾^(٤) إن الإنسان هاهنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أي ماذا فعل، وماذا أذنب حتى قتلتموه؟ ثم قال: ﴿من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره﴾ قال: سبيل الخير ﴿ثم أماته فلقبره ثم إذا شاء أنشره﴾ قال: في الرجعة ﴿كلا لما يقض ما أمره﴾^(٥) أي لم يقض ما قد أمره^(٦).

(١) تفسير القمي ٢: ١٣١ في تفسير آية ﴿سنسمه على الخرطوم﴾، وعنه بحار الأنوار ٥٣:

٥٣ ب (٢٩) ح ٣٠، ومختصر البصائر: ١٥٣ - ١٥٤ في أحاديث الرجعة ح ١١٩.

وفي الأنوار النعمانية ٢: ١٠٦ باب: نور في كيفية رجعته عليه السلام.

(٢) القلم: ١٥.

(٣) تفسير القمي ٢: ٣٨١ وفيه الخرطوم والأنف والشففتين، وعنه في بحار الأنوار ٥٣:

١٠٣ ب (٢٩) الرجعة ح ١٢٨، ومختصر البصائر: ١٦١ في أحاديث الرجعة ح ١٣٢

وفي الأنوار النعمانية ٢: ١٠٦، نور في كيفية رجعته عليه السلام.

(٤) عبس: ١٧.

(٥) عبس: ١٨ - ٢٢.

(٦) تفسير القمي ٢: ٤٠٥ - ٤٠٦، وعنه في بحار الأنوار ٥٣: ٩٩ ب (٢٩) الرجعة -

في بيان مدينتي جابرسا وجابلقا وسكانهما وأمامهما

وفي الروايات عن أمير المؤمنين والحسينين عليهما السلام أن الله تعالى خلق خلقاً على خلاف الملائكة، وعلى خلاف خلق الجن والنسناس، يدبون كما تدب الهوام في الأرض، يأكلون ويشربون كما تأكل الأنعام، كلهم ذكران، وليس فيهم إناث، لم يجعل الله فيهم شهوة النساء، ولا حب الأولاد، ولا الحرص، ولا طول الأمل، ولا يلبسهم الليل، ولا يغشاهم النهار، وليسوا ببهائم ولا هوام، لباسهم ورق الشجر.

ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين، فجعل فرقة خلف مطلع الشمس، من وراء البحر، فكوّن لهم مدينة جابرسا طولها اثني عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ، وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء، ثم أسكنهم فيها.

وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس، من وراء البحر وكوّن لهم مدينة جابلقا، طولها وسورها كالأولى، وعلى كل مدينة منها ألف الف مصرع من ذهب، وفيها سبعون ألف الف لغة، يتكلم كل أمة لغة خلاف لغة الأخرى^(١).

ح ١١٩، وكذلك مختصر البصائر: ١٦٣ ح ١٣٦. في الأنوار النعمانية ٢: ١٠٦ باب: نور في كيفية رجعتة عليه السلام.

(١) قصص الانبياء للراوندي: ٣٧ - ٣٨ ب (١) في ذكر أبينا آدم عليه السلام، وعنه بحار الأنوار ٥٧: ٣٢٢، والعوالم ح ٥ قريب منه، وفي الأنوار النعمانية: ٢: ١٠٦ - ١٠٧ باب: نور كيفية رجعتة عليه السلام.

قال الحسن عليه السلام: وأنا أعرف كل تلك اللغات وما فيها، وما عليهما حجة غيري وغير أخي^(١)، ولا يعلم بها أحد من أهل أوساط الأرض، ولا يعلمون بطلوع الشمس ولا بغروبها؛ لأنها تطلع من دونهم، وتغرب من دونهم، ولكنهم يستضيئون بنور الله، ولا يرون أن الله تعالى خلق شيئاً من الكواكب.

ف قيل: يا أمير المؤمنين، فأين إبليس عنهم؟

قال: لا يعرفون إبليس، ولا سمعوا بذكره، ولم يكتسب أحد منهم خطيئة، ولا يسقمون ولا يهرمون، ولا يموتون إلى يوم القيامة، يعبدون الله لا يفترون، الليل والنهار عندهم سواء، وانهم يبرأون من فلان وفلان. قيل: كيف يتبرأون من فلان وفلان، وهم لا يدرون أخلق الله آدم أم لم يخلقه؟.

فقال عليه السلام: أتعرف إبليس إلا بالخبر؟ وقد أمرت بلعنه والبراءة منه، وقد وكل الله تعالى بهم ملائكة متى ما لم يلعنوهما عذبوهم، وفيهم جماعة لم يضعوا السلاح مذ كانوا ينتظرون قائمنا، يدعون أن يريهم الله! أيّاه، ويعمر أحدهم الف سنة، يتلون كتاب الله كما علمناهم وإن فيما نعلمهم ما لو تلي على الناس لكفروا به، ولهم خرجة مع الإمام إذا قام يسبقون فيها أصحاب السلاح، فيهم كهول وشبان، إذا رأى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد، لا يقوم حتى يأمره، وإذا أمرهم الامام بأمر قاموا إليه أبداً، حتى يكون هو الذي يأمرهم بغيره، لهم سيوف من حديد غير هذا الحديد، لو ضرب

(١) الكافي ١: ٤٦٢ ب (١١٥) مولد الحسن بن علي عليه السلام ذيل ح ٥.

أحدهم بسيفه جبلاً لَقْدَه. يغزو بهم الإمام عليه السلام الهند والديلم والكرد والترك والروم وبربر^(١).

(١) مختصر بصائر الدرجات: ٦٩ في أحاديث متفرقة في شأن أهل البيت عليهم السلام ح ٣٩، وعنه بحار الأنوار ٥٧: ٣٢٢ - ٣٢٣، وبصائر الدرجات ١٠: ٥١٣ ح ٨، والأنوار النعمانية ٢: ١٠٦ - ١٠٧ نور في كيفية رجعت عليه السلام.

المجلس التاسع والعشرون

وعن الصادق عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿رَبِّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(١) قال: إذا خرجت أنا وشيعتي، وخرج عثمان بن عفان وشيعته، ونقتل بني أمية فعندها يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين^(٢).

بيان مدة ملك القائم عليه السلام

واعلم أن الأخبار قد اختلفت في مدة ملك القائم عليه السلام على ما سبق. ومن الأخبار ما رواه الخثعمي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال سبع سنين تطول له الأيام والليالي، حتى تكون السنة من سنه مكان عشر سنين من سنيكم هذه^(٣).

وفي رواية أبي بصير قال: قلت: ((جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟ قال: يأمر الله الفلك بالثبوت، وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون. قال: قلت: إنهم يقولون: إن الفلك إذا تغير فسد. قال: ذلك قول الزنادقة، فأما

(١) الحجر: ٢.

(٢) مختصر البصائر: ٨٩ ح ٥٥، الكرات وحالاتها، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٦٤ في ب (٢٩) الرجعة ح ٥٥.

(٣) أعلام الوري: ٢: ٢٩٠ في سيرته عند قيام دولته عليه السلام، والأنوار النعمانية ٢: ١٠٨، نور في كيفية رجعه عليه السلام.

المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيه ﷺ، ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول القيامة، وأنها مكافئة سنة مما تعدون» (١)(٢).

وقال شيخنا الطبرسي قدس الله روحه في إعلام الوري: قد جاءت الرواية الصحيحة بأنه ليس بعد دولة القائم دولة لأحد إلا ما روي من قيام ولده عليه السلام إن شاء الله تعالى، ولم ترد به الرواية على القطع والثبات، وأكثر الروايات إن القائم عليه السلام لن يمضي من الدنيا إلا قبل القيامة بأربعين يوماً، يكون فيه الهرج والمرج وتغلق فيه ابواب التوبة، وهو علامة خروج الأموات وقيام الساعة (٣).

أقول: الحق أن الأخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة جداً مع كثرتها، فمن جملة اختلافها ترتيب ملك الأئمة عليهم السلام، وكيفية حكمهم في الدنيا، أهو على طريق الاجتماع أم على طريق الانفراد؟ وفي أن أي دولة وملك يتصل بالقيامة من ملكهم عليهم السلام؟

والذي يخطر بالبال في وجه الجميع هو أمران:

الأول: إن ملكهم ودولتهم وإن تعددت، لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان ملكهم في زمان واحد أم ازمنة مختلفة؛ لأنه لا تنافس بينهم في الملك

(١) الحج: ٤٧.

(٢) أعلام الوري: ٢: ٢٩١ في سيرته عند قيام دولته عليه السلام، والأنوار النعمانية ٢: ١٠٨، نور في كيفية رجعته عليه السلام.

(٣) المصدر السابق: ٢: ٢٩٥ في سيرته عند قيام دولته عليه السلام.

وسلطان كل واحد منهم نسب إلى الآخر؛ لاتحاد الغرض، لا كسلطين الدنيا، وإذا اجتمعوا عليهم في محل واحد فمن قدموه في صلوات أو غيرها كان هو المقدم في ذلك الفعل ليس إلّا. نعم إذا كان معهم رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فالظاهر أنه لم يتقدمها أحد من الأئمة عليهم السلام على ما ورد في كثير من الأخبار.

وأما من قال بأن ذلك العصر لما كان منسوباً إلى المهدي عليه السلام فينبغي أن يكون هو رئيس ذلك العصر، والمتقدم فيه على غيره، فكلامه خال عن التحقيق، وذلك أن ذلك العصر منسوب إليهم كلهم عليهم السلام؛ لأنه وقت سلطنة الكل ودولتهم؛ لأنه لم يملك أحد منهم قبل ذلك الزمان ملكاً بالاستقلال؛ لأن علياً عليه السلام قد ملك سلطاناً لم يتمكن فيه من عزل شريح القاضي، ولا من عزل من نصبه المتخلفون الثلاثة ولا قدر على محو بدعة ابتدعوها، بل يمكن أن يقال إن نسبة تلك الدولة المستقبلية على أمير المؤمنين عليه السلام والحسنين عليهم السلام أكثر من نسبته إلى المهدي عليه السلام وذلك؛ لأن الغرض الأصلي من تلك الدولة الأخذ بالحقوق الماضية، وقصاص الظالمين على ما وقع منهم، وظلم يقع لم على أحد من مخلوقات الله كعشر معشار ما وقع عليهما.

وأما المهدي عليه السلام فهو وإن وقع عليه ظلم عظيم، لكنه لا يصل إلى ذلك الحد.

وبالجملة فهي دولة واحدة وملك غير متعدد، فينسب ما يقع عقيب هذا إلى ذاك وبالعكس.

الثاني: إنك قد عرفت أن كل واحد من الأئمة عليهم السلام يقال له القائم والمهدي، لوجود ذلك المعنى فيه، فما ورد في الأخبار من أن الدنيا لا تبقى بعد القائم أكثر من أربعين يوماً يجوز أن يكون المراد منه أمير المؤمنين عليه السلام أو الحسين عليه السلام، وهذا بعض أحوال القائم عليه السلام.

وروى المعلى بن خنيس عن الصادق عليه السلام قال: إن يوم النيروز، وهو اليوم الذي أخذ فيه النبي ﷺ العهد بغدير خم، فأقروا فيه بالولاية فطوبى لمن ثبت عليها والويل لمن نكثها، وهو اليوم الذي وجه فيه رسول الله ﷺ علياً عليه السلام إلى وادي الجن فأخذ عليهم العهود والمواثيق، وهو اليوم الذي يظهر فيه أهل البيت قائماً عليه السلام وولاية الامر ويظفر بالدجال، فيصلبه على كناسة الكوفة، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج؛ لأنه من أيامنا حفظه الفرس وضيعتموه، ثم إن نبياً من أنبياء بني إسرائيل سأل ربه أن يحيي القوم الذين خرجوا من ديارهم، وهم ألوف حذر الموت، فأماهم الله فأوحى الله إليه أن صب الماء عليهم في مضاجعهم، فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا، وهم ثلاثون ألفاً، فصار صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها إلا الراسخون في العلم، وهو أول يوم من سنة الفرس^(١).

وروى المعلى أيضاً قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام في صبيحة يوم النيروز، فقال: يا معلى، أتعرف هذا اليوم؟

(١) وسائل الشيعة ٨: ١٧٣ ب (٤٨) استحباب صلاة يوم النيروز ح ٢، وعنه بحار الأنوار

قلت: لا، ولكنه يوم تعظمه العجم، وتتبارك فيه.

قال: كلا والبيت العتيق الذي ببطن مكة، ما هذا اليوم إلا لأمر قديم،
أفسره لك حتى تعلمه.

فقلت: لعلمي هذا من عندك أحب إليّ من أن أعيش أبداً ويهلك الله
أعداءكم.

فقال: يا معلى، يوم النيروز هو اليوم الذي اخذ الله فيه ميثاق العباد أن
يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وأن يدينوا لرسله وحججه وأوليائه، وهو أول
يوم طلعت فيه الشمس، وهبت فيه الرياح اللواقح، وخلقت فيه زهرة الأرض،
وهو اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وهو اليوم الذي أحيا
الله فيه القوم الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله
موتوا ثم أحياهم^(١) وهو اليوم الذي هبط فيه جبرئيل عليه السلام على النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وهو اليوم الذي حمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام على
منكبيه، حتى رمى أصنام قريش من فوق البيت الحرام فهشمها^(٢).

وأما الدجال فقد عرفت أنه في حديث الصندوق أنه يخرج من
إصبعه^(٣).

(١) البقرة: ٢٤٣.

(٢) وسائل الشيعة ٨: ١٧٤ ب (٤٨) استحباب صلاة يوم النيروز ح ٣، وبحار الأنوار ٥٩:

٩٢ ب (٢١) يوم النيروز وتعيينه.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٢٦ ب (٤٧) في حديث الدجال ح ١.

وفي الأخبار الكثيرة أنه يخرج من سجستان بلدة من بلاد العجم، ويمكن الجمع بين الأخبار بأن له خروجاً مكرراً، كما أن أحواله مختلفة، عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وأما الذي يقتله فهو المسيح عليه السلام، ولكن بحكم المهدي عليه السلام، بعد أن يفتح الدجال أكثر البلاد، وتدخل الخلائق في سلطانه.

إما رغبة في حطام الدنيا لما قد عرفت من أنه إذا سار إلى مكان تسير معه جبال من الطعام امتحاناً للخلق وابتلاء، حتى يتميز الزين من الشين، فإن ذلك الوقت هو الذي قال فيه الصادق عليه السلام: والله لتغربلن غربلة، ولتبلبلن بلبلة، ولتساطن سوط القدر، فيجعل أعلامكم أسفلكم وأسفلكم أعلامكم، ويسبق سباقون قد كانوا مقصرين قبل خروج القائم عليه السلام، ويتأخر من كان سابقاً^(١)، ومن هذا جاء التشبيه، بسوط القدر من اختلاف أحواله، وكون العالي في بعض الأحوال يصير سافلاً في الحالة الأخرى وبالعكس، كما وقع على الناس بعد موت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فلقد تأخر من كان متقدماً وتقدم من كان متأخراً.

(١) الكافي ١: ٣٦٩ ب (٨٣) التحصيل والامتحان ح ١ وكذلك في ح ٢ باختلاف.

المجلس الثلاثون

(رجع الحديث)

ألا ترى إلى طلحة والزبير مع سبقهما في الإسلام وشدة جهادهما في زمن النبي ﷺ واستقامة أحوالهما ذلك الزمان كيف انعكست قضيتهما حتى أخرجوا المرأة وقاتلا معها إمامهما الذي بايعاه على رؤوس الأشهاد ومن هنا قال سبحانه: ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾^(١) أي مهملاً متروكاً من الابتلاء والامتحان.

وأما فلان وفلان وفلان فلم يكونوا في زمانه ﷺ من السابقين في الإيمان والإسلام إلا باللسان كما نقل في الأخبار أن الخليفة الأول قد كان يصلي مع النبي ﷺ، وصنمه الذي كان يعبد من الجاهلية معلق بخيط في عنقه سائرته بتيابه، وكان يسجد ويقصد أن سجوده لذلك الصنم إلى أن مات النبي ﷺ فأظهروا ما كان في قلوبهم. وقد تقدم مجمل أحوالهم.

وأما المجتهدون منهم فقد أنكروا رجعة المهدي عليه السلام، وشنعوا علينا تشنيعاً كثيراً نظماً ونثراً، ونسبونا في توقع القائم عليه السلام إلى طلب المحال، فكان شعراؤهم يخاطبون محبوبهم بأن طمعنا وصالك قد صار كقطع الروافض في انتظار القائم، يعني أن ذلك محال وهذا مثله.

وأما أبو حنيفة فقد روى صاحب كتاب الاحتجاج أنه قال يوماً لمؤمن الطاق: إنكم تقولون بالرجعة.

قال: نعم.

قال أبو حنيفة: فأعطني الآن الف درهم حتى أعطيك الف دينار إذا رجعنا.

قال الطاق: فأعطني كفيلاً بأنك ترجع إنساناً ولا ترجع خنزيراً^(١).

وأما شيخهم الغزالي فذهب في إحيائه إلى أن الراضي إذا جاء يطلب دمه نقول له: إن الدم الذي تطلبه هدر في هذه الاوقات؛ لأنه موقف على إمامك الغائب، فأحضره لنا حتى نمكنك من دمك والأخذ به، ونحن نقول له: إن ذلك القاتل إن كان من جماعتكم فلنا الإذن في قتله من أئمتنا عليهم السلام، وإنهم قالوا: إن دم المخالف كفارته ودينه تيس، والتيس خير منه.

هذا إذا لم يقتل، وأما إذا تعدى على مواليه الشيعة، وقتل منهم فهو من باب العبد إذا قتل مولاه، فالإذن لنا حاصل في القتل، لكن هذا الزمان زمان هدنة وتقية، فتأخر هذا الحكم عنكم لمصالح، وأما إذا كان القاتل من الشيعة، فإن كنتم تخافون الله تعالى فأرجعوهم إلى علماء دينهم ليحكموا عليهم بحكم آل محمد عليهم السلام، **﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾**^(٢).

فإن قلت: رويت في هذه الأخبار أن القائم عليه السلام لا يقبل من أحد من أهل الملل والأديان إلا القتل أو الإيمان، وقد روى الكليني طاب ثراه عن

(١) الاحتجاج ٢: ٣١٣ - ٣١٤ في احتجاج مؤمن الطاق على أبي حنيفة.

(٢) الشعراء: ٢٢٧.

الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه إذا قام القائم عَلَيْهِ السَّلَامُ عرض الإيمان على كل ناصب، فإن دخل فيه بحقيقة وإلاّ ضرب عنقه، أو يؤدي الجزية، كما يؤديها اليوم أهل النمة، ويشد على وسطه الهميان، ويخرجهم من الامصار إلى السواد^(١)، فما وجه التوفيق بين هذه الأخبار؟.

قلت: أما شيخنا المعاصر عَلَيْهِ السَّلَامُ فقد صار إلى الأخبار السابقة، وأول هذا الخبر بأنه محمول على زمان أول ظهوره وابتدائه، وعندما يستقل بالأمم ويقتل أهل الرايات ونوي الرايات والخروج يعمد إلى النواصب فلا يقبل منهم إلاّ الإيمان أو القتل، وأما نحن فالذي يظهر لنا هو تأويل تلك الأخبار، وأن القتل فيها إما محمول على الأكثر باعتبار وقوعه برؤسائهم ومن لا يقبل الجزية منهم، وإما نحمله على إرادة ما يعم الهوان والمذلة، فإن من كان منهم سلطاناً في هذه الأعصار إذا حصل عليه أنواع الهوان والذل كان القتل أهون عليه من تلك الحال.

ويؤيده أن الشيعة في ذلك العصر يكونون حكاماً، ولا ريب أنهم يحتاجون إلى رعايا يدخلون تحت حكمهم، ويقومون بخدمتهم ولا يناسبه أن يكونوا من الشيعة أيضاً، بل ينبغي أن يكونوا من أهل المذاهب الباطلة والأديان العاطلة.

(١) روضة الكافي: ٢٢٧ ح ٢٨٨، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٥ ب (٢٧) سيره وأخلاقه

المجلس الحادي والثلاثون

جوامع الكلم، الجلد الأول ص ٣٨ العلامة الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي رحمته الله مقدمة:

اعلم أن الرجعة سر من سر الله، والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب، والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب، فإن من أهلكه الله في الدنيا بالعذاب لا يرجع إلى الدنيا. قال الله تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(١).

روى القمي عنهما عليهما السلام قالوا: كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة^(٢).

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن الباقر عليه السلام قال: كل قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون^(٣) إلا إذا كان لهم قصاص، كما لو قتلوا ظلماً، ولم يكونوا ماحضين للإيمان أو الكفر، فإنهم يرجعون مع قاتليهم فيقتلوا قاتليهم، ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثين شهراً، ثم يموتون في ليلة

(١) الأنبياء: ٩٥.

(٢) تفسير القمي ٢: ٧٥ - ٧٦ في تفسير سورة الأنبياء آية ٩٥، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٥٢ ب (٢٩) الرجعة ح ٢٩.

(٣) مجمع البيان الطبرسي ٧: ١١٣ في تفسير سورة الأنبياء آية: ٩٥.

واحدة وهو الحشر الأول الذي أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً مِمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(١) وهو قول الصادق عليه السلام، والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ﴾ الآية، قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فقال الرجل إن العامة تزعم أن قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجاً﴾ يعني في يوم القيامة فقال عليه السلام: أفيحشر الله عز وجل يوم القيامة من كل أمة فوجاً، ويدع الباقيين؟ لا ولكنه في الرجعة،

وأما آية القيامة فهي: ﴿وَنَحْشُرُنَاهُمْ فَلَئِنْ نَفَخْنَا مِنْهُمُ آخِذاً﴾^(٢).

وقال عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت، ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً^(٣).

وفي الكافي عنه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾^(٤) أنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام، فلا يدعون وتراً لآل محمد ﷺ إلا قتلوه^(٥). الحديث

(١) النمل: ٨٣.

(٢) الكهف: ٤٧.

(٣) تفسير القمي ٢: ١٣٠ - ١٣١ في تفسير سورة النمل آية: ٨٣، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٥٢ - ٥٣ ب (٢٩) الرجعة ح ٣٠.

(٤) الإسراء: ٥.

(٥) الكافي ٨: ٢٠٦ ح ٢٥٠، وعنه في بحار الأنوار ٥٣: ٩٣ ب (٢٩) الرجعة ح ١٠٣.

وبقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يُغشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

(في حديث أشراف الساعة)

عنه عليه السلام: أول الآيات الدخان ونزول عيسى عليه السلام، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر^(٢)، قيل: وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الآية وقال يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً، وليلة، أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام، وأما الكافر فهو كالسكران، يخرج من منخريه وأذنيه ودبره^(٣).

وفي تفسير علي بن إبراهيم قال: ذلك في الرجعة من القبر... إلى أن قال: ثم قال: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا أَنْتُمْ عَائِدُونَ﴾^(٤) يعني إلى القيامة، ولو كان قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ في القيامة لم يقل إنكم عائدون؛ لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ثم قال: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ يعني في القيامة (إنا منتقمون)^(٥) انتهى.

(١) الدخان: ١٠ - ١١.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٣٦ ح ٤٢٦، في ذكر طرف من علامت ظهور الحجة (عج) باختلاف. كذلك قريب منه في سنن ابن ماجه: ١٣٤٧ كتاب الفتن ح ٤٠٥٥ ذكر فيها الحديث مفصلاً.

(٣) عقد الدرر في أخبار المنتظر: ٤١٧ - ٤١٨ ب (١٢) فيما يجري من الفتن في أيامه وبعد انقضاء مدته.

(٤) الدخان: ١٥.

(٥) تفسير اللمعي: ٢٩٠ - ٢٩١، وعنه في بحر الأنوار ٥٣: ٥٧ ب (٢٩) الرجعة ح ٣٩.

أقول: قوله من قعر عدن أبين بسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتانية اسم رجل، وهو الثاني من الأعرابيين، وعدن اسم موضع يعني أن النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات فتن باطن ذلك الأعرابي. وبالجملة فالرجعة قول للأكثرين من الإمامية للأخبار المتكررة المتواترة معنى، والآيات الكثيرة، وقد أنكرها بعض الإمامية، ولم يثبت إلا خروج القائم عليه السلام؛ لأنه من المجمع عليه بين المسلمين، وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال:

فمنهم من قال: هو عيسى بن مريم عليه السلام.

ومنهم من قال: هو المهدي من بني العباس، كما رجحه ابن حجر في الصواعق.

ومنهم من قال: محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وهو قول جميع الشيعة، وقليل من الجمهور.

وممن نفى وجودها الشيخ المفيد، وحمل ما دل عليها على خصوص قيام القائم عليه السلام، وطرح أكثر الروايات بالتضعيف.

ومما يشير إلى ذلك قوله في آخر كتابه (الإرشاد): وليس بعد دولة القائم عليه السلام إلا ما جاءت به الرواية من قيام ولده إن شاء الله ذلك، ولم ترد به على القطع والثبات، وأكثر الروايات أنه لم يمض مهدي هذه الأمة عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين يوماً يكون فيه الهرج والمرج، وعلامة [ظهوره] خروج الأموات، وقيام الساعة للحساب، والله أعلم بما يكون^(١).. انتهى.

(١) الإرشاد ٢: ٣٨٧ في سيرة القائم عليه السلام.

وأما الجمهور فإنهم ينكرون الرجعة أشد الإنكار، ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابتداع.

قال ابن الأثير في النهاية: والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية، معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان.

ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون: إن علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب، فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء: اخرج مع فلان، ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى ﴿وحتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني • لعلني أعمل صالحاً فيما تركت﴾ (١) يريد الكفار نحمد الله على الهداية والإيمان.. انتهى.

واعلم أن المخالفين كانوا في صدر الأول كثيراً ما ينافون علي بن أبي طالب عليه السلام، ليصرفوا وجوه الناس عنه إليهم، فكانوا يسألون عن أحكامه واعتقاداته، فيقولون بخلافها، ويتكلفون الأدلة على بدعتهم ويؤولون ما يوافق المذهب الحق، ويوردون الشبهة التي تخفى على العامة في صورة الحق دليلاً لهم على من لا يفهم، وعذراً لهم عند من يفهم، فنصبوا أئمة الهدى عليهم السلام أدلة الحق والموصلة إلى طريق الرشاد، والنافية لحجج أهل الخلاف والعناد من بين مجملات وقواعد، ومفصلات وشواهد.

فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه أصلاً ينفتح به ألف باب، وهو قوله عليه السلام: (خذ بما خالف القوم فإن الرشd في خلافهم) (٢) والعلة في

(١) المؤمنون: ٩٩ - ١٠٠.

(٢) عوالي اللآلي: ١: ٩ ح ٦، وعنه بحار الأنوار: ٢: ٢٤٤ ح ٥١، والاحتجاج: ٢: ١٠٦،

ذلك أن خلافهم هو قول علي عليه السلام واعتقاده، والرجعة من ذلك ما أخبر بها وأهل بيته أنكروها غاية الإنكار وأوردوا عليها الشبه تمويهاً على الحق بالباطل، فمن ذلك قالوا: إن القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف؛ لأن من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف، فإن قلتم بتكليفه ثانياً بعد انقطاع التكليف عنه، قلنا: الأصل براءة ذمته من أصل التكليف، وإنما ثبت قبل الموت بأخبار من شهدت له المعاجز الظاهرة بالتصديق من الله تعالى، ولا يثبت بعد ارتفاعه بالاتفاق، إلا بمثل ذلك، وقد أجمع المسلمون على أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خاتم النبيين فلا نبي بعده.

وإن قلتم: إنه ليس بمكلف، فقد نقضتم قولكم بأنه يرجع لاقامة الدين والجهاد في سبيل الله، حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

وان قلتم: الرجوع للجزاء، فهو خلاف الإجماع؛ لأن الجزاء إنما هو في يوم القيامة، يوم الدين إجماعاً، فلا يصح القول بالرجعة، ومن ذلك قولهم: إنه يلزم منه القول بالتناسخ، والقول بالتناسخ كفر؛ وذلك لأنهم يرجعون على هذه الحالة في الدنيا وأجسادهم قد فنيت في قبورهم، ولم يبق منها إلا الطينة الأصلية، وهي لطيفة مثل عالم الآخرة، فإذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غيرها، وهو قول بالتناسخ.

المجلس الثاني والثلاثون

(رجع الحديث)

وإن قلتم يرجعون فيها لزم أنهم يكونون على غير حالهم في الدنيا، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة، ولا يتم ما تدعون إلا بالمجانسة والمؤانسة، ويلزم منها التناسخ.

ومن ذلك أنهم ما ماتوا في الدنيا إلا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم؛ لأنهم قبل فناء آجالهم وأرزاقهم لا يموتون، بل كما قال تعالى: ﴿أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب﴾^(١) فيستحيل رجوعهم بغير آجال ولا أرزاق.

ومن ذلك قالوا: لو رجعوا إلى الدنيا جاز أن يتوب يزيد والشمر وعبد الرحمن بن ملجم وأضرابهم، فإذا تابوا وجب قبول توبتهم، فيصير إلى طاعة الإمام، فيجب عليكم أن تتولواهم، فإذا جاز ذلك، لم يجز الله الآن في هذه الدنيا لعنهم والبراءة منهم؛ لجواز أن يصيروا إلى أهل ولايتكم.

فإن قلتم: إنهم قد يشسوا من قبول التوبة، فلا يحتمل فيهم، قلنا: إن دواعي معاصيهم قد ارتفعت ولا سيما مع علمهم بما سلف من تعذيبهم إلى وقت الرجعة.

ومن ذلك أن الرجعة لو كانت حقاً لوجب نكرها في شروط الإسلام، مع أن المذكور في شرائط الإسلام إنما هو الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وهو يوم القيامة.

ومن ذلك قولهم: إن قولكم بالرجعة من غير دليل يعتمد عليه؛ لأن ما يستدلون به أخبار آحاد ضعيفة في أسانيدها وفي دلالتها، أما في أسانيدها فظاهر لم يروه أحد من الصحابة المعتمدين، وإلا لروته العلماء في صحاحهم، وأما في دلالتها فعلى تسليم قبولها من جهة الورود فليست صريحة في الدلالة، بل يحتمل، وإنما المراد برجوع الدولة عند قيام القائم عليه السلام الموعود به في آخر الزمان، ونحن نقول به كما ورد في الصحاح قوله: (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) (١).

ومن ذلك أنه قال عليه السلام: (من مات فقد قامت قيامته) (٢) فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قيامته، وإلا لما رجع إلى الدنيا.

ومن ذلك أن يوم موت الإنسان أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، فلو رجع لكان يوم موته ليس أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا، بل هو وسط الدنيا وأمثال ذلك.

ومن ذلك أنها تنافي التكليف؛ لأن التكليف شرطه الاختيار كما يقولونه. وإذا كان القائم عليه السلام يملأها قسطاً وعدلاً كان ملجئاً إلى فعل الطاعات والامتناع من المعاصي وذلك ينافي التكليف.

(١) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ ب (٥٢) ما جاء في المهدي ح ٢٢٣٠ وح ٢٢٣١، وسنن أبي داود في كتاب المهدي ٢: ٤٢٢، ومسنند أحمد ١: ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٤٣٠ و ٤٤٨ وقال رجلاً مني ولم يذكر اسم أبيه اسم أبي، والحافظ الطبراني في معجمه الصغير ٢: ٤٨.

(٢) كنز العمال ١٥: ٦٨٦ ح ٤٢٧٤٨.

(والجواب عن الأول): إن العلة الموجبة للتكليف في الدنيا موجودة بعينها في الأولى التي هي الرجعة؛ لأن الدنيا والأولى التي هي الرجعة هي دار المتاع والاستعداد للمعاد يوم القيامة وذلك ظاهر لمن علم علة تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتضادة والأغراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء، الدالة على إرادة الاختيار بذلك والتغيير **﴿إليه﴾** من هلك عن بينة ويحيى من حيٍّ عن بينة^(١) وانقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها؛ لجواز أن يكون انقطاعه إلى أجل محدود؛ لسبق علم الله برجوعه، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ؛ لأنه هو مقتضى كونه في دار التكليف، وهذا الكون فرع التركيب من العناصر والأغراض المتغيرة، والتكليف إنما هو لتعديل نظام أحوال المكلف المختلفة لاختلاف التركيب والأغراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة التي هي دار الجزاء.

وما ذكرنا هو الأصل الأول، فيستصحب بقاؤه بشغل ذمته به؛ للعلة المذكورة، ولو سلمنا توقفه على أخبار من شهدت له المعاجز فهو موجود مستكمل لجميع شرائط ما خلا النبوة؛ لما قررنا في المسألة الأولى في ذكر الحافظ، واشترطنا فيه جميع شرائط التلقي والأداء والتبليغ بشهادة الأخبار والإجماع والمعاجز الباهرة التي يأتي **﴿عليه﴾** بها كمعاجز النبي **﴿عليه﴾**، والرجعة عندنا دار تكليف، لا دار جزاء، فإن قلت: إنكم ترون أن الحسين **﴿عليه﴾** في الرجعة هو الذي يحاسب الخلق عن أمر رسول الله **﴿عليه﴾** عن الله تعالى، وإن ما في الآخرة فأنما هو بعث إلى الجنة وبعث إلى النار، وهذا ينافي نص القرآن والسنة والإجماع على أن الجزاء إنما هو في الآخرة.

قلت: قد ثبت عقلاً ونقلاً ووجداناً أن الجزاء أوقاته مختلفة باختلاف مراتب أسبابه ومسبباته، فمنه ما يكون في الدنيا، ومنه ما يكون في البرزخ، ومنه ما يكون في الآخرة.

وما ينسب في الرواية المشار إليها إلى الحسين صلوات الله عليه من الحساب والمجازاة فهو فيما يتعلق بالرجعة، سواء جعلتها من الدنيا أم من البرزخ، وما أشرت إليه هو ما يكون وقته يوم القيامة، فيبطل بما ذكرنا دليل النفي.

(والجواب عن الثاني): إنما يلزم القول بالتناسخ لو قلنا بأن الأرواح ترجع في غير أجسادها، وأما إذا كانت ترجع في أجسادها فأين التناسخ، بل هو كما تقولون به يوم القيامة.

وقولكم في أنه لم يبق في قبورهم إلا الطينة الأصلية يوم القيامة هو جوابنا لكم في الرجعة وفي الدنيا؛ لأن الطينة الأصلية تلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته، فيمزجها في كل عالم ما هو منه، ففي الدنيا بما فيها من الكثائف وفي البرزخ بما فيه من الأمور البرزخية، والآخرة بما فيها من اللطائف.

وعلى ما بينا يرجعون على حال أهل الرجعة وتحصل المجانسة والمؤانسة، ولا يلزم منه القول بالتناسخ، وإلا لزم القول به في الدنيا؛ إذ لا فرق بينهما.

(والجواب عن الثالث): إنهم ماتوا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا، وإذا رجعوا عاشوا بآجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الرجعة، [كما] كان في عزير وفي الذين خرجوا من ديارهم، وهم ألوف حذر الموت

فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مَوْتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ^(١). وفي السبعين الذين سألوا موسى أن يريهم الله تعالى، فأخذتهم الصاعقة.

المجلس الثالث والثلاثون

(رجع البحث)

(والجواب عن الرابع): إنهم لا يتوبون عن صدق، وليس حالهم في الرجعة من جواز التوبة، وذهاب أسباب العناد والنفاق، ومعاناة العذاب، والندم على ما فعلوا؛ بأشد منهم يوم القيامة، وقد أخبر الله سبحانه بأنهم يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نَرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) فكذبهم الله العليم بأحوال خلقه وبما هم صائرون إليه، فقال: ﴿بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلَ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾^(٢).

فان قلت: إن أهل القيامة إنما لم تقبل توبتهم؛ لأنهم في دار ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة فإنها عندكم أنها دار التكليف، فيقبل منهم ما لا يقبل من أهل الآخرة.

قلت: إن الله قد حكم في كتابه بتعذيبهم وتخليدهم في النار على جهة الحتم والابت فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدًّا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(٣) وهو عز وجل يعلم أنه

(١) الأنعام: ٢٧.

(٢) الأنعام: ٢٨.

(٣) النساء: ٩٣.

يمكن في حقهم إيقاع التوبة، ولكنه حكم بعدم قبولها ممن قتل مؤمناً متعمداً لاجل إيمانه، والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه، ومعقول هذا أن من تقدم على هذا الحنث العظيم لا يكون في حقيقة ذاته مقتضياً للتوبة لأنها لاتصدر في محل قبولها إلا من حقيقة فيها طيب مقتضٍ للتوبة في محل قبولها، وفاعل ذلك الحنث العظيم لو كان في حقيقة ذاته طيباً لم يقع منه [ذلك الحنث]، فيجب لعنهم والبراءة منهم للعلم القطعي العادي بعدم توبتهم، وعدم قبولها لو وقعت منهم، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾^(١). وهو صادق على المذكورين ونحوهم.

وقال تعالى: ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾^(٢) وهذا صادق عليهم، وكذا يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين * فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا﴾^(٣) الآية.

فلم تكن ترتفع دواعي معاصيهم وان ارتفعت متعلقاتها.

(والجواب عن الخامس): إنا لا نقول إن القول بالرجعة من شرائط الإسلام، وإنما هي من شرائط الإيمان الكامل، فالمكملات للإيمان لا يجب ذكرها في شرائط الإسلام، بل قد يمنع ذكرها في أوائل الإسلام ومبادئه؛ لعدم احتمال العامة لذلك؛ لأنها من الغيب الذي مدح الذين يؤمنون به، ولذا قلنا

(١) النساء: ١٨.

(٢) النساء: ١٨.

(٣) غافر: ٨٤ - ٨٥.

فيما تقدم: إنها سر من أسرار الله تعالى، فالإيمان بها مكمل للإيمان، والجهل بها غير ناقض للإسلام، وإنما الإشكال في إسلام منكرها بعد ما تبين له الهدى، ولم يقل بها شخص؛ لعدم ظهور الدليل له، ومن شأنه الإيمان بملوك الرجعة والرد إليهم والتسليم لهم، فإن ذلك لا يكفره.

وأما من أنكرها بعد ظهور الدليل فالقرآن ناطق بكفره وذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ * ليبين لهم الذين يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين * إثمًا قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون^(١).

وفي تفسير العياشي عن سيرين قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ قال: ما يقول الناس في هذه الآية ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتَ﴾؟

قال: يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور.

فقال عليه السلام: كذبوا والله، إنما ذلك إذا قام القائم عليه السلام وكرّ معه المكرون، فقال أهل خلافتكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة، وهذا من كذبكم يقولون رجع فلان وفلان، لا والله لا يبعث الله من يموت؟ ألا ترى إذ قال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ كان المشركون أشد تعظيماً باللات والعزى من أن يقسموا بغيرها، فقال الله: ﴿بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾^(٢)(٣) الآية.

(١) النحل: ٣٨ - ٤٠.

(٢) التوبة: ١١١.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٢٨١ ح ٢٨ في تفسير سورة النحل آية ٣٨ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ

وفي روضة الكافي عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله تبارك وتعالى: (وأقسموا بالله). الآية

قال، فقال لي: يا أبا بصير! ما تقول في هذه الآية؟

قال: قلت: إنَّ المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ أن الله لا يبعث الموتى.

قال: فقال: تباً لمن قال هذا، سلهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى؟

قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه.

قال: فقال: يا أبا بصير، لو قد قام قائمنا عليه السلام بعث الله قوماً من شيعتنا قباع سيوفهم على عواتقهم، فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: يا معشر الشيعة، ما أكذبكم هذه دولتكم، وأنتم تقولون فيها الكذب، لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة.

قال: فحكى الله قولهم فقال: ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾^(١)

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يقول الناس فيها؟

قال: يقول: نزلت في الكفار.

• أيمانهم •

(١) روضة الكافي: ٨: ٥٠ - ٥١ في حقيقة بعث الموتى وحديث بني أمية مع القائم عليه السلام

ح ١٤، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٩٣ ب (٢٩) الرجعة ح ١٠٢.

قال: إِنَّ الكفار لا يحلفون بالله، وإنما نزلت في قوم من أمة محمد ﷺ قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فيحلفون أنهم لا يرجعون فرد الله عليهم، فقال: ﴿لبيّن لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين﴾^(١) يعني في الرجعة، يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم^(٢). قال عز من قائل: ﴿إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾^(٣) فقد نطق القرآن بكفر من انكرها بعد البيان في قوله وليعلم الذين كفروا، فافهم.

(والجواب عن السادس): إنا إنما قلنا بهذا للأخبار المتكثرة عن أهل العصمة عليهم السلام، المتواترة معني، فقد تكررت في أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم، حتى إن من يتبع آثارهم حصل له العلم القطعي بأن الرجعة من متمات الإيمان عندهم والقول بها شعارهم.

وقد فسروا كثيراً من آيات القرآن بالرجعة، مثل ما فسروا منها في يوم القيامة، بل في الرجعة أكثر، وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء، وهو عندنا حجة؛ لكشفه عن قول المعصوم عليه السلام مع أن ذلك أمر ممكن مقدور، وقد أخبر الصادقون عليه السلام والقرآن بوقوعه، وكل ما أخبر الصادقون عليه السلام والقرآن بوقوعه فهو حق، وكلام علمائنا في ذلك متطابق متوافق على الوقوع.

(١) النحل: ٣٩.

(٢) تفسير القمي: ١: ٣٨٥ في تفسير سورة النحل آية ٣٩: ﴿لبيّن لهم الذي...﴾.

(٣) النحل: ٤٠.

وأما من تأول الرجعة من بعض شذاذ الإمامية على أن المراد منها رجوع الدولة والأمر والنهي، من دون رجوع الأشخاص إليهم عليهم السلام وإحياء الأموات، فإنه لما عجز عن نصره القول بالرجعة؛ لما دخلت عليه شبهة المخالفين في إحياء الأموات فلم يقدر على رد شبههم ولا تزييف أخبار الرجعة أولها هذا التأويل الباطل؛ لأن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار آحاد، ليتمكن تأويلها أو طرحها، وإنما ثبتت بأخبار متواترة معني، عليها عمل العلماء واعتقادهم على أن أكثرهم إنما عول على الإجماع الذي هو مقطوع به، ولا يحتمل التأويل بأن الله يحيى أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه.

وأما قول المفيد رحمته الله فهو قائل بأن الله تعالى يحيى أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام، وإنما توقفه في مثل ما تدعيه من رجوع النبي وآله الطاهرين صلي الله عليه وآله الطاهرين، والمخالفون إنما أنكروا من جهة إحياء الأموات، كما تقدم في قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَبُوتًا﴾^(١) وإلا فهم قائلون بقيام القائم عليه السلام وأصحابنا متفقون على خلافهم إلا من شذ ممن لا يعتبر بهم، مع أن جل علمائنا ادعوا الإجماع على خلافهم، فلم يكن خلافهم ناقضاً للإجماع، مع أن المخالفين المنكرين للرجعة وإحياء الأموات قائلون بما يلزم منه القول بها وبإحياء الأموات، فهم في الحقيقة مكذبون. لأنفسهم بإقرارهم.

المجلس الرابع والثلاثون

(رجع الحديث)

وذلك أنهم رروا عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر، ونراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعموهم) قلت: يا رسول الله ﷺ اليهود والنصارى؟ قال: وإلا فمن^(١)؟

وروى الزمخشري في الكشاف عن حذيفة: (أنتم أشبه الأمم، سمنا ببني إسرائيل، لتركبن طريقهم. حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى إنه لا أدري تعبدون العجل أم لا)^(٢).

وروا أنه ﷺ قال: (سيكون في أمتي مثل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه)^(٣).

(١) الجمع بين الصحيحين ٢: ٤٣٧ ح ١٧٥٣، وكذلك في مشكاة المصابيح ٣: ١٤٧٣ ح ٥٣٦١، وعنه في بحار الأنوار ٥٣: ١٤١ ب (٢٩) الرجعة.

(٢) تفسير الكشاف ١: ٦٣٨ وفيه عن حذيفة أنتم أشبه الأمم سمنا ببني إسرائيل: لتركبن طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة غير أنني لا أدري أتعبدون العجل أم لا.

(٣) عوالي اللآلي ١: ٣١٤ ح ٣٣ وفي مقدمة الحديث لتسلكن سنن الذي من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه. رواه مسلم في صحيحه كتاب العلم (٣)، اتباع سنن اليهود والنصارى حديث ٦ وابن ماجه في

وروى أبو ليث الواقدي قال: كنت رديفاً لرسول الله ﷺ في غزوة أوطاس، فمررنا بشجرة للمشركين، ينوطون عليها أسلحتهم، يسمونها ذات أنواط فقلت: يا رسول الله ﷺ، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.
قال ﷺ: (قلتم - والذي نفسي بيده -، ما قال من كان قبلكم لنبيهم: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة. لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل، حتى لو سلخوا جحر ضب لسلكتموه).

قلت: بني إسرائيل؟ قال: وإلا فمن (١).

أو كما قال فإذا أردوا هذه الرايات (٢) وأمثالها معتمدين عليها قائلين بمدلولاتها، وقد كان فيما قبلنا من الأمم مثل عزيز، أماته الله وأحياه وعاش خمساً وعشرين سنة، والسبعين الذين اختارهم موسى ﷺ فأخذتهم الساعة بظلمهم ثم أحياهم الله، كالذين خرجوا من ديارهم، وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم (٣).

وروى الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين، وعن علي ﷺ: سخر الله له السحاب ومدت الأستار، وبسط له النور، وسأل عنه فقال: أحب الله فأحبه (٤).

سننه ح ٢ كتاب الفتن (١٧)، افتراق الأمم حديث ٣٩٩٤ ورواه أحمد بن حنبل في مسنده ٢: ٣٢٧ و ٤٥٠ و ٥١١.

(١) سنن الترمذي ٤: ٤٧٧ ب (٢١) كتاب الفتن ح ٢١٨٣، وعنه عوالي اللالكى ١: ٣١٤ في هامش ٢ ذكر ذلك باختلاف يسير.

(٢) كذا وردت العبارة مرتبة في الأصل.

(٣) البقرة: ٢٤٣.

(٤) تفسير الكشاف ٢: ٧٤٣ في تفسير سورة الكهف آية ٨٣.

وسأل ابن الكوا: ما ذو القرنين أملك أم نبي؟ فقال: ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله فمات، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر في طاعة الله، فمات ثم فبعثه الله، فسمي ذا القرنين وفيكم مثله^(١).

وفي بعض كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين انهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن، وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا، فمن ذلك ما رواه الحاكم النيسابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن جده، وكان قاضي نيشابور دخل عليه رجل، فقيل له: إن عند هذا حديثاً عجباً! فقال: يا هذا ما هو؟

فقال: اعلم أنني كنت نباشاً، أنبش القبور، فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها، فصليت عليها، فلما جن الليل قال: ذهبت لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها فقالت: سبحان الله رجل من أهل الجنة، ثم قالت: ألم تعلم أنك ممن صليت عليّ وأنّ الله عز وجل قد غفر لمن صلي عليّ؟

قال السيد ابن طاووس: فإذا قد روه ودونوه عن نباش القبور، فهلاً كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أسوة به، ولأي حال تقابل روايتهم عليهم السلام بالنفور، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور، والرجعة التي يعتقدونها علماؤنا وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي

(١) كمال الدين ٢: ٣٩٣ - ٣٩٤ ب (٣٨) ما روي من حديث ذي القرنين ح ٣، وكذلك

تفسير الكشاف ٢: ٧٤٣ في تفسير سورة الكهف آية ٨٣.

ﷺ ومعجزاته، ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى ﷺ وعيسى ﷺ ودانيال وقد أحيى جل جلاله على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء، لهذه الأمور، انتهى.

أقول: فإذا اعترف المخالفون بتلك الأخبار التي دلت على أن كل ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة، واعترفوا بأن الله سبحانه قد أحيى أمواتاً كثيرة في الامم الماضية، لزمهم القول بأن الله يحيي أمواتاً في هذه الأمة.

وقد أخبر الصادقون ﷺ بأن الإحياء في هذه الأمة في الرجعة والقرآن المجيد مخبر بما أحيى الله تعالى من الأولين، وبأن سنة الله في الأولين جارية في الآخرين ﴿فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً﴾^(١) ﴿إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين﴾^(٢) وسيجيء في الآخرين؛ لأن سنة جارية لا تنقطع. وأشار إلى الإحياء في الآخرين بقوله تعالى: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة ليسووا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ولينبئوا ما علوا تتبيرا﴾^(٣).

قال علي بن إبراهيم في تفسيره: ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾ يعني القائم ﷺ وأصحابه: ﴿ليسووا وجوهكم﴾ يعني يسوتون وجوههم ﴿وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة﴾ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه وأمير

(١) فاطر: ٤٣.

(٢) الأنفال: ٣٨.

(٣) الإسراء: ٧.

المؤمنين وأصحابه ﴿وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾ أي علوا عليكم فيقتلوكم^(١) الخ.

وقال السيد المرتضى رحمته الله في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري، حيث سألوا عن حقيقة الرجعة؛ لأنّ شذاذ الإمامية يذهبون إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم.

الجواب: اعلم أن الذي قد ذهب الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي عليه السلام قوماً ممن كان قد تقدم مدته من شيعته، ليفوزوا بثواب نصرته ومعاونته، ومشاهدة دولته، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتنون بما يشاهدون من ظهور الحق، وعلو كلمة أهله.

والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، فإننا نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة، وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور فالطريق إلى اثباتها اجماع الإمامية على وقوعها، فإنهم لا يختلفون في ذلك، وإجماعهم قد بينا في مواضع من كتبنا أنه حجة؛ لدخول قول الإمام عليه السلام فيه، وما يشتمل على قول المعصوم عليه السلام من الأقوال لا بد فيه من كونه صواباً.

وقد بينا أن الرجعة لا تنافي التكليف، وأن الدواعي مترددة معها حين لا يظن ظان أن يعاد باطل، وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة، فكذا مع الرجعة؛ لأنه ليس في جميع

(١) تفسير القمي ٢: ١٤ في تفسير سورة الإسراء آية ٧ ﴿فإذا جاء وعد الآخرة﴾.

ذلك ملجأ إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح، إلى آخر كلامه رحمه الله.
ونحو هذا.

المجلس الخامس والثلاثون

(رجع البحث في الرجعة)

قال ابن طاوس رحمته الله والطبرسي، وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد السادس والعشرين من كتاب (عوالم العلوم) بعد نقل كلام كثير من العلماء في احتجاجهم على صحة الرجعة: أقول: إذا عرفت هذا فاعلم يا أخي أنني لأظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي اجتمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار، حتى نظموها في أشعارهم، واحتجوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم، وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم منهم الرازي والنیشابوري وغيرهما.

وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك، ولولا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك، وكيف يشك مؤمن بحقيقة الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من منتهي حديث صريح، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم، كتفة الإسلام الكليني والصنوق محمد بن بابويه والشيخ أبو جعفر الطوسي والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن إبراهيم وسليم الهلالي والشيخ المفيد والكراچكي والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس وولده، صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن إبراهيم

وفرات بن إبراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وأبي الفضل الطبرسي وأبي طالب الطبرسي وإبراهيم بن محمد النقي ومحمد بن العباس بن مروان والبرقي وابن شهر آشوب والحسن بن سليمان والقطب الراوندي والعلامة الحلبي والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن همدان والحسن بن محمد بن جمهور القمي مؤلف كتاب الواحدة، والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ولم نعرف مؤلفه على التعيين، ولذا لم ننسب الأخبار إليهم، وإن كان موجوداً فيها، وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف.

وظن أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين عليهم السلام، ولا يمكنه إظهار ذلك من بين المؤمنين، فيحتال في تخريب الملة القويمة بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين ﴿يريدون ليطفنوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره المشركون﴾^(١) ولنذكر لمؤيد التشييد والتأكيد أسماء بعض من تعرض لتأسيس هذا المدعى وصنف فيه، أو احتج على المنكرين أو خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الأخبار والله الموفق.

فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني، قال الشيخ في الفهرست كتاب (المتعة والرجعة).

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني، وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب (الرجعة).

ومنهم الفضل بن شاذان النيسابوري، ذكر الشيخ في الفهرست، والنجاشي أن له كتاباً في إثبات الرجعة.

ومنهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه، فإنه عد النجاشي من كتبه كتاب (الرجعة).

ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي أو الشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة.

ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار.

وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة، ولم يفرّدوا لها رسالة، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفرّدوا كتاباً في الغيبة، وقد عرفت سابقاً من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين الذين ليس في جلالته شك ولا ارتياب.

وقال العلامة رحمته الله في خلاصة الرجال في ترجمة ميسر بن عبد العزيز. وقال العقيقي: أثنى عليه آل محمد، وهو ممن يجاهر في الرجعة.. انتهى^(١).

أقول: قيل: المعنى أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام، ويجاهد معه، والأظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل المخالفين، ويحتج عليهم في حقيقة الرجعة، انتهى كلام الشيخ عبد الله رحمته الله.

(١) الخلاصة للعلامة: ٢٧٨ في ترجمة ميسرة بن عبد العزيز في رقم (١٠٢٢).

أقول: والقرآن ناطق على لسان من خاطبه الله تعالى به، والسنة النبوية وأخبار أهل بيت محمد ﷺ ناطقة بذلك، وهي كثيرة جداً، وأحب أن أورد منها واحداً، وهو ما رواه الحسن بن سليمان الحلبي في منتخب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري من كتاب الواحدة للقمي، بسنده إلى عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً، ثم خلق من ذلك النور محمداً ﷺ وخلقني وذريتي، ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا، فنحن روح الله وكلماته، فبنا احتج على خلقه، فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس ولا قمر، ولا ليل ولا نهار، ولا عين تطرف، نعبده ونقدسُه ونسبحه، وذلك قبل أن يخلق الخلق. وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا، وذلك قوله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾^(١) يعني لتؤمنن، بمحمد ﷺ، ولتنصرن وصيه وسينصرونه جميعاً، وإن الله أخذ ميثاقه مع ميثاق محمد ﷺ بالنصرة بعضنا لبعض، فقد نصرت محمداً ﷺ، وجاهدت بين يديه، وقتلت عدوه، ووفيت الله بما أخذه علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ﷺ، ولم ينصروني أحد من أنبياء الله ورسله، وذلك لما قبضهم الله إليه، وسوف ينصرونني، ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها، وليبعثهم الله أحياء إلى محمد ﷺ، كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء، ومن الثقلين جميعاً.

(١) آل عمران: ٨١.

فيا عجباً وكيف لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء، يلبنون زمرة
 زمرة بالتلبية: لبيك لبيك يا داعي الله، قد انطلقوا بسكك الكوفة، قد شهروا
 سيوفهم على عوائقهم؛ ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم، من
 جبابرة الأولين والآخرين، حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل ﴿وعد
 الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما
 استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من
 بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً﴾^(١) أي يعبدونني آمنين لا
 يخافون أحداً في عبادتي، ليس عندهم تقية، وإن لي الكرة بعد الكرة والرجعة
 بعد الرجعة^(٢).

(١) النور: ٥٥.

(٢) مختصر البصائر: ١٣٠ - ١٣٢ في أحاديث الرجعة ح ١٠٢، وعنه بحار الأنوار ٥٣:

المجلس السادس والثلاثون

(رجع البعث في الرجعة من كلماته الشريفة)

وأنا صاحب الرجعات والكرات، وصاحب الصولات والنقعات، والدولات العجيبات، وأنا قرن من حديد، وأنا عبد الله وأخو رسول الله ﷺ، وأنا أمين الله، وخازنه وعيبة سره، وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه، وأنا الحاشر إلى الله، وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق، ويفترق بها المجتمع، وأنا اسماء الله الحسنی، وأمثاله العليا، وآياته الكبرى، وأنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، وإليّ تزويج أهل الجنة واليّ عذاب أهل النار، وإليّ إياب الخلق جميعاً، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد الفناء وإليّ حساب الخلق جميعاً، وأنا صاحب الهنات، وأنا المؤذن على الأعراف، وأنا أمير المؤمنين، ويعسوب المنقین، وآية السابقين، ولسان الناطقين، وخاتم الوصيين، ووراث النبيين، وخليفة رب العالمين، وصراط ربي المستقيم وفسطاطه، والحجة على السموات والأرضين، وما فيهما وما بينهما، وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم، وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علّمت علم المنايا والبلايا والقضايا، وفصل الخطاب والأنساب، واستحفظت آيات النبيين المستخفين المستحفظين، وأنا صاحب العصا والميسم، وأنا الذي سُخِّرَت لي السحاب والرعد والبرق، والظلم والأنوار، والرياح والجبال والبحار والنجوم، والشمس والقمر، وأنا القرن

الحديد، وأنا فاروق الأمة، وأنا الهادي، وأنا الذي أحصيت كل شيء عددا يعلم الله الذي أودعني، وبسره الذي أسره إلى محمد ﷺ وأسره النبي ﷺ إليّ وأنا الذي أنحلني ربي اسمه وكلمته وحكمته، وعلمه وفهمه، يا معشر الناس، إسألوني قبل أن تفقدوني.

اللهم إني أشهدك وأستعديك عليهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله متبعين أمره^(١).

فإن لم يكن فيما سمعت من الأخبار، وأقوال العلماء في سائر الأعصار، والإجماع والقرآن، وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليل على ثبوت الرجعة كما تقوله الإمامية وأنتمهم ﷺ، ففي أي شيء يثبت الدليل؟.

وأما قول القائل إن المراد برجوع الدولة عند قيام القائم عليه السلام فجوابه أن الأدلة القطعية، كالإجماع والأخبار المتواترة معنى دالة على إحياء الأموات ورجوعهم إلى الدنيا.

وأنتم إنما أنكرتم الرجعة بحجة عدم إحياء الأموات؛ لما ادعيت في ذلك، وأما إذا الزمكم صحة إحياء أموات عند قيام القائم عليه السلام فلا فرق بين أن يكون من الأئمة عليهم السلام، أو من غيرهم، فيثبت المدعى بالأدلة القاطعة.

بقي شيء في قولكم مما تردون من هذا الحديث بأنه عليه السلام قال (حتى يخرج رجل من ولدي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي)^(٢).

(١) مختصر البصائر: ١٣٢ - ١٣٤ في أحاديث الرجعة، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٤٦
ب (٢٩) الرجعة.

(٢) سنن الترمذي ٤: ٥٠٥ ب ٥٢ في المهدي ح ٢٢٣٠ و ٢٢٣١ وسنن أبي داود في

والمرووي عن أنمتنا ﷺ ليس فيه (واسم أبيه كاسم أبي) ^(١) وهو مطابق لدعوانا، وما تروونه مخالف للأكثر منكم؛ لأن منكم من يقول: هو عيسى عليه السلام، وعيسى ليس من ولد محمد عليه السلام، ولا اسمه كاسمه، ولا أب لعيسى.

ومنكم من يقول: هو المهدي من بني العباس، كما رواه ابن حجر في الصواعق، وذلك ليس من ولد رسول الله ﷺ.

والقول الثالث: إنه محمد بن الحسن عليه السلام، وهو قولنا، اسمه كاسمه ﷺ، وليس اسم أبيه كاسم أبيه، إلا أن نقول: إن الحسن العسكري عليه السلام عبد الله، وهو حق، لكنه ليس اسماً، بل صفة له، فقولكم اسم أبيه كاسم أبي؛ زيادة في الحديث بدلاً مما نقصتم منه، فإن فيه اسمه كاسمي، وكنيته ككنيتي، يعني أن كنيته أبو القاسم عليه السلام، وهو عند آبائه عليه السلام حق؛ لأنهم يكونونه بذلك، ويكره أن يكنى من اسمه محمد بأبي القاسم غير محمد ﷺ وغيره عليه السلام.

وأما أن اسمه كاسمه فهو يعني به فيما يظهر وفيما يخفى، فإن اسمه فيما يظهر محمد، وفيما يخفى أحمد، كما كان رسول الله ﷺ كذلك، يعني اسمه في الأرض محمد ﷺ وفي السماء أحمد.

• كتاب المهدي ٢: ٤٢٢.

(١) أنظر ب (٢٣) من كمال الدين في نص الله تعالى على القائم وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ولم يذكر فيه (اسم أبيه اسم أبي)، وكذلك ب (٢٤) في نص النبي على القائم عليه السلام.

والجواب عن السابع أن المراد (بأن من مات فقد قامت قيامته) ^(١) على جهة المجاز، بمعنى أن من مات فقد عرف ما هو وارد عليه وقام يوم القيامة؛ لأن الموت بحقيقة عاقبته، كما قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ ^(٢) فإن من مات من الأولين، وأحياء الله لم تقم قيامته بالمعنى المراد للسان.

والجواب عن الثامن من أن المراد به مثل المراد من الذي قبله؛ لأن الآخرة لم تكن على الحقيقة، وهذا ظاهر.

والجواب عن التاسع أن قيام القائم عليه السلام وآبائه عليهم السلام إذا تمكنوا وأقاموا الدين حتى ملأوا الأرض قسطاً وعدلاً وتسلطوا لم يكن ذلك فُلجناً للمكلف، بحيث لا يقدر على ترك الطاعة وفعل المعصية، بل يكون دعاؤهم عليهم السلام إلى ملازمة امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وقتل من لم يقبل ذلك لطفاً للمكلفين غير مخرج لهم عن الاختيار.

وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المشركين وقتلهم وسباهم، وألزمهم قبول الشهادتين، والقيام بشرائط الإسلام واركانه، ولم يكن فعله مُلجناً للمكلفين، وحكم الحاليين واجب.

والجواب عن الأول نفس الجواب عن الثاني وطريق الحق والحمد لله واضح، وسبيل الهدى منير لائح، والحمد لله رب العالمين.

وأما قول ابن الأثير في النهاية ففي النهاية من العدول عن الاستقامة؛ لأنه ما قصد الحق في قوله؛ لأن الشيعة ما يقولون بأن جميع الخلق يرجعون

(١) كنز العمال ١٥: ٦٨٦ ح ٤٢٧٤٨.

(٢) ق: ١٩.

إلى الدنيا، كما هو ظاهر ما حكاه عنهم حين قال: من أولي البدع والأهواء يقولون: إنَّ الميت يرجع إلى الدنيا، ويكون فيها حياً كما كان، ثم قال ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون: إن علي بن أبي طالب عليه السلام متستر في السحاب الخ، فنسب إليهم افتراء أن، أحدهما ما عرض به من أنهم يدعون العموم، وثانيهما أن علي بن أبي طالب عليه السلام متستر في السحاب، وإنما يقولون — كما سمعت سابقاً — بأن الله يحيي أمواتاً، لا كل من مات، بل كما أخبر الصادق عليه السلام أن كل ما كان في الأمم الماضية لاسيما بني إسرائيل يكون في هذه الأمة، وأخبر عن الله بما أنزل في كتابه وأوحى إليه أنه تعالى ﴿سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾، وذلك في الدنيا ولم يأت ما وعد به، ولا بد أن يكون في الدنيا، ولن يخلف الله وعده، ومن قال بشيء من الاعتقاد أو غيره عن أدلة مثل ما سمعت بعضها يكون من أهل البدع والأهواء، ولكن إنما قال هو وأصحابه ذلك في حياته وحياتهم، ومن مات منهم لابد أن يؤمن بما قلنا، فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا كما قال تعالى: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾^(١).

المجلس السابع والثلاثون

(رجع البعث في الرجعة)

روي أن رسول الله ﷺ إذا رجع آمن به الناس كلهم^(١).

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها:

ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين عليهما وآلهما السلام حقاً من الأولين والآخرين^(٢).

وفي مجمع البيان في أحد معانيها؛ ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي عن عكرمة ورواه أيضاً أصحابنا^(٣) قال: وفيه دلالة على أن كل كافر يؤمن عند المعاينة، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول، كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف.

ويقرب من هذا ما رواه الإمامية أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله ﷺ وخلفاءه عليه السلام عند الوفاة، ويروون في ذلك عن علي عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني:

مِنْ مُؤْمِنٍ أَوْ مُنَافِقٍ قَبْلَا يَا حَارِ هَمْدَانُ مَنْ يَمِتْ يَرْنِي

(١) تفسير القمي ١: ١٥٨ في تفسير سورة النساء آية ١٥٨، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ٥٠.

ب (٢٩) الرجعة ح ٢٤.

(٢) تفسير العياشي ١: ٣١٠ في تفسير سورة النساء آية ١٥٩ ح ٣٠٢.

(٣) مجمع البيان ٣: ٢٣٦ في تفسير سورة النساء الآية ١٥٩.

بعينه وأسمه وما عملاً^(١) يعرفني طرفه وأعرفه
نظم قول علي عليه السلام للسيد اسماعيل الحميري^(٢).

وفي الجوامع للطبرسي عنهما عليه السلام: «حرام على روح تفارق جسدها
حتى يرى محمداً وعلياً. بحيث تقر عينها أو تسخن»^(٣).

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية، فقال:
هذه نزلت فينا خاصة، إنه ليس رجل من ولد فاطمة عليها السلام يموت، ولا يخرج
من الدنيا حتى يقر للإمام بإمامته، كما أقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا:
﴿ تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطنين ﴾^{(٤)(٥)}.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قد حدثني عبيد بن كثير معنعناً
عن جعفر بن محمد بن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ.

(١) آمالي المفيد: ٧ المجلس الأول ح ٣.

(٢) إسماعيل بن محمد الحميري لقب بالسيد ولم يكن علوياً ولا هاشمياً عده الشيخ في
رجالهم من أصحاب الصادق عليه السلام وقال: إسماعيل بن محمد الحميري السيد الشاعر
يكنى أبا عامر وكان كيمانياً فاستبصر وحسن إيمانه. رجال الطوسي: ١٦٠ رقم
(١٨٠٤).

(٣) جوامع الجوامع للطبرسي ١: ٣٤٩ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام في تفسير سورة
النساء آية ١٦٠ - ١٦٢.

(٤) يوسف: ٩١.

(٥) تفسير العياشي ١: ٣١٠ ح ٢٩٩ في تفسير سورة النساء آية: ١٥٩.

يا علي، إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم، قال الله تعالى ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهداء﴾^(١).

يا علي، إنه لا يموت رجل يفترى على عيسى بن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته، ويقول فيه الحق، حيث لا ينفعه ذلك شيئاً، وإنك مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت، فتكون عليه غيضاً وحزناً، حتى يقر بالحق من أمرك ويقول فيك الحق، ويقر بولايتك حيث لا ينفعه ذلك شيئاً.

وأما وليك فانه يراك عند الموت، فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرّة عين^(٢)

الحديث.

وأنا أقول كما قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون:

﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد﴾^(٣).

(فصل)

اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات الى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها، وقد تستعمل فيمن غاب وآب، فانه خرج من أهله ورجع إليهم

وهل الرجعة التي قال بها الإمامية وأنكرها المخالفون؛ ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف، يدعو إلى الله سبحانه أم ظهور الأئمة عليهم السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجوعهم إلى الدنيا مع من شاء الله

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) تفسير فراوان الكوفي: ١١٦ في تفسير سورة النساء آية: ١٥٩ ح ١١٩.

(٣) غافر: ٤٤.

تعالى من أوليائهم وأعدائهم؟ احتمالان نشأ من اختلاف ظواهر الأخبار من إطلاق الرجعة على ظهور صاحب الزمان عليه السلام، مع من يظهر معه من أصحاب القبور، وعلى رجوع الأئمة عليهم السلام مع رسول الله ﷺ، وأنت إذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقاً على الاحتمالين، فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام، لأنه غاب عن الناس واستتر، حتى خفي أمره، وقيل مات أو هلك، وفي أي واحد سلك، كما يأتي إن شاء الله، فإذا ظهر أمره فقد رجع إلى الحالة الأولى وإذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام، وأن أصل الحيرة والتشكيك من المخالفين، وإنكارهم على من يدعي الرجعة ويدعي أن الله يحيي أمواتاً يرجعون إلى الدنيا، يجاهدون في سبيل الله لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام لأنهم قائلون به إلا أكثرهم يقول: بأن المهدي من بني العباس، وهو إلى الآن لم يولد، ولا منافاة في ظهوره بعد ولادته، ومن قال بأنه عيسى بن مريم فكنذك؛ لأنه حي.

ويستدلون على حياته بقوله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلْبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾.

وبقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾^(١) والضمير في موته راجع إلى عيسى، أي قبل موت عيسى، وإذا ثبت بكتاب الله أنه حي، فلا منافاة في قيامه، فلا يريدون من الرجعة ما يتناول قيامه، لأن ذلك لا ينكرونه، وإنما يعنون بالرجعة ما ينكرونه من رجعة رسول الله

عليه السلام وأمير المؤمنين عليهما السلام والأئمة، ويتعلقون في منعهم بأن حياة الأموات ورجوعهم إلى دار التكليف مناف للتكليف، ويحتجون على إنكارهم بما سمعت ونحوه.

والذي دعاهم إلى إنكار ذلك ما يلزم عليهم مع الاعتراف بها من فساد ما كانوا عليه، لأن في الرجعة هدم جميع ما أسسوا، فغطوا على ما يعرفون أنه الحق من ربهم بالشبهات والمغالطات.

وقد أجاد دعل بن علي عليه السلام حيث قال في قصيدته الثانية.

فإن قلت عرفاً أنكروه بمنكر وغطوا على التحقيق بالشبهات^(١)

فإذا أردت أن المراد بالرجعة ما أنكروه المخالفون لم يتناول إلا رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي والأئمة عليهم السلام، ومن يرجع معهم، ممن محض الإيمان، ومن محض الكفر، وأصحاب القصاص، ولا يخفى عليك أنهم إذا اعترفوا بقيام الحجة عليه السلام وبصحّة ما رووا من الروايات المتقدمة الدالة على أن كل ما كان في بني إسرائيل يكون في هذه الأمة وقعوا فيما فروا منه، فلا محيص لهم عنه، لأنّ صحة قيام القائم عليه السلام تستلزم إحياء أموات، كما دلت الأدلة القاطعة.

هذا بالنسبة إليهم وإلى من نظر إلى مرادهم وكذلك ما دلت عليه أحاديث تقسيم أيام الله.

(١) ديوان دعل الخزاعي: ٦٥ القصيدة الثانية.

المجلس الثامن والثلاثون

(رجع البعث في الرجعة)

مثل ما رواه في الخصال عن مثنى الحنائط، قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ((أيام الله عز وجل ثلاثة: يوم يقوم القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة))^(١) فإنه صريح بأن الرجعة غير قيام القائم عليه السلام.

وأما بالنسبة إلى مطلق معنى الرجوع وإلى إحياء الأموات فلا عيب في استعمال هذا اللفظ في اليومين، وقد دلت أخبارهم بأن أول ما يخرج هو الحسين عليه السلام، وهو أول من ينفض التراب عن رأسه، وهو عليه السلام يخرج في آخر دولة القائم عليه السلام، إذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة، كما تشير إليه بعض الأخبار ويبقى صامتاً حتى يتحقق عند الخلق أنه الحسين عليه السلام ابن بنت رسول الله ﷺ.

فاذا تحقق وعلم جاء الحجة عليه السلام الموت فنقلته سعيدة التميمية لعنها الله ترميه بجاون صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق، كما روي، وهذه المرأة لها لحية مثل لحية الرجل.

فاذا قتلته تولى تغسيله ودفنه الحسين بن علي عليه السلام، وأقام بالأمر بعده ثمانين سنين. ثم يقوم علي عليه السلام لنصرة ابنه الحسين عليه السلام، ثم يقتل علي عليه السلام

ثم يرجع آخر الرجعات مع شيعته ويأتي تمام هذا الكلام، وذلك يشعر بأن الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي الأخيرة التي أولها خروج الحسين عليه السلام.

فصل

وأما قيام القائم عليه السلام فليس منها، وإن كانت متصلة به، وإنما سمي بالرجعة باعتبار ملاحظة رجوع من يرجع معه من أهل القبور.

ومن علامات الرجعة ما رواه المفيد في المجالس بسنده إلى حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يميز الله أوليائه وأصفياه، حتى تظهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين، وحتى تلتقي بالرجل يومئذ خمسون امرأة، هذه تقول يا عبد الله اشترنني، وهذه تقول يا عبد الله آوني^(١).

وفي جامع الأخبار عن النبي ﷺ: إن في العشر بعد ست مئة الجرح والقتل، تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً، وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء ولا يبقى الرجل بعد الرجل، وفي الثلاثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس شطهما، وفي الأربعين بعدها تمطر السماء الحجر، كأمثال البيض يهلك البهائم فيها، وفي الخمسين بعدها تسلط عليهم السباع؛ وفي الستين بعدها تتكسف الشمس، فيموت نصف الجن والإنس، وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن، وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهيم،

(١) آمالي المفيد: ١٤٤ المجلس الثامن عشر ح ٢.

وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض، ومعها عصا آدم وخاتم سليمان، وفي السبع مئة تطلع الشمس سوداء مظلمة وتسالوا عما وراءها^(١).

وفي خبر آخر وفي الثمانين وست مئة تظهر امرأة يقال لها سعيدة (لعنها الله) مع لحية وسبال مثل الرجال تأتي من الصعيد في مئتي ألف غنان وتسير إلى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة.

وفي سنة سبع وثمانين وست مئة يظهر من الروم رجل يقال له: المزيدي في سبعمئة قنطارية، - وهي علم - على كل علم قنطارية صليب، تحت كل صليب ألف فارس إفرنجي ونصراني، وهذه قصة عظيمة طويلة^(٢).

وفي زمانه يخرج رجل من قلة يقال له سفيان بن حرب. وفي خبر آخر من وقت خروجه الي ظهور قائم آل محمد ﷺ ثمانية أشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم.

وروي أن الدجال أيضاً يخرج من اصفهان، أو من سجستان على اختلاف الروايتين في يوم خروج السفيناني، ويحتمل بين الروايتين أن سجستان محل ولادته واصفهان محل خروجه، لأنه الآن محبوس في بئر قرية من قرى اصفهان يقال لها اليهودية^(٣).

(١) جامع الأخبار: ٣٩٧ في الملاحم الفصل الثاني والمائة ح ١١٠١.

(٢) جامع الأخبار: ٣٩٧ في الملاحم الفصل الثاني والمئة ح ١١٠٢.

(٣) كمال الدين ٢: ٥٢٦ ب (٤٧) حديث الدجال ح ١.

في الحديث لم يصل الدجال مكة ولا المدينة. وفي آخر الدجال لا يبقى سهلاً من الأرض إلا وطنه، إلا مكة والمدينة^(١). وفيه ليزرعن الزرع بعد خروج الدجال وخروجه عقيب ظهور المهدي عليه السلام كما جاءت به الرواية.

(بيان)

يقال: سُمِّيَ دجالاً لتمويهه، من الدجل، وهو التغطية، يقال: دجل الحق، أي غطاه بالباطل، ودجل إذا لبس وموه. وفي الخبر: (إن أبا بكر خطب فاطمة عليها السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: وعدتها لعلي عليه السلام، ولست بدجال) أي خداع، ولا ملبس عليك أمرك^(٢).

(١) المصدر السابق: ٢: ٥٢٩ ب (٤٧) حديث الدجال ذيل ح ٢.

(٢) مجمع البحرين ٥: ١٦٩ في مادة (دجل)، وكذلك لسان العرب ١١: ٢٣٧ نفس المادة.

الجلس التاسع والثلاثون (في العلامات)

وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال:

سمعت أن محمد بن الحنفية عليه السلام يقول: إن قبل رايتنا رايتان، راية لآل جعفر وأخرى لآل مرداس؛ فأما راية آل جعفر فليست بشيء ولا إلى شيء

فغضبت — وكنت أقرب الناس إليه —، فقلت: جعلت فداك إن قبل رايتكم رايات، قال: إي والله إن لبني مرداس ملكاً موطداً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عسر ليس فيه يسر، يدنون فيه البعيد، ويقصون فيه القريب حتى إذا أمنوا مكر الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم راع يجمعهم، ولاداع يسمعهم ولا جماعة يجتمعون إليها، وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه ﴿حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت﴾ ^(١) الآية.

ثم حلف محمد بن الحنفية بالله إن هذه الآية نزلت فيهم. فقلت:

جعلت فداك لقد حدثتني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون. فقال: ويحك يا محمد إن الله خالف علمه وقت الموقتين إن موسى عليه السلام وعد قومه ثلاثين ليلة، وكان في علم الله عز وجل زيادة عشرة أيام لم يخبر بها موسى عليه السلام، فكفر قومه واتخذوا العجل من بعده، لما جاز عنهم الوقت، وإن يونس

وعد قومه العذاب، وكان في علم الله أن يعفو عنهم، وكان في أمر ما قد علمت، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت، وقال الرجل بت الليلة بغير عشاء، وحتى يلقاك الرجل بوجه ثم يلقاك بوجه آخر.

قلت هذه الحاجة عرفتھا فما الاخرى وأي شيء هي؟ قال: يلقاك بوجه طلق، فإذا جئت تستقرضه قرصاً لفيك بغير ذلك الوجه، فعند ذلك تقع الصيحة من قريب^(١).

أقول: قوله: لآل مرداس" يعني به العباس بن مرداس السلمي، كنى به عن بني العباس، لأجل المشاركة في الاسم، وقوله "يلقاك بوجه طلق الخ"، يريد أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغير عشاء، فيلقاه قبل أن يعلم بحاجته بوجه طلق، فإذا أتاه يستقرضه عبس في وجهه، فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم.

ومن العلامات العامة ما رواه في جامع الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: حجبت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فلما قضى النبي ﷺ ما افترض عليه من الحج أتى مودع الكعبة، فلزم بحلقة الباب ونادى برفيع صوته ((أيها الناس)) فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق، فقال ﷺ: اسمعوا إني قائل، ما هو بعدي كائن، فليبلغ شاهدكم غائبكم، ثم بكى رسول الله ﷺ، حتى بكى لبكائه الناس أجمعون.

فلما سكّت من بكائه قال: اعلّموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومئة سنة، ثم يأتي من بعد ذلك شوك

(١) غيبة النعماني: ٣٠٢ في النهي عن التوقيت.

وورق فيه إلى منتي سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه، حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر، أو غني بخیل، أو عالم راغب في المال، أو فقير كذاب، أو شيخ فاجر، أو صبي وقح، أو امرأة رعاء. ثم بكى رسول الله ﷺ، فقام إليه سلمان الفارسي رضي الله عنه، وقال: يا رسول الله! أخبرنا متى يكون ذلك؟ فقال ﷺ: يا سلمان، إذا قلت علماءكم وذهبت قرأؤكم، وقطعتم زكواتكم وأظهرتم منكراتكم، وعلت أصواتكم في مساجدكم، وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم، والعلم تحت أقدامكم، والكذب حديثكم، والغيبة فاكهتكم، والحرام غنيمتكم، ولا يرحم كبيركم صغيركم، ولا يوقر صغيركم كبيركم، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم، ويجعل بأسكم بينكم، وبقي الدين لفظاً بالسننكم، فإذا أوتيت هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء، أو مسخاً، أو قنفاً بالحجارة، فتصدق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعاً وَيُزَيِّقَ بَعْضَكُمْ بِأَسْ بَعْضٍ أَنْظِرْ كَيْفَ نَصْرَفَ الْآيَاتِ لِعُلَمَاءٍ يَفْقَهُونَ﴾^(١).

فقام إليه جماعة من الصحابة، فقالوا: يا رسول الله، أخبرنا متى يكون

ذلك؟

فقال ﷺ: عند تأخير الصلاة، واتباع الشهوات، وشرب القهوة، وشتم الآباء والامهات، حتى ترون الحرام مغنماً والزكاة مغرمًا، وأطاع الرجل زوجته، وجفا جاره، وقطع رحمه وذهبت رحمة الأكابر، وقل حياء الأصاغر، وشيدوا البنیان، وظلموا العبيد والإماء، وشهدوا بالهوى، وحكموا

بالجور، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه، تعامل الشركاء بالخيانة، وقل الوفاء وشاع الزنا، وتزين الرجال بثياب النساء، وتزين النساء بثياب الرجال، وسلب عنهن قناع الحياء، ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان، وقلّ المعروف، وظهرت الجرائم وهونت العظائم، وطلبوا المدح بالمال، وأنفقوا المال للغناء، وشغلوا بالدنيا عن الآخرة، وقلّ الورع، وكثر الطمع والهرج والمرج، وأصبح المؤمن ذليلاً، والمنافق عزيزاً، مساجدهم معمورة بالأذان، وقلوبهم خالية من الإيمان بما استخفوا بالقرآن، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الأسميين، وقلوبهم قلوب الشياطين، كلامهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الحنظل فهم ذئاب، عليهم ثياب، ما من يوم إلا يقول الله: أنى تقترون أم علي تجترون ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون﴾^(١)، فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من عصاني طرفة عين، ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة، ولا انبت ورقة خضراء.

فواعجباً لقوم ألتهتهم أموالهم، وطالت آمالهم، وقصرت آجالهم، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل، ولا يتم العمل إلا بالعقل^(٢).

(بيان): الوقح: قلة الحياء. والرعناء: الحمقاء والقهوه: الخمر.

(١) سورة المؤمنون: ١١٥.

(٢) جامع الأخبار: ٣٩٥ - ٣٩٧ في الملاحم الفصل الثاني والمئة ح ١١٠٠.

وهذا الحديث وأمثاله ذكر فيها أشراف مطلق الساعة، لا خصوص الرجعة التي هي الساعة الصغرى، وإن كان أكثرها من أشرافها، وكلها قبلها وقوعاً، منها المحتوم ومنها ما فيه البداء، ومنها ما كان، ومنها ما محي، ومنها ما يمحي ومنها ما يكون.

المجلس الأربعون

(فصل)

ومن العلامات عنه عليه السلام قال: يظهر في آخر الزمان، واقتراب القيامة، وهو شر الأزمنة، نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين، داخلات في الفتن، مائلات إلى الشهوات، مسرعات إلى اللذات، مستحلات المحرمات، في جهنم خالدات^(١).

ومنها ما هو مخصوص للقائم عليه السلام والرجعة.

فمن ذلك ما رواه الطوسي في غيبته، عن عامر بن وائلة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عشر قبل الساعة لا بد منها: السفيناني، والدجال، والدخان، وخروج القائم عليه السلام، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وخسف بالمشرق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر^(٢).

وروي فيه أيضاً قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بين يدي القائم عليه السلام موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، كالوان الدم، فأما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون^(٣).

(١) جواهر الأخبار: ٣١٦ الباب الثالث عشر نقلاً عن المؤلف.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٣٦ في علائم ظهور الحجة (عج) ح ٤٢٦.

(٣) المصدر السابق: ٤٣٨ في علائم ظهور الحجة (عج) ح ٤٣٠.

وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس.

ف قيل له: فاذا! ذهب ثلثا الناس فما يبقى؟

قال عليه السلام: أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي^(١).

وعنه عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قدام القائم عليه السلام موت أحمر، وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة. (الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون)^(٢).

وفي غيبة النعماني عن عباية بن ربعي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة، وأصغر القوم سناً فسمعتة يقول: حدثني أخي رسول الله ﷺ أنه قال: إني خاتم ألف نبي، وإني خاتم ألف وصي، وكلفت ما لم يكلفوا.

فقلت: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين.

فقال: ليس حيث تذهب بك المذاهب يابن أخي، والله إني لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد ﷺ وانهم ليقرأون منها آية في كتاب الله عز وجل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٣) وما يتدبرونها حق تدبرها. ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟

(١) كمال الدين ٢: ٦٥٥ ب (٥٧) في علامات خروج القائم ح ٢٩.

(٢) المصدر نفسه والباب ح ٢٧.

(٣) النمل: ٨٢.

قلنا: بلى يا أمير المؤمنين.

قال قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، عن قوم من قریش، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، مالهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة.

قلنا: هل قبل هذا شيء أو بعده؟

فقال: صيحة في شهر رمضان تفرع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها^(١).

وفيه أيضاً قال: قال أمير المؤمنين: (لا يقوم القائم عليه السلام حتى تغفأ عين الدنيا وتظهر الحمرة في السماء، وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض، وحتى يظهر منهم قوم لا خلق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي، تلك عصابة رديئة لا خلق لهم على الأشرار مسلطة، وللجبابرة مفتنة، وللملوك مبيرة تظهر في سواد الكوفة، يقدمهم رجل أسود اللون والقلب، رث الدين لا خلق له، مهجن زنيم عتل، تداولتهم أيدي العواهر من الأمهات من شر نسل لا سقاها الله المطر في سنة إظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر أي يوم للمخبيين بين الأنبار وهيت ذلك يوم فيه صيلم الاكراد والشراة، وخراب دار الفراعنة، ومسكن الجبابرة، ومأوى الولاة الظلمة، وأم البلايا، وأخت العار، تلك ورب علي يا عمرو بن سعد بغداد

ألا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني العباس الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي، ولا يراقبون فيهم نمتي، ولا يخافون الله فيما

(١) غيبة النعماني: ٢٦٦ في علامات الظهور قبل قيام القائم باختلاف يسير، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ٢٣٤ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام من السفيناني الدجال ح ١٠٠.

يفعلون بحرمتي، إن لبني العباس يوماً كيوم الطموح، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى، الويل لشيعه ولد العباس من الحرب التي سنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعه علي عليه السلام، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي صلى الله عليه وسلم، منعوت موصوف باعتدال الخلق، وحسن الخلق، ونضارة اللون، له في صوته ضجاج وفي أشغاره وطف، وفي عنقه سطح أفرق الشعر، مفلج الثنايا على فرسه كيدر تمام إذا تجلى عنه الظلام، يسير بعصابة خير عصابة آوت وتقربت ودانت لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة، والدبرة يومئذ على الأعداء، إن للعدو يوماً ذاك الصيلم والاستئصال^(١).

أقول: المهجن هو ابن الأمة ومن ابوه خير من امه، والزنيـم الملحق بقوم ليس منهم، والعنـل بضم العين والتاء مشدد اللام: الشديد الجافي اللفظ الغليظ من الناس، والأنبار: موضع بالعراق قديم، وهيت بالكسر: بلد بالعراق معروفة، والصيلم: الألم الشديد والداهية والسيـف والوجبة والطموح جمع طمحة: الامور تفرقت بينهم وواقعـتهم في مضـيعة، ونهاوند: بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان، والدينور بكسر الدال، بلد والصعاليك: الفقراء، والوطف محركة: كثير شعر الحاجين والعينين، والسطح: الانبساط والتسوية، والفرق: الطريق في شعر الرأس، ومفلج الثنايا: متباعد الثنايا، والكريهة: الشدة، والدبر: الهزيمة في القتال ونقيض الدولة.

(١) غيبة النعماني: ١٤٩ - ١٥٠ في غيبة الإمام المنتظر، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٩٠

ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام من السفيناني الدجال ح ٩٠.

وهذا الحديث وإن كان راويه عمر بن سعد، إلا أنه صحيح بشهادة
قرينة كونه على خلاف راويه لتضمنه التعريف به والانتقام منه.
ولما ورد عنهم عليهم السلام أن لنا أوعية نملأها علما لتنتقلها إلى شيعتنا،
وصفوها تجدوها نقية وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء ففتكبوها.
أو كما قالوا عليهم السلام ولا شتماله على الإخبار بقتل الزرية الطيبة، وعلى
الإخبار بقيام القائم عليه السلام للانتقام من قاتليهم، وعلى ثبوت الرجعة في الجملة،
وعلى تواطؤ المخالف والمؤلف على ذلك.

المجلس الحادي والاربعون

وفي كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر للشيخ السعيد علي بن محمد علي الخزاز القمي بإسناده عن علقمة بن قيس، قال: خطبنا أمير المؤمنين علي عليه السلام على منبر الكوفة خطبته اللؤلؤة، قال فيما قال في آخرها: ألا واني طاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة الكسروية، وإماتة ما أحياء الله وإحياء ما أماته الله، واتخذوا صوامعكم بيوتكم وغضوا على مثل جمر الغضا، وانكروا الله ذكراً كثيراً فنكره اكبر لو كنتم تعلمون.

ثم قال: وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة وجيل والفرات، فلو رأيتموها مشيدة بالجص والأجر مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والابنوس والخيم والقباب والشارات، وقد عليت بالساج والعرعر والصنوبر والشب، وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملك بني الشيصبان أربعة وعشرون ملكاً فيهم السفاح والمقلاص والجموح والخدوع والمضفر والمؤنث والنظار والكبش والكيسر والمهتور والعشار العيار والمصطلم والمستصعب والعلم والرهباني والخليع والسيار والمترف والكديد والاكثر والمصرف والاكلب والوشيم والظلام والعينوق، وتعمل القبة الغبراء ذات الفلاة الحمراء، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين

أجنحة الأقاليم، كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية، ألا وإن لخروجه علامات عشرًا:

أولها: طلوع الكوكب ذي الذنب، ويقارب من الجادي، ويقع فيه هرج ومرج وشغب، وتلك علامات الخصب، ومن العلامة إلى العلامة عجب، فإذا انقضت العلامات العشر إذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد^(١).

جوامع الكلم بيان: الزوراء بغداد والذي أحدثها هو المنصور الدوانيقي، واللازورد صبغ ممزوج بالذهب على ما قيل، والرخام حجر أبيض، والعاج الفيل العظيم، والمراد عظمه، والعرعر شجر، والصنوبر شجر، والشيصبان الشيطان، وهو كناية عن بني العباس، لخبثهم وشيظنتهم، وقائم الحق هو القائم عليه السلام وعجل الله فرجه، ولم أجد للحادي في اللغة معنى مناسباً فلعله مصحف ويقال إنه نجم معروف عند الأعراب، والشغب تهيج الشر، والخصب بالكسرة كثرة العشب ورفاهة العيش، والقمر الأزهر كناية عن المهدي عليه السلام. قوله: وتمت كلمة الإخلاص، أي لم يبق في شرق الأرض وغربها إلا موحد لله عز وجل. كتاب بشارة الإسلام

وفيه عن مناقب ابن شهر آشوب ذكر عليه السلام في خطبته للولوة: ألا وإني ظاعن عن قريب، ومنطلق للمغيب فارهبوا الفتنة الأموية، والمملكة الكسروية.

(١) كفاية الأثر: ٢١٣ - ٢١٧ ما جاء عن أمير المؤمنين ما يوافق هذه الأخبار، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٦٧ - ٢٦٨ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام من السفيناني والذجال ح ١٥٥

ومنها: فكم من ملاحم وبلاء متراكم، تقتل مملكة بني العباس، بالروع واليأس، وتبنى لهم مدينة يقال لها الزوراء، بين دجلة ودجيل.

ثم وصفها، ثم قال: فتوالت فيها ملوك بني شيبان أربعة وعشرون ملكاً، على عدد سني الكديد، فأولهم السفاح والمقالص والجموح والمجروح، وفي رواية (المخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمطور والمستظلم والمستصعب) وفي رواية (المستضعف والعلام والمختطف، والغلام والمترف والكديد والاكدر) وفي رواية: (والاكتب والاكلب والمشرف والوشم والصلم والعنون) وفي رواية: (الركاز) والعينوق ثم الفتنة الحمراء والعلادة الغبراء في عقبها قائم الحق^(١).

وفيه: بيان

ووجدت في بعض الكتب أن المقالص المنصور، والجموح: المهدي، والمجروح والمخدوع: الهادي، والمظفر: الرشيد والمؤنث: الأمين، والنظار: المأمون، والكبش: المعتصم، والمطهور: الواثق، والمستظلم: المنتصر، والمستصعب: المستعين، والعلام: المعتز، والمختطف: المعتمد، والغلام: المعتضد، والمترف: المتقي، والكدير: المقتدر، والاكدر: القاهر، والاكلب: المنقسي، والمشرف: الراضي، والوشيم: المكتفي^(٢)، والظاهر أن ذلك اجتهد من المفسر، لعل منشأه غلبة كل صفة في الموصوف الذي طبقها عليه، ولم يذكر الظلام والعشون والركاز والعينوق.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٠٨ في إخباره بالمنايا والبلايا والأعمار.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٠٨ هامش ٣ ذكر ذلك.

المجلس الثاني والأربعون

وفيه عن الكافي أحمد بن محمد الكوفي، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أبي روح فرج بن قرّة، عن جعفر بن عبد الله، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال:

أما بعد، فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء، ولم يجبر كسر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء.

أيها الناس في دون ما استقبلتم من عطب، واستببرتم من خطب، معتبر، وما كل ذي قلب بلييب، ولا كل ذي سمع بسميع، ولا كل ذي ناظر ببصير، عباد الله، أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه، ثم انظروا إلى عرصات من قد أقاده الله بعلمه، كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات وعيون، وزروع ومقام كريم، ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور، والأمر والنهي، ولمن صبر منكم العاقبة، في الجنان — والله مخلدون — والله عاقبة الأمر.

فيا عجباً! ومالي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها، لا يقتضون أثر نبي، ولا يقتنون بعمل وصي، ولا يؤمنون بغيب، ولا يعفون عن عيب، يعملون في الشبهات، ويسيروا في الشهوات، المعروف فيهم ما عرفوا، والمنكر عندهم ما أنكروا، مفزعهم في المعضلات

إلى أنفسهم، وتعويلهم في المهمات على آرائهم، كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعري وثيقات، واسباب محكمات، فلا يزالون بجور، ولن يزدادوا إلا خطأ، لا ينالون تقرباً ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل، أنس بعضهم ببعض، وتصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي ﷺ ونفوراً مما أدى إليهم من أخبار فاطر السموات والأرض أهل حسرات، وكهوف شبهاة وأهل عشوات وضلالة وريبة، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله، غير المتهم عند من لا يعرفه، فما أشبه هؤلاء بانعام! قد غاب عنها رعاؤها.

ووالأسف من فعلات شيعتي، من بعد قرب مودتها، اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً، وكيف يقتل بعضها بعضاً، المشتتة غداً عن الأصل النازلة بالفرع، المؤملة الفتح من غير جهته، كل منهم أخذ بغصن، أين ما مال الغصن مال معه، مع أن الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية، كما يجمع قزع الخريف، يؤولف الله بينهم، ثم يجعلهم ركاماً كركام السحاب، ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم، حيث بعث عليه فارة فلم يثبت عليه أكمة، ولم يرد سننه رض طود يذعذعهم الله في بطون أودية، ثم يسلكهم ينابيع في الأرض، يأخذبهم من قوم حقوق قوم، ويمكن بهم من قوم لديار قوم؛ تشريداً لبني أمية ولكي يغتصبوا ما اغتصبوا، يضعضع الله بهم ركناً، وينقض بهم طي الجنادل من إرم، ويملا منهم بطنان الزيتون.

فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكون ذلك، وكأنني أسمع صهيل خيلهم، وطمطممة رجالهم، وأيم الله لينوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكن في البلاد،

كما تَذُوبُ الإِليَّةُ على النار، من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عز وجل يفضي منهم من درج، ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء، وليس لأحد على الله عز ذكره الخيرة، بل لله الخيرة والأمر جميعاً.

أيها الناس، إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجّع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوي عليكم، وعلى هضم الطاعة وأزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى عليه السلام.

ولعمري ليضاعفن عليكم التّيه من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية، لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، وأحييتم الباطل، وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى من أهل بدر، ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ، ولعمري إنه لو قد ذاب ما في أيديهم لدنى التمحيص للجزاء، وقرب الوعد، وانقضت المدة، وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير.

فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم منهاج الرسول ﷺ، فتداويتم من العمى والصمم والبكم، وكفيتهم مؤونه الطلب والتعسف، ونبتذتم النقل الفادح من الأعناق، ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم، واعتسف وأخذ ما ليس له فوسيعتم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون^{(١)(٢)}.

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) الكافي ٨: ٤٥ — ٤٧ ح ٢٢ في خطبة لأمير المؤمنين، وكذلك الإرشاد ١: ٢٩٢.

(بيان)

قال في الوافي: بيان: الأزل: الشدة والضيق. فيما يعنيكم النظر فيه: أي يهكم. وفي بعض النسخ (يغنيكم باعجام الغين) وهو تصحيف. أفاده الله: من القود، فانه قد أصابوا دماء بغير حق. والاقتصاص الاقتفاء والاتباع فيما يرى من الرأي، وهذا نص في المنع عن الاجتهاد في الأحكام الشرعية واستتباطها من المتشابهات بالرأي وترك النصوص، ولعله عليه السلام أراد بالأصل الإمام الحق، وبالفرع أولاده المدعين للإمامة، وبالفتح: ظهور دولة الحق. وبالغصن: كل مدع منهم، والقرع (بالقاف ثم الزاي ثم العين المهملة) قطع السحاب، وإنما خص الخريف؛ لأنه أول الشتاء، والسحاب يكون فيه متفرقاً غير متراكم، ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك كذا في النهاية. والركام المتراكب بعضه فوق بعض من مستثارهم، أي محل انبعاثهم وتهجمهم، وكأنه أشار عليه السلام بذلك إلى فتنة أبي مسلم المروزي واستئصاله لبني أمية.

وإنما شبههم بسيل العرم؛ لتخريبهم البلاد وأهلها الذين كانوا في خفض ودعة، وأريد بالجنيتين جماعتان من النسائين، جماعة عن يمين بلدتهم، وجماعة عن شمالها، روي أنها كانت أخصب البلاد وأطيبها لم تكن فيها عاهة ولا هامة، وفسر العرم تارة بالصعب، وأخرى بالمطر الشديد، وأخرى بالجرذ، وأخرى بالوادي، وأخرى بالاحباس التي تبني في الأودية.

ومنه قيل: إنه اصطرخ أهل سبأ، قيل: إنما أضيف السيل إلى الجرذ؛ لأنه نقب عليهم سداً ضربته لهم بلقيس، فحقت به الماء، وتركته فيه نقباً على مقدار ما يحتاجون إليه، أو المسناة التي عقدت سداً على أنه جمع

عرمة، وهي الحجارة المركومة، وكان ذلك بين عيسى ومحمد ﷺ. والأكمة: التل. والمرض: الدق الجريش. والطود: الجبل، وفي بعض النسخ طود (بالصاد المهملة)^(١) فيكون بمعنى الالزاق والضم والشد، ولعله الصواب، والمجرد في سننه يرجع إلى السيل، وإلى الله تعالى. والذعذعة (بالذالين المعجمتين والعينين المهملتين: التفريق. والشديد: النفير. والتضعع: الهدم. والازلال والأدم: دمشق والاسكندرية، ويقال لحجارة تنصب علماً في المفازة. وبطنان جمع بطن، وهو الغامض من الأرض. والزيتون: مسجد دمشق أو جبال الشام والطمطمة في الكلام: أن يكون فيه عجمة. يقضي منهم من درج أي يرجع من مات. والأزواء: الصرف. والفادح: الثقل الصعب. ولعل طالع المشرق كناية عن القائم صلوات الله عليه.. انتهى.

أقول: وإنما كنى بطالع المشرق عن المهدي عليه السلام وعجل الله فرجه؛ لأنه يظهر في مكة، وهي شرقية، ولأنه في مقابلة الدجال والسفاني، فإنهما يطلعان من المغرب، والذي يدل على أنه كناية عن القائم عليه السلام قوله عليه السلام: ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم، أي أيدي أعدائنا من الشوكة والسلطنة، لدنا التمحيص للجزاء وقرب وعد الله الذي أوعده به نبيه ﷺ بأن يظهر دينه على الدين كله، ويظهر الأرض من أعدائهم بقيامه، وجعل علامة على ذلك طلوع النجم ذي الذنب، كما دل عليه غير واحد من الأخبار.

(١) كذا في الأصل المطبوع بمطبعة أهل البيت بربلاء عام ١٩٦٢م.

الجلس الثالث والأربعون

الشيخ الطوسي في غيبته

الفضل ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود عن محمد بن بشر، عن محمد بن الحنفية عليه السلام قال: قلت له: قد طال هذا الأمر حتى متى؟ قال: فحرك رأسه ثم قال: أنى يكون ذلك ولم يعضّ الزمان؟ أنى يكون ذلك ولم يجف^(١) الإخوان؟ أنى يكون ذلك ولم يظلم السلطان؟ أنى يكون ذلك ولم يقم الزنديق من قزوين، فيهلك ستورها، ويكفر صدورها، ويغير سورها، ويذهب بهجتها من فر منه أدركه، ومن حاربه قتله، ومن اعتزله افتقر، ومن تابعه كفر حتى يقوم باكيان، باك يبيكي على دينه وباك يبيكي على دنياه^(٢).

الضمير في (له) راجع الى ابيه أمير المؤمنين عليه السلام، وعض الزمان: أي البسنا الزمان الصعب علائق الذل والمعائب.

وفي كتاب بشارة الإسلام قال أمير المؤمنين عليه السلام: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الماحل (الماجن) ولا يُظرف فيه إلا الفاجر، ولا يضعف فيه إلا المنصف يعدون الصدقة فيه غرمًا، وصلة الرحم منًا، والعبادة

(١) في الأصل: يجفوا، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) غيبة الطوسي: ٤٤١ في علائم ظهور الحجة ح ٤٣٣، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١٢

والسيادة استتالة على الناس، فعند ذلك يكون السلطان بمشورة الإماء، وإمارة الصبيان، وتدبير الخصيان.

(بيان)

المحل: الكيد والمكر. ومجن مجوناً: صلب وغلظ، ومنه الماجن لمن لا يبالي قولاً وفعلًا، كأنه صلب الوجه، وهذا على نسخة الماجن، قوله: ولا يطرف فيه، أي لا يستملح فيه. والغرم: الهلاك. والاستتالة التكبر على الناس. والخصيان جمع خصي وهو الذي تسل خصيتاه^(١).

(بيان ثان)

من المجلد الثامن عشر من شرح النهج ص ٣٤٧

الشرح: المحل: المكر والكيد، يقال محل به إذا سعى به إلى السلطان، فهو محل ومحول، والمماحلة: المماكرة والمكايدة، قوله: ولا يظرف فيه إلا الفاجر، لا يعد الناس الإنسان ظريفاً إلا إذا كان خليعاً ماجناً متظاهراً بالفسق. قوله: ((ولا يَضَعَفُ فيه إلا المنصف))، أي إذا رأوا إنساناً عنده ورع وإنصاف في معاملته الناس، عدّوه ضعيفاً، ونسبوه إلى الركة والرخاوة، وليس الشهم عندهم إلا الظالم. ثم قال: ((يعدون الصدقة غراماً)) أي خسارة، وَيَمْنُونُ إذا وصلوا الرحم، وإذا كانوا ذوي عبادة استطلوا بها على الناس، وتبجحوا بها وأعجبتهم أنفسهم، واحتقروا غيرهم، قال: فعند ذلك يكون السلطان والحكم بين الرعايا، بمشورة الإماء إلى آخر الفصل، وهو من باب

(١) بشارة الإسلام للكاظمي: ٦٣ ب (٢) عن أمير المؤمنين عليه السلام.

الإخبار عن الغيوب، وهي إحدى آياته والمعجزات المختص بها دون الصحابة^(١).

أخرج أبو محمد الفضل بن شاذان النيسابوري المتوفى في حياة أبي محمد الحسن العسكري، والد الحجة عليه السلام في كتابه (في الغيبة) حديثاً الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، قال: حدثنا أبو عبد الله عليه السلام حديثاً طويلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في آخره: ثم يقع التدابر في الاختلاف بين أمراء العرب والعجم، فلا يزالون يختلفون إلى أن يصير الأمر إلى رجل من ولد أبي سفيان، إلى أن قال عليه السلام: ثم يظهر أمير الأمرة، وقاتل الكفرة، السلطان المأمول: الذي تحير في غيبته العقول، وهو التاسع من ولدك يا حسين، يظهر بين الركنين، يظهر على الثقلين، ولا يترك في الأرض الأذنين، طوبى للمؤمنين الذين أتركوا زمانه، ولحقوا أوانه، وشهدوا أيامه، ولا قوا أقوامه^(٢).

(١) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٨: ٤٧.

(٢) كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: ٢٢١ - ٢٢٢ في خاتمة الكتاب.

(بيان التدابير والتقاطع)

قوله: (إلى رجل) المراد به عثمان بن عنبسة، من ولد أبي سفيان، والاندنين جمع دني، وهو الساقط الضعيف.

وفيه عن البحار عن السيد علي بن عبد الحميد بإسناده عن إسحاق، يرفعه إلى الأصبغ بن نباتة عليه السلام، قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول للناس سلوني قبل أن تفقدوني، لأنني بطرق السماء أعلم من العلماء، وبطرق الأرض أعلم من العالم، أنا يعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وديان الناس يوم الدين، أنا قاسم النار، وخازن الجنان. إلى أن قال فإذا استدار الفلك قلتم مات أو هلك بأي وادٍ سلك فيومئذٍ تأويل هذه الآية: ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً (١)(٢).

بيان

وأما على تقدير الرايات كما في رواية أخرى على ما في مشارق الأنوار فظاهر.

(والهيكل) بيت للنصارى فيه صورة مريم، وكشفه كناية عن ظهور الكفر على الإسلام. (والمسجد الأكبر). مسجد الكوفة (والزريع): الفاحش، (والمذبوح) هو محمد بن الحسن كما مر.

(١) الاسراء: ٦.

(٢) بحار الأنوار ٥٢: ٢٧٢-٢٧٣ ب (٢٥) علامات ظهور ره عليه السلام من السفيناني والدجال

ح ١٦٧. وفيه إضافة جملة: ((أنا يعسوب الدين)) قبل قوله: أنا يعسوب المؤمنين.

المجلس الرابع والأربعون

وفيه عن البحار ذكر خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام تسمى المخزون، وهي طويلة أخذت منها موضع الحاجة وأسقطت السند خوف الإطالة. قال عليه السلام: إن أمرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، لا يعي حديثنا إلا حصون حصينة، وصدور أمينة، أو أحلام رزينة، يا عجباً كل العجب! بين جمادى ورجب.

فقال رجل من شرطة الخميس: ما هذا العجب يا أمير المؤمنين؟ قال: ومالي لا أعجب وسبق القضاء فيكم، وما تفقهون الحديث إلا صواتات بينهن موتات، حصد نبات، ونشر أموات، واعجبا كل العجب بين جمادى ورجب.

قال رجل أيضاً: يا أمير المؤمنين، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه؟

قال: ثكلتك الأخرى، مه، وأي عجب يكون أعجب منه، أموات يضربون هام الأحياء.

قال: أنى يكون ذلك يا أمير المؤمنين.

قال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، كاني أنظر [هم] قد تخللوا سكك الكوفة، وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم، يضربون كل عدو لله ولرسوله

وللمؤمنين، وذلك قوله الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتْلُوا قَوْمَا غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾^(١)
 ألا يا أيها الناس، سلوني قبل أن تفقدوني، إني بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض، أنا يعسوب الدين، وغاية السابقين، ولسان المتقين، وخاتم الوصيين، ووارث النبيين، وخليفة رب العالمين، أنا قسيم النار، وخازن الجنان، وصاحب الحوض وصاحب الاعراف، وليس منا أهل البيت إمام إلا عارف بجميع أهل ولايته، وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢) الآية.

أيها الناس قبل أن تشرع برجلها فتنة شرقية، وتطأ في خطاها بعد موت وحياة، أو تشب نار بالحطب الجزل، غربي الأرض، رافعة ذيلها، تدعو ياويلها بذخلة أو مثلها، فإذا استدار الفلك قلت مات أو هلك، بأي واد سلك، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكُرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾^(٣).

ولذلك آيات وعلامات، أولهن إحصار الكوفة بالرصد والخنق، وتخریق الزوايا في سكك الكوفة، وتعطيل المساجد أربعين ليلة وتخفق رايات ثلاث حول المسجد الأكبر يشبهن بالهدى القاتل والمقتول في النار، وقتل كثير، وموت نريع، وقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين، والمذبوح

(١) الممتحنة: ١٣.

(٢) الرعد: ٧.

(٣) الإسراء: ٦.

بين الركن والمقام، وقتل الأسبع المظفر صبراً في بيعة الاصنام، مع كثير من شياطين الإنس، وخروج السفيناني براءة خضراء، وصليب من ذهب، أميرها رجل من كلب، واثنى عشر ألف عنان من خيل يحمل السفيناني متوجهاً إلى مكة والمدينة، أميرها أحد من بني أمية، يقال له خزيمة أطمس العين الشمال على عينه طفرة، يميل بالدنيا، فلا ترد له راية حتى ينزل المدينة، فيجمع رجالاً ونساء من آل محمد عليه السلام فيحبسهم في دار بالمدينة، يقال لها دار أبي الحسن الأموي، ويبعث خيلاً في طلب رجل من آل محمد عليه السلام قد اجتمع عليه رجال من المستضعفين بمكة، أميرهم رجل من غطفان، حتى إذا توسطوا الصفاح الأبيض بالبيداء يخسف بهم، فلا ينجو منهم أحد إلا رجل واحد، يحول الله وجهه في قفاه لينذرهم، وليكون آية لمن خلفه، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾^(١).

ويبعث السفيناني مئة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة فينزلون بالروحاء والفاروق وموضع مريم وعيسى عليه السلام بالقادسية، ويسير منهم ثمانون ألفاً، حتى ينزلوا الكوفة إلى موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة فيهجموا عليهم يوم الزينة، وأمير الناس جبار عنيد، يقال له الكاهن الساحر، فيخرج من مدينة يقال لها الزوراء في خمسة آلاف من الكهنة ويقتل على جسرهما سبعين ألفاً، حتى يحتمي الناس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء، وتنن الأجسام ويسبي من

الكوفة أبكاراً لا يكشف عنها كف ولا قناع، حتى يوضعن في المحامل، يزلف بهن الثوبة، وهي الغريين.

ثم يخرج من الكوفة مئة ألف بين مشرك ومنافق، حتى يضربوا دمشق، لا يصدّهم عنها صاد، وهي إرم ذات العماد، وتقبل رايات شرقي الأرض ليست بقطن ولا كتان ولا حرير، مختمة في رؤوس القنا بخاتم السيد الأكبر، يسوقها رجل من آل محمد عليه السلام يوم تطير بالمشرق، يوجد ريحها بالمغرب كالمسك الأنفر، يسير الرعب أمامها شهراً، ويخلف أبناء سعد السقاء بالكوفة طالبين بدماء آبائهم، وهم أبناء الفسقة حتى يهجم عليهم خيل الحسين عليه السلام يستبقان كأنهما فرسا رهان، شعث غير، أصحاب بواكي وقوارح، إذ يضرب أحدهم برجله باكية، يقول: لا خير في مجلس بعد يومنا هذا، اللهم فانا التائبون الخاشعون الراكعون الساجدون، فهم الأبدال الذين وصفهم الله عز وجل ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١) والمطهرون نظراؤهم من آل محمد عليه السلام.

ويخرج رجل من أهل نجران راهب، يستجيب الإمام، فيكون أول النصاري إجابة، ويهدم صومعته ويدق صليبها، ويخرج بالموالي وضعفاء الناس والخيّل، فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى فيكون مجمع الناس جميعاً من الأرض كلها بالفاروق، وهي محجة أمير المؤمنين، وهي ما بين البرس والفرات، فيقتل يومئذ فيما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف من اليهود والنصارى، فيقتل بعضهم بعضاً، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِئِينَ﴾^(٢) بالسيف وتحت ظل السيف،

(١) البقرة: ٢٢٢.

(٢) الأنبياء: ١٥.

ويخلف من بني أشهب الزاجر اللحظ في أناس من غير أبيه، هارباً حتى يأتون سبطرى عوداً بالشجر، فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون • لا تركضوا وارجعوا إلى ما لترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون﴾^(١) ومساكنهم الكنوز التي غلبوا من أموال المسلمين ويأتيهم فيومئذ الخسف والقذف والمسح فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿وما هي من الظالمين ببعيد﴾^(٢).

وينادي منادي في شهر رمضان من ناحية المشرق عند طلوع الشمس: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي من ناحية المغرب بعد ما تغيب الشمس يا أهل الضلالة اجتمعوا ومن الغد عند الظهر تكور الشمس فتكن سوداء مظلمة واليوم الثالث يفرق بين الحق والباطل بخروج دابة الأرض وتقبل الروم إلى قرية بساحل البحر عند كهف الفتية ويبعث الله الفتية من كهفهم إليهم رجل يقال له: مليخا والآخر كمسلمينا وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام. فيبعث أحد الفتية إلى الروم فيرجع بغير حاجة ويبعث الآخر فيرجع بالفتح فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها﴾^(٣) ثم يبعث الله من كل أمة فوجاً ليريهما ما كانوا يوعدون فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ممن يكتب بآياتنا فهم يوزعون﴾^(٤) والوزع خفقتان أفنتتهن. ويسير الصديق الأكبر براية الهدى والسيف ذو الفقار والمقصرة حتى ينزل أرض الهجرة مرتين وهي الكوفة فيهدم مسجدها

(١) الأنبياء: ١٢ - ١٣.

(٢) هود: ٨٣.

(٣) آل عمران: ٨٣.

(٤) النمل: ٨٣.

وبينيه على بنائه الأول ويهدم ما دونه من دور الجبارة ويسير إلى البصرة حتى يشرف على بحرهما ومعه التابوت وعصا موسى ﷺ فيعزم عليه فيزفر في البصرة زفرة فتصير بحراً لجياً لا يبقى فيها غير مسجدتها كجوجو السفينة على ظهر الماء. ثم يسير إلى حروراء حتى يحرقها ويسير من باب أسد حتى يزفر زفرة في تقيف وهم زرع فرعون . ثم يسير إلى مصر فيعلو منبره ويخطب الناس فتستبشر الأرض بالعدل وتعطي السماء قطرها والشجر ثمرها والأرض نباتها وتترين الأرض لأهلها وتأمين الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم ويقذف في قلوب المؤمنين العلم فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من العلم فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿يغن الله كلا من سعته﴾^(١) وتخرج لهم الأرض كنوزها ويقول القائم ﷺ: ﴿كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية﴾^(٢) فالمسلمون يومئذ أهل الصواب الذين انزلهم في الكلام فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾^(٣) فلا يقبل الله يومئذ إلا دينه الحق ألا الله الدين الخالص، فيومئذ تأويل هذه الآية: ﴿أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز، فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون * ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين * قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون * فأعرض عنهم وانتظراتهم منتظرون﴾^{(٤)(٥)}.

(١) النساء: ١٣٠.

(٢) الحاقة: ٢٤.

(٣) الفجر: ٢٢.

(٤) السجدة: ٢٧ — ٣٠.

(٥) مختصر البصائر: ٤٦٨ — ٤٧٤ باب تنمة ما تقدم من أحاديث الرجعة ح ٥٢١ .

الجلس الخامس والأربعون

رجع القول: فيمكث فيما بين خروجه الى يوم موته ثلاث مئة سنة ونيفاً، وعدة أصحابه ثلاث مئة وثلاثة عشر، منهم: تسعة من بني إسرائيل، وسبعون من الجن، ومئتان وأربعة وثلاثون منهم، سبعون الذين غضبوا للنبي ﷺ إذ هجته مشركو قريش فطلبوا الى نبي الله ﷺ أن يأذن لهم في إجابتهم، فأذن لهم حيث نزلت هذه الآية: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) وعشرون من أهل اليمن، فيهم المقداد بن الأسود، ومائتان وأربعة عشر الذين كانوا بساحل البحر، ممّا يلي عدن، فبعث إليهم نبي الله برسالة فأتوا مسلمين، ومن أفتاء الناس ألفان وثمان مئة وسبعة عشر، ومن الملائكة أربعون ألفاً، من ذلك من المسومين ثلاثة آلاف، ومن المردفين خمسة آلاف، فجميع أصحابه ﷺ سبعة وأربعون ألفاً ومئة وثلاثون من ذلك تسع رؤوس، مع كل رأس من الملائكة أربعة آلاف من الجن والإنس، عدة يوم بدر، فبهم يقاتل وإياهم ينصر الله، وبهم ينتصر، وبهم يقم النصر، ومنهم نضرة الأرض^(٢).

(١) الشعراء: ٢٢٧.

(٢) مختصر البصائر: ٤٧٤ - ٤٧٥ باب تنمة ما تقدم من أحاديث الرجعة ح ٥٢١، وعنه

بيان

الهام: جمع هامة، وهي الرأس: قوله: (قبل أن تشرع) أي تأتي برجلها على جهة المجاز.

قوله: (أو تشب) عطف على (تشرع) ورافعة: حال من الفتنة، والذحل الوتر، والذي أظن أنني رأيت نسخة أو رواية أخرى بدجلة، وهو الأنسب في المقام فتأمل، وقد تقدم تفسير الرصد إلى قوله والمذبوح في الرواية السابقة، والطفرة بالفتح نقطة حمراء من الدم تحدث في العين من ضربة ونحوها، وغطفان محركة حي من قيس، والصفاح موضع، والروحاء بلدة من رحبة الشام، من نهر عيسى، والفاروق محجة أمير المؤمنين عليه السلام بين البرس والفرات.

قوله: (لا يكشف عنها كف الخ): كناية عن سترهن.

قوله: (يزلف بهن): أي يقارب بهن، والمراد من السيد الأكبر رسول الله ﷺ.

قوله: (يسوقها رجل): المراد به المهدي عليه السلام.

قوله: (ويخلف ابناء سعد الشقاء): الظاهر أن ابناء سعد فاعل والشقاء مفعول.

قوله: (يستبقان): يمكن أن يكون الضمير عائد إلى خيل المهدي عليه السلام وخيل الحسين عليه السلام، ولم أجد لبواكي بعضاً مناسباً للمقام، فلعله مصحف بوازل، لمناسبة عطف القوارح عليها.

قال المجلسي رحمته الله كتبتها كما وجدتها، وفيها نقص حروف قد صححت بعض أجزائها من بعض مؤلفات بعض إخواننا.

ومن الأخبار الآخر، والقوارح جمع قارح وهو من ذي الحافر بمنزلة البازل من الإبل، وذلك في خامس سنة، وليس بعده سن يسمى، وباكي مفعول يضرب، الضمير المجزور في باكي عائد إلى الحسين عليه السلام على الظاهر، والمجد: سيطرى، وإنما وجدت سيطرى بلدة بالشام، ويمكن أن تكون الالف زائدة والعود: الالتجاء والمحصرة ما يتوكأ عليها من عود ونحوه.

وهذه الخطبة من جملة الأدلة الدالة على الرجعة.

خطبة الافتخارية

عن الأصمغ بن نباتة قال: خطب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال في خطبته: (أنا أخو رسول الله، ووارث علمه، ومعدن حكمته، وصاحب سره وما أنزل الله حرفاً في كتاب من كتبه إلا وقد صار إليّ، وزاد لي علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة... إلى أن قال: أنا صاحب الرعد الأكبر، أنا صاحب البحر الأكبر، أنا مكرم الشمس، أنا الصاعقة على الأعداء أنا غوث من أطاع من الورى، والله ربي لا إله غيره.

ألا وإنّ للباطل جولة وللحق دولة، وإنّي ضاعن عن قريب، فارتقبوا الفتنة الأموية، والدولة الكسروية، ثم تقبل دولة بني العباس بالفرج والباس، وتبني مدينة يقال لها الزوراء، بين دجلة ودجيل والفرات، ملعون من سكنها، منها خرج طينة الجبارين، تعلّى فيها القصور، وتسبل الستور، ويتعاملون بالمكر والفجور، فيتداولها بنو العباس ملكاً على عدد سني الملك، ثم الفتنة الغبراء والقلادة الحمراء في عنقها، قائم الحق ثم أسفر عن وجهه بين أجنحة الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب.

ألا وإن لخروجه علامات عشرًا: أولها تحريف الرايات في أزقة الكوفة، وتعطيل المساجد، وانقطاع الحاج وخسف وقنف بخراسان، وطلوع الكوكب المذنب، واقتران النجوم، وهرج ومرج، وقتل ونهب، فتلك علامات عشر، ومن العلامة إلى العلامة عجب فإذا تمت العلامات قام قائمنا قائم الحق. الخبر^(١).

وفيه: يا جابر، أنتم مع الحق ومعه تكونون وفيه تموتون، يا جابر إذا صاح الناقوس وكبس الكابوس وتكلم الجاموس، فعند ذلك عجائب، وأي عجائب، إذا أنارت النار ببصرى، وظهرت الراية العثمانية بوادي سوداء، واضطربت البصرة، وغلب بعضهم بعضاً، وصبا كل قوم إلى قوم، تحركت عساكر خراسان وتبع شعيب بن صالح التميمي من بطن الطالقان، وبويع لسعيد السوسي بخوزستان، وعقدت الراية لعماليق كردان وتغلبت العرب على بلاد الأرمن والسقلاّب واذعن هرقل بقسطنطينية لطارقة سينان، فتوقعوا ظهور مكلم موسى من الشجرة على الطور، فيظهر هذا ظاهر مكشوف، ومعاین موصوف ألا وكم عجائب تركتها، ودلائل كتمتها لا أجد لها حملة^(٢).

وأما ما ورد عن أهل السنة والجماعة عقد الدرر عن علي عليه السلام قال: ملك بني العباس يسر لا عسر فيه، لو اجتمع عليهم التُّركُ والدِّلم والسند والهند لم يزيلوه، ولا يزلون يتمتعون في ملكهم حتى يشذ عليهم موالئهم وأصحاب صولتهم، وسيسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدأ ملكهم، لا

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين: ٦٤ في خطبته المسماة الافتخار.

(٢) المصدر السابق: ١٦٨ الخطبة المسماة بالتطنجية.

يمر بمدينة إلا فتحها، ولا ترفع إليه راية إلا مزقها، ولا نعمة إلا أزالها،
الويل لمن ناواه، فلا يزال كذلك حتى يظفر، ويدفع ظفره إلى رجل من
عترتي يقوم بالحق، ويعمل به^(١).

(بيان) التمرغ كناية عن التمتع، والمراد من الرجل هو المهدي عليه السلام.

(١) عقد الدرر: ٧٧ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الأول في
أحاديث متفرقة.

المجلس السادس والأربعون

عقد الدرر:

قال أبو قبيل: قال أبو رومان: قال علي بن أبي طالب عليه السلام:

إذا نادى مناد من السماء إنَّ الحق في آل محمد، فعند ذلك يظهر المهدي عليه السلام على أفواه الناس ويشربون نِكَرَه، فلا يكون لهم نِكَرٌ غيره^(١)، أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادي في كتاب الملاحم، وأخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن.

وانتهى حديثه عند قوله: فتلك إماره خروج السفيناني. أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه في حديث عمار بن ياسر بمعناه.

(عقد الدرر)

وعن محمد بن الحنفية عليه السلام قال: كُنَّا عند علي عليه السلام، وقد سأله رجل عن المهدي عليه السلام قال: هيهات عقد بيده سبعا، فقال:

يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل: الله قتل، فيجمع الله تعالى له قزعا كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم، فلا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد دخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدة أصحاب طالوت الذين جازوا معه النهر.

(١) عقد الدرر: ٨٣ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الأول في

أحاديث متفرقة، وذكر حديث علي في كتاب الفتن لوحة ٩٢ وسنن الداني لوحة ٧٨.

قال أبو الطفيل: قال محمد بن الحنفية: نعم إنه يخرج من بين هاتين الخشبنتين، لا جرم والله لا أرميهما حتى أموت، فمات بها يعني مكة حرسها الله تعالى. أخرجه الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم، ولم يخرجاه^(١).

(عقد الدرر)

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: لا يخرج المهدي عليه السلام حتى يقتل ثلث، ويموت ثلث، ويبقى ثلث^(٢).

وفيه: وعن علي بن محمد الأودي عن أبيه، عن جده عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: بين يدي المهدي عليه السلام موت أحمر، وموت أبيض، وجراد في حينه، وجراد في غير حينه، كألوان الدم، أما الموت الأحمر فالسيف، وأما الموت الأبيض فالطاعون^(٣).

(عقد الدرر)

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: يهرب ناس من المدينة إلى مكة حين يبلغهم خبر السفيناني، منهم ثلاثة نفر من قريش منظور إليهم^(٤).

(١) عقد الدرر: ٩١ - ٩٢ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الأول

في أحاديث متفرقة، وأخرجه الحافظ في مستدركه في كتاب الملاحم والفتن ٤: ٥٥٤.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق: ٩٨.

(٤) عقد الدرر: ٩٩ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الأول في

أحاديث متفرقة.

بيان

قوله (منظور إليهم) أي من أهل الرئاسة والرفعة

(ينابيع المودة)

نكر الإمام علي كرم الله وجهه على المنبر، وهو قائم يخطب بالكوفة ما سيأتي بيانه، وهو المسمى بخطبة البيان، ثم قال بعد ذلك، وقد ثبت عند علماء الطريقة ومشايخ الحقيقة بالنقل الصحيح، والكشف الصريح، أن أمير المؤمنين علياً كرم الله وجهه قام على المنبر بالكوفة، وهو يخطب فقال.

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله بديع السموات والأرض وفاطرها... إلى أن قال:... أيها الناس سار المثل، وحقق العمل، وتسلمت الخصيان، وحكمت النسوان، واختلفت الاهواء وعظمت البلوى، واشتدت الشكوى، واستمرت الدعوى، وزلزلت الأرض، وضيع الفرض، وكتمت الأمانة، وبدت الخيانة، وقام الأدعياء، ونال الأشقياء، وتقدمت السفهاء، وتأخرت الصلحاء، وإزور القرآن، واحمر الدبران، وكملت الفترة، وسدست الهجرة، وظهرت الأفاطس، فحسنت الملابس، يملكون السرائر، ويهتكون الحرائر، ويجيئون كيسان، ويخربون خراسان، فيهدمون الحصون، ويظهرون المصون، ويفتحون العراق، بدم يراق، فأه آه، ثم آه آه لعريض الأفواه، وذبول الشفاه، ثم التفت يمينا وشمالاً وتتفص الصعداء ملالاً، وتأوه خشوعاً، وتغير خضوعاً، فقام إليه سويد بن نوفل الهلالي، فقال: يا أمير المؤمنين، أنت حاضر بما ذكرت، وعالم به؟

فالتفت اليه بعين الغضب، وقال له: نكلتك الثواكل، ونزلت بك النوازل يابن الجبان الخبائث، والمكذب الناكث سيقصر بك الطول، ويغلبك الغول، أنا

سر الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السموات، أنا أنيس المسبحات، أنا خليل جبرئيل، أنا صفي ميكائيل، أنا قائد الأملاك، أنا سمندل الأفلاك، أنا سرير الصراح أنا حفيظ الألواح، أنا قطب الديجور، أنا البيت المعمور، أنا مزن السحائب، أنا نور الغياهب، أنا فلك الحجج، أنا حجة الحجج أنا مسدد الخلائق، أنا محقق الحقائق، أنا متوول التأويل، أنا مفسر الإنجيل، أنا خامس الكساء، أنا تبیان النساء، أنا لغة الإيلاف، أنا رجال الأعراف، أنا سر إبراهيم، أنا ثعبان الكلیم، أنا ولي الأولياء، أنا ورثة الأنبياء، أنا أوریا الزبور، أنا حجاب الغفور، أنا صفوة الجليل، أنا إيلياء الإنجيل، أنا شديد القوى، أنا حامل اللوا، أنا إمام المحشر، أنا ساقی الكوثر، أنا قسيم الجنان، أنا مشاطر النيران، أنا يعسوب الدين، أنا إمام المتقين، أنا وارث المختار، أنا ظهير الأظهار، أنا مبید الكفرة، أنا ابو الأئمة البررة، أنا قالع الباب، أنا مفرق الأحزاب، أنا الجوهرة الثمينة، أنا باب المدينة، أنا مفسر البيئات، أنا مبين المشكلات، أنا النون والقلم، أنا مصباح الظلم، أنا سؤال متى، أنا معدوح هل أتى، أنا النبأ العظيم، أنا الصراط المستقيم، أنا لؤلؤ الأصداف، أنا جبل قاف، أنا سر الحروف، أنا نور الظروف، أنا الجبل الراسخ، أنا العلم الشامخ، أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح أنا روح الأشباح، أنا الفارس الكرار، أنا نصرة الأنصار، أنا السيف المسلول، أنا الشهيد المقتول، أنا جامع القرآن، أنا بنيان البيان، أنا شقيق الرسول، أنا بعل البستول، أنا عمود الإسلام، أنا مكسر الأصنام، أنا صاحب الإذن، أنا قاتل الجن، أنا صالح المؤمنين^(١).

(١) ينابيع المودة ٣: ٢٠٥ - ٢٠٨ ب (٦٨) في إيراد بعض ما في

الجلس السابع والأربعون

رجع القول الى الخطبة

...أنا إمام المفلحين، أنا إمام أرباب الفتوة، أنا كنز أسرار النبوة، أنا المطلع على أخبار الأولين، أنا المخبر عن وقائع الآخرين، أنا قطب الأقطاب، أنا حبيب الأحباب، أنا مهدي الاوان، أنا عيسى الزمان، أنا والله وجه الله، أنا والله أسد الله، أنا سيد العرب، أنا كاشف الكرب، أنا الذي قيل في حقه (لا فتى إلا علي) أنا الذي قال في شأنه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى)، أنا ليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب.

قال: فصاح السائل صيحة عظيمة وخر ميتاً، فعقب أمير المؤمنين كرم الله وجهه كلامه بأن قال:

الحمد لله بارئ النسم وذارئ الأمم، والصلواة على الاسم الاعظم، والنور الأقدم محمد وآله وسلم.

ثم قال: سلوني عن طرق السماء فأني أعلم بها من طرق الأرض، سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبي علوماً كثيرة كالبحار الزواجر. فنهض إليه الرُسخُ من العلماء، والمهرة من الحكماء، وأحدق به الكُمْلُ من الأولياء، والنذر من الأصفياء، يقبلون مواطئ قدميه، ويقسمون بالاسم

الأعظم عليه، بأن يتم كلامه ويكمل نظامه، فقال بحر الراسخين، وحبر العارفين الإمام الغالب، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:

يظهر صاحب الرؤية المحمدية، والدولة الأحمدية، القائم بالسيف،
والحال الصادق في المقال، يمهّد الأرض، ويحيي السنة والفرص.

ثم قال: أيها المحجوب عن شأني، الغافل عن حالي، إن العجائب آثار
خواطري، والغرائب أسرار ضمائري؛ لأنني قد خرقت الحجاب، وأظهرت
العجاب وأتيت بالباب، ونطقت بالصواب، وفتحت خزائن الغيوب، وفتقت
دقائق القلوب، وكنزت لطائف المعارف ورمزت عوارف اللطائف، فطوبى
لمن استمسك بعروة هذا الكلام، وصلى خلف هذا الإمام فإنه يقف على معاني
الكتاب المسطور، والرق المنشور، ثم يدخل إلى البيت المعمور والبحر
المسجور ثم انشد يقول:

لقد حزت علم الأولين، وإنني ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها وعندي حديث حادث وقديم
وإنني لقيومٌ على كل قيمٍ محيطٌ بكل العالمين عليم

ثم قال: لو شئت لأوقرت من تفسير الفاتحة سبعين بغيراً.

ثم قال: ﴿ق والقرآن المجيد﴾^(١) كلمات خفيات الأسرار، وعبارات
جليات الآثار، ينابيع عوارف القلوب، من مشكاة لطائف الغيوب، لمحات
العواقب كالنجوم الثواقب، نهاية المفهوم، بداية العلوم، الحكمة ضالة كل
حكيم، سبحان القديم، يفتح الكتاب، ويقرأ الجواب، يا أبا العباس، أنت إمام

الناس، سبجان من يحيي الأرض بعد موتها، ويرد الولاية إلى بيوتها، يا منصور تقدم إلى بناء السور ﴿ذلك تقدير العزيز العليم﴾ (١) (٢).

(ينابيع المودة)

قال: وأشار إلى أصحاب المهدي (رضي الله عنهم) بقوله:

ألا بآبي وأمي هم من عدة، أسماؤهم في السماء معروفة، وفي الأرض مجهولة، ألا فتوقعوا من إibar أموركم، وانقطاع وصلكم، واستعمال صغاركم، ذلك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من درهم من حلّه، حيث تسكرون من غير شراب، بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار، وتكذبون من غير إحراج ذلك إذا عضتكم البلاء، كما يعضّ القتب، غارب البعير، ما أطول هذا العناء، وأبعد هذا الرجاء (٣).

بيان

استعمال الصغار كناية عن رياستهم وسلطنتهم، والإحراج الإلجاء، والقتب (بالتحريك) رحل البعير، صغير على قدر السنام، والغارب الكاهل أو ما بين السنام والعنق.

(١) الأنعام: ٩٦ ويس: ٣٨ وفصلت: ١٢.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٢٠٧ - ٢٠٩ ب (٦٨) في إيراد بعض ما في كتاب الدر المنظم للشيخ الحلبي الشافعي، الزام الناصب ٢: ١٨٧ وما بعدها في خطبة البيان.

(٣) ينابيع المودة ٣: ٢٧٢ ب (٧٤) في إيراد الكلمات القدسية لعلي عليه السلام التي ذكرها في شأن المهدي في كتاب نهج البلاغة ح ٨، نهج البلاغة: ٢٧٧ خطبة ١٨٧.

(ينابيع المودة)

روى المدائني في كتاب صفين قال: خطب علي عليه السلام بعد انقضاء أمر النهروان، فذكر طرفاً من الملاحم، وقال:

ذلك أمر الله، وهو كائن وقتاً مريحاً، فيا ابن خيرة الإمام، متى تنتظر، أبشر بنصر قريب من رب رحيم، فبأبي وأمي من عدة قليلة، أسماؤهم في الأرض مجهولة، قد دان حينئذ ظهورهم، يا عجباً كل العجب، بين جمادى ورجب، من جمع أشنات، وحصد نبات، ومن أصوات بعد أصوات.

ثم قال: سبق القضاء سبق.

قال رجل من أهل البصرة لى رجل من أهل الكوفة في جنبه: أشهد أنه كاذب! قال الكوفي: والله ما نزل عليّ من المنبر حتى فُلج الرجل، فمات من ليلته^(١).

عن ابن عباس قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فأخذ بحلقة باب الكعبة ثم أقبل علينا بوجهه فقال:
ألا أخبركم بأشراط الساعة؟

وكان أدنى الناس يومئذ سلمان رضي الله عنه، فقال: بلى يا رسول الله.
فقال ﷺ: إن من أشراط القيامة إضاعة الصلاة، واتباع الشهوات، والميل إلى الأهواء، وتعظيم أصحاب المال، وبيع الدين بالدنيا، فعندها ينوب قلب المؤمن في جوفه، كما يذاب الملح في الماء، مما يرى من المنكر فلا يستطيع أن يغيره.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!.

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان إن عندها يليهم أمراء جور، ووزراء فسقة، وعرفاء ظلمة، وأمناء خونة.

فقال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله!.

قال ﷺ: إي والذي نفسي بيده يا سلمان إن عندها يكون المنكر معروفاً والمعروف منكراً، ويؤتمن الخائن، ويخون الأمين، ويصنق الكاذب، ويكذب الصادق.

قال سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله!.

قال: إي والذي نفسي بيده^(١).

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢: ٣٠٣ - ٣٠٤ أشراف الساعة في تفسير سورة محمد

المجلس الثامن والأربعون

رجع الحديث

يا سلمان، فعندها تكون إمارة النساء ومشاورة الإماء، وقعود الصبيان على المنابر، ويكون الكذب ظرفاً، والزكاة مغرمًا، والفيء مغنمًا، ويجفو الرجل والديه، ويبر صديقه ويطلع الكوكب المذنب.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال إي، والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها تشارك المرأة زوجها في التجارة، ويكون المطر قيظًا، ويغيظ الكرام غيظًا، ويحتقر الرجل المعسر فعندها تقارب الأسواق، إذ قال هذا: لم أبع شيئًا، وقال هذا: لم أربح شيئًا، فلا ترى إلّا ذامًا لله.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها يليهم أقوام إن تكلموا قتلوهم، وإن سكتوا استباحوهم حقهم؛ لئیس تأثرون أنفسهم بغيرهم وليطؤون حرمتهم، وليسفكن نساءهم وليلمكن قلوبهم دغلًا ورعبًا، فلا تراهم إلا وجلين خائفين، مرعوبين مرهوبين.

قال سلمان: وإنّ هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان، إن عندها يؤتى بشيء من المشرق، وشيء من المغرب يلون أمتي فالويل لضعفاء أمتي، والويل لهم من

الله لا يرحمون صغيراً، ولا يوقرون كبيراً، ولا يتجاوزون عن مسيء،
جنتهم جنة الأدميين، وقلوبهم قلوب الشياطين.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يكتفي الرجال بالرجال،
والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان، كما يغار على الجارية في بيت أهلها،
وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، ولتركن نوات الفروج السروج
فعليهن من أمتي لعنة الله.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان. إن عندها تزخرف المساجد كما
تزخرف البيع والكنائس، وتحلى المصاحف، وتطول المنارات، وتكثر
الصفوف، قلوب متباغضة وألسن مختلفة.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، وعندها تحلى ذكور أمتي بالذهب، ويلبسون
الحريز والديباج، ويتخذون جلود النمر صفاقاً.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده يا سلمان، وعندها يظهر الربا، ويتعاملون
بالعينة^(١) والرشا، ويوضع الدين وترفع الدنيا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها يكثر الطلاق، فلا يقام لله
حد ولن يضروا الله شيئاً.

(١) قال في مجمع البحرين: العينة بالكسر: السلعة.

قال: سلمان وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان، وعندها تظهر القيئات^(١) والمعازف، ويليهم أشرار أمتي.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان وعندها تحج أغنياء أمتي للنزهة، وتحج أوساطها للتجارة، وتحج فقراؤهم للرياء والسمعة، فعندها يكون أقوام يتعلمون القرآن لغير الله، ويتخذونه مزامير، ويكون أقوام يتفقهون لغير الله، وتكثر أولاد الزنا، ويتغنون بالقرآن، ويتهافتون بالدنيا.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال ﷺ: أي والذي نفسي بيده، يا سلمان، ذلك إذا انتهكت المحارم، واكتسبت المآثم، وتسلبت الأشرار على الأخيار، ويفشو الكذب، وتظهر اللجاجة، وتغشو الفاقة، ويتباهون في اللباس، ويمطرون في غير أوان المطر، ويستحسنون الكوبة والمعازف، وينكرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى يكون المؤمن في ذلك الزمان أذل من الامة ويظهر قرأؤهم وعبادهم فيما بينهم التلاوم فأولئك يدعون في ملكوت السماوات الأرجاس الأنجاس.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!

قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان، فعندها لا يحض الغني على الفقير، حتى إن السائل يسأل في الناس في ما بين الجمعيتين لا يصيب أحداً يضع في كفه شيئاً.

(١) القينة: المغنية، المعازف: الملامي كالعود والطنبور.

قال سلمان: وإن هذا لكائن يا رسول الله؟!!

قال: إي والذي نفسي بيده، يا سلمان فعندها يتكلم الروبيضة.

قال سلمان: وما الروبيضة يا رسول الله فذاك أبي وامى؟!!

قال عليه السلام: يتكلم في أمر العامة من لم يكن يتكلم، فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى تخور الأرض خورة، فلا يظن كل قوم إلا أنها خارت في ناحيتهم، فيمكثون ما شاء الله، ثم ينكتون في مكثهم، فتلقي لهم الأرض أفلاد كبدها. ذهباً وفضة ثم أومى بيده إلى الأساطين، فقال: مثل هذا فيؤمئذ لا ينفع ذهب ولا فضة فهذا معنى قوله فقد جاء اشراطها.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿فاعلموا أَنَّ اللهَ عزيز حكيم * هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظللٍ من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾ (١)(٢).

بيان

العريف: رئيس القوم، والفيء: الغنيمة والخراج، ودغل السريرة! خبئها ومكرها وخديعتها، والكوبة بالضم: الشطرنج والطبل الصغير المختصر، والمعازف الملاهي كالعود والطنبور وشبهه.

(١) البقرة: ٢٠٩ - ٢١٠.

(٢) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢: ٣٠٦ - ٣٠٧ في أشراف الساعة في سورة محمد آية

واما ما ورد عن طريق اهل السنة

محي الدين بن عربي في كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار
روينا من حديث المياسمي، أسنده إلى حذيفة.
قال رسول الله ﷺ: وذكر الحديث بطوله.

وفيه أن مصر أمنت من الخراب حتى تخرب البصر، ثم ذكر رسول
الله ﷺ أن خراب البصرة من الغرق، وخراب مصر من جفاف النيل،
وخراب مكة من الحبشة، وخراب المدينة من السيل، وخراب اليمن من
الجراد، وخراب الائلة من الحصار، وخراب فارس من الصعاليك من الديلم،
وخراب الديلم من الأرمن، وخراب الأرمن من الجزر، وخراب الجزر من
الترك، وخراب الترك من الصواعق، وخراب السند من الهند وخراب الهند
من الصين، وخراب الصين من الرمل وخراب الحبشة من الرجفة، وخراب
الزوراء من السفيناني، وخراب الروحاء من الخسف، وخراب العراق من
القحط^(١).

البخاري في صحيحه

حدثنا ثور عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا
تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان^(٢) يسوق الناس بعصاه^(٣).

(١) محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار ١: ٣٤٠ - ٣٤١ ذكر خراب البلاد التي يكون في
آخر الزمان.

(٢) قحطان بن عامر بن شالح أبو حي.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٢٢٣ و ٩: ٧٣ في كتاب الفتن.

المجلس التاسع والأربعون

(عقد الدرر)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لم يسمع ببلاء أشد منه، حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة، وحتى تملأ الأرض جوراً وظلماً، حتى لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عز وجل من عترتي رجلاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء، وساكن الأرض، حتى لا تنخرُ الأرض من بنرها شيئاً إلا أخرجته، ولا السماء من قطرها إلا صبّته عليهم مدراراً، يعيش فيه سبع سنين أو ثمان أو تسع، يتمنى الأحياء الأموات، مما صنع الله بأهل الأرض من خيره^(١).

(ينابيع المودة)

عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلا من أظهر طاعتهم، فالؤمن التقي يصانعهم بلسانه، ويفر منهم بقلبه، فإذا أراد الله تبارك وتعالى أن يعيد الإسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد، وهو القادر على ما

(١) عقد الدرر: ٧٣ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الأول في

يشاء، وأصلح الأمة بعد فسادها، يا حذيفة! لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام والله لا يخلف وعده وهو على وعده قدير^(١).

(عقد الدرر)

عن أبي هريرة، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله. أخرجه الإمام مسلم في صحيحه هكذا وأخرجه البخاري بمعناه^(٢).

(عقد الدرر)

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي عليه السلام من ولدي، ولا يخرج حتى يخرج ستون كذاباً، كلهم يقولون أنا نبي.

وهذا الحديث شاهد صحيح^(٣).

(١) ينابيع المودة ٣: ٢٩٨ ب (٧٨) في إيراد ما في كتاب فرائد السمطين وغيره ح ١٠.

(٢) عقد الدرر: ٩٧ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، والفصل الأول في أحاديث متفرقة، وذكره مسلم ٤: ٢٢٤٠ في باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء. من كتاب الفتن وأشراف الساعة، والبخاري ٤: ٢٤٣ في باب علامات النبوة في الإسلام من كتاب المناقب.

(٣) عقد الدرر: ٣٨ - ٣٩ ب (١) في بيان أنه من ذرية رسول الله ﷺ وعترته.

(عقد الدرر)

من حديث ابي الحسن الربيعي المالكي بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: إذا وقعت الملاحم بعث الله رجالاً من الموالي، أكرم العرب فرساناً وأجودهم سلاحاً، يؤيد الله بهم الدين، فإذا قتل الخليفة بالعراق الرجل المربع القامة، كث اللحية أشقر الشعر براق الثنايا، فويل لأهل العراق من اتباعه المُرَاق ثم يخرج المهدي عليه السلام منا أهل البيت، يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جوراً^(١). وقد أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد، في كتاب (الفتن) من حديث سليمان بن حبيب بمعناه مختصراً.

(عقد الدرر)

رأيت بخط بعض أهل العلم بالحديث قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تعالى: إذا انتهك عبادي حرمتي، واستحلوا محارمي، وخالفوا أمري سلطت عليهم جيشاً من المشرق، يقال لهم الترك هم فرساني، أنقم بهم ممن عصاني، نزعت الرحمة من قلوبهم، لا يرحمون من بكى، ولا يجيبون من شكاً، يقتلون الآباء والأمهات، والبنين والبنات، يملكون بلاد العجم، ويأتون العراق، فيفترق جيش العراق بثلاث فرق، فرقة يلحقون بأذناب الإبل، وفرقة يتركون عيالهم وراء ظهورهم، وفرقة يقاتلون فيقتلون، أولئك هم الشهداء تغبطهم الملائكة، فإذا رأيتم ذلك فاستعدوا للقيامة.

قالوا: يا رسول الله، إذا أدركنا ذلك الزمان أين تأمرنا نسكن؟

(١) عقد الدرر: ٧٥ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الأول في أحاديث متفرقة على ولايته.

فقال رسول الله ﷺ: عليكم بالغوطة بالشام إلى جانب بلد يقال لها دمشق خير بلاد الشام، طوبى لمن كان له فيها مسكن، ولو مرتبط شاة، فإن الله تعالى تكفل بالشام وأهله^(١).

البيان

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: يقتل عند كنزكم (كرثكم) ثلاثة كلهم ابن خليفة، ثم لا تصير إلى واحد منهم، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق، فيقتلونهم قتلاً لم يقتله قوم، ثم ذكر شيئاً لا أحفظه.

قال رسول الله ﷺ فإذا رأيتموه، (رأيتم أميره) فبايعوه، ولو جثواً على التلج، فانه خليفة الله المهدي عليه السلام.

قال: قلت: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه الحافظ ابن ماجه القزويني في سننه^(٢).

بيان

الضمير في قوله: (لا تصير) راجع إلى الخلافة بقرينة المقام، وجثواً جثواً جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف أصابعه وفي نسخة حبواً وهو المشي على البطن واليد.

(١) عقد الدرر: ٧٨ - ٧٩ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الأول في أحاديث متفرقة.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان عليه السلام: ١٠٣ ب (٤) في أمر النبي ﷺ بمتابعة المهدي وفي سنن ابن ماجه ٤: ١٣٦٧ ب (٣٤) خروج المهدي ح ٤٠٨٤، والحاكم في المستدرک ٤: ٤٦٣ والذهبي في تلخيص المستدرک ٤: ٤٦٣.

الجلس الخامسون

(عقد الدرر)

عن أبي هريرة قال تكون وقعة بالمدينة تغرق فيها احجار الزيت ما [وقعة] الحرّة عندها إلا كضربة سوط، فَيُنْتَحَى عن المدينة قَرْ بريد ثم يُباع إلى المهدي عليه السلام أخرجه الإمام ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن^(١).

(عقد الدرر)

عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: يَمُتِل عند كنزكم (كثرتكم) ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقاتلونهم قتالا لم يقاتله قوم ثم نكر شيئا [لم احفظه] فقال: إذا رأيتموه فبايعوه فإنه خليفة الله المهدي.

أخرجه الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم في مستدركه وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ومسلم لم يخرجاه واخرجه الحافظ ابو نعيم بمعناه وقال موضع قوله: (ثم نكر شيئا): ثم يجيء خليفة الله المهدي عليه السلام^(٢).

(١) عقد الدرر: ٨٨ — ٩٨ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الأول في أحاديث متفرقة. ، وأبو عبدالله نعيم في كتاب الفتن: لوحة ٩٨ في باب بعثه الجيوش إلى المدينة.

(٢) عقد الدرر: ٨٩ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الأول في

البخاري في صحيحه

حدثنا معمر، عن الزهري، عن سعيد عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: يستقارب الزمان، وينقص العلم، ويلقى الشح، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج. قالوا يا رسول الله أئِمُّ هو؟ قال: القتل القتل^(١).

كشف الأستار

أخرج البغوي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: سيكون بعدي فتن، منها يكون فيها هرب وضرب، ثم من بعدها فتن أشد منها، كلما قلت انقضت تمادت، حتى لا يبقى بيت من عرب إلا دخلته ولا مسلم إلا وصلته حتى يخرج رجل من عترتي^(٢).

(عقد الدرر)

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الفتنة الرابعة ثمانية عشر عاماً حتى تتجلي حين ينجلي، وقد حسر الفرات على جبل من ذهب تكبُّ عليه الأمة فيقتل عليه من كل تسعة سبعة^(٣).

(أخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن).

أحاديث متفرقة، والمستدرك للحاكم ٤: ٤٦٣، ٤٦٤ في كتاب الملاحم والفتن.

(١) صحيح البخاري ٩: ٦١ كتاب الفتن، و٨: ١٧ كتاب الأدب.

(٢) كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار: ١٦٩ الفصل الثاني.

(٣) عقد الدرر: ٩١ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الأول في

أحاديث متفرقة.

(عقد الدرر)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم، فيبعث الله رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يحبه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا أصبته، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته، حتى يتمنى الاحياء الأموات، يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمانى سنين^(١).

أخرجه الحافظ أبو نعيم في (مناقب المهدي عليه السلام).

البخاري في صحيحه

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان، يكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين، كلهم يزعم أنه رسول الله ﷺ، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن، ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال، فيفيض حتى بهم رب المال من يقبل صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي به، وحتى يتطاول الناس في البنيان، وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه، وحتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورأها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت

(١) عقد الدرر: ٣٧ - ٣٨ ب (١) في بيان أنه من ذرية رسول الله ﷺ وعترته.

في إيماتها خيراً^(١) ولتقوم الساعة، وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة، وهو يلبط حوضه، فلا يسقي فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها^(٢).

بيان قوله دجالون

قوله دجالون: جمع دجال، وهو الذي يموه على الناس من الدجل بالباطل، وهو التغطية، يقال: دجل الحق، أي غطاه بالباطل، ودجل إذا لبس وموه، واللقحة المرأة المرضعة، ولاط يلوط ويليط لصق، يعني أن الناس في ذلك الزمان لكثرة الدهشة والخوف والفرع لا يستطيعون على أكل أو شرب، ولا على شيء من الأشياء، وذكر هذه الرواية ونظائرها في هذا الباب؛ لكونها من الأخبار الدالة على وقوع الحوادث في آخر الزمان وتبعاً لبعضهم.

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) صحيح البخاري ٩: ٧٤ كتاب الفتن، و٤: ٢٤٣ كتاب علامات النبوة في الإسلام.

المجلس الواحد والخمسون

(عقد الدرر)

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: أبشركم بالمهدي عليه السلام، يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلزال، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

أخرجه الحافظ أبو نعيم في المهدي عليه السلام، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، وقال: وزلزال يملأ الأرض قسطاً. عن مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي^(١).

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: الآيات كخرزات منظومات في سلك، فانقطع السلك يتبع بعضها بعضاً^(٢)، وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: خروج الآيات بعضها على أثر بعض يتتابعن كما يتتابع الخرز^(٣).

(١) عقد الدرر: ٩٥ ب (٤) في ما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الأول في أحاديث متفرقة.

(٢) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧: ٣٢١ باب امارات الساعة وآياتها.

(٣) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٧: ٣٢١ باب امارات الساعة وآياتها، وكنز العمال ١٤:

بيان

عن علي الهلالي عن أبيه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه، قال: فبكت حتى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها قال: حبيبتي فاطمة، ما الذي يبكيك؟ فقالت: أخشى الضيعة من بعدك.

فقال: يا حبيبتي أما علمت أن الله تعالى اطلع الى الأرض اطلاعة، فاختر منها أباك، فبعثه برسالته، ثم اطلع اطلاعة، فاختر بعلك وأوحى إلي أن انكحك إياه، يا فاطمة، ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يُعط أحداً قبلنا، ولا يعطي أحداً بعدنا، أنا خاتم النبيين، وأكرم النبيين على الله، وأحب المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء، وأحبهم إلى الله، وهو بعلك، ومنا من له جناحان أخضران، يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك ومنا سبطا هذه الأمة، وهما ابنك الحسن والحسين، وهما سيدا شباب أهل الجنة، وأبوهما — والذي بعثني بالحق — خير منهما، يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة؛ إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً، ولا صغير يوقر كبيراً يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان، كما قمت به في أول الزمان، ويملا الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي، فإن الله تعالى أرحم بك وأرأف عليك مني، وذلك لمكانك مني، وموقعك من قلبي، وزوجك الله زوجك وهو أشرف

أهل بيتك حسباً، وأكرمهم منصباً، وأرحمهم بالرعية، وأعدلهم بالسوية، وأبصرهم بالقضية، وقد سألت ربي أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي. قال علي عليه السلام: فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به صلى الله عليه وآله وعليهما وآلهما^(١).

بيان

الشكاة والشكاء: المرض، وتثنيته بقوله صلى الله عليه وآله: إن منكما مهدي هذه الأمة، من جهة الحسنين عليه السلام، فإن أم الباقر عليه السلام بنت الحسن المجتبي، فهو ومن بعده من الأئمة عليهم السلام من نسلهما، وأما على رواية منها، فلا إشكال، قوله صلى الله عليه وآله: وقلوباً غلفاً، أي لا تعي^(٢).

بيان

عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رأهم النبي صلى الله عليه وآله اغرورقت عيناه، وتغير لونه قال: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه.

قال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيقولون من بعدي بلاء وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعهم رايات سود، فيسألون الخير فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون فيعطون

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٨٩ - ٩١ ب (١) في ذكر خروجه في آخر الزمان، وأخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٦٥.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٩٠ هامش ٢ و ٣ ب (١) في ذكر خروجه في آخر الزمان ذكر ذلك.

ما شاعوا ولا يقبلونه، حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملأها عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم، ولو حبواً على الثلج^(١).

(عقد الدرر)

عن شهر بن خوشب قال: قال رسول الله ﷺ: سيكون في رمضان صوت وفي شوال معمة، وفي ذي القعدة تحاربُ القبائل، وعلامته ينهب الحاج، وتكون ملحمة بمنى، ويكثر فيها القتلى، وتسيل فيها الدماء، حتى تسيل دماؤهم على الجَمرة حتى يهرب أصحابهم، فيؤتى بين الركن والمقام، فيبايع وهو كاره ويقال له: إن أبیتَ ضربنا عُنُقَكَ، يرضى به ساكن السماء وساكن الأرض.

أخرجه الإمام أبو عمرو الداني في سننه^(٢).

(عقد الدرر)

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون بعدي فتن منها فتن الإحلاس، يكون فيها هرب وحرب، ثم من بعدها فتن أشد منها،

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١٠٦ ب (٥) في ذكر نصره أهل المشرق للمهدي عليه السلام، وسنن ابن ماجه باب الفتن ب (٢٨) ح ٤٠٥٥، ومستدرک الحاكم ٤: ٤٦٤، بتفاوت، والذهبي في تلخيص المستدرک ٤: ٤٦٤.

(٢) عقد الدرر: ١٤٢ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الثالث في الصوت والهدية والمعمة والحوادث، وسنن الداني لوحة ٥٨.

كلما قيل انقطعت تمادت حتى لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ولا مسلم إلا وصلته حتى يخرج رجل من عترتي^(١).

(عقد الدرر)

عن عوف بن مالك قال: أتيت رسول الله ﷺ، وهو في خيمة من آديم، فتوضأ وضوءاً مكيناً، فقال: يا عوف، اغدُ ستة بين يدي الساعة. قلت: وما هي يا رسول الله؟ قال: موتى، فوجمت، فقال: قل إحدى.

فقلت: إحدى، والثانية فتح بيت المقدس، والثالثة موتان فيكم كقعاص الغنم، والرابعة إفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار، فيظل ينسخطها، وفتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، وهذنة تكون بينكم وبين بني الأصفر ثم يغدرون، فيأتونكم تحت ثمانين راية، تحت كل راية اثني عشر ألفاً. أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عوف بن مالك^(٢).

بيان

الرجم: القتل، وأصله الرمي بالحجارة، أي صرت كالمرجوم الذي لا يستطيع الكلام قوله موتان: أي موت بالسيف وموت بالطاعون، كما في بعض الأخبار. وبنو الأصفر: ملوك الروم، أولاد الأصفر بن روم بن عيصور بن إسحاق، والغاية الراية على ما في القاموس.

(١) عقد الدرر: ٨٠ ب (٤) الفصل الأول في أحاديث متفرقة.

(٢) المصدر السابق: ٨١ ب (٤) فيما يظهر من القتن الدالة على ولايته، الفصل الأول في

أحاديث متفرقة، وصحيح البخاري ٤: ١٢٤ في باب ما يحذر من الغدر من أبواب

الجلس الثاني والخمسون

الأخبار الواردة عن الحسين بن علي عليه السلام
((النعماني في غيبته))

حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هاشم، عن عبد الله بن جبلة، عن مسكين الرحال، عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويقتل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟

فقال الحسين: الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله^(١).

((الشيخ الطوسي))

بسند آخر مثله، سوى أنه قال: فقال: عليه السلام الخير كله إلى آخره^(٢).

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٣ فيما يلحق الشيعة من التمهيص والتفرق عند الغيبة ح ٩ وورد قريب منه عن الحسين عليه السلام في عقد الدرر: ٩٦ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الفصل الأول في أحاديث متفرقة.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٣٧ - ٤٣٨ في علامت ظهور الحجة عليه السلام ح ٤٢٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢١١ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام والسفياني والرجال ح ٥٨.

ما ورد عن الحسن عليه السلام اما من طرفنا فلم أجد في هذا الباب خبراً سوى ما نقله صاحب مجمع النورين، عن عبد الله البشار الأخ الرضاعي للحسن بن علي عليه السلام في الحديث الطويل له عليه السلام قال: اختلاف صنفين من العجم في لفظ كلمة، ويسفك فيهم دماء كثير، ويقتل الوف الوف الوف، وخروج الشروسي من بلاد إرمنية وأذربيجان يسمى بالتبريز، يريد وراء الري الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر لزيق جبل طالقان، فتكون بين الشروسي وبين المروزي وقعة صيلمانية يشيب فيها الصغير ويهرم منها الكبير، فتوقعوا خروجه إلى الزوراء، وهي بغداد هي أرض مিশومة، هي أرض ملعونة، ويبعث جيشه إلى الزوراء مائة وثلاثون ألفاً ويقتل على جسرها إلى مدة ثلاثة أيام سبعون ألف نفس، ويفتض اثنا عشر ألف بكر وترى ماء الدجلة محمراً من الدم ومن نتن الأجساد^(١).

((وأما ما ورد عن أهل السنة))

ففي عقد الدرر عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام انه قال: إذا رأيتم ناراً من الشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليه السلام إن شاء الله. ثم قال: ينادي من السماء منادٍ باسم المهدي عليه السلام فيسمع من بالمشرق والمغرب، حتى لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام

(١) كمال الدين ٢: ٤٦٩ ب (٤٣) من شاهد القائم ح ٢٣ بلفظ آخر وفي بحار الأنوار ٥٢:

٢٧٤ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام ذكر (ويبعث جيشه إلى الزوراء... الخ) وقد

نقلها كتاب بشارة الإسلام كاملة عن مجمع النورين في الباب الرابع ص ٨١ - ٨٢.

على رجله فزعاً، فرحم الله من سمع ذلك الصوت فأجاب، فإن الصوت الأول صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام (١).

((عقد الدرر))

عن محمد بن الصامت قال: قلت لأبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام: أما من علامة بين يدي هذا الأمر؟ يعني ظهور المهدي عليه السلام، فقال: بلى، قلت: وما هي؟ قال هلاك بني العباس، وخروج السفيناني والخسف بالبيداء، قلت: جعلت فداك أخاف أن يطول هذا الأمر! قال: إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً (٢).

((عقد الدرر))

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام إنه قال: لصاحب الامر غيبتان، إحداهما تطول، حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم: قتل، وبعضهم: ذهب، ولا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره إلا الذي يلي أمره (٣).

((عقد الدرر))

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام قال: لا يكون هذا الأمر الذي ينتظرونه (يعني ظهور المهدي عليه السلام) حتى يتبرأ بعضكم من بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.

(١) عقد الدرر: ١٤٥ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الثالث في الصوت والهدية والمعمة والحوادث.

(٢) عقد الدرر: ٨٠ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الأول في أحاديث متفرقة.

(٣) عقد الدرر: ١٧٨ - ١٧٩ ب (٥) في أن الله تعالى يبعث من يوطيء له قبل امارته.

فقلت: ما في ذلك الزمان من خير.

فقال عليه السلام: الخير كله في ذلك الزمان، يخرج المهدي فيرفع ذلك كله^(١)

ما ورد عن علي بن الحسين عليه السلام

(الغيبة للطوسي)

روى حنظل بن بشير قال: قلت لعلي بن الحسين عليه السلام: صف لي

خروجه، وعرفني دلائله وعلاماته.

فقال: يكون قبل خروجه خروج رجل، يقال له عون السلمى بأرض

الجزيرة، ويكون مأواه تكريت، وقتله بمسجد دمشق، ثم يكون خروج شعيب

بن صالح من سمرقند، ثم يخرج السفيناني الملعون من الوادي اليابس، وهو

من ولد عتبة بن أبي سفيان، فإذا ظهر السفيناني اختفى المهدي عليه السلام ثم يرجع

بعد ذلك^(٢).

(كمال الدين)

حدثنا محمد الحسن عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن

الحسين بن سعيد، عن النظر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن معمر بن

يحيى، عن أبي خالد الكابلي، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إذا بنى بنو

العباس مدينة على شاطئ الفرات كان بقاؤهم بعدها سنة^(٣).

(١) عقد الدرر: ٩٦ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الاول في

احاديث متفرقة.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٤٣ - ٤٤٤ في علامت ظهور الحجة (عج) ح ٤٣٧ وعنه

بحار الأنوار ٥٢: ٢١٣ ب (٢٥) علامت ظهوره عليه السلام من السفيناني والدجال ح ٦٥

(٣) كمال الدين ٢: ٦٥٥ ب (٥٧) علامت ظهور القائم عليه السلام ح ٢٦.

بيان

نكرر هذه الرواية في هذا الباب يمكن أن يكون بسبب قرينة خفيت علينا، وإلا فربما يكون إخباراً عن ذهاب ملكهم الذي ذهب، فتأمل.

(مجمع البحرين)

في كتاب إثبات الهداة للشيخ الحر العاملي عن زين العابدين عليه السلام: إذا علا نجفكم السيل والمطر، وظهرت النار في الحجاز والمدر، وملكت بغداد التتر، فتوقعوا ظهور القائم المنتظر.

قال: وفي الخبر الآخر [انسلاخ] العلم من النجف وظهوره في بلدة يقال لها قم والري دليل على ظهوره^(١).

ما ورد عن الباقر عليه السلام

النصاتي في غيبته

حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي سنة ثلاث وسبعين ومئتين، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال لي: يا أبا الجارود، إذا دار الفلك، وقالوا مات أو هلك، وبأي وادٍ سلك وقال الطالب له: أنى يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارتجوه، وإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج^(٢).

بيان الحبو: المشي على الركبتين واليدين

(١) الصراط المستقيم ٢: ٢٥٩ ب (١١) فيما جاء حول المهدي وتملكه وبقاؤه ولم أجده في إثبات الهداة.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٥٦ ب (١٠) في غيبة الامام المنتظر ح ١٢، وكمال الدين ١: ٣٢٦

الكتاب (٣٦٦) ما اخبر به الباقر عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٥، وبحار الأنوار ٥١: ١٣٦

ب (٥) ما روي عن الباقر عليه السلام ح ١ نقلًا عن كمال الدين.

المجلس الثالث والخمسون

النصاتي في غيبته

حدثنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا عباد بن يعقوب، قال: حدثنا يحيى بن سالم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: صاحب هذا الامر أصغرنا سنّاً وأخملنا شخصاً.

قلت: متى يكون ذلك؟

قال: إذا سارت الركبان ببيرة الغلام، فعند ذلك يرفع كل ذي صيصية لواءً، فانتظروا الفرج ^(١)

البيان

قوله: أصغرنا سنّاً، فإنه عليه السلام تولى منصب الإمامة والخلافة وهو ابن خمس سنين؛ لأنه عليه السلام ولد سنة المائتين والخمس والخمسين، وتوفي الحسن عليه السلام سنة المائتين والستين، ولم يكن في آبائه عليهم السلام أحد تولى هذا المنصب ظاهراً في هذا السن، وخمل ذكره خمولاً خفياً، والصيصية بالكسر شوكة الحائك التي بها يسوي بها السدات واللحمة والحصن: كل ما امتنع به.

كمال الدين

(١) الغيبة للنعماني: ١٩٠ ب (١٠) في غيبة الامام المنتظر ح ٣٥، وعنه بحار الأنوار ٥١

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن ابان عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن الحارث بن المغيرة البصري، عن ميمون البان قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام في فسطاطه، فرفع جانب الفسطاط، فقال: إن أمرنا قد كان أبين من هذه الشمس. ثم قال: ينادي مناد من السماء: فلان بن فلان هو الإمام، وينادي باسمه وينادي إبليس لعنه الله من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة العقبة^(١).

بيان

المراد من فلان بن فلان هو المهدي بن الحسن عليه السلام. قوله كما نودي النداء ليلة العقبة، هذا محمد وأصحابه عند جمرة العقبة، والنداء عند ظهور المهدي عليه السلام: الحق في السفيناني وشيعته، وعلى هذا فوجه التشبيه هو الإضلال والتلبيس على الناس بالباطل.

المفيد في الارشاد

أخبرني أبو الحسن علي بن بلال قال: حدثني محمد بن جعفر المؤدب، عن أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد بن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن إسماعيل بن الصباح قال: سمعت شيخاً من أصحابنا يذكر سيف بن عميرة قال: كنت عند أبي جعفر المنصور، فقال لي ابتداء: يا سيف بن عميرة، لا بد من مناد ينادي من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب عليه السلام فقلت: جعلت فداك يا أمير المؤمنين تروي هذا؟

قال: اي والذي نفسي بيده لسمع أذنني له؟

فقلت له: يا أمير المؤمنين إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتي هذا.

(١) كمال الدين ٢: ٦٥٠ ب (٥٧) في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٤.

قال: يا سيف! إنه لحق، فإذا كان فنحن أول من يجيبه، أما إن النداء إلى رجل من بني عمنا.

فقلت: رجل من ولد فاطمة عليها السلام؟

فقال: نعم يا سيف، لولا أنني سمعت أبي جعفر عليه السلام محمد بن علي يحدثني به، وحديثي به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم، ولكنه محمد بن علي عليه السلام (١).

النصاتي في غيبته

حدثنا عبد الواحد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن جعفر القرشي، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، قال: حدثني محمد بن سنان عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنه سمعه يقول: لا تزالون تنتظرون حتى نكونوا كالمعز المهولة التي لا يبالي الجازر أين يضع يده منها، ليس لكم شرف تشرفونه، ولا سند تسندون إليه أموركم (٢).

بيان

المهزولة المفزعة المخوفة، فأنها تكون أقل امتناعاً من غيرها والجازر القصاب، والشرف المكان العالي، والسناد ما يسند إليه، والمعنى لا ترون معاشر الشيعة ما تنتظرونه من ظهور القائم عليه السلام، حتى يصير حالكم حال المعز المتساوي أعضاؤها في الضعف والهزال، التي لا يبالي القصاب أين

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٣٧٠ باب علامات قيام القائم، والكافي ٨: ٢٠٩ ح ٢٥٥ بطريق

آخر والغيبة للطوسي: ٤٣٤ ح ٤٢٣، وبحار الأنوار ٥٢: ٢٨٨ ح ٢٥.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٩٨ ب (١٠) فيما ورد في غيبة الامام المنتظر ح ٥، وعنه بحار

الأنوار ٥٢: ١١٠ ب (٢١) التحيص والنهي عن التوقيف ح ١٥.

يضع يده منها؛ لعدم امتناعها منه، وعدم المحامي لها، وذلك بسبب عدم الشرف والسناد والحامي لكم.

النعماني في غيبته

حدثنا علي بن أحمد، عن عبيد الله بن موسى العلوي، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، عن منخل بن جميل، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: اسكتوا ما سكنت السماوات والأرض. أي لا تخرجوا على أحد فإن أمركم ليس به خفاء، ألا إنها آية من الله عز وجل ليست من الناس، ألا إنها أضوء من الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر، أتعرفون الصبح؟ فإنه كالصبح ليس به خفاء^(١).

النعماني في غيبته

حدثنا عبد الواحد بن عبد الله بن يونس، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن رياح الزمهرري الكوفي، قال: حدثنا محمد بن العباس بن عيسى الحسني، عن الحسين بن علي البطائني، عن أبيه، عن أبي بصير، قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: إنما مثل شيعتنا مثل اندر — يعني بيدراً فيه طعام — فأصابه أكل فنَّقِيَ ثم أصابه أكل فنَّقِيَ حتى بقي منه ما لا يضره الأكل، وكذلك شيعتنا يميِّزون ويمحُصون حتى يبقى منهم عصابة لا تضرها الفتنة^(٢).

(١) الغيبة للنعماني: ٢٠٧ ب (١١) فيما أمر به الشيعة من الصبر والانتظار للفرج ح ١٧، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٣٩ ب (٢١) في فضل انتظار الفرّج، ح ٤٩.

(٢) الغيبة للنعماني: ٢١٨ ب (١٢) ما يلحق الشيعة من التمحيص والتفرّق عند الغيبة ح ١٨، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٦ ب (٢١) التمحيص والنهي عن التوقيت ح ٣٨.

النعمان في غيبته

حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن سليمان بن صالح، رفعه إلى أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام، قال: قال لي: إن حديثكم هذا لتتمنئ منه قلوب الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً، فمن أقر به فزيده، ومن أنكره فزروه، إنه لا بد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليعة، حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين، حتى لا يبقى إلّا نحن وشيعتنا^(١).

بيان

بطانة الرجل: دخلاؤه وأهل سره ممن يسكن إليهم ويثق بمودتهم، وكذلك الوليعة. قوله: من يشق الشعرة بشعرتين كناية عن الذكي الفطن الحائق.

كمال الدين

حدثنا علي بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن أبي عبدالله البرقي، قال: حدثني أبي عن جدي أحمد بن أبي عبدالله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن إبراهيم بن عقبة، عن زكريا عن أبيه، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يموت سفيه من آل العباس بالسر، يكون سبب موته أنه ينكح خصياً، فينبجه ويكتم موته أربعين يوماً، فإذا سارت الركبان في طلب الخصي لم يرجع أول من يخرج إلى [آخر من يخرج] حتى يذهب ملكهم^(٢).

(١) الغيبة النعماني: ٢١٠ ب (٨٢) ما يلحق الشيعة من التحصيل والتفرق عند الغيبة ح ٣

، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١١٥ باب (٢١) التحصيل والنهي عن التوقيف ح ٣٦.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٥٥ باب (٥٧) علامات خروج القائم عليه السلام ح ٢٤.

بيان

السر بالكسر: بطن الوادي، وواد بطريق حاج البصرة طوله ثلاثة أيام،
ومحلة باليمن، وموضع ببلاد بني تيم، وواد في بطن الحلة، وموضع بنجد
لأسد، وبالضم: قرية بالري، وموضع بالحجاز بديار مزينة والكل محتمل.

المجلس الرابع والخمسون

كمال الدين

حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام، قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن الحكم الخياط عن محمد بن همام، عن ورد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: اثنان بين يدي هذا الأمر: خسوف القمر لخمس، وكسوف الشمس لخمس عشرة، لم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين^(١).

النعماني في غيبته

أخبرنا علي بن أحمد عن عبيد الله بن موسى العلوي عن علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن حفص، عن عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ﴾^(٢) فقال: يا جابر ذلك خاص وعام، فأما الخاص من الجوع فبالكوفة، ويخص الله به أعداء آل محمد، فيهلكهم الله، وأما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع ما أصابهم مثله قط. أما الجوع فقبل قيام القائم عليه السلام، وأما الخوف فبعد قيام القائم عليه السلام^(٣).

(١) كمال الدين ٢: ٦٥٥ ب (٥٧) علامات خروج القائم عليه السلام ح ٢٥.

(٢) البقرة: ١٥٥.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٦٠ ب (١٤) فيما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم

وعن تفسير العياشي عن الثمالي عنه عليه السلام مثله ^(١).
النعمان في غيبته

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه قال: حدثنا إسماعيل بن مهران قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، وهيب بن حفص عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام أنه قال: إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهُردي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام، إن شاء الله عز وجل، إن الله عزيز حكيم. ثم قال: الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان؛ لأنَّ شهر رمضان شهر الله، وهي صيحة جبرئيل عليه السلام إلى هذا الخلق. ثم قال: ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعا من ذلك الصوت، فرحم الله [عبداً سمع ذلك الصوت] (خ ل) من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنَّ الصوت صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام، قال عليه السلام: يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاثة وعشرين، فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا.

وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين ينادي ألا إنَّ فلان قتل مظلوماً ليحكك الناس ويفتتهم فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في

١٢٤٢ ح ٧ وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٢٩ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام ح ٩٤.

(١) تفسير العياشي ١: ٨٧ في تفسير سورة البقرة ﴿لَنُهْلِكَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ

وَالْجُوعِ...﴾ آية ١٥٥ ح ١٢٦.

النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه، إنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه عليه السلام، حتى تسمعه العزراء في خدرها فتحرض أباه وأخاها على الخروج.

وقال: لابد من هذين الصوتين قبل خروج القائم، صوت من السماء، وهو صوت جبرئيل عليه السلام باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين، ينادي باسم فلان، إنه قتل مظلوماً يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به.

وقال عليه السلام: لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس، وزلازل وفتنة وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم، حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً، من عظم ما يرى من كلب الناس، وأكل بعضهم بعضاً فخروجه عليه السلام — إذا خرج — يكون عند اليأس والقنوط من أن يروا فرحاً. فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه، وخالف أمره، وكان أعدائه.

وقال عليه السلام إذا خرج يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ثم قال عليه السلام إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا، فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان، وخروج القائم عليه السلام، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا تَرُونَ ما تحبون، حتى يَخْتَلِفَ بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم، واختلفت الكلمة، وخرج السفيناني.

وقال: لا بد لبنى فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم حتى يخرج عليهم الخراساني والسفيناني، هذا من المشرق وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحدا، ثم قال عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خروج السفيناني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد في يوم واحد نظام كنظام الخرز، يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناوَاهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس، وإذا خرج اليماني فانفض إليه، فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

ثم قال لي: إن ذهاب ملك بني فلان، كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة، وهو يمشي إذ سقطت من يده، وهو ساه عنها فانكسرت فقال حين سقطت هاه — شبه الفزع — فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه.

وقال أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين، على منبر الكوفة: إن الله عز وجل ذكره قتر فيما قدر وقضى وحثم بأنه كائن لا بد منه يأخذ بني أمية بالسيف جهرة، وأن يأخذ بني فلان (العباس خ ل) بغته.

وقال عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا بد من رحى تطحن، فإذا قامت على قطبها، وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله يكون النصر معه أصحابه

الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكانى أنظر إليهم وإلى أفعالهم وما يلقى الفجار منهم والأعراب الجفاة، يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً، على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية جزاء بما عملوا وما ربك بظلام للعبيد^(١).

بيان

الهردي: المصبوغ بالكركم، ووجه الشبه هو اللون بالصفرة الشديدة العظيمة، والعذراء: البكر، والكلب بالتحريك الحرص الشديد، والأكل الكثير بلا شبع، وبنو فلان: كناية عن ولد العباس، والفخارة كجبانة: الجرّة، والجمع الفخار، وعسيف: بمعنى عاسف: الأجير والعبد المستعان به، وخمل ذكره: أي خفي وسبل: محركة الدائرة في وسط الشفة العليا، أو ما على الشارب من شعر أو طرفه أو مجتمع الشاربين، أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها، أو مقدمها خاصة جمع سبال والكل محتمل.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٦٢ - ٢٦٥ ب (١٤) فيما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام

الجلس الخامس والخمسون

النعمتي في غيبته

أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن يوسف بن يعقوب، قال: حدثنا إسماعيل بن مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن شرحبيل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام وقد سألته عن القائم عليه السلام، فقال: إنه لا يكون حتى ينادي مناد من السماء يسمع أهل المشرق والمغرب، حتى تسمعه الفتاة في خدرها^(١).

المفيد في الإرشاد

قال الحسن بن محبوب عن عمرو بن أبي المقدام عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: ألزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً، حتى ترى علامات اذكركها لك، وما أراك تدرك ذلك، اختلاف بني العباس ومناد ينادي من السماء، وخسف قرية من قرى الشام تسمى الجابية، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، واختلاف كثير عند ذلك في كل أرض، حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها راية الأصهب، وراية الأبقع وراية السفيناني^(٢).

(١) الغيبة للنعمانى: ٢٦٥ ب (١٤) فيما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام

بيان

فالأصهب والأبقع والسفياني من أعداء آل محمد ﷺ.

المفيد في الإرشاد

وهيب بن حفص عن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قوله تعالى شأنه: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنْزِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾^(١) قال: سيفعل الله ذلك بهم.

قلت: من هم؟

قال: بنو أمية وشيعتهم.

قلت: وما الآية؟

قال: ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر، وخروج صَدْر رجل، ووجهه في عين الشمس، يعرف بحسبه ونسبه، وذلك في زمان السفياني، وعندها يكون بواره وبوار قومه^(٢).

في كمال الدين

في ما ورد عن النبي ﷺ في علامات ظهوره عليه السلام عن الحسين بن أحمد بن إدريس عليه السلام، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا أبو سعيد سهل بن زياد

٤٣٤، وعنهما بحار الأنوار ٥٢: ٢١٢ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام ح ٦٢.

(١) الشعراء: ٤.

(٢) الإرشاد ٢: ٣٧٣ باب علامات قيام القائم عليه السلام، وإعلام الوري ٢: ٢٨٣ ب (٤)

علامات خروجه عليه السلام، وعن الإرشاد نقله بحار الأنوار ٥٢: ٢٢١ ب (٢٥) علامات ظهوره عليه السلام ح ٨٤.

الأمي قال حدثنا محمد بن آدم الشيباني عن أبيه آدم بن أبي إياس قال: حدثنا المبارك بن فضالة عن وهب ابن منبه رفعه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي إلى ربي جل جلاله أتاني النداء يا محمد! قلت: لبيك رب العظمة لبيك، فأوحى الله إليّ: يا محمد! فيم اختصم الملائة الأعلى؟ فقلت: لا علم لي يا إلهي.

فقال: يا محمد! هلاً اتخذت من الآميين وزيراً ولخاً ووصياً من بعدك؟

فقلت: إلهي ومن أتخذ؟ تخيّر أنت لي يا إلهي.

فأوحى الله إليّ: يا محمد! قد اخترت من الآميين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت: إلهي! ابن عمي؟ فأوحى الله إليّ: يا محمد! إنّ علياً وارثك، ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك، ثم أوحى الله عز وجل إليّ يا محمد! إنني قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً لا يشرب من ذلك الحوض مبعوض لك ولأهل بيتك وذريتك الطيبين الطاهرين، حقاً أقول، يا محمد: لأدخلن جميع أمتك الجنة إلّا من أبى من خلقي.

فقلت: إلهي [هل] واحد يأبى من دخول الجنة؟

فأوحى الله عز وجل إليّ: بلى.

فقلت: وكيف يأبى؟

فأوحى إليّ: يا محمد! اخترتك من خلقي واخترت لك وصياً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه لا نبي بعدك، وألقيت محبته

ففي قلبك وجعلته أباً لولدك، فحقه بعدك على أمتك كحقك عليهم في حياتك، فمن جدد حقه فقد جدد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، ومن أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنة، فخررت لله عز وجل ساجداً شكراً لما أنعم عليّ، فإذا منادٍ ينادي إرفع رأسك يا محمد وسلني أعطك.

فقلت إلهي اجمع أمتي من بعدي على ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام؛ ليردوا جميعاً عليّ حوض يوم القيامة؟

فأوحى الله إليّ يا محمد! إنني قد قضيت في عبادي قبل أن أخلقهم، وقضائي ماض فيهم، لأهلك به من أشاء وأهدي به من أشاء، وقد آتيتك علمك من بعدك على أهلك وأمتك عزيمة مني، [لأدخل الجنة من أحبه، و] لا أدخل الجنة من أبغضه وعاداه وأنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك ومن أبغضك أبغضني ومن عاداه فقد عاداك، ومن عاداك فقد عاداني، ومن أحبه فقد أحبك، ومن أحبك فقد أحبني، وقد جعلت له هذه الفضيلة وأعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهدياً كلهم من ذريتك، من البكر البتول، وآخر رجل منهم يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام يملأ الأرض عدلاً، كما ملئت منهم ظلاماً وجوراً، أنجي به من الهلكة، وأهدي به من الضلالة وأبرئ به من العمى، وأشفي به المريض.

فقلت: إلهي وسيدي متى يكون ذلك؟

فأوحى الله جلّ وعزّ: يكون ذلك إذا رفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر القتل وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة والخونة، وكثر الشعراء، واتخذ أمتك قبورهم مساجد، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد، وكثر الجور والفساد، وظهر المنكر وأمر أمتك به، ونهوا

عن المعروف، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وصارت الأمراء كفرّة وأولياؤهم فجرة، وأعاونهم ظلمة، ونور الرأي منهم فسقة، وعند ذلك ثلاثة خسوف، خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وخراب البصرة على يد رجل من ذريتك يتبعه الزوج، وخروج رجل من ولد الحسين بن علي عليه السلام، وظهور الدجال، يخرج بالمشرق من سجستان، وظهور السفيناني.

فقلت: إلهي ومتى يكون بعدي من الفتن؟

فأوحى الله إليّ وأخبرني ببلاء بني أمية، وفتنة ولد عمي، وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة، فأوصيت بذلك ابن عمي حين هبطت إلى الأرض وأديت الرسالة، والله الحمد على ذلك، كما حمده النبيون، وكما حمده كل شيء قبلي، وما هو خالقه إلى يوم القيامة^(١).

بيان

لا يخفى أنّ هذه العلامات نوعيّة، أي أنّ أغلب الناس تكون هذه صفاتهم، وتلك حالاتهم، ويكون القابض على دينه كالقابض على النار، فاتقوا الله عباد الله، وتوبوا إليه، فإنّ التوبة تنفع، والعلم يرفع، وبادروا بها مخافة أن تأتي عليكم ساعة لا تقبل فيها توبة، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل.

(١) كمال الدين ١: ٢٥١ - ٢٥٢ ب (٢٣) نص الله تعالى على القائم عليه السلام ح ١.

المجلس السادس والخمسون

(كمال الدين)

عن أبي الحسن أحمد بن ثابت الدواليبي بمدينة السلام، قال: حدثنا محمد بن المفضل النحوي، قال: حدثنا محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي، قال: حدثنا علي بن عاصم عن الإمام محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليه السلام، قال: دخلت على رسول الله ﷺ، وعنده أبي بن كعب، فقال رسول الله ﷺ: مرحباً بك يا أبا عبد الله، يا زين السموات والأرض.

فقال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السموات والأرض أحد

غيرك؟!

فقال له: يا أبي! والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، فإنه مكتوب عن يمين العرش مصباح هادٍ، وسفينة نجاة، وإمام غير وهن وعز وفخر وبحر علم وذخر، [لقد لا يكون كذلك]، وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية، خلقت من قبل أن يكون مخلوق في الأرحام، أو يجري ماء في الأصلاب أو يكون ليل ونهار؟

ولقد لفن دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عز وجل معه،
وكان شفيعه في آخرته وفرج الله عنه كربه، وقضى بها دينه وبسر أمره
وأوضح سبيله، وقواه على عدوه، ولم يهتك ستره.

فقال أبي: وما هذه الدعوات يا رسول الله؟

قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: (اللهم إني أسألك
بملائكتك، ومعاهد عرشك، وسكان سماواتك وأرضك، وأنبيائك ورسلك، أن
تستجيب لي، فقد رهقني من امري عسر فأسألك أن تصلي على محمد وآل
محمد، وأن تجعل لي من عسري يسراً)، فإن الله عز وجل يسهل أمرك،
ويشرح لك صدرك، ويلقنك شهادة أن لا إله إلا الله عند خروج نفسك.

قال له أبي: يا رسول الله فما هذه النطفة التي في صلب حبيبي

الحسين عليه السلام؟

قال مثل هذه النطفة كمثل القمر، وهي نطفة تبيين وبيان، يكون من
اتبعه رشيداً، ومن ضل عنه غوياً.

فقال: فما اسمه وما دعاؤه؟

قال: اسمه علي ودعاؤه (يا دائم يا ديموم، يا حي يا قيوم، يا كاشف
الغم، ويا فارج الهم، ويا باعث الرسل، ويا صادق الوعد)، من دعا بهذا
الدعاء حشره الله عز وجل مع علي بن الحسين، وكان قائده إلى الجنة.

قال له أبي: يا رسول الله! فهل له من خلف أو وصي؟

قال: نعم له مواريث السموات والأرض.

قال: فما معنى مواريث السموات والأرض يا رسول الله؟

قال: القضاء بالحق، والحكم بالديانة، وتأويل الأحكام، وبيان ما يكون.

قال فما اسمه؟ قال: اسمه محمد، فإنّ الملائكة لتستأنس به في السموات، ويقول في دعائه: ((اللهم إن كان لي عندك رضوان وود، فاغفرلي ولمن تبعني من إخواني وشيعتي، وطيب ما في صلبتي)) فركب الله في صلبه نطفة مباركة زكية فأخبرني جبرئيل عليه السلام أنّ الله عز وجل طيب هذه النطفة وسماها عنده جعفرأ، وجعله هادياً مهدياً، وراضياً مرضياً، يدعو ربه فيقول في دعائه: ((يا تيان غير متوان، يا أرحم الراحمين، اجعل لشيعتي من النار وقاءً، ولهم عندك رضا، فاغفر ذنوبهم ويسر أمورهم، واقض ديونهم، واستر عوراتهم، وهب لهم الكبائر التي بينك وبينهم، يا من لا يخاف الضيم، ولا تأخذه سنة ولا نوم اجعل لهم من كل [هم] وغم فرجاً)).

ومن دعا بهذا الدعاء حشره الله عنده أبيض الوجه مع حضرة جعفر بن محمد عليه السلام إلى الجنة، يا أباي وإنّ الله تبارك وتعالى ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة، أنزل عليها الرحمة، وسماها عنده موسى، [وجعله إماماً].

قال له أبي: يا رسول الله! كلهم يتواصفون ويتتاسلون ويتوارثون، ويصف بعضهم بعضاً؟

قال: وصفهم لي جبرئيل عليه السلام عن رب العالمين جل جلاله.

فقال: فهل لموسى من دعوة يدعو بها سوى دعاء آبائه؟

قال: نعم، يقول في دعائه:

((يا خالق الخلق، ويا باسط الرزق ويا فالق الحب والنوى، ويا بارئ

النسم، ومحبي الموتى، ومميت الأحياء، ويا دائم الثبات، ومخرج النبات، افعل بي ما أنت أهله)).

ومن دعا بهذا الدعاء قضى الله عز وجل حوائجه، وحشره يوم القيامة مع موسى بن جعفر.

وإنَّ الله رَكَّبَ في صلبه نطفة طيبة زكية مرضية وسماها عنده علياً، وكان الله عز وجل في خلقه راضياً في علمه وحكمه، وجعله حجةً لشيعة يحتجون به يوم القيامة، وله دعاء يدعو به:

((اللهم أعطني الهدى، وثبتي عليّ واحشُرني عليه، آمنا أمن من لا خوف عليه ولا حزن ولا جزع، إنك أهل التقوى وأهل المغفرة)).

وإنَّ الله عزَّ وجل رَكَّبَ في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية مرضية وسماها محمد بن علي، فهو شفيع شيعته ووارث علم جده، له علامة بيّنة وحجة ظاهرة، إذا ولد يقول: ((لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله)) ويقول في دعائه:

((يا من لا شبيه له ولا مثال، أنت الله لا إله إلاَّ أنت، ولا خالق إلاَّ أنت، تقني المخلوقين، وتبقى أنت، حلمتَ عمَّن عصاك، وفي المغفرة رضاك)).

من دعا بهذا الدعاء كان محمد بن علي شفيعه يوم القيامة، وإنَّ الله تبارك وتعالى رَكَّبَ في صلبه نطفة زكية باهرة مباركة طيبة طاهرة، سماها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم، وكل شيء مكتوم، من لقيه وفي صدره شيء، أنبأه وحذره من عدوه، ويقول في دعائه:

((يا نور يا برهان يا منير يا مبين يا ربّ، اكفني شر الشرور وآفات الدهور، وأسألك النجاة يوم ينفخ في الصور)) من دعا بهذا الدعاء كان علي بن محمد شفيعه وقائده إلى الجنة.

وإنَّ الله تبارك وتعالى ركب في صلبه نطفة، وسماها عنده الحسن بن علي، فجعله نوراً في بلاده وخليفة في أرضه، وعزاً لأُمته، وهادياً لشيعته، وشفيعاً لهم عند ربهم، ونقمة على من خالفه، وحجة لمن والاه وبرهاناً لمن اتخذه إماماً. يقول في دعائه:

((يا عزيز العزِّ في عزِّه، يا عزيزاً أعزَّنِي بعزِّك، وأبْدِنِي بنصرك وأبعد عني همزات الشياطين، وادفع عني بدفعك، وامنع عني بمنعك، واجعلني من خيار خلقك، يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد)).

من دعا بهذا للدعاء حشره الله عز وجل معه، وله نجاة من النار، ولو وجبت عليه.

وإنَّ الله عز وجل ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة، يرضى بها كل مؤمن ممن أخذ الله ميثاقه في الولاية، ويكفر بها كل جاحد فهو إمام تقي نقي بارٌّ مرضيٌّ هاد مهدي، أول للعدل وآخره، يصدقُّ الله عز وجل، ويصدقُّه الله في قوله، يخرج من تهامة حتى تظهر الدلائل والعلامات، وله بالطاقان كنوز لا ذهب ولا فضة، إلاَّ خيول مطهَّمة ورجال مسومة، يجمع الله عز وجل من أقاصي البلاد على عدد أهل بدر ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم وأنسابهم، وبلدانهم وصنائعهم، وكلامهم وكنائهم، كثرلرون مجنون في طاعته.

فقال له أبي: وما دلائله وعلاماته يا رسول الله؟

قال: له علَمٌ إذا حان وقت خروجه، انتشر ذلك العلمُ من نفسه، وأنطقه الله تبارك وتعالى فناداه العلمُ أخرج يا ولي الله فاقتل أعداء الله، وله رايَتان

وعلامتان، وله سيف مغمّد، فإذا حان وقت خروجه اقتلَع ذلك السيف من غمده، وأنطقه الله عز وجل، فناداه السيف أخرج يا ولي الله، فلا يحل لك أن تقعد عن أعداء الله، فيخرج ويقتل أعداء الله حيث تفقه، ويقيم حدود الله، ويحكم بحكم الله، يخرج وجبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وشعيب وصالح على مقئمته، فسوف تذكرون ما أقول لكم، وأفوض أمري إلى الله عز وجل، ولو بعد حين، يا أباي طوبى! لمن لقيه وطوبى لمن أحبه، وطوبى لمن قال به، ينجيهم الله من الهلكة، بالإقرار به وبرسول الله ﷺ وبجميع الأئمة يفتح لهم الجنة، مثلهم في الأرض كمثل المسك يسطع ريحه، فلا يتغير أبداً^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٢٦٤ - ٢٦٨ ب (٢٤) والعشرون في نص النبي ﷺ على القائم ح

المجلس السابع والخمسون

رجع الحديث

ومثلهم في السماء كمثل القمر المنير، الذي لا يطفى نوره أبداً.
قال أبي: يا رسول الله كيف بيان حال هؤلاء الأئمة عند الله عز وجل؟
قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً، واثنتي عشرة صحيفة، اسم كل إمام على خاتمه، وصفته في صحيفته صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

بيان

قوله: يخرج من تهامة، لا يبعد أن (لا) سقطت من قلم النساخ، والذي يدل على ذلك قوله عليه السلام حتى تظهر الخ، وتهامة مكة المشرفة، والطالقان بلدة من بلاد العجم معروفة، ومطهم — كمعظم — السمين الفاحش السمن، والتام من كل شيء، والسومة العلامة، قوله: وعلامتان، يحتمل أن تكونا غير العلم والسيف، ولم يبينهما، ويحتمل كونها عبارة عنهما والأول أظهر، وثقفه كسمعه صادق، أو أخذه أو ظفر به أو أدركه، والكل محتمل.

غاية المرام

في أصحابه وبلادهم

قال أبو حسان سعيد بن جناح: حدثنا محمد بن مروان الكرخي، قال: حدثنا عبد الله بن داود الكوفي عن سماعة بن مهران، قال أبو بصير: قال

الصادق عليه السلام عن عدة أصحاب القائم عليه السلام فأخبرهم بعدتهم ومواضعهم فلما كان العام القابل قال: عدت إليه، فدخلت عليه فقلت: ما قصة الم رابط السائح؟ قال: هو رجل من إصبيان، من أبناء دهاقينها له عمود فيه سبعون مناً لا يقله غيره عند الخروج من بلده سيّاحاً في الأرض وطلب الحق، فلا يخلو بمخالف إلا أراح منه ثم انه ينتهي إلى طاربند، وهم الحكام بين أهل الإسلام والترك، فيصيب بها رجلاً من النصاب يتناول أمير المؤمنين عليه السلام، ويقيم بها حتى يسرى به، وأما الطواف لطلب الحق، فهو رجل من أهل يخبث قد كتب الحديث وعرف الاختلاف بين الناس، فلا يزال يطوف بالبلاد يطلب العلم حتى يعرف صاحب الحق، فلا يزال كذلك حتى يأتيه الأمر، وهو يسير من الموصل إلى الرها، فيمضي حتى يوافي مكة.

واما الهارب من عشيرته ببلخ فرجل من أهل المعرفة، فلا يزال يعلن أمره، ويدعو الناس إليه وقومه وعشيرته، فلا يزال كذلك حتى يهرب منهم إلى الأهواز، فيقيم في بعض قراها، حتى يأتيه أمر الله، فيهرب منهم. واما المحتج بكتاب الله على الناصب من سرخس، فرجل عارف يلهمه الله معرفة القرآن، فلا يلقي أحداً من المخالفين إلا حاجه، فيثبت أمرنا في كتاب الله.

وأما المتخلي بصقلية فإنه رجل من أبناء الروم من قرية يقال لها قرية يسلم فينبو من الروم، ولا يزال يخرج إلى بلد الإسلام يجول بلدانها، وينتقل من قرية إلى قرية، ومن مقالة إلى مقالة، حتى يمن الله عليه بمعرفة الأمر الذي أنتم عليه، فإذا عرف ذلك وأتقنه أيقن أصحابه، فدخل صقلية وعبد الله حتى يسمع الصوت فيجيب.

وأما الهاربان إلى السردانية من الشعب رجلاً، أحدهما من أهل مدائن العراق، والآخر من جبانا، يخرجان إلى مكة فلا يزالان يتجران فيها ويعيشان حتى يتصل متجرهما بقرية يقال لها الشعب، فيصيران إليها ويقمان بها حيناً من الدهر، فإذا عرفهما أهل الشعب آتوهما، وأفسدوا كثيراً من أمرهما فيقول أحدهما لصاحبه: يا أخي، إنا قد أؤدنا في بلادنا حتى فارقنا أهل مكة، ثم خرجنا إلى الشعب، ونحن نرى أن أهلها ثائرة علينا من أهل مكة، وقد بلغوا بنا ما ترى فلو سرنا في البلاد حتى يأتي أمر الله من عدل أو فتح أو موت يريح، فيتجهزان ويخرجان إلى برقة، ثم يتجهزان ويخرجان إلى سردانية ولا يزالان بها إلى الليلة التي يظهر فيها أمر قائمنا ﷺ.

وأما التاجران الخارجان من عانة إلى أنطاكية فهما رجلاً يقال لأحدهما مسلم، والآخر سليم، ولهما غلام أعجمي يقال له سلمونة، يخرجون جميعاً في رفقة من التجار يريدون أنطاكية، فلا يزالون يسرون في طريقهم، حتى إذا كان بينهم وبين أنطاكية أميال يسمعون الصوت، فينصتون نحوه كأنهم لم يعزموا شيئاً غير ما صاروا إليه من أمرهم، ذلك الذي دعوا إليه، ويذهلون عن تجارتهم ويصبح القوم الذين كانوا معهم من رفقاتهم، وقد دخلوا أنطاكية، فيفقدونهم فلا يزالون يطلبونهم، فيرجعون ويسألون عنهم من يلقون من الناس، فلا يقفون لهم على أثر ولا يعلمون لهم خبراً، فيقول القوم بعضهم لبعض: هل تعرفون منازلهم؟ فيقول بعضهم: نعم، ثم يبيعون ما كان معهم من التجارة ويحملونها إلى أهاليهم، فيدفعون إليهم أمتعتهم وما لهم ويخبرونهم خبرهم وتعزى أهاليهم بهم، ويقتسمون مواريتهم فلا يلبثون بعد ذلك إلا ستة أشهر حتى يوافون إلى أهاليهم على مقدمة القائم ﷺ فكانهم لم يفارقوهم.

وأما المستأمنة من المسلمين إلى الروم فهم قوم ينالهم أذى شديد من جيرانهم وأهاليهم ومن السلطان، فلا يزال ذلك بهم حتى أتوا ملك الروم، فيقصون عليه قصتهم ويخبرونه بما هم فيه من أذى قومهم وأهل ملتهم، فيؤمنهم ويعطيهم أرضاً من أرض قسطنطينية، فلا يزالون بها حتى إذا كانت الليلة التي يسري بهم فيها يصبح جيرانهم وأهل الأرض التي كانوا فيها، قد فقتوهم فيسألون عنهم أهل البلاد فلا يحسون لهم أثراً، ولا يسمعون لهم خبراً، وحينئذ يخبرون ملك الروم بأمرهم [وأنهم] قد فقتوا، فيوجه في طلبهم ويستقصي آثارهم وأخبارهم، فلا يعود مخبر لهم بخبر، فيغتم طاغية الروم لذلك غمّاً شديداً، ويطالب جيرانهم بهم ويحبسهم ويلزمهم إحضارهم، ويقول ما قدمت على قوم امنتهم وأوليتهم جميلاً ويوعدهم القتل إن لم يأتوا بهم وبخبرهم وإلى أين صاروا فلا تزال أهل مملكته في أذية ومطالبة ما بين معاقب ومحبوس ومطلوب، حتى يسمع بما هم فيه راهب قد قرأ الكتب، فيقول لبعض من يحدثه حديثهم: إنه ما بقي في الأرض أحد يعلم علم هؤلاء غيري وغير رجل من يهود بابل، فيسألونه عن أحوالهم فلا يخبر أحداً من الناس حتى يبلغ ذلك الطاغية، فيوجه في حمله إليه، فإذا حضره قال له الملك: قد بلغني ما قلت، وقد ترى ما أنا فيه فاصدقني إن كانوا مرتابين قتلت بهم من قتلهم، ويخلص من سواهم من التهمة.

قال: لا تعجل — أيها الملك — ولا تحزن على القوم، فإنهم لن يقتلوا ولن يموتوا ولا حدث بهم حدث يكرهه الملك، ولا هم ممن يرتاب بأمرهم ونالتهم غيلة، ولكن هؤلاء قوم حملوا من أرض الملك إلى أرض مكة إلى

ملك الأمم وهو الأعظم الذي لم تنزل الأنبياء تبشر به وتحدث عنه وتعد بظهوره وعدله وإحسانه^(١).

(١) غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام: ٧٢٣ - ٧٢٤ ونقلاً عن

دلائل الإمامة: ٥٦٢ - ٥٦٥ ح ٥٢٧.

الجلس الثامن والخمسون

رجع الحديث

قال له الملك: ومن أين لك هذا؟

قال: ما كنت أقول إلا حقاً، وإنه عندي في كتابٍ قد أتى عليه أكثر من خمس مئة سنة يتوارثه العلماء آخر عن أول.

فيقول له الملك: فإن كان ما تقوله حقاً، وكنت فيه صادقاً فأحضر الكتاب، فيمضي في إحضاره، ويوجه الملك معه نفرأ من ثقاته، فلا يلبث حتى يأتيه بالكتاب، فيقرأه فإذا فيه صفة القائم عليه السلام، واسمه واسم أبيه وعدة أصحابه وخروجهم، وأنهم سيظهرون على بلاده.

فقال له الملك: ويحك، أين كنت عن إخباري بهذا إلى اليوم؟!

قال: لو لا ما تخوفت أنه يدخل على الملك من الإثم في قتل قوم أبرياء ما أخبرته بهذا العلم حتى يراه بعينه ويشاهده بنفسه.

قال: أو تراني أراه؟

قال: نعم لا يحول الحول حتى تطأ خيله أواسط بلادك، ويكون هؤلاء القوم أدلاء على مذهبكم.

فيقول الملك: أفلا أوجه إليهم من يأتييني بخبر منهم أو أكتب إليهم

كتاباً؟

قال له الراهب: أنت صاحبه الذي تسلم إليه وستتبعه وتموت فيصلي عليك رجل من أصحابه، والنازلون بسرنديب وسمندر أربعة رجال من تجار أهل فارس يخرجون عن تجارتهم، فيستوطنون سرنديب وسمندر حتى يسمعوا الصوت ويمضون إليه، والمفقود من مركبه بشلاط رجل من يهود إصبهان، تخرج من شلاط قافلة فيها هو يسير في البحر في جوف الليل، إذا نودي فيخرج من المركب في البحر على الأرض أصلب من الحديد وأوطأ من الحرير، فيمضي الربان إليه وينظر وينادي: أنركوا صاحبكم، فقد غرق فيناديه الرجل لا بأس عليّ إنّي على جند فيحال بينهم وبينه، وتطوى له الأرض فيوافي القوم في مكة لا يتخلف منهم أحد^(١).

(وفيه اي غاية المرام)

(ص ٧٣٣)

أبو جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام قال: حدثني أبو الحسين محمد بن هارون قال: حدثنا أبو هارون موسى بن أحمد، قال: حدثنا أبو علي الحسن بن محمد النهاوندي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبيد الله القمي القطان المعروف بابن الخزاز، قال: حدثنا محمد بن زياد عن أبي عبد الله الخراساني، قال: حدثنا أبو الحسين عبد الله ابن الحسن الزهري، قال: حدثنا أبو حسان سعيد بن جناح عن مسعود بن صدقة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، هل كان أمير المؤمنين عليه السلام يعلم أصحاب القائم عليه السلام، كما يعلم عدتهم؟

(١) غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام: ٧٢٤ نقلاً عن دلائل الإمامة:

قال أبو عبد الله عليه السلام: والله لقد كان يعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم رجلاً فرجلاً، ومواضع منازلهم ومراتبهم، وكل ما عرفه أمير المؤمنين عليه السلام فقد عرفه الحسن عليه السلام، وكل ما عرفه الحسن فقد عرفه الحسين عليه السلام، وكل ما عرفه الحسين فقد عرفه علي بن الحسين عليه السلام، وكل ما علمه علي بن الحسين فقد علمه محمد بن علي عليه السلام، وكل ما علمه محمد بن علي فقد علمه وعرفه صاحبكم يعني نفسه روي فداه.

قال أبو بصير: قلت: مكتوب؟

قال: فقال: أبو عبد الله عليه السلام مكتوب في كتاب محفوظ في القلب، مثبت في الذكر، لا ينسى.

قال: قلت: جعلت فداك، أخبرني بعددهم وبلدانهم ومواضعهم.

قال: فقال: إذا كان يوم الجمعة بعد الصلاة فاتني، فلما كان يوم الجمعة أتيت فقال: يا أبا بصير أتيتنا لما سألنا عنه؟ قلت: نعم جعلت فداك.

قال: إنك لا تحفظه، فأين صاحبك الذي يكتب لك؟

قلت: أظن في مجلسه شغل شغله، وكرهت أن أتأخر عن وقت حاجتي.

فقال لرجل في مجلسه: اكتب له: (هذا ما أملى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أمير المؤمنين عليه السلام وأودعه إياه من تسمية أصحاب المهدي عليه السلام، وعدة من يوافيه من المفقودين عن فرشهم وقبائلهم السائرين في ليلهم ونهارهم إلى مكة، وذلك عند استماع الصوت في السنة التي يظهر فيها أمر الله، وهم النجباء القضاة والحكام على الناس، من طاربند الشرقي رجل، وهو المرابط

السياح ومن أهل الشام رجلاً، ومن الصامغان رجلاً، ومن أهل فرغانة رجل، ومن أهل الترمذ رجلاً، ومن الديلم أربعة رجال، ومن مرو الروذ رجلاً، ومن مرو اثنا عشر رجلاً، ومن بيروت تسعة رجال، ومن طوس خمسة رجال، ومن الفارياب رجلاً، ومن الطالقان أربعة وعشرون رجلاً، ومن سجستان ثلاثة رجال، ومن جبال الغور ثمانية رجال، ومن نيسابور ثمانية عشر رجلاً، ومن هراة اثنا عشر رجلاً، ومن بوسنج أربعة رجال، ومن الري سبعة رجال، ومن طبرستان تسعة رجال، ومن قم ثمانية عشر رجلاً، ومن قومس رجلاً، ومن جرجان اثنا عشر رجلاً، ومن الرقة ثلاثة رجال، ومن الرافقة رجلاً، ومن حلب ثلاثة رجال، ومن سلمية خمسة رجال، ومن دمشق رجلاً، ومن فلسطين رجل، ومن بعلبك رجل، ومن طبرية رجل، ومن يافا رجل، ومن قبرس رجل، ومن بلبيس رجل، ومن دمياط رجل، ومن أسوان رجل، ومن الفسطاط أربعة رجال، ومن القيروان رجلاً، ومن كوركمان ثلاثة رجال، ومن قزوين رجلاً، ومن همدان أربعة رجال، ومن موقان رجل، ومن البدو رجل، ومن خلاط رجل، من جابروان ثلاثة رجال، ومن النوا رجل، ومن سنجار أربعة رجال، ومن قاليقلا رجل، ومن سُمسياط رجل، ومن نصيبين رجل، ومن الموصل رجل، ومن تل موزن رجلاً، ومن الرها رجل، ومن حرّان رجلاً، ومن باغة رجل، ومن قابس رجل، ومن صنعان رجلاً، ومن مازن رجل، ومن طربلس رجلاً، ومن القلزم رجلاً، ومن القبة رجل، ومن وادي القرى رجل، ومن خيبر رجل، ومن بدا رجل، ومن الجار رجل، ومن الكوفة أربعة عشر رجلاً، ومن المدينة رجلاً، ومن الربذة رجل، ومن خيوان رجل، ومن كوناربّا رجل،

ومن طهنة رجل، ومن تيرم رجل، ومن الاهواز رجلان، ومن اصطخر رجلان، ومن المولتان رجلان، ومن الديبل رجل، ومن صيدائيل رجل، ومن المدائن ثمانية رجال، ومن عكبرا رجل، ومن حلوان رجلان، ومن البصرة ثلاثة رجال، وأصحاب الكهف، وهم سبعة رجال، والتاجران، الخارجان من عانة إلى إنطاكية وغلهمما، وهم ثلاثة نفر، والمستأمنون إلى الروم من المسلمين، وهم أحد عشر رجلاً، والنازلان بسرنديب وسمندر أربعة رجال والمفقود من مركبه بشلاط رجل ومن شيراز، أو قال سيراف (الشك من مسعدة) رجل، والهاربان إلى سردانية من الشعب رجلان، والمتخلي بصقلية، والطواف الطالب الحق من يخشى رجل، والهارب من عشيرته رجل، والمحتج بالكتاب على الناصب من سرخس رجل فذاك ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعدد أهل بدر^(١).

(١) غاية المرام: ٧٢٢ - ٧٢٣ نقلًا عن دلائل الإمامة: ٥٥٥ - ٥٦٠ ح ٥٢٦.

المجلس التاسع والخمسون

رجع الحديث

يجمعهم الله إلى مكة في ليلة واحدة وهي ليلة الجمعة، فيتوافون في صبيحتها إلى المسجد الحرام لا يتخلف منهم رجل واحد، وينتشرون بمكة في أزقتها ويلتمسون منازل يسكنونها، فينكرهم أهل مكة، وذلك أنهم لا يعلمون برفقة دخلت من بلد من البلدان بحج أو عمرة، ولا لتجارة، فيقول بعضهم لبعض: إنا لنرى في يومنا هذا قوماً لم نكن رأيناهم قبل يومنا هذا ليسوا من بلد واحد، ولا أهل بدو، ولا معهم إبل ولا دواب.

فبيناهم كذلك وقد ارتابوا بهم، إذ يقبل رجل من بني مخزوم يتخطى رقاب الناس، حتى يأتي رئيسهم، فيقول: لقد رأيت ليلتي هذه رؤيا عجيبة، وإنني منها خائف وقلبي منها وجل.

فيقول له: اقصص رؤياك.

فيقول: رأيت كبة نار انقضت من عنان السماء، فلم تزل تهوي حتى انحطت إلى الكعبة، فدارت فيها فإذا هي جراد ذوات أجنحة خضر كالملاحف، فطافت بالكعبة ما شاء الله، ثم تطايرت شرقاً وغرباً، لا تمر ببلد إلا أحرقت، ولا بحصن إلا حطمته، فاستيقظت وأنا مذعور القلب وجل.

فيقولون: لقد رأيت هؤلاء، فانطلق بنا إلى الأقيرع ليعبرها وهو رجل من ثقيف، فيقص عليه الرؤيا.

فيقول: لقد رأيت عجباً، ولقد طرقكم في ليلتكم جند من جنود الله لا قوة لكم بهم.

فيقولون: لقد رأينا في يومنا هذا عجباً ويحدثونه بأمر القوم، ثم ينهضون من عنده، ويهمون بالوثوب عليهم، ولقد ملأ الله قلوبهم منهم رعباً وخوفاً، فيقول بعضهم لبعض وهم يتآمرون بذلك: يا قوم لا تعجلوا على القوم، إنهم لم يأتوكم بعد بمنكر ولا أظهروا خلافاً، ولعل الرجل منهم يكون في القبيلة من قبائلكم، فإن بدا لكم منهم شيء فأنتم وهم، وأما القوم فإننا نراهم متسكين وسيماهم حسنة، وهم في حرم الله (تعالى) الذي لا يباح من دخله، حتى يحدث به حدثاً، ولم يحدث القوم حدثاً، يوجب محاربتهم.

فيقول المخزومي (وهو رئيس القوم وعميدهم): إنا لا نأمن أن يكون وراءهم مادة لهم، فإذا التأمت إليهم كشف أمرهم وعظم شأنهم فتتعضموهم وهم في قلة من العدد وعبرة من البلد قبل أن تأتيهم المادة، فإن هؤلاء لم يأتوكم مكة، وسيكون لهم شأن، وما أحسب تأويل رؤيا صاحبكم إلا حقاً، فخلوا لهم بلدكم وأجبلوا الرأي والأمر ممكن.

فيقول قائلهم: إن كان من يأتيهم أمثالهم فلا خوف عليكم منهم فإنه لا سلاح للقوم ولا كراع، ولا حصن يلجأون إليه، وهم غرباء محتون، فإن أتى جيش لهم نهضتم إلى هؤلاء أولاً، وكانوا كشرية الظمان، فلا يزالون في هذا الكلام ونحوه، حتى يحجز الليل بين الناس.

ثم يضرب الله على آذانهم وعيونهم بالنوم، فلا يجتمعون بعد غداتهم إلى أن يقوم القائم عليه السلام، يلقي بعضهم بعضاً كأنهم بنو أب وأم، وإن افرقوا

افترقوا عشاءً والنقوا غدوةً، وذلك تأويل هذه الآية: ﴿فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾^(١):

قال أبو بصير: قلت: جعلت فداك ليس على الأرض يومئذ مؤمن غيرهم؟

قال: بلى، ولكن هذه التي يخرج الله فيها القوائم، وهم النجباء والقضاة والحكام والفقهاء في الدين، يمسح بطونهم وظهورهم، ولا نسل عليهم حكم^(٢).

بيان

لا يخفى أن هذه النسخة مع كونها كثيرة الأغلاط سقط منها كثير من العدد ولا يبعد أن يكون ذلك. (من النساخ)

قال: وبالإسناد الأول أن الصادق عليه السلام سمي أصحاب القائم عليه السلام لأبي بصير فيما بعد، فقال عليه السلام: أما الذي في طاربند الشرقي بNDAR بن أحمد؛ من سكة، تدعى بازان، وهو السياح المرابط ومن أهل الشام رجلاً: يقال لهما إبراهيم بن الصباح ويوسف بن صربا، فيوسف عطار من أهل دمشق وإبراهيم قصاب من قرية سويقان.

ومن الصامغان: أحمد بن عمر الخياط، من سكة بزيع، وعلي بن عبد الصمد التاجر من سكة النجارين.

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) غاية المرام: ٧٢٢ - ٧٢٣، ونقلاً عن دلائل الإمامة: ٥٦١ ح ٥٢٦.

من أهل سيرا ف: سلم الكوسج البزاز من سكة الباغ، وخالد بن سعيد بن كريم الدهقان، والكليب الشاهد من دان شاه، ومن مَرزُودَ جعفر الشاه الدقاق، وجور مولى الخصيب.

ومن مرو اثنا عشر رجلاً: وهم بNDAR بن الخليل العطار، ومحمد بن عمر الصيدناني، وعريب بن عبد الله بن كامل، ومولى قحطبة، وسعد الرومي، وصالح بن الرحال، ومعاذ بن هاني، وكردوس الأزدي، ودهيم بن جابر بن حميد، وطاشف بن علي القاجاني، وقرعان بن سويد، وجابر بن علي الأحمر، وحوشب بن جرير، ومن باورد تسعة رجال: زياد بن عبد الرحمان بن جحذب، والعباس بن الفضل بن قارب، وسحيق بن سليمان الحناط، وعلي بن خالد، وسلم بن سليم بن الفرات البزاز، ومحموية بن عبد الرحمان بن علي، وجرير بن رستم بن سعد الكيسان، وحرب بن صالح، وعامرة بن معمر.

ومن طوس أربعة رجال: شهرد بن حرمان، وموسى بن مهدي، وسليمان بن طليق من الواد، — وكان الواد الفارياب موضع قبر الرضا عليه السلام —، وعلي بن السندي الصيرفي.

ومن الغاريات: شاهويه بن حمزة، وعلي بن كلثوم من سكة تدعى باب الجبل.

ومن الطالقان أربعة وعشرون رجلاً: المعروف بابن الرازي الجبلي، وعبد الله بن عمير، وإبراهيم بن عمرو، وسهل بن رزق الله، وجبرئيل الحداد، وعلي بن أبي علي الوراق، وعبادة بن جمهور، ومحمد بن جيهار، وزكريا بن حبة، وبهرام بن سرح، وجميل بن عامر بن خالد، وخالد وكثير

مولى جرير، وعبد الله بن قرط بن سلام، وفزارة بن بهرام، ومعاذ بن سالم بن جليد التمار، وحמיד بن إبراهيم بن جمعة الغزال، وعقبة بن وفر بن الربيع، وحمزة بن العباس بن جنادة من دار الرزق، وكائن بن حنيد الصايغ، وعلقمة بن مدرك، ومروان بن جميل بن ورقاء، وظهور مولى زرارة بن إبراهيم، وجمهور بن الحسين الزجاج، ورياش بن سعد بن نعيم.

ومن سجستان: الخليل بن نصر من أهل زنج، وترك بن شبة، وإبراهيم بن علي.

ومن غور ثمانية رجال: محج بن خربوذ، وشاهد بن بندار، وداود بن جرير، وخالد بن عيسى، وزیاد بن صالح، وموسى بن داود، وعرف الطويل، وابن كرد.

ومن نيسابور ثمانية عشر رجلاً: سمان بن فاخر، وأبو لبابة بن مدرك، وإبراهيم بن يوسف النقصير، ومالك بن حرب بن سكين، وزورد بن سوكن، ويحيى بن خالد، ومعاذ بن جبرئيل، وأحمد بن عمر بن زفر، وعيسى بن موسى السواق، ويزيد بن ثرست، ومحمد بن حماد بن شيت، وجعفر بن طرخان، وعلائن ماهويه، وأبو مريم، وعمرو بن عمير بن مطرف، وبليل بن وهيد بن هومرديار.

المجلس الستون

رجع العدد

ومن هراة اثنا عشر رجلاً، سعيد بن عثمان الوراق، وماسخر بن عبد الله بن نيل، والمعروف بعلام الكندي، وسمعان القصاب، وهارون بن عمران، وصالح بن جرير، والمبارك ابن معمر بن خالد، وعبد الأعلى بن إبراهيم بن عبدة، ونزل بن حزم، وصالح بن نعيم، وآثم بن علي، وخالد القواس.

ومن أهل بوسنج أربعة رجال: طاهر بن عمرو بن طاهر المعروف بالأصلع، وطلحة بن طلحة السائح، والحسن بن الحسن بن مسمار، وعمرو بن عمر بن هشام.

ومن الري سبعة رجال: إسرائيل اللقطان، وعلي بن جعفر بن خرزاد، وعثمان بن علي بن درخت، ومسكان بن جبل بن مقاتل، وكرد بن شيبان، وحمدان بن كر، وسليمان بن الديلمي.

ومن طبرستان أربعة رجال: حرشاد بن كردم، وبهرام بن علي، والعباس بن هاشم، وعبد الله بن يحيى.

ومن قم ثمانية عشر رجلاً: غسان بن محمد بن غسان، وعلي بن أحمد بن برة بن نعيم بن يعقوب بن بلال، وعمران بن خالد بن كليب، وسهل بن علي بن صاعد، وعبد العظيم بن عبد الله ابن الشاه، وحسكة بن هاشم بن الداية، والأخوص بن محمد بن إسماعيل بن نعيم بن طريف، وبليلى بن مالك

بن سعد بن طلحة بن جعفر بن أحمد بن جرير، وموسى بن عمران بن لاحق، والعباس بن زفر بن سليم، والحويد بن بشر بن بشير، ومروان بن علابة بن جرير، المعروف بابن رأس الزق، والصقر بن إسحاق بن إبراهيم، وكامل بن هشام.

ومن قومس رجلاً: محمود بن محمد بن أبي الشعب، وعلي بن حمويه بن صدقة بن قرية الخرقان.

ومن جرجان اثنا عشر رجلاً: أحمد بن هارون بن عبد الله، وزرارة بن جعفر، والحسين بن علي بن مطر، وحמיד بن نافع، ومحمد بن خالد بن قرة بن حوية، وعلاء بن حميد بن جعفر ابن حميد، وإبراهيم بن إسحاق بن عمرو، وعلي بن علقمة بن محمود، وسلمان بن يعقوب، والعريان بن الخفان الملقب بحال روت، وشعبة بن علي، وموسى بن كردويه.

ومن موقان: رجل وهو عبيد بن محمد بن ماجور.

ومن السند رجلاً: سياب بن العباس بن محمد، ونصر بن منصور، يعرف بناقشت.

ومن همدان أربعة رجال: هارون بن عمران بن خالد، وطيفور بن محمد بن طيفور، وأبان ابن محمد بن الضحاك، وعتاب بن مالك بن جمهور. ومن جابروان ثلاثة رجال: كرد بن حنيف، وعاصم بن خليل الخياط، وزباد بن رزين.

ومن النوا: رجل، لقيط بن الفرات.

من أهل خلاط: وهب بن خربند بن سروين.

ومن تغليس خمسة رجال: جحدر بن الزيت، وهاني العطاردي، وجواد بن بدر، وسليم بن وحيد، والفضل بن عمير.

ومن باب الأبواب: جعفر بن عبد الرحمن.

ومن سنجار أربعة رجال: عبد الله بن زريق، وسُحيم بن مطر، وهبة الله بن زريق صدقة، وهبل بن كامل.

ومن قاليلقلا: كروس بن جابر.

ومن سميساط: موسى بن زرقان.

ومن نصيبين رجلان: داود بن المحق، وحامد صاحب البواري.

ومن الموصل: رجل يقال له سليمان بن صبيح من القرية الحديثة.

ومن تل موزن: رجلان يقال لهما بادصنا بن سعيد بن السحير، وأحمد بن حميد بن سوار.

ومن بلد: رجل يقال له بور بن زائدة بن شروان.

ومن الرُّها رجل يقال له: كامل بن عفير.

ومن حران: زكريا السعدي.

ومن الرقة: ثلاثة رجال: أحمد بن سليمان بن سليم، ونوفل بن عمر، وأشعث بن مالك.

ومن الرافقة: عياض بن عاصم بن سمرة بن جحش، ومليح بن أسعد.

ومن حلب أربعة رجال: يونس بن يوسف، وحميد بن قيس، وسحيم بن

مدرك بن علي بن حرب بن صالح بن ميمون، ومهدي بن هند بن عطار،

ومسلم بن هوارمرد.

ومن دمشق ثلاثة رجال: نوح بن جرير، وشعيب بن موسى، وحجر بن عبيد الله الفزاري.

ومن فلسطين: سويد بن يحيى.

ومن بعلبك: المنزل بن عمران.

ومن طبرية: معاذ بن معاذ.

ومن يافا: صالح بن هارون.

ومن قرمس: رثاب بن الجلود، والخليل بن السيد.

ومن تيس: يونس بن الصقر، وأحمد بن مسلم بن سلم.

ومن دمياط: علي بن زائدة.

ومن أسوان: حماد بن جمهور.

ومن القسقاط: أربعة رجال: نصر بن حواس، وعلي بن موسى

الفزاري، وإبراهيم بن صفيّر، ويحيى بن نعيم.

ومن القيروان: علي بن موسى بن الشيخ، وعنبرة بن قرطة.

ومن باغة: شرحبيل السعدي.

ومن بلبيس: علي بن معاذ.

ومن بالس: همام بن الفرات.

ومن صنعاء: الفياض بن ضرار بن ثروان، وميسرة بن غندر بن

المبارك.

ومن مازن: عبد الكريم بن غندر.

ومن طرابلس: ذو النورين عبيدة بن علقمة.

ومن أبلّة رجالان: يحيى بن بديل، وحواشة بن الفضل.

ومن وادي القرى: الحر بن الزبرقان.

ومن خيبر: رجل يقال له: سليمان بن داود.

ومن ربدار: رجل: طلحة بن سعد بن بهرام.

ومن الجار: الحارث بن ميمون.

ومن المدينة: رجلان: حمزة بن طاهر، وشرحيل بن جميل.

ومن الربذة: حماد بن محمد بن نصير.

ومن الكوفة: أربعة عشر رجلاً: ربيعة بن علي بن صالح، وتميم بن

اللياس بن أسد، والعضرم بن عيسى، ومطرف بن عمر الكندي، وهارون بن

صالح بن ميثم، ووكايا بن سعد، ومحمد بن رواية، والحر بن عبد الله بن

ساسان، وقودة الأعلم، وخالد بن عبد القدوس، وإبراهيم ابن مسعود بن عبد

الحميد، وبكر بن سعد بن خالد، وأحمد بن ربحان بن حارث، وغوث

الأعرابي.

ومن القلزم: المرجئة بن عمرو، وشبيب بن عبد الله.

ومن الحيرة: بكر بن عبد الله بن عبد الواحد.

ومن كوئي ربّا: حفص بن حزوان.

ومن طهنة: الحباب بن سعيد وصالح بن طيفور.

الجلس الواحد والستون

رجع العدد

ومن الأهواز: عيسى بن تمام، وجعفر بن سعيد الضرير، يعود بصيراً.

ومن الشام: علقمة بن إبراهيم.

ومن اصطخر: المتوكل بن عبيد الله، ومشام بن فاخر.

ومن المولتان: حيدر بن إبراهيم.

ومن النيل: شاكر بن عبدة.

ومن القندابيل: عمرو بن فروة.

ومن المدائن ثمانية نفر: الأخوين الصالحين محمد وأحمد ابني المنذر،

وميمون بن الحارث، ومعاذ بن علي بن عامر بن عبد الرحمان بن معروف

بن عبد الله، والحرسى بن سعيد، وزهير بن طلحة، ونصر ومنصور.

ومن عُكبرا: زائدة بن هبة.

ومن حلوان: ماهان بن كثير، وإبراهيم بن محمد.

ومن البصرة: عبد الرحمان بن الأعطف بن سعد، وأحمد مليح، وحما

بن جابر.

وأصحاب الكهف سبعة نفر: مكسلمينا وأصحابه، والتاجران الخارجان

من انطاكية، موسى ابن عون، وسليمان بن حر، وغلامهما الرومي.

والمستأمنة إلى الروم أحد عشر رجلاً: صهيب بن العباس، وجعفر بن حلال، وضرار بن سعيد، وحמיד القدوسي، والنادي، ومالك بن خليد، وبكر بن الحر، وحبيب بن حنان، وجابر بن سفيان، والنازلان بسرنديب وهما جعفر بن زكريا ودانيال بن داود.

ومن سندرا أربعة رجال: خور بن طرخان، وسعيد بن علي، وشاه بن بزرج، وحر بن جميل، والمفقود من مركبه بشلاهط: اسمه المنذر بن زيد. ومن سيرا ف — وقيل شيراز: الشك من مسعدة — الحسين بن علوان، والهاربان إلى سردانية السري بن الأغلب، وزيادة الله بن رزق الله، والمتخلي بصقلية أبو داود الشعشاع، والطواف لطلب الحق من يخبش، وهو عبد الله بن صاعد بن عقبة، والهارب من بلخ من عشيرته أوس بن محمد، والمحتج بكتاب الله على الناصب.

ومن سرخس: نجم بن عقبة بن داود.

ومن الترمذ: صخر بن عبد الصمد القنابلي، ويزيد بن قادر.

فذلك ثلثمائة وثلاثة عشر رجلاً بعد اهل بدر^(١).

بيان

هذه النسخة كثيرة الغلط، وقد سقط منها بعض الحروف، وبذل بعض، وقد صححت بعضاً منها بنظري القاصر بواسطة بعض الأخيار السيد العلامة عمدة العلماء الاعلام وزبدة الفقهاء الفخام، طود العلم المنيف، ومالك أزمة التأليف والتصنيف السيد مصطفى آل السيد حيدر الكاظمي في كتابه بشارة الإسلام ص ٢٨٦ ط العامرة بغداد ١٣٣٢.

(١) غاية المرام: ٧٢٦ ونقله عن دلائل الإمامة: ٥٦٦ — ٥٧٥ ح ٥٢٨.

عن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ ذكر فتنة تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: فبينما هم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادي اليابس في فور ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين، جيشاً إلى المشرق، وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة (يعني بغداد) فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مئة امرأة، ويقتلون ثلاث مئة كبش من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة، فيخربون ما حولها.

ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج راية هدى من الكوفة فتلتحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر، ويستقنون ما في أيديهم من السبي والغنائم، ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة أيام بلياليها ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل، فيقول: يا جبرئيل، اذهب فأبدهم، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منها إلا رجلان من جهينة، فلذلك جاء القول: (وعند جهينة الخبر اليقين)^(١) فلذلك قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾^(٢) أورده الثعلبي في تفسيره^(٣).

(١) هذا مثل سائر وهو عجز بيت صدره عند المفضل بن سلمة: تسائل عن فصيل كل ركب. وذكر أنه لخماري يهودي يدعى غصين بن حي، انظر المثل والشعر والقصة في الفاخر ١٢٦ و ١٢٧ وذكره آخرون.

(٢) سبأ: ٥١.

(٣) مجمع البيان ٨: ٢٢٨ في تفسير سورة سبأ آية ٥١، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ١٨٦

ب (٢٥) علامات ظهوره ﷺ من السفيناني والدجال نزل ح ١١ وعقد الدرر: ١١٠

بيان

الوادي اليابس، قال في القاموس: جزيرة يابسة في بحر الروم، ثلاثون ميلاً في عشرين ميلاً، وبها بلدة حسنة، ولعل المراد من الوادي اليابس ذلك، ودمشق الشام.

قوله: (فتخرج راية هدى) لعل المراد بها راية الحسيني.

قوله ويحل الجيش الثاني أي الذي يبعثه السفيناني إلى المشرق بالمدينة أي المدينة المنورة.

غاية المرام

عن أبي جعفر محمد بن جرير القمي، بإسناده عن أبي علي النهاوندي، قال: حدثنا محمد بن أحمد القاساني، قال: حدثنا محمد بن سليمان، قال: حدثنا علي بن يوسف، قال: حدثنا أبي عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فشكا إليه طول دولة الجور، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: والله لا يكون ما تأملون حتى يهلك المبطلون، ويضمحل الجاهلون، ويأمن المتقون، وقليل ما يكون حتى لا يكون لأحدكم موضع قدمه، وحتى تكون الدنيا على الناس أهون من الميتة عند صاحبها، فبينما أنتم كذلك، إذ جاء نصر الله والفتح، وهو قول ربي عز وجل في كتابه: ﴿وحتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾ (١)(٢).

ب (٤) الرابع فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الثاني في الخسف بالبيداء وحديث السفيناني نقلاً عن تفسير الثعلبي.

(١) يوسف: ١١٠.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٧١ ح ٤٦٢، والمحجة: ١٠٧ كما في دلائل الإمامة، وينابيع

النصاتي في غيبته

حدثنا علي بن أحمد قال: عبيدالله بن موسى العلوي عن أبي محمد موسى بن هارون بن عيسى المعبدي، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قعنب قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبيه، عن جده، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا.

فقال: إذا درج الدارجون، وقل المؤمنون، وذهب المجلبون، هناك.

فقال: يا أمير المؤمنين، ممن الرجل؟

فقال: من بني هاشم، من نروة طود العرب، وبحر مغيضها إذا وردت، ومخفر أهلها إذا أتيت، ومعدن صفوتها إذا اكتدرت، لا يجبن إذا المنايا هلعت، ولا يخور إذا المنون اكتتعت، ولا ينكل إذا الكماء اضطرعت، مشمر مغلوب، ظفر ضرغام، حصد مخدش ذكر، سيف من سيوف الله، رأس، قتم نشق، رأسه في باذخ المؤدد، وغارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفنك عن بيعته صارف عارض، ينوص إلى الفتنة كل مناص، إن قال فشر قائل، وإن سكت فزو دعائر.

ثم رجع إلى صفة المهدي عليه السلام فقال: أوسعكم كفهاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة، فإن خار الله لك فاعزم ولا تتثن عنه إن وفقت له، ولا تجوزن عنه إن هديت إليه هاه — وأوماً بيده إلى صدره شوقاً إلى رؤيته^(١) —.

المودة ٣: ٢٤٢ ب (٧١) ح ٢٣ باختلاف يسير.

(١) الغيبة للنعماني: ٢٢١ — ٢٢٢ ب (١٣) فيما روي في صفته وسيرته وفعله ح ١، ١٠.

بيان

قوله عليه السلام: (فهنا لك) جواب الشرط أي هناك يظهر أو يقوم، والطور: الجبل، وغاض الماء: قلّ ونضب، والهلع (محرّكة): افحش الجزع، والمنون: الموت، وتكنفوه واكتنفوه أحاطوا به، ونكل نكولاً نكص وجبن، والكمة الشجعان، ومثمر كمحدث ماض في الأمور، والظفر على الأمر المستولي عليه، وضرغم كجعفر، وجريال وجريالة الأسد، والحصد المستحكم، والمختش كثير الخدش، وذكر بالكسر القوي الشجاع الأبى، والرأس سيد القوم، والقتم السواد، وبذخ الجبل: طال فهو باذخ، والسؤدد المجد والشرف، والمحتد الأصيل، وناص تحرك، والجملة صفة للصارف، والسر بالكسر الإفصاح، ولم أجد في اللغة غابر، فلعله غلط من النساخ، وفي نسخة، دعائر جمع دعر ودعر وهو الفسق والخبث، والجملتان الشرطيتان صفة للصارف، والكهف الملجأ.

المجلس الثاني والستون

الأمالي

جماعة عن أبي المفضل عن أحمد بن محمد بن بشار، عن مجاهد بن موسى الخثلي، قال: حدثنا عباد بن عباد عن مجالد بن سعيد، عن جبر بن نوف أبي الوداك، قال: قلت لأبي سعيد الخدري: والله ما يأتي علينا عام إلا وهو شر من الماضي، ولا أمير إلا وهو شر ممن كان قبله.

فقال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ يقول ما تقول، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال بكم الأمر حتى يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عندها حتى يملأ الأرض جوراً، فلا يقدر أحد يقول: الله، ثم يبعث الله عز وجل رجلاً مني، ومن عترتي يملأ الأرض عدلاً، كما ملأها من كان قبله جوراً، وتخرج له الأرض أفلاذ كبدها، ويحثو المال حثواً، ولا يعده عدأً، وذلك حين يضرب الإسلام بجرانه^(١).

بيان قوله

يولد في الفتنة والجور من لا يعرف عندها: يعني أنه يكون من أولاد الفتنة من لم يكن معروفاً عند الفتنة عند حدوثها.

قوله: (فلا يقدر أحد يقول: الله): أي أن الناس تكون في معرض عن الله عز وجل، والجران باطن العنق، ومنه حتى ضرب الحق بجرانه، أي قر قراره واستقام، كما أن البعير إذا برك واستراح مد عنقه على الأرض.

الكافي

ابن المتوكل عن علي عن أبيه عن الهروي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، قال: قال النبي ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً ليغيبن القائم عليه السلام من ولدي بعهد معهود إليه مني، حتى يقول أكثر الناس: ما لله في آل محمد حاجة، ويشك آخرون في ولادته، فمن أدرك زمانه فليتمسك بدينه، ولا يجعل للشيطان فيه إليه سبيلاً بشكه، فيزيله عن ملتني، ويخرجه من ديني، فقد أخرج أبويكم من الجنة من قبل، وإن الله عز وجل ما جعل الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون^(١).

(كمال الدين)

الأخبار الواردة عن أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي حدثنا أحمد بن محمد الدينوري قال: حدثنا علي بن الحسن الكوفي، عن عميرة بنت أوس، قالت: حدثني جدي الحصين بن عبد الرحمان عن أبيه، عن جده عمرو بن سعد، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوماً لحذيفة بن اليمان: يا حذيفة! لا تحدث الناس بما لا يعرفون، فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعباً شديداً محمله، لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت سينكر

(١) كمال الدين ١: ٥١ كلام ابن بشار في الغيبة.

ويبطل ويقتل راويه، ويساء إلى من يتلوه، بغياً وحسداً لما فضل الله به عترة الوصي، وصي رسول الله ﷺ، يابن اليمان إن النبي ﷺ تقل في فمي وأمرٌ يده على صدري، وقال: اللهم أعط خليفتي ووصيي، وقاضي ديني ومنجز وعدي وأمانتي، وولي حوضي^(١) وناصري على عدوك وعدوي، ومفرج الكرب عن وجهي ما أعطيت آدم من العلم، وما أعطيت نوحاً من الحلم، وإبراهيم من العترة الطيبة والسماحة، وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء، وما أعطيت داود من الشدة عند منازلة الأقران، وما أعطيت سليمان من الفهم.

اللهم لا تخف عن علي شيئاً من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه، اللهم أعطه جلادة موسى، واجعل في نسله شبيهه عيسى عليه السلام، اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة، التي أذهبت عنها الرجس والنجس، وصرفت عنها ملامسة الشيطان، اللهم إن بغت قریش عليه، وقدمت غيره عليه، فاجعله بمنزلة هارون من موسى، إذ غاب عنه موسى.

ثم قال لي: يا علي كم في ولدك من ولد فاضل، يقتل والناس قيام ينظرون لا يغيرون، فقبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلماً وهم لا يغيرون، إن القاتل والأمر والشاهد الذي لا يغير كلمهم في الإثم واللعان مشتركون.

(١) في بعض النسخ: وليي.

يابن اليمان إن قريشاً لا تتشرح صدورها، ولا ترضى قلوبها، ولا تجري أسنتها ببيعة علي وموالاته إلا على الكره والعمى والطغيان.

يابن اليمان ستبايع قريش علياً، ثم تتكث عليه وتحاربه وتناضله وترميه بالعظام، ثم يلي الحسن عليه السلام وستكث عليه، ثم يلي الحسين عليه السلام فتقتله، فلعنّت أمة تقتل ابن بنت نبيها ولا تعز من أمة، ولعن القائد لها والمرتب لفاسقها.

فوالذي نفس عليّ بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين عليه السلام ابني في ضلال وظلمة، وعسف وجور، واختلاف في الدين، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع، وإبطال السنن، واختلاف وقياس مشبهات، وترك محكمات حتى تتسلخ من الإسلام، وتدخل في العمى والتلدد والتسكع.

مالك يا بني أمية لا هديت يا بني أمية، ومالك يا بني فلان لك الإتعاس فما في بني فلان إلا ظالم ولا في بني العباس إلا معتد متمرد على الله بالمعاصي، قتال لولدي، هناك لستري وحرمتي.

فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا، منغمسين في بحار الهلكات، وفي أودية الدماء، حتى إذا غاب المتعيب من ولدي عن عيون الناس، وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته اطلعت الفتنة، ونزلت البلية والتحمت العصبية، وغلا الناس في أديانهم، وأجمعوا على أن الحجة ذاهبة، والإمامة باطلة، وتحج الناس في تلك السنة من شيعة علي ونواصبه للتحسس والتجسس عن خلق الخلف، فلا يرى له أثر، ولا يعرف له خبر، فعند ذلك سبّت شيعة علي عليه السلام سبها أعداؤها، وغلبت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها، حتى إذا بقيت الأمة حيارى وتدلّعت، وأكثرت في قولها أن

الحجة هالكة، والإمامة باطلة فورب عليّ إن حجتها عليها قائمة، ماشية في طرقاتها، داخلّة في دورها وقصورها، جولة في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام، وتسلم على الجماعة، ترى ولا ترى إلى الوقت والوعد، ونداء المنادي من السماء ألا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعة علي^(١).

بيان

قوله ﷺ: ويبطل، أي لا يعمل به.

قوله: ويقتل رلويه، أي لا يروي أحد عنهم شيئاً، فكانها قتلت وماتت، وعسف عن الطريق يعسف مال وعدل عنه.

(١) الغيبة للنعماني: ١٤٤ - ١٤٦ في غيبة الامام المنتظر ح ٣ ولم أعثر عليه في كمال

الدين، وفي بحار الأنوار ٢٨: ٧٠ ح ٣١.

الجلس الثالث والستون

النعماني في غيبته

حدثنا أبو سليمان بن هوذة بن أبي هراسة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: كونوا كالنحل في الطير، ليس شيء من الطير إلا وهو يستضعفها، ولو علمت الطير ما في أجوافها من البركة لم تفعل بها ذلك، خالطوا الناس بالسننكم وأبدانكم، وزايلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتقل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم، — أو قال من شيعتي — إلا كالكل في العين، أو الملح في الطعام.

وسأضرب لكم مثلاً، وهو مثل رجل كان له طعام فنقاه وطيبه، ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله، ثم عاد إليه، فإذا هو قد أصابه السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه، ثم أعاده إلى البيت فتركه ما شاء الله، ثم عاد إليه فإذا هو قد أصابته طائفة من السوس، فأخرجه ونقاه وطيبه وأعاده، ولم يزل كذلك حتى بقيت منه رزمة كرزمة الاندر، لا يضره السوس شيئاً، وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا يضرها الفتنة شيئاً^(١).

(١) الغيبة للنعماني: ٢١٧ — ٢١٨ ب (١٢) ما يلحق الشيعة من التمهيص والتفريق

بيان

النحل نباب العسل، وهو قسم من الزنبور، والرزمة بالكسر ما شد في ثوب واحد، وهو كناية عن القلة، ونذر الشيء ندوراً من باب قد سقط وشذ، والمعنى لم يبقَ إلا أقل القليل، فاسأل الله الثبات والعصمة من الذنوب والمعاصي، وأن يرزقنا الشهادة بين يديه بحقه وبحق آبائه الطاهرين، آمين رب العالمين، رب اسمع واستجب.

وأما ما ورد عن أهل السنة:

ففي كشف الأستار عن كعب الأخبار أنه يطلع نجم من المشرق قبل خروج المهدي عليه السلام له ذنب يضيء. أخرجه الحافظ أبو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب الفتن^(١).

(ولا بأس بذكر ما ذكره محيي الدين بن العربي) في كتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) قال: حدثني إسماعيل بن إبراهيم العسقلاني الكتاني، قال: حدثني أبي، قال: قرأت في كتاب ابن عصمة في القرآن العاشر من المثلثة الترايبية الموافقة لسنة خمس مئة وإحدى وستين من الهجرة النبوية تكون أمور هائلة في الأقاليم الثالث والرابع بتقدير العزيز العليم، الذي أودع علم ذلك في جري الكواكب وحركات الأفلاك، كما أودع السحاب المطر، والأرض النبات، وسائر الأسباب الإلهية المصنوعات بسياقها، فمن ذلك ظهور ملك المشرق، فيعظم أمره، ويشد في الآفاق خبره، ويعلو شأنه، إلى

أن تصعد جناحاه إلى الغرب والقبلة، ويكون مؤيداً منصوراً في جميع أموره، وذلك في أول القران، وهو قران زحل والمشتري العلويين في برج الجدي، في الثلث الأخير منه.

ويستولي هذا الملك المذكور على مملكة مصر ويضعفها ويسقيها بكأس الحمام، وينقصها ويهلك أعوانها، ومن يقول بقولها، وذلك من أول القران إلى ربه، ويهلك الله به السودان هلاكاً لا يرجى جبرانه، إلى أن يعودون نعمة تحت يديه، ويقوى على بني الأصفر ويكسرهم ثلاث مرات، ويفتح بنو الأصفر على إيامهم قرية بلبيس، ويهلك بها خلق كثير.

فإذا كان الربع الثاني من القران ظهر منه غضب، ويتفرق ملكه على ثلاث فرق، فيجوز كل منهم مكاناً، يجوزه برجاله وعساكره، ويكون أحد الثلث قوياً، والثلثان فيهم ضعيف، ويبقى الملك في عقبهم إلى نصف القران، ثم ينتقل الكوكبان إلى الدبران، وهو الثلث الثالث من القران، ففي ذلك الزمان يتحرك صاحب الغرب في جيوش كثيرة، وعساكر عزيزة، وينزلون شرقاً وغرباً، ويعمر مدينة يقال لها شبرة أو صبرة، ويملكون بنيان القيروان، فيبلغ الروم ذلك، فيتحركون في الأساطيل العظيمة، فيفتحون سواحل البحر ويخاف على الجزيرتين والإسكندرية فإذا أنزل حركة كيوان وجسده في البرج الغربي، وحرك سبحانه عند ذلك جيوش المغرب فينزلون قريباً من الحجر الأبيض فيقسمون جيوشهم على ثلاث فرق، فرقة تقصد الصعيد الأعلى وفرقة تأخذ الطريق الوسطى وفرقة تأخذ على طريق البحر، فيجتمعون بأسرهم على نيل مصر، ويكون النيل سبعة من اثني عشر، حتى تغور بحيرة طبرية وتجف العيون في جميع الأقاليم وتغور المياه في قرار الأرض، ويعدم

القوت وتسبب البلاد ويجوز كل واحد موضعه ويفيض اللسان الأعوج في جميع الأقاليم وتحرق مصر ثلاثة، ويستباح ما فيها، ويكون أمر الخلق في ضلال من بعد أن تستباح أموالهم، وتضعف أحوالهم، ويموت كثير منهم، والويل لمن يقيم في إقليم مصر إذا أنزل الله كيوان برج السرطان، وذلك في الربع الأخير من القران، فإذا نزل تحرك بنو الأصفر بقوة عظيمة في الأساطيل، ويفتحون مدينة الإسكندرية من بين البابين، ويدخلون فيها إلى أن يبلغوا سوق الرياح، فيقتلون خلقاً كثيراً، وينقلع بنو الأصفر من الشام جميعه حتى السواحل، ويكون سبب خروجهم يظهر عليهم رجل من المشرق بغتة، لا يعلمون بخروجه، وينضاف اليهم عساكر من الترك يقتحمون بيت المقدس والشام جميعه، ويقيمون بها دون الحول، فعند ذلك يتحرك ملك الجزر، يقال له: نو العرف، يخرج بعساكره براً وبحراً، ويقصد بعضهم إلى الدروف، وبعضهم إلى الشام، وبعضهم إلى الإسكندرية، وجزائر البحر، ويقع بينه وبين الترك خمس وقعات إلى أن تجري دماؤهم كالنهر، وفي عقب ذلك تنتصر جيوش الغرب بقوة عظيمة مئة ألف أو أكثر، وتعود دفعة ثانية إلى مصر، ويضربون خيامهم من الترك وعسقلان وطبرية، ثم يخرج السفيناني بعساكر عظيمة فيقتلهم حتى لا يبقى منهم أحد، ويوجه السفيناني جيشين: جيشاً إلى الكوفة، فيقتل حتى لا يبقى منهم أحد قطعاً، وأما الجيش الآخر فيأتي إلى المدينة يثرب، فيبيحها ثلاثة أيام، ثم يرحل يطلب مكة، فيخسف بهم في البدياء، فلا يسلم منهم أحد سوى رجلين، أحدهما من جهة فهو الذي يأتيه بالخبر.

ثم يخرج المهدي عليه السلام فيقتل السفيناني ذبحاً تحت شجرة بخارج دمشق، ويبيع بين الركن والمقام، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ثم يغزو القسطنطينية بعساكر، في جملتهم سبعون ألفاً من ولد إسحاق فيكبرون عليها فينهزم ثلثها ثم يكبرون ثانية، فينهزم الثلث الثاني، ثم يكبرون ثالثة، فينهزم سورها كله، فيدخلونها فيكسبون فيها أموالاً عظيماً ثم يخرج الدجال فيلبث أربعين يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامهم، فينزل عيسى عليه السلام بين مهرودتين عند المنارة البيضاء بشرقي دمشق فيصلي العصر بالناس ويطلب الدجال فيقتل ببابل لُدَّ ويخرج يأجوج ومأجوج... إلى آخر ما ^(١) ذكره.

(١) محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والخبار ١: ٣٤٠-٣٤٣

في ذكر خراب البلاد الذي يكون في آخر الزمان.

الجلس الرابع والستون

مجمع النورين عن كتاب بشارة السيد رضي الدين

علي بن طاوس رحمته الله قال: وجدت في كتاب تأليف جعفر بن محمد بن مالك الكوفي بإسناده إلى حمران، قال: عمر الدنيا مائة ألف سنة، لسائر الناس عشرون ألف سنة، وثمانون ألف سنة، وثمانون ألف سنة لآل محمد صلى الله عليهم وآله^(١).

لا يخفى أن هذه الرواية على تقدير صحتها غير حجة؛ لعدم انتهائها إلى أحد المعصومين عليه السلام، على أنها معارضة بالأخبار الكثيرة النافية للتوقيت، وأنه من وقت لنا وقتاً فقد شارك الله في علمه، اللهم إلا أن يقال إن هذا ليس من التوقيت المنهي عنه.

(وأما ما روي عن أهل السنة)

عقد الدرر: عن أبي قبيل قال: يملك رجل من بني هاشم، فيقتل بني أمية فلا يبقى إلا اليسير، لا يقتل غيرهم، ثم يخرج رجل من بني أمية فيقتل بكل رجل رجلين، حتى لا يبقى إلا النساء ثم يخرج المهدي عليه السلام^(٢)

(١) بيان الاثمة ١ : ٩٩ فيما جاء عن عمر الدنيا، وبحار الأنوار ٥٣ : ١١٦ ح ٢٢ نقله

عن كتاب البشارة للسيد رضي الدين علي بن طاووس.

(٢) عقد الدرر: ٨٧ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته، الفصل الأول في

أحاديث متفرقة.

شهاب الدين بن حجر في رسالته المسماة بالعدل المختصر.

فيما جاء عن الصحابة فيه رضوان الله عليهم أجمعين:

الأولى – تكون قبله فتنة تحصر الناس حصراً، فلا تسبوا أهل الشام، بل ظلمتهم، فإن الأبدال منهم، وسيرسل الله سبباً من السماء فيفرقهم حتى لو قاتلهم الثعالب غلبتهم، ثم يبعث الله المهدي عليه السلام في اثني عشر ألفاً إن قلّوا، وخمسة عشر ألفاً إن كثروا، وعلامتهم أمت أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية الا وهو يطمع بالملك.

ثم يظهر المهدي عليه السلام فيرد إلى المسلمين ألفتهم ونعمتهم، فيكون على ذلك حتى يخرج الدجال، وجاء أكثر هذا عنه عليه السلام.

الثانية – لا يخرج حتى يقتل النفس الزكية، فإذا قتل غضب الله على من في السماء ومن في الأرض ثم يأتي الناس المهدي فيزفونه كما تزف العروس إلى زوجها.

الثالثة – لا يخرج حتى تكون قبله فتنة يستحل فيها المحارم كلها، ثم تأتيه الخلافة، وهو قاعد في بيته وهو خير أهل الأرض.

الرابعة – علامة خروجه أن يخسف بالجيش بالبيداء.

الخامسة – يخرج من قبل المشرق لو استقبل به الجبال لهدمها واتخذ فيها طريقاً.

السادسة – أسعد الناس به أهل الكوفة.

السابعة – علامته إذا انشال عليكم الترك، ومات خليفتم الذي يجمع الأموال، ويستخلف بعده رجل ضعيف ينخلع بعد سنين من بيعته، ويخسف

بغربي مسجد دمشق، وخروج نفر بالشام، وخروج أهل الغرب إلى مصر،
وتلك إمارة السفيناني.

الثامنة — إذا نادى مناد في أن الحق في آل محمد فعند ذلك يظهر
المهدي عليه السلام على أفواه الناس، ويشربون حبه، ولا يكون لهم ذكر غيره.

التاسعة — تخرج رايات سود تقاثل السفيناني، فيهم شاب من بني
هاشم، في كفه اليسرى خال، وعلى مقدمته شعيب بن صالح التميمي.

العاشرة — تخرج قبله خيل السفيناني [من] الكوفة، ويخرج أهل
خراسان في طلب المهدي عليه السلام فيلتقي هو والهاشمي برایات سود على مقدمته
شعيب بن صالح التميمي، فيلتقي هو والسفيناني في باب اصطخر فتكون بينهم
ملحمة عظيمة، فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني، فعند ذلك يتمنى
الناس المهدي ويطلبونه.

الحادية عشرة — يخرج قبله رجل من أهل بيته بالمشرق، ويحمل
السيف على عاتقه ثمانية عشر شهراً، يقتل ويمثل ويتوجه إلى بيت المقدس
فلا يبلغه.

الثانية عشرة — يكون قبله بالمدينة وقعة يفرق فيها (أي في الدماء
الحاصلة) أحجار الزيت بالجمرة أي وقعنها المشهورة عندها، فما هي إلا
كضربة سوط فينتحي عن المدينة قدر بردين، ثم يبایع المهدي عليه السلام.

الثالثة عشرة — يبعث صاحب المدينة إلى الهاشميين بمكة جيشاً
فيهزموا فيهم، فيسمع بذلك الخليفة بالشام أي السفيناني من ذرية أبي سفيان بن
حرب، فيقطع إليهم بعثاً، فينزلون بالبيداء في ليلة مقمرة، فيقول راع ناظر

إليهم، يا ويح أهل مكة بما جاء، فيذهب ثم يرجع، فلم يرههم فيقول: سبحان الله ارتحلوا في ساعة واحدة، فيأتي منزلهم، فيجد قطيعة قد خسف بعضها وبعضها على ظهر الأرض، يعالجها فلا يطيقها، فيعلم أنهم قد خسف بهم، فينطلق إلى صاحب مكة، فيبشره فيحمد الله ويقول: هذه العلامة التي كنتم تنتظرون فيسيرون إلى الشام.

الرابعة عشرة — تنقطع قبل خروجه التجارات والطرق، وتكثر الفتن، فيخرج في طلبه سبعة نفر علماء من آفاق شتى على غير ميعاد، يبايع لكل منهم ثلاث مئة وبضع عشرة، حتى يلتقي السبعة ومن معهم بمكة، فيقول بعضهم لبعض: ما جاء بكم؟ فيقول: جننا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي أن تهدأ على يديه هذه الفتن، ويفتح له القسطنطينية، قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه وجيشه، فيطلبونه فيصيبونه فيلحقونه بمكة، فيقولون: أنت فلان بن فلان فينكر ويهرب إلى المدينة فيلحقونه، فيهرب إلى مكة فيطلبونه بمكة ويصيبونه، فيذكرون له اسمه واسم أبيه وعلاماته، فينكر ويهرب إلى المدينة فيلحقونه بها فيرجعون بمكة فيصيبونه بها عند الركن، فيقولون: إثمنا عليك ودمائنا في عنقك، إن تمّد يدك نبايعك، هذا عسكر السفيناني قد توجه في طلبنا، عليهم رجل من حزام، فيجلس بين الركن والمقام، ويمد يده فيبايع له، فيلقي الله محبته في صدور الناس، فيسير مع قوم أسد بالنهار ورفبان بالليل.

الخامسة عشرة — يخرج قبله هاشمي يقتل ويمثل ثمانية عشر شهراً الخبر.

المجلس الخامس والستون

وأما ما ورد عن أهل السنة

عقد الدرر: عن محمد بن علي عليه السلام قال: الصوت في شهر رمضان في ليلة الجمعة، فاسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس ينادي ألا إن فلانا قتل مظلوماً يشكك الناس ويفتتهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير، فاذا سمعتم ذلك الصوت في رمضان يعني الأول فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل عليه السلام، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم المهدي واسم أبيه عليه السلام ^(١).

ما ورد عن الهادي عليه السلام

كمال الدين: حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي غانم القزويني قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن فارس قال: كنت أنا (ونوح) وأيوب بن نوح في طريق مكة، فنزلنا على وادي زباله، فجلسنا نتحدث، فجرى ذكر ما نحن فيه وبعد الأمر علينا، فقال أيوب بن نوح: كتبت في هذه السنة أنكر شيئاً من هذا، فكتب إلي إذا رفع علمكم من بين أظهركم فتوقعوا الفرج من تحت أقدامكم ^(٢).

(١) عقد الدرر: ١٤٤ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الداله على ولايته، والفصل الثالث في الصوت والهدية والمعمة والحوادث.

(٢) كمال الدين ٢: ٣٨١ ب (٣٧) ما أخبر به الهادي عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٤.

بيان

فاعل كتب ضمير راجع إلى الهادي عليه السلام، وهو المكتوب إليه على ما يظهر من الصدوق عليه السلام علمكم (بالتحريك) أي من يعلم به سبيل الخير، وهو الإمام، ويحتمل ان يكون (بالكسر) أي صاحب علمكم، أو أصل العلم، بأن تشيع الجهالة والضلالة بين الناس.

قوله: (فتوقعوا الفرج من تحت اقدامكم): كناية عن قرب ظهوره وتيسر حصوله، فإن من كانت قدماء على شيء فهو اقرب الأشياء إليه، ويحتمل مع قراءة العلم بالكسر حملة على حقيقته، فإن مع رفع العلم بين الخلق وشيوع الضلالة لابد من ظهوره كما مر في الأخبار السابقة.

كمال الدين

ما ورد عن العسكري عليه السلام

حدثنا علي بن عبد الله الوراق، قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن أحمد بن اسحاق بن سعد الأشعري، قال: دخلت على أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وأنا أريد أن أسأله عن الخلف (من) بعده، فقال لي مبتدئاً: يا أحمد بن اسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يخل الأرض منذ خلق آدم عليه السلام، ولا يخلها إلى أن تقوم الساعة من حجة الله على خلقه، به يدفع البلاء عن أهل الأرض، وبه ينزل الغيث، وبه يخرج بركات الأرض.

قال: فقلت له: يابن رسول الله، فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت، ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء الثلاث سنين، فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حجه ما عرضت عليك ابني هذا، إنه

سمي رسول الله ﷺ وكنيته، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله عز وجل على القول بإمامته ووفقه (فيها) للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق: فقلت له: يا مولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي؟

فنطق الغلام عليه السلام بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتم من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق.

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه، فقلت له: يا بن رسول الله، لقد عظم سروري بما مننت (به) علي، فما السنة الجارية فيه من الخضر وذو القرنين؟ قال: طول الغيبة، يا أحمد.

قلت: يابن رسول الله، وإن غيبته لتطول؟

قال: إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقى إلا من أخذ الله عز وجل عهده لولايتنا، وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من امر الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين^(١).

عن المجلسي عن الشهيد الثاني قدس الله روحيهما:

(١) كمال الدين ٢ : ٣٨٤ - ٣٨٥ ب (٣٨) ما روي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام ح ١

قال: وجد بخط الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام على ظهر الكتاب: قد صعدنا نرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، وذرأنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة والهداية^(١) ونحن ليوث الوغى وغيوث الندى، وطعان العدى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد في الآجل، أسباطنا خلفاء الدين، وخلفاء اليقين، ومصابيح الأمم، ومفاتيح الكرم، فالكليم ألبس حلة الاصطفاء، لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة، ذاق من حدائقنا السباكورة، وشيعتنا الفئة الناجية والفرقة الزاكية، صاروا لنا رداءً وصوناً، وعلى الظلمة إلماً وعوناً، وسيفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى مجتمع النيران، لتمام الطواوية والطواسين من السنين^(٢).

بيان

لم ينقل المجلسي هذا الخبر عن الشهيد، بل نقله عن تلميذه، ولم ينقله بتمامه، وإنما قال: روي أنه وجد بخط مولانا العسكري عليه السلام ما صورته قد صعدنا نرى الحقائق بأقدام النبوة والولاية، وساقه إلى أن قال: وسيفجر إلى آخره.

(١) بحار الأنوار ٢٦: ٢٦٤ - ٢٦٥ ونورنا سبع طبقات اعلام الفتوى بالهداية.

(٢) بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٨ ب (٢٩) مواعظ أبي محمد العسكري ح ٣ نقلاً عن الدرّة الباهرة.

الجلس السادس والستون

ما ورد عنه عجل الله فرجه

كمال الدين: حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتَّب رحمته الله قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها علي بن محمد السمرى فحضرته قبل وفاته بأيام، فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم

يا علي بن محمد السمرى، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فأجمع أمرك ولا توحى إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً.

وسياتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة، فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى رحمته الله، فهذا آخر كلام سمع منه رحمة الله ورضوانه عليه^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٥١٦ ب (٤٥) في ذكر التوقيعات ح ٤٤.

الشيخ الطوسي في غيبته

ففي حديثه من رأى الحجة عليه السلام، قال الراوي: فقلت له: يا سيدي متى يظهر أمرك؟

قال: علامة ظهور أمري كثرة الهرج والمرج والفتن، وأتي مكة فأكون في المسجد الحرام، فيقول الناس: انصبوا لنا إماماً، ويكثر الكلام حتى يقوم رجل من الناس، فينظر في وجهي، ثم يقول: يا معشر الناس هذا هو المهدي عليه السلام، انظروا إليه، فيأخذون بيدي وينصبوني بين الركن والمقام، فيبائع الناس عند إياهم عني، الخبر ^(١).

(كمال الدين)

حدثنا أبو الحسن علي بن موسى بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: وجدت في كتاب أبي عليه السلام قال: حدثنا محمد بن أحمد الطوال عن أبيه عن الحسن بن علي الطبري، عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن مهزيار، قال: سمعت أبي يقول: سمعت جدي علي بن إبراهيم يقول: كنت نائماً في مرقد، إذ رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول لي: حج فإنك تلقى صاحب زمانك، قال علي بن إبراهيم: فانتبهت وأنا فرح مسرور، فما زلت في الصلاة حتى انفجر عمود الصبح وفرغت من صلاتي، وخرجت أسأل عن الحاج، فوجدت فرقة تريد الخروج، فبادرت مع أول من خرج، فما زلت كذلك حتى خرجوا وخرجت بخروجهم أريد الكوفة، فلما وافيتها فنزلت

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٠٢ باب التوقيعات من جهته عليه السلام نيل ح ٢٥٥.

عن راحتي وسلمت متاعي إلى ثقات إخواني، وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام، فما زلت كذلك فلم أجد أثراً، ولا سمعت خبراً.

وخرجت في أول من خرج أريد المدينة، فلما دخلتها لم أتمكن أن نزلت عن راحتي وسلمت رحلي إلى ثقات إخواني، وخرجت أسأل عن الخبر وأقفو الأثر، فلا خبراً سمعت ولا أثراً وجدت، فلم أزل كذلك إلى أن نفر الناس إلى مكة، وخرجت مع من خرج حتى وافيت مكة، ونزلت فاستوثقت من رحلي وخرجت أسأل عن آل أبي محمد عليه السلام، فلم أسمع خبراً ولا وجدت أثراً.

فما زلت بين الإياس والرجاء متفكراً في أمري وعائناً على نفسي، وقد جنّ الليل، فقلت أرقب إلى أن يخلو لي وجه الكعبة، لأطوف بها وأسأل الله عز وجل أن يعرفني أُملي فيها، فبينما أنا كذلك وقد خلا لي وجه الكعبة، إذ قمّت إلى الطواف، فإذا أنا بفتى مليح الوجه طيب الرائحة، متزّر ببردّة، متشح بأخرى، وقد عطف بردته على عاتقه، فرعته فالتفت إليّ فقال: ممن الرجل؟

فقلت من الأهواز.

فقال: أتعرف بها ابن الخصيب؟

فقلت عليه السلام: دعي فأجاب.

فقال عليه السلام: لقد كان بالنهار صائماً، وبالليل قائماً، وللقرآن تالياً، ولنا موالياً.

فقال: أتعرف بها علي بن إبراهيم بن مهزيار؟

فقلت: أنا علي.

فقال: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن، أتعرف الصريحين؟

فقلت: نعم.

قال: ومن هما؟

قلت: محمد وموسى.

ثم قال: ما فعلت العلامة التي بينك وبين أبى محمد؟

فقلت: معي.

فقال أخرجها إليّ، فأخرجتها إليه خاتماً حسناً، على فسه ((محمد وعلي)) فلما رأى ذلك بكى (ملياً ورن شجياً، فأقبل يبكي بكاءً طويلاً، وهو يقول: رحمك الله يا أبا محمد، فلقد كنت إماماً عادلاً ابن أئمة، وأبا إمام، أسكنك الله الفردوس الأعلى مع آبائك عليهم السلام، ثم قال لي: يا أبا الحسن صر إلى رحلك، وكن على أهبة السفر من لقائنا، حتى إذا ذهب الثلث من الليل وبقي الثلثان فالحق بنا، فإنك ترى منّاك (إن شاء الله).

قال: ابن مهزيار فصرت إلى رحلي أطيل التفكير حتى إذا انهجم الليل فقمّت إلى رحلي وأصلحته وقدمت راحلتي وحملتها، وصرت في متنها حتى لحقت الشعب، فإذا أنا بالفتى هناك يقول: أهلاً وسهلاً بك يا أبا الحسن، طوبى لك فقد اذن لك، فسار وسرت بسيره حتى جاز بي عرفات ومنى، وصرت في أسفل نروة جبل الطائف، فقال لي: يا أبا الحسن انزل وخذ في أهبة الصلاة، فنزل ونزلت حتى فرغ من صلاته وفرغت، ثم قال لي: خذ في صلاة الفجر وأوجز، فأوجزت فيها، وسلم وعفر وجهه في التراب.

ثم ركب وأمرني بالركوب، فركبت ثم سار وسرت بسيره حتى علا النروة، فقال: المح هل ترى شيئاً؟ فرأيت بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء، فقلت: سيدي أرى بقعة نزهة كثيرة العشب والكلاء.

فقال لي: هل ترى في أعلاها شيئاً؟

فلمحت فإذا أنا بكثيب من رمل فوقه بيت من شعر يتوقد نوراً.

فقال لي: هل رأيت شيئاً؟

فقلت: أرى كذا وكذا؟

فقال لي: يابن مهزيار، طب نفساً وقرّ عينا، فإن هناك أمل كل مؤمل،

ثم قال لي: انطلق بنا، فسار وسرت حتى صار في أسفل الذروة، ثم قال لي:

انزل فها هنا يذل لك كل صعب، فنزل ونزلت حتى قال لي: يا بن مهزيار

خلّ عن زمام الراحلة.

فقلت على من اخلفها وليس ها هنا أحد؟

فقال: إن هذا حرم لا يدخله إلا ولي ولا يخرج منه إلا ولي، فخلّيت

عن الراحلة، فسار وسرت، فلما دنا من الخباء سبقني وقال لي: قف هناك

إلى أن يؤذن لك، فما كان إلا هنيئة فخرج إليّ وهو يقول: طوبى لك قد

أعطيت سؤلك.

قال: فدخلت عليه صلوات الله عليه، وهو جالس على نمط عليه نطع

أديم أحمر، متكئ على مسورة أديم، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام، ولمحته

فرايت وجهه مثل فلقة قمر، لا بالخرق ولا بالنزق، ولا بالطويل الشامخ، ولا

بالقصير اللاصق ممدود القامة، صلت الجبين ازج الحاجبين، أدعج العينين،

أقنى الأنف، سهل الخدين، على خده الأيمن خال، فلما أن بصرت به حار

عقلي في نعته وصفته.

فقال لي: يابن مهزيار كيف خلّفت إخوانك في العراق؟

قلت: في ضنك عيش وهنات، قد تواترت عليهم سيوف بني الشيصبان.

فقال: قاتلهم الله أنى يؤفكون، كأنى بالقوم قد قتلوا في ديارهم، وأخذهم أمر ربهم ليلاً ونهاراً.

فقلت: متى يكون ذلك يابن رسول الله؟

قال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة بأقوام لاخلق لهم، والله ورسوله منهم براء^(١).

(١) كمال الدين وتمام لنعمة ٢: ٤٦٥ - ٤٦٩ ب (٤٣) من شاهد القائم عليه السلام ح ٢٣، وفي

الخرائج والجرائح ٢: ٧٨٥-٧٨٨ ح ١١١ قريب منه.

الجلس السابع والستون

رجع الحديث.

وظهرت الحمرة في السماء ثلاثاً فيها أعمدة كأعمدة اللجين يتلأأ نوراً، ويخرج السروسي من أرمنية وآذربيجان، يريد وراء الري الجبل الأسود المتلاحم بالجبل الأحمر، لزيق جبال طالقان، فيكون بينه وبين المروزي صيلمانية، يشيب فيها الصغير ويهرم منها الكبير، ويظهر القتل بينهما، فعندها توقعوا خروجه إلى الزوراء، فلا يلبث بها حتى يوافي باهات، ثم يوافي واسط العراق، فيقيم بها سنة أو دونها، ثم يخرج إلى كوفان، فيكون بينهم وقعة من النجف إلى الحيرة إلى الغري، وقعة شديدة تذهل منها العقول، فعندها يكون بوار الفئتين، وعلى الله حصاد الباقيين.

ثم تلا قوله تعالى: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم أتأها أمرنا ليلاً أو نهراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس﴾^(١).

فقلت: سيدي يابن رسول الله ما الأمر؟

قال: نحن أمر الله وجنوده.

قلت: سيدي يابن رسول الله حان الوقت؟

قال: ﴿اقتربت الساعة واتشق القمر﴾^{(٢)(٣)}.

(١) يونس: ٢٤.

(٢) القمر: ١.

(٣) كمال الدين ٢: ٤٦٩-٤٧٠ ب (٤٣) ح ٢٣.

بيان

قوله: فرعته، أي أفرعته.

قوله: دعي فأجاب، أي دعي إلى لقاء الله فأجاب الداعي.

قوله: خاتماً، حال من الضمير المفعول في (أخرجتها).

قوله: وكن على أهبة من لقائنا، أي على عدة من لقائنا.

قوله: حتى إذا انهزم الليل، أي حقق، والشعب بالكسر الطريق في الجبل، وذروة الجبل أعلاه.

قوله: وأوجز، أي خفف في الصلاة، ولللمح اختلاس النظر، والكثيب التل من الرمل.

قوله: يذل لك، على بناء المجهول، والنمط: ضرب من البسط، والنطع بساط من الأديم، وهو الجلد المدبوغ، والمسورة متكا من أدم، والخرق: ضعف العقل، والحمق والنزق: الخفة والطيش، والصلت الجبين: الواضح الجبين، والزجج: محركة دقة الحاجبين في طول، والنعت أزج، والدعج شدة سواد العين مع سعتها، والقنى في الأنف طوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه، وسهل الخدين: لين الخدين، والضنك: الضيق، والهئات: الداهية والشرور والفساد والشدائد العظام، والشيصبان: اسم للشيطان، وهنا كناية عن بني العباس، فإنهم شرك الشيطان.

قوله: في السماء ثلاثاً، أي ثلاثة أيام، واللجين: الفضة، وأرمينية: بلد بأذربيجان، والصيلم: الأمر الشديد، ووقعة صيلم: مستأصلة، والزوراء:

بغداد، وماهان: الدينور ونهاوند، والحيرة: بلد قديم بظهر الكوفة، والبولار: الهلاك، وحان: قرب.

(وفي نسخة أخرى أو رواية أخرى)

فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟

فقال: إذا حيل بينكم وبين سبيل الكعبة، واجتمع الشمس والقمر، واستدار الكواكب والنجوم.

فقلت: متى يا بن رسول الله؟

قال: في سنة كذا وكذا تخرج دابة الأرض بين الصفا والمروة، ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، تسوق الناس إلى المحشر.

وفي نسخة أو رواية أخرى

قال له حين دخل عليه: قد كنا نتوقعك ليلاً ونهاراً، فماذا الذي أبطأ بك علينا؟

قلت: يا سيدي لم أجد من يدلني إلى الآن.

قال: لم تجد أحداً بذلك! ثم نكت بإصبعه في الأرض، ثم قال: لا ولكنكم كثرت الأموال، وتجبرتم على ضعفاء المؤمنين، وقطعتم الرحم الذي بينكم، فأني عذر لكم الآن؟

فقلت: التوبة التوبة، الإقالة الإقالة.

قال: يابن مهزيار لولا استغفار بعضكم لهلك من عليها إلا خواص الشيعة التي تشبه أقوالهم أفعالهم، ثم قال: يابن مهزيار — ومد يده — ألا انبئك بالخبر؟ إنه إذا قعد الصبي، وتحرك المغربي، وسار العماني، وتربع

السفنياني، بأنن لولي الله، فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً.

تنبيه

إن هذه الحكاية وغيرها مما هو مذكور في البحار وغيره بظاهرها تنافي التوقيع السابق إلى أبي الحسن السمرى؛ لأن فيه: ألا فمن ادعى المشاهدة هذه قبل خروج السفنياني والصيحة فهو كذاب مفترٍ مع كثرة من رآه.

ويمكن الجواب عن ذلك بوجوه:

(الأول): أن التوقيع خبر واحد مرسل، فلا يعارض القضايا الكثيرة والوقائع العظيمة التي تلقاها العلماء بالقبول، ودونها في كتبهم وتصانيفهم. مع أنه معارض بما رواه الكليني^(١) والنعماني^(٢) والشيخ الطوسي^(٣) بأسانيدهم المعتبرة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولا بد له في غيبته من عزلة، وما بثلاثين من وحشة. وظاهره — كما صرح به شراح الأحاديث — أنه عليه السلام يستأنس بثلاثين من أوليائه في غيبته، وهؤلاء الثلاثون أن يتبادلوا في كل قرن؛ لأنه لم يقدر لهم ما قدر لسيدهم من العمر كما لا يخفى.

(١) الكافي ١: ٣٤٠ ح ١٦.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٩٤ في غيبة الامام المنتظر ب (١٠) ح ٤١.

(٣) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٦٢ فيما ورد عن الأئمة عليه السلام في غيبته ح ١٢١ عن أبي جعفر عليه السلام قريب منه.

(الثاني): ما ذكر المجلسي في البحار بعد ذكره الخبر المزبور ما لفظه
لعله محمول على من يدعي المشاهدة مع النيابة وإيصال الأخبار من جانبه
إلى الشيعة، على مثال السفراء؛ لئلا ينافي الأخبار التي مضت، وستأتي فيمن
رآه عليه السلام والله يعلم^(١).

ولا يخفى ما في هذا الجمع من البعد.

(الثالث): ما يظهر من قصة الجزيرة الخضراء، قال الشيخ الفاضل
علي بن فاضل المازندراني: فقلت للسيد شمس الدين محمد: يا سيدي، قد
روينا عن مشائخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنه قال لما أمر
بالغيبة الكبرى: من رأي بعد غيبتني فقد كذب، فكيف فيكم من يراه؟
فقال: صدقت، إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من
أهل بيته، وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتى إن الشيعة يمنع بعضهم
بعضاً عن التحدث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه
الأعداء، وبلادنا نائية عنه وعن ظلمهم وعنائهم... الحكاية^(٢)،
قال في جنة المأوى:

وهذا الوجه — كما ترى — يجري في كثير من بلاد أوليائه.

(١) بحار الأنوار ج ٥٢: ١٥١ ب (٢٣) من ادعى الرواية في الغيبة الكبرى.

(٢) بحار الأنوار ج ٥٢: ١٧٢ ب (٢٤) نادر فيمن رأاه عليه السلام.

المجلس الثامن والستون

المفيد في الإرشاد

قد جاءت الآثار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام، وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها خروج السفيناني، وقتل الحسيني، واختلاف بني العباس في الملك الدنياوي، وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان، وخسوف القمر في آخره على خلاف العادات، وخسف بالبيداء، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وركود الشمس من عند الزوال إلى وسط أوقات العصر، وطلوعها من المغرب، وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، ونبح رجل هاشمي بين الركن والمقام، وهدم حائط مسجد الكوفة، وإقبال رايات سود من قبل خراسان، وخروج اليماني، وظهور المغربي بمصر، وتملكه الشامات، ونزول الترك الجزيرة، ونزول الروم الرملة، وطلوع نجم بالمشرق يضيء كما يضيء القمر، ثم ينطفئ حتى يكاد يلتقي طرفاه، وحمرة تظهر في السماء، وتنتشر في آفاقها، ونار تظهر بالمشرق طويلاً، وتبقى في الجو ثلاثة أيام أو سبعة أيام، وخلع العرب أعتنتها، وتملكها البلاد، وخروجها عن سلطان العجم، وقتل أهل مصر أميرهم، وخراب الشام، واختلاف ثلاث رايات فيه، ودخول رايات قيس والعرب إلى أهل مصر، ورايات كندة إلى خراسان، وورود خيل من قبل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة، وإقبال رايات سود من المشرق نحوها،

وبثق في الفرات حتى يدخل الماء أزقة الكوفة، وخروج ستين كذاباً كلهم يدعي النبوة، وخروج اثني عشر من آل أبي طالب عليه السلام، كلهم يدعي الإمامة لنفسه، وإحراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس بين جلواء وخانقين، وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة السلام بغداد، وارتفاع ريح سوداء بها في أول النهار، وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل أهل العراق وبغداد، وموت ذريع فيه، ونقص من الأموال والأنفس والثمرات، وجراد يظهر في أوانه وفي غير أوانه، حتى يأتي على الزرع والغلات، وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من العجم، وسفك دماء كثيرة فيما بينهم، وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم، ومسح قوم من أهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير، وغلبة العبيد على بلاد السادات، ونداء من السماء، حتى يسمعه أهل الأرض، كل أهل لغة بلغتهم، ووجه وصدر يظهران من السماء للناس في عين الشمس، وأموات ينشرون من القبور، حتى يرجعوا إلى الدنيا، فيتعارفون فيها ويتزاورون، ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرة، تتصل فتحى بها الأرض من بعد موتها، وتعرف بركاتها، ويزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من شيعة المهدي عليه السلام، فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون نحوه لنصرته، كما جاءت بذلك الأخبار.

ومن جملة هذه الأحداث محتومة، ومنها مشروطة، والله أعلم بما يكون وإنما ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول وبالله نستعين^(١).

(١) الارشاد للمفيد ٢: ٣٦٩ - ٣٧٠ باب ذكر علامات قيام القائم عليه السلام.

ما ورد عن أصحاب النبي والأئمة عليهم السلام

(الشيخ الطوسي في غيبته)

فرقارة عن نصر بن الليث المروزي، عن ابن طلحة الجحدري قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة عن أبي زرعة، عن عبد الله بن رزين، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أنه قال: إن دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان، ولها إمارات فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفوا حتى تجيء إمارتها، فإذا استئثرت عليكم الروم والترك، وجهزت الجيوش، ومات خليفتم الذي يجمع الأموال، واستخلف بعده رجل صحيح، فيخلع بعد سنين من بيعته، ويأتي هلاك ملكهم من حيث بدأ، ويتخالف الترك والروم، وتكثر الحرب في الأرض، وينادي مناد من سور دمشق: ((ويل لأهل الأرض من شر قد اقترب)) ويخسف بغربي مسجدها حتى يخر حائطها، ويظهر ثلاثة نفر بالشام كلهم يطلب الملك، رجل أبقع، ورجل أصهب، ورجل من أهل بيت أبي سفيان، يخرج في كلب ويحضر الناس بدمشق، ويخرج أهل المغرب إلى مصر، فإذا دخلوا فتلك إمارة السفياني، ويخرج قبل ذلك من يدعو لآل محمد عليهم السلام، وينزل الترك الحيرة وتنزل الروم فلسطين، ويسبق عبد الله حتى يلتقى جنودهما بقرقيسياً على النهر، ويكون قتال عظيم ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال، ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة السفياني، فيسبق اليماني، ويحوز السفياني ما جمعوا، ثم يسير إلى الكوفة، فيقتل أعوان آل محمد عليهم السلام، ويقتل رجلاً من مسميهم.

ثم يخرج المهدي عليه السلام على لوائه شعيب بن صالح، وإذا رأى أهل الشام قد اجتمع أمرها على ابن أبي سفيان فالحقوا بمكة، فعند ذلك تقتل النفس

الزكية وأخوه بمكة ضيعة، فينادي مناد من السماء أيها الناس إن أميركم فلان وذلك هو المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١).

بيان

قال المجلسي عليه السلام: قوله: من حيث بدأ: أي من جهة خراسان، قال: فإن هولاكو توجه من تلك الجهة، كما إن بدء ملكهم كان من تلك الجهة، حيث توجه أبو مسلم منها إليهم.

وفيه: أن هذا لا يخلو من بعد.

قوله: حتى يخر، أي يسقط، وفي نسخة يخذ (بالحاء) أي يشق، والكلب بالتحريك: الشدة والضيق والقحط.

قوله: فتلك إمارة السفيناني، أي إمارة خروجه، وقرقيسياً بلدة على شاطئ الفرات، سُميت باسم بانيها.

قوله: ثم يرجع في قيس، أي في بني قيس، ويمكن أن يكون المعنى: ويرجع في تبختر؛ لأن من معاني قيس التبختر، وهو الأظهر. قوله: ابن أبي سفيان أي عثمان بن عنبسة فإنه من ولد أبي سفيان، والنفس الزكية: هو محمد بن الحسن كما مر.

قوله: ضيعة، أي غير مفتقد (بفتح القاف).

قوله: ذلك هو المهدي عليه السلام، أي وذلك الأمير هو المهدي عليه السلام.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٦٣ - ٤٦٤ في علانم ظهور الحجة عليه السلام ح ٤٧٩، وعنه

المجلس التاسع والستون

الشيخ الطوسي في غيبته

قرقارة عن محمد بن خلف الحداد عن إسماعيل، بن أبان الأزدي، عن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول: النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن، يقتل بلا جرم ولا ذنب، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة لهم أدق في أعين الناس من الكحل، فإذا خرجوا بكى لهم الناس، إلا أنهم يختطفون يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها، إلا وهم المؤمنون حقاً. إلا أن خير الجهاد في آخر الزمان^(١).

بيان

العصبة بالضم من الرجال ما بين الثلاثين إلى الأربعين على ما في القاموس، وهذا بظاهره مناف للأخبار الكثيرة الدالة على أن عدد أصحابه ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، والجواب عن ذلك بوجوه.

الأول — أن هذا الخبر غير مروي عن أحد المعصومين عليه السلام، وتلك الأخبار مروية عنهم.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٦٤ — ٤٦٥ في علانم ظهور الحجة (عج) ح ٤٨٠، وعنه

الثاني — أنه لا يعارض الأخبار الكثيرة، بل المتواترة.

الثالث — أن هذه العصابة تظهر حين ظهوره وباقي العدد بعد ذلك.

الرابع — أن هؤلاء العصابة هم السادات والوزراء والباقي تبع لهم، كما يقال: جاء الخليفة مع أنه يأتي معه كثير من الناس.

(الشيخ الطوسي في غيبته)

قرقارة عن أبي النصر إسماعيل بن عبد الله بن ميمون بن عبد الحميد بن أبي الرجال العجلي، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمان قال: حدثنا جعفر بن سعد الكاهلي عن الأعمش، عن بشر بن غالب قال: يقبل السفيناني من بلاد الروم منتصراً في عنقه صليب، وهو صاحب القوم^(١).

بيان

المنتصر: المنتقم، والصليب المنسوب إلى النصاري: هيكل مربع يدعون (النصاري) أن عيسى صلب على خشبة على تلك الصورة، وفي المغرب: هو شيء مثلث كالتماثيل تعبد به النصاري، كذا في مجمع البحرين.

(النعمتي في غيبته)

حدثنا أبو سليمان أحمد بن هوزة الباهلي قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق النهاوندي قال: حدثنا عبد الله بن حماد الأنصاري عن أبي مالك الحضرمي، عن محمد بن أبي الحكم، عن عبد الله بن عثمان، عن أسلم الملكي، عن أبي الطفيل عن حذيفة بن اليمان، قال: يقتل خليفة ماله في السماء عاذر ولا في

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٦٢ — ٤٦٣ في علائم ظهور الحجة عليه السلام ح ٤٧٨، وعنه

الأرض ناصر، ويخلع خليفة حتى يمشي على وجه الأرض ليس له من الآخر شيء، ويستخلف ابن السبية قال: فقال أبو الطفيل: بابن أخي ليأتي أنا وأنت من كورة! قال: قلت: ولم تتمنى يا خال ذلك؟ قال: لأن حذيفة حدثني أن الملك يرجع في أهل النبوة^(١).

بيان

قوله من كورة، أي من اصحابه، وإنما عبر بالكور عنهم لإحاطتهم به ودورهم عليه، وكل دور كور كما في مجمع للبحرين.
في الباب الثالث من كتاب بشارة الإسلام ص ٢٤٢ فيما جاء عن التابعين وتابعيهم:

الأولى — ينادى باسمه من السماء لا ينكره الدليل ولا يمنع منه الدليل.
الثانية — لا يخرج حتى تطلع من الشمس آية.
الثالثة — لمهدينا آيتان لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض، ينكسف القمر لأول ليلة من شهر رمضان، وتنكسف الشمس في النصف منه.
الرابعة — تخرج قبله رايات سود لبني العباس، ثم أخرى من خراسان. فلانسهم سود وثيابهم بيض، يقدمهم شعيب بن صالح التميمي، يهزمون أصحاب السفيناني حتى ينزلوا بيت المقدس، يطوى للمهدي عليه السلام سلطانه بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدي عليه السلام اثنتان وسبعون شهراً.
الخامسة — قادمة حين الناس أهل نصرته ومبايعيه من أهل كوفان واليمن وأبدال الشام، مقدمته جبرئيل، وساقته ميكائيل، محبوب في الخلائق

(١) الغيبة للنعماني: ٢٧٦ — ٢٧٧ فيما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام

يطفى الله الفتنة الصماء، ويأمن الأرض حتى تحج المرأة في خمسة نسوة ما معهن رجل، لا يلقين شيئاً، يقعه المهدي إلى الترك فيهزمهم ويأخذ ما معهم من سبي الأموال، ثم يصير إلى الشام فيفتحها، ثم يعتق كل مملوك معه ويعطى أصحابه قيمته إلى أن قال...:

السادسة — يقتل قبله ملك الشام وملك مصر، ويسبي أهل الشام قبائل من مصر، ويقبل رجل من المشرق برايات سود قبل صاحب الشام، فهو الذي يؤدي الطاعة للمهدي عليه السلام.

السابعة — قبله أمير إفريقية اثنتي عشرة سنة، ثم يملك برجل أسمر يملأها عدلاً، ثم يسير للمهدي عليه السلام بطيعه ويقاقل عنه.

الثامنة — تنزل قبله رايات سود من خراسان بالكوفة، فإذا ظهر بمكة بعث إليه بمكة.

التاسعة — علامة خروجه أن يدور رحي بني العباس، ويربط أصحاب الرايات خيولهم بزيتون الشام، وتسقط الشعبتان بنو جعفر وبني العباس، ويجلس ابن آكلة الأكباد، أي السفيناني على منبر دمشق، ويخرج البربر إلى سرّة الشام. انتهى موضع الحاجة^(١).

(١) بشارة الاسلام السيد مصطفى السيد حيدر الكاظمي: ١٧٨ — ١٧٩ ب (١٤) ماورد

عن الصحابة في علامات المهدي عليه السلام.

المجلس السبعون

في البحار المجلد الثالث عشر ص ٤٠

روى البرسي في مشارق الأنوار ص ١٣٤

عن كعب بن الحارث قال: إن ذا يزن الملك أرسل إلى سطيح لأمر شك فيه، فلما قدم عليه أراد أن يجرب علمه قبل حكمه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه، ثم أنن له فدخل، فقال له الملك: ما خبأت لك يا سطيح؟

فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم والحجر الأصم، والليل إذا أظلم، والصبح إذا ابتسم، وكل فصيح وابكم، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم.

فقال الملك: من أين علمك هذا يا سطيح؟

فقال: من قبل أخ لي جنّي، ينزل معي إذا نزلت.

فقال الملك: أخبرني عما يكون في الدهور.

فقال سطيح: إذا غارت الأخيار وفازت الأشرار وكذب بالأقدار وحمل المال بالأوقار، وخشعت الأبصار لحامل الأوزار، وقطعت الأرحام وظهرت الطغام المستحلي الحرام في حرمة الإسلام، واختلفت الكلمة وخفرت الذمة، وقلت الحرمة، وذاك عند طلوع الكوكب الذي يفزع العرب وله شبه الذنب، فهناك تنقطع الأمطار وتجف الأنهار وتختلف الأعصار وتغلو الأسعار في جميع الأقطار، ثم تقبل البربر بالرايات الصفر على البرانين السبر، حتى ينزلوا مصر، فيخرج رجل من ولد صخر، فيبذل الرايات السود بالحرمر،

فبيح المحرمات، ويترك النساء بالثديا معلقات، وهو صاحب نهب الكوفة
 قرباً بيضاء الساق مكشوفة، على الطريق مردوفة، بها الخيل محفوفة قد قتل
 زوجها وكثر عجزها، واستحل فرجها، فعندها يظهر ابن النبي المهدي عليه السلام،
 وذلك إذا قتل المظلوم بيثرب وابن عمه في الحرم، وظهر الخفي فوافق
 الوشمي، فعند ذلك يقبل المشوم بجمعه الظلوم، فتظاهر الروم بقتل القروم،
 فعندها ينكشف كسوف إذا جاء الزحوف وصف الصفوف.

ثم يخرج ملك من اليمن من صنعاء أو عدن أبيض كالقطن اسمه حسين
 أو حسن فيذهب بخروجه غمر الفتن، فهناك يظهر مباركاً زكياً وهادياً مهدياً
 وسيداً علوياً فيفرح الناس إذا أتاهم بمن الله الذي هدام، فيكشف بنوره
 الظلماء، ويظهر به الحق بعد الخفاء ويفرق الأموال في الناس بالسواء،
 ويغمد السيف فلا يسفك الدماء، ويعيش الناس في البشر والهناء، ويغسل بماء
 عدله عين الدهر من القذا، ويرد الحق على أهل القرى، ويكثر في الناس
 الضيافة والقرى، ويرفع بعدله الغواية والعمى، كأنه كان غبار فانجلي، فيملأ
 الأرض عدلاً وقسطاً، والأيام حباءً، وهو علم الساعة بلا امتراء.

بيان

هذا كلام سطحي وإخباره بالغيب في قديم الأيام، وليس بنبي ولا إمام
 وأنت بالمرصاد في تكذيب أحاديث علي عليه السلام وعترته عليه السلام، تكذب ما نطقوا
 به من الغيب، أليس هو القائل وقوله الحق: إن بين جنبي لعلماً جماً، لو أجد
 له حملة^(١)، وقوله: لقد احتويت على مكنون علم لو بحث به لاضطربت

(١) نهج البلاغة: ٤٩٦ ح ١٤٧، ونقله بحار الأنوار ٤٠: ١٥٣ ح ٢.

كاضطراب الأرشية في الطوى البعيدة^(١)، وليس ذلك علم الشرع وإلا لوجب عليه تعليمه، ولكن غامض الأسرار التي قال فيها ولكن اخاف أن تكفروا بي وبرسول الله ﷺ.

وقد روى أبو عبيدة الحذاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن أحب أصحابي إليّ أروعهم وأفقههم في وأكتمهم لحديثنا، وإن أسوأهم وأكثرهم عندي مقتاً الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا يروى عنا لم يعقله عقله ولم يقبله قلبه وسما من سماعه، وكفر به وجده وكفر من رواه ودان به فصار بذلك كافراً بنا، وخارجاً عن ولايتنا^(٢) (٣).

وحيث انتهت بنا الحال عما نحن بصدد، فلا بأس بذكر بعض من علمه بالغائب عليه السلام بين أهل المعائب أن رجلاً حضر مجلس أبا بكر فادعى أنه لا يخاف الله ولا يرجو الجنة، ولا يخشى النار، ولا يركع ولا يسجد، ويأكل الميتة والدم، ويشهد بما لم ير ويحب الفتنة ويكره الحق ويصدق اليهود والنصارى، وأن عنده ما ليس عند الله، وله ما ليس لله، وأنا أحمد النبي، وأنا علي، وأنا ربكم.

فقال له عمر. ازددت كفراً على كفرك.

(١) تذكرة الخواص: ١٢٨، وعنه بحار الأنوار ٢٨: ٢٣٤ ب (٤) كتاب الفتن والمحن ح ٢٠.

(٢) مختصر البصائر: ٢٧٨ باب لما جاء في التسليم لما جاء عنهم عليه السلام وفيمن رذّه

وأنكره ح ٢٧٧ باختلاف يسير وأورده الكليني في الكافي ٢: ٢٢٣ ح ٧ باختلاف

يسير، ونقله المجلسي عن المختصر في بحار الأنوار ٢٥: ٣٦٥ ح ٦.

(٣) مشارق أنوار اليقين: ١٣٠ - ١٣١.

فقال له أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين: هُوَنَ عليك يا عمر، فإن هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنة ولكن يرجو الله، ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ربه، ولا يخاف الله من ظلم ولكن يخاف عدله؛ لأنه حكم عدل، ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنابة، ويأكل الجراد والسمك ويحب الأهل والولد، ويشهد بالجنة والنار ولم يرهما، ويكره الموت وهو الحق ويصدق اليهود والنصارى في تكذيب بعضهم بعضاً، وله ما ليس لله؛ لأن له ولداً وليس لله ولد، وعنده ما ليس عند الله فإنه يظلم نفسه، وليس عند الله ظلم، وقوله: أنا أحمد النبي، أي أنا أحمدته على تبليغه الرسالة عن ربه، وقوله أنا علي يعني علي في قلبي، وقوله: وأنا ربكم، أي لي كم أرفعها وأضعها، فانزعج عمر وقام فقبل رأس أمير المؤمنين عليه السلام، وقال: لا بقيت بعدك يا أبا الحسن^(١). (مشارك الأنوار).

(١) مشارق أنوار اليقين: ٧٨ في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام.

المجلس الواحد والسبعون

ولنرجع الى ما نحن فيه

بيان

الفاظ سطيح غارت ذهبت، وفارت كثرت، والأقدار جمع قدر (محركة) القضاء، والحكم والاقار الأتقال، والخشوع الخضوع والأبصار على حذف مضاف، أي أهل الأبصار والأوزار للذنوب، وقطعت بالتخفيف على بناء المجهول والارحام والاقرباء والطعام أوغاد الناس واختلاف الكلمة كناية عن تشتت الأمر وتفرقهم.

قوله: وخفرت النمة في الحديث إذا خفرت النمة نصر المشركون على المسلمين، أي إذا نقض العهد بين المشركين والمسلمين أدب لأهل الشرك من أهل الإيمان، والحرمة ما وجب القيام به، والذنب الذيل.

قوله: وتختلف الأعصار، يمكن أن يكون اختلافها بالقصر والطول، ويمكن أن يكون اختلافها بالشدة والخط والجور والظلم، والبربر جيل من الناس ساكنين الغرب، والبرانيين جمع برنونه، وهي الدابة، والسبر بفتح فسكون الهيئة الحسنة على ما في القاموس ويكسر أيضاً، وفي شرحه قال أبو زيد: السبر ما عرفت به لؤم الدابة أو كرمها من قبل أبيها، ولا يبعد أن يكون الثاني هو المراد.

قوله من ولد صخر، يحتمل أن يراد به صخر بن عمرو، ويحتمل من صخر أخي الخنساء.

قوله: وهو أي الرجل الذي هو من ولد صخر، وبيضاء الساق كناية عن الحرية، والريث الركب خلف الركاب، والمعنى أن المرأة الحرة يكشف عنها سترها وترث خلف الركاب جهازاً في طريق المسلمين، ولا أحد يحميها.

قوله: بها الخيل محفوفة، يمكن أن يكون غلطاً من النساخ؛ لأن الخيل حافة بها لا محفوفة، والأصل وبالخيل محفوفة، والمظلوم هو ابن عم محمد بن الحسن ذي النفس الزكية، ويثرب المدينة، وابن عمه هو ذو النفس الزكية والحرم حرم مكة وهو حرم الله وحرم رسوله، والخفي المختفي الذي ليس له ذكر والوشم بلد قرب اليمامة، والياء للنسبة أي رجل منسوب إلى الوشم، ولا يبعد أن يكون المشوم هو السفيناني، والروم بالضم جيل من ولد الورم بن عيصور أو عيص، والكسوف يصدق على كسوف الشمس والقمر وهو الاحتجاب، والزحوف المفتخر المتكبر، وصنعاء بلد باليمن كثيرة الأشجار والمياه والغمر الشدة (وبالتحريك) ما يعلق باليد من الدسم، وكل منهما محتمل.

قوله فهناك، أي إذا وقعت هذه الوقائع العظام هناك يظهر ومباركاً حال والقذى الوسخ، والقرى الضيافة، فيكون عطف تفسير، والغواية الضلالة.

الشيخ الطوسي في غيبته

روي عن كعب الأحبار أنه قال: إذا ملك رجل من بني العباس يقال له عبد الله، وهو ذو العين بها افتتحوا وبها يختمون، وهو مفتاح البلاء

وسيف الفناء، فإذا قرأ له كتاب بالشام من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين لم يلبثوا أن يبلغكم أن كتابا قرأ على منبر مصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين، وفي حديث آخر قال: الملك لبني العباس حتى يبلغكم كتاب قرأ بمصر من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين، وإذا كان ذلك فهو زوال ملكهم وإنقطاع مدتهم، فإذا قرأ عليكم أول النهار لبني العباس من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين فانتظروا كتابا يقرأ عليكم (من آخر النهار) من عبد الله عبد الرحمن أمير المؤمنين، وويل لعبد الله من عبد الرحمن^(١)

النعماني في غيبته

ابن عقدة عن أحمد بن محمد الدينوري، عن علي بن الحسن الكوفي عن بنت أوس قالت: حدثني جدي الحضيض بن عبد الرحمن عن عبد الله بن ضمرة، عن كعب الأحبار أنه قال: إذا كان يوم القيامة حشر الخلق على أربعة أصناف، صنف ركبان، وصنف على أقدامهم يمشون، وصنف مكبون، وصنف على وجوههم صم بكم عمي فهم لا يعقلون، ويكلمون ولا يؤذن لهم، فيعتذرون، أولئك الذين تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون.

ف قيل له: يا كعب من هؤلاء الذين يحشرون على وجوههم وهذه

الحالة حالتهم؟

فقال كعب: أولئك كانوا في الضلالة والارتداد والنكث، فبئس ما قدمت لهم أنفسهم إذا لقوا الله بحرب خليفتهم (ووصي بينهم وعالمهم وسيدهم وفاضلهم وحامل اللواء وولي الحوض) والمرتجى والرجا دون هذا العالم،

(١) الغيبة الشيخ الطوسي: ٤٤٣ في علامت ظهور الحجة (عج) ح ٤٣٦.

وهو العلم الذي لا يجهل والمحجة التي من زال عنها عطب وفي النار هوى ذلك علي عليه السلام، ورب الكعبة، أعلمهم علماً، وأقدمهم سلماً وأوفرهم حِلماً.

عجب كعب ممن قدم على علي غيره، ومن نسل علي في القائم المهدي عليه السلام، الذي يبذل الأرض غير الأرض، وبه عيسى بن مريم عليهما السلام يحتج على نصارى الروم والصين، إن القائم المهدي عليه السلام من نسل علي عليه السلام أشبه الناس بعيسى بن مريم خلقاً وخلقاً وسمتاً وهيبة، يعطيه الله عزوجل ما أعطى الأنبياء ويزيده، ويفضله أن القائم من ولد علي عليه السلام، له غيبة كغيبة يوسف عليه السلام ورجعة كرجعة عيسى بن مريم.

ثم يظهر بعد غيبة مع طلوع النجم الأحمر وخراب الزوراء، وهي الري وخسف المزورة، وهي بغداد وخروج السفيناني وحرب ولد العباس مع فتیان أرمينية وأنربيجان، تلك حرب يقتل فيها ألوف وألوف كل يقبض على سيفه محلي، تخفق عليه رايات سود تلك حرب يشربها الموت الأحمر والطاعون الأكبر^(١).

(١) الغيبة للنعماني: ١٤٨ - ١٤٩ ب (١٠) في غيبة الامام المنتظر ح ٤.

الجلس الثاني والسبعون

البيان

المراد من الحوض الكوثر؛ لأنه وليه يوم العطش الأكبر والمرتجى على بناء المجهول والعلم (بالسكون) أي صاحب العلم، ويحتمل بالتحريك، فإن رسول الله ﷺ نصبه علماً للناس، والعطب الهلاك، ومعنى تبديل الأرض تبديل الكفر بالإيمان، وللباطل بالحق، والخوف بالأمن، والقحط بالرخاء.

قول: وبه عيسى بن مريم عليهما السلام يحتج الخ، الذي يظهر من هذا ومن غيره أنه إنما خص عيسى ﷺ دون غيره بالبقاء إلى زمان قيامه والهبوط والصلاة خلفه والاحتجاج به لظهور الملة النصرانية على غيرها. والروم جيل من ولد الروم بن عيصور، والصين بلد معروف، وأرمينية بلد بأذربيجان، والموت الأحمر كناية عن القتل بالسيف.

ونكر الزين المراغي أن ابن الجوزي روى في المنتظم عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، فيمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت ويدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد. وتركت آخر الخبر كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى وفيه^(١).

(١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ٢: ٥٥٨، ومشكاة المصابيح ٣: ١٥٢٤ ح ٥٥٠٨ ➤

وقال ابن النجار: قال أهل السير: وفي البتي موضع قبر في السهوة الشرقية، قال: سعيد بن المسيب فيه يدفن عيسى بن مريم، والسهوة بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة، وقيل هو كالصفة يكون بين يدي البيت، وقيل هو شبيه بالرّف والطاق يوضع فيه الشيء. ولعل المراد بذلك الموضع الذي ضربت عيه عائشة جداراً وسكنت به كما سبق^(١).

السمهودي الحسيني الشافعي

الجزء الثاني، ص ٥٥٨

عن مجالس الطوسي، عن الجعابي، عن محمد بن يحيى التميمي، عن الحسن بن برهام، عن الحسن بن حمدون، عن محمد بن إبراهيم بن عبد الله، عن سدير الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، وعنده جماعة من أهل الكوفة فأقبل عليهم، وقال لهم: حجوا قبل أن لا تحجوا قبل أن تمنع البر جانيه، حجوا قبل هدم مسجد بالعراق بين نخل وأنهار، حجوا قبل أن تقطع سدره بالزوراء نبتت على عسل عروق النخلة التي اجتنبت منها مريم عليها السلام رطباً جنياً، فعند ذلك تمنعون الحج، وتنقص الثمار، وتجذب البلاد وتبتلون بغلاء الأسعار، وجور السلطان، ويظهر فيكم الظلم والعدوان، مع البلاء والوباء والجوع، وتظلمكم الفتن من جميع الآفاق، فويل لكم يا أهل العراق إذا جاءتكم الرايات من خراسان، وويل لأهل الري من الترك، وويل لأهل العراق من أهل الري، وويل لهم ثم ويل لهم من النط.

﴿ كتاب الفتن ذكر ذلك. ﴾

(١) المصدر السابق ٢: ٥٥٩.

قال سدير: فقلت: يا مولاي من النط؟

قال: قوم آذانهم كأذان الفأر صغراً، لباسهم الحديد، كلامهم ككلام الشياطين، صغار الحق، مرد جرد استعينوا بالله من شرهم، أولئك يفتح الله على أيديهم الدين، ويكونون سبباً لأمرنا.

قوله عليه السلام: قبل أن يمنع جانيته، أي يكون البر مخوفاً لا يمكن قطعه، وقال الفيروز آبادي: النط الكوسج، أو القليل شعر اللحية والحاجبين، والمرد جمع الأمرد، والجرد جمع الأجرد، وهو الذي ليس على بدنه شعر. كذا في البحار، منه مؤيد.

(كمال الدين)

حدثنا أبي عليه السلام قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الحسين بن المختار القلانسي، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: كيف أنتم إذا بقيتم بلا إمام هدى ولا علم، يبرأ بعضكم من بعض؟ فعند ذلك تميزون وتمحصون وتغربلون، وعند ذلك اختلاف السيفين، وإمارة أول النهار، وقتل وخلع من آخر النهار^(١).

بيان

قوله عليه السلام: اختلاف السيفين، يمكن أن يكون المراد به سيف الحق، وسيف الباطل، ويمكن أن يكون كناية عن اختلاف بني العباس فيما بينهم.

(١) كمال الدين ٢: ٣٤٧ - ٣٤٨ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة

ويدل على هذا ما في الخبر الآخر، وهو قوله عليه السلام: ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف بني فلان وبني فلان كناية عن بني العباس، كما يظهر من بعض الأخبار، وفي نسخة اختلاف السنين، ويمكن أن يكون اختلافها بالجذب والقحط، ويمكن أن يكون كناية عن نزول الحوادث في كل سنة واختلافها باختلاف الحوادث، ويمكن أن يكون المراد السنين القصيرة، كما ورد أن السنين في آخر الزمان تكون قصيرة، ولا يبعد أن تكون الإمارة هي الصيحة.

(كمال الدين)

حدثنا محمد بن علي بن حاتم النوفلي المعروف بالكرماني، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن عيسى الوشاء البغدادي: قال: حدثنا أحمد بن طاهر، قال: حدثنا محمد بن بحر بن سهيل الشيباني قال أخبرنا علي بن الحارث عن سعيد بن منصور الجواشني، قال: أخبرنا أحمد بن علي البديلي، قال: أخبرنا أبي عن سدير الصيرفي، قال: دخلت أنا والمفضل بن عمر وأبو بصير وأبان بن تغلب على مولانا أبي عبد الله الصادق عليه السلام، فرأيناه جالساً على التراب، وعليه مسح خيبري مطوق، بلا جيب مقصر الكمين وهو يبكي بكاء الواله النكلى، ذات الكبد الحرى، قد نال الحزن من وجنتيه، وشاع التغير في عارضيه، وأملأ الدموع محجريه، وهو يقول: سيدي غيبتك نفت رقادي، وضيق علي مهادي، وابترت مني راحة فؤادي، سيدي غيبتك أوصلت مصابي بفجائع الأبد وفقد الواحد بعد الواحد يفنى الجمع والعدد، فما أحسن بدمعة ترقى من عين وأنيبي يفتر من صدري عن دوارج الرزايا، وسوالف

البلايا إلا مثل بعيني عن غواير أعظمها وافتطمها، وبواقى أشدها وأنكرها،
ونوائب مخلوطة بغضبك، ونوازل معجونة بسخطك^(١).

(١) كمال الدين ٢: ٣٥٢ - ٣٥٣ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة

المجلس الثالث والسبعون

رجع الحديث

قال سدير: فاستطارت عقولنا ولها، ونصدعت قلوبنا جزعاً من ذلك الخطب الهائل والحادث الغائل، وظننا أنه أسمت لمكروهة قارعة، أو حلت من الدهر بانقة، فقلنا: لا أبكى الله ما بين الورى عنيك من آية حادثة تستنزف دمعك، وتستمطر عبرتك، وأي حالة حتمت عليك هذا المأتم.

قال: فزفر الصادق عليه السلام زفرة لنتفخ منها جوفه واشتد عنها خوفه، وقال: ويلكم نظرت في كتاب الجفر صبيحة هذا اليوم، وهو كتاب المشتمل على علم المنايا والبلايا، وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة الذي خص الله فيه محمداً والأئمة من بعده عليهم السلام، وتأملت منه مولوداً غائباً، وغيبته وإبطاءه وطول عمره، وبلى المؤمنين في ذلك الزمان، وتولد الشكوك في قلوبهم من طول غيبته، وارتداد أكثرهم عن دينهم، وخلعهم ربة الإسلام من أصنافهم التي قال الله تعالى جل ذكره: ﴿وكل إسان الزمناه طائره في عنقه﴾ ^(١) — يعني الولاية — فأخذتني الرقة واستولت عليّ الحزان.

فقلنا يابن رسول الله كرمنا وفضلنا بإشرارك إيانا في بعض ما أنت تعلمه من علم ذلك.

قال: إن الله تبارك وتعالى أدار للقائم منا ثلاثة، أدارها في ثلاثة من الرسل ﷺ، قدر مولده تقدير مولد موسى ﷺ، وقدر غيبته تقدير غيبة عيسى ﷺ، وقدر إبطاءه بتقدير إبطاء نوح ﷺ، وجعل له من بعد ذلك عمر العبد الصالح، أعنى الخضر ﷺ دليلاً على عمره.

فقلنا: اكشف لنا يابن رسول الله عن وجوه هذه المعاني.

قال ﷺ: أما مولد موسى ﷺ فإن فرعون لما وقف على أن زوال ملكه على يده أمر بإحضار الكهنة فدلوه على نسبه، وأنه يكون من بني إسرائيل، ولم يزل يأمر أصحابه بشق بطون الحوامل من نساء بني إسرائيل، حتى قتل في طلبه نيفاً وعشرين ألف مولود، وتغذر عليه الوصول إلى قتل موسى ﷺ بحفظ الله تبارك وتعالى إياه، وكذلك بنو أميه وبنو العباس لما وقفوا على أن زوال ملك الأمراء والجابرة منهم على يد القائم منا ناصبونا العداوة، ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول ﷺ، وإيادة نسلة طمعاً منهم في الوصول إلى قتل القائم ﷺ، ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة ﴿إِلَّا أَنْ يَتِمَّ نَوْرُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١).

وأما غيبة عيسى ﷺ فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قُتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله عز وجل: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾^(٢) كذلك غيبة القائم ﷺ فإن الأمة ستكرها؛ لطولها فمن قاتل يهذي بأنه لم يلد، وقائل يقول: إنه ولد ومات، وقائل يكفر بقوله: إن حادي عشرنا كان عقيماً،

(١) التوبة: ٣٢.

(٢) النساء: ١٥٧.

وقائل يمرق بقوله: إنه يتعدى إلى ثلاثة عشر وصاعداً، وقائل يعصي الله عز وجل بقوله: إن روح القائم عليه السلام ينطق في هيكل غيره.

وإما إبطاء نوح عليه السلام، فإنه لما استنزلت العقوبة على قومه من السماء بعث الله تبارك وتعالى جبرئيل الروح الأمين معه سبع نوايات فقال يا نبي الله إن الله تبارك وتعالى يقول لك إن هؤلاء خلانقي وعبادي ولست أبدهم بصاعقة من صواعقي إلا بعد تأكيد الدعوة وإلزام الحجة، فعاود إجتهادك في الدعوة لقومك فإني مثيبك عليه، وأغرس هذا النوى، فإن لك في نباتها وبلوغها وإدراكها إذا انتمرت الفرج والخلص، فبشر بذلك من تبعك من المؤمنين.

فلما نبتت الأشجار وتأزرت وتوقت وتغصنت، وأثمرت وزهى التمر عليها بعد زمان طويل استنجز من الله العدة، فأمره الله تبارك وتعالى أن يغرس نوى تلك الأشجار، ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد للحجة على قومه، فأخبر بذلك الطوائف التي آمنت به فارتد منهم ثلاث مئة رجل، وقالوا: لو كان ما يدعيه نوح حقاً لما وقع في وعد ربه خلف.

ثم إن الله تبارك وتعالى لم يزل يأمره عند كل مرة بأن يغرسها مرة بعد أخرى إلى أن غرسها سبع مرات، فما زالت تلك الطوائف من المؤمنين ترتد منه طائفة بعد طائفة إلى أن عاد إلى نيف وسبعين رجلاً، فأوحى الله تبارك وتعالى عند ذلك إليه، وقال: يا نوح الآن أسفر الصبح عن الليل، يغنيك حين صرح الحق عن محضه، وصفى (الأمور والإيمان) الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة، فلو أني أهلك الكفار وأبقيت من ارتد من الطوائف التي كانت: آمنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين

أخلصوا التوحيد من قومك، واعتصموا بحبل نبوتك بان استخلفهم في الأرض وأمكن لهم دينهم وأبدل خوفهم بالأمن؛ لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم، وكيف يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الخوف بالأمن مني لهم مع ما كنت أعلم من ضعف يقين الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرائرهم التي كانت نتائج النفاق وشيوع الضلالة، فلو أنهم تسنموا من الملك الذي أوتى المؤمنين وقت الاستحلاف اذا أهلك أعدائهم لاتشفوا روائح صفاته، ولاستحكت سرائد نفاقهم وتأبدت حبال ضلالة قلوبهم، ولكاشفوا إخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالأمر والنهي، وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الأمر في المؤمنين مع إثارة الفتن وإيقاع الحروب؟! كلا ﴿وأصنع الفلك بأعيننا ووحينا﴾^{(١)(٢)}.

(١) هود: ٣٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٥٣ - ٣٥٦ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة ح ٥٠.

المجلس الرابع والسبعون

رجع الحديث

قال الصادق عليه السلام: وكذلك القائم عليه السلام، فإنه تمت أيام غيبته فيصرح الحق من محضه، ويصفوا الإيمان من الكدر بارتداد كل من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخش عليهم النفاق إذا أحسوا بالاستخلاف والتمكين والأمن المنتشر في عهد القائم عليه السلام.

قال المفضل: فقلت: يابن رسول الله فإن [هذه] النواصب تزعم أن هذه الآية^(١) في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي عليه السلام.

فقال: لا يهدى الله قلوب الناصبة، متى كان الدين الذي ارتضاه الله ورسوله متمكناً بانتشار الأمر في الأمة، وذهاب الخوف من قلوبها، وارتفاع الشك من صدورها في عهد واحد من هؤلاء، وفي عهد علي عليه السلام، مع ارتداد المسلمين والفتن التي كانت تنور في أيامهم والحروب التي كانت تنشب بين الكفار وبينهم؟ ثم تلى الصادق عليه السلام ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا﴾^(٢)

وأما العبد الصالح، — أعني الخضر عليه السلام — فإن الله تبارك وتعالى ما طول عمره لنبوة قدرها له، ولا لكتاب ينزله عليه، ولا لشريعة ينسخ بها

(١) أي قوله ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم﴾ آية ٥٥ النور.

(٢) يوسف: ١١٠.

شريعة من كان قبله من الانبياء ولا لإمامة يلزم عباده الاقتداء بها، ولا لطاعة يفرضها له، بلى إن الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم عليه السلام في أيام غيبته ما يقدر وعلم ما يكون من إنكار عباده بمقدار ذلك العمر في الطول طول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك إلا لعل الاستدلال به على عمر القائم عليه السلام، وليقطع بذلك حجة المعاندين، لئلا يكون للناس على الله حجة^(١).

بيان

المسح كساء معروف، وخيبر حصن قرب المدينة، والعارض من اللحية ما ينبت على عرض اللحي فوق الذقن.

قوله عليه السلام: وأملأ الدموع بحجريه، هذا ما وجدته مرسوماً في كمال الدين، ولم أرله وجهاً، وفي نسخة التي نقلها الوافي بحجريه، والمحجر من العين ما دار بها، وهو المناسب للمقام، وفي البحار وأبلى الدموع بحجريه، وهو الأنسب، والرقاد النوم والمهاد الفراش، وابتزرت سلبت، وفقد الواحد مبتدأ وخبره بفتنى من افنى لا من فنى، وهو كناية عن طول الغيبة، ويمكن أن يكون معطوفاً على فجائع، أو على الأبد، أي أوصلت مصابي بما أصابني قبل ذلك من فقدان واحد بعد واحد؛ بسبب فناء الجمع والعهد.

قوله عليه السلام: فما أحس لا يخفى أن الذي رأيته مرسوماً أحس فعل مضارع من حس، أو من للحس، وعلى كل حال لا يناسبه.

(١) كمال الدين ٢: ٣٥٦ - ٣٥٧ ب (٣٣) ما أخبر به الصادق عليه السلام من وقوع الغيبة

قوله عليه السلام بدمعة ترقى وانين الخ، بل المناسب وصف الدمعة بأنها لا تنقطع ولا تنفد، ولا يبعد أن يكون ذلك غلطاً من النسخ، والاصل فما الحس أي الحيلة بدمعة الخ، اللهم إلا أن تكون أحس بمعنى صنع، ولم يثبت ذلك.

(قوله): ترقى أن ترفع من عين، وانين معطوف على دمعة، وفتر بفتر سكن بعد حدة ولان بعد شدة، وفي بعض النسخ يفشا على البناء للمفعول ان ينتشر، ودوارج الرزايا مواضيها، ويمكن أن يكون من باب درجت الربح بالحصى، أي جرت عليه جرياً شديداً، والسوالف. المواضي، والغوائل الدواهي، وفي بعض النسخ الامثل ليعني عن عوائر أعظمها وقطعها، وتراقي أشدها والعوائر المصائب الكثيرة التي تعور العين لكثرتها من قولهم عنده من المال عابرة عين، أي يحار فيه البصر من كثرته، أو من العائر وهو الرمد والقذى في العين، وتعديت بعن لتضمين معنى الكشف، والتراقي جمع ترقوة أي يمثل لي اشخاص مصائب أنظر إلى ترقوتها.

وأما ما ورد عن أهل السنة ففي عقد الدرر ذكر الإمام أبو الحسين مسلم بن عبيد الكسائي في قصص الأنبياء عليه السلام، قال كعب الأحبار: يخرج المهدي إلى بلاد الروم فنذكر قصة فتح الروم والقسطنطينية، قال: ثم يأتيه الخبر بخروج الأعور الدجال، وهو رجل عريض، عينه اليمنى مطموسة، وأما اليسرى فكانها كوكب مكتوب بين عينيه، كافر بالله وبرسوله يخرج يدعي أنه الرب، ولا يسمعه أحد إلا تبعه إلا من عصمه الله عز وجل، ويكون بين يديه جنة ونار فيقول: هذه جنة لمن سجد لي، ومن أبى أدخلته النار.

قال: وهب بن منبه عن خروج الأعور الدجال: تهب ربح قوم عاد، وسماع صيحة كصيحة قوم صالح، ويكون مسخ كمشخ أصحاب الرّس، وذلك عند ترك الناس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسفكون الدماء ويستحلون الرّبا، ويعظم البلاء وتشرب الخمر ويكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء فعند ذلك يخرج الدجال من ناحية المشرق من قرية يقال لها دراس، يخرج على حمار مطموس العين، مكسور الطرف، ويخرج منه الحبات محدوب الظهر قد صور كل السلاح في يده، حتى الرمح والقوس، يخوض البحار إلى الكعب، وتكون أجناده أولاد الزنا، ويجيئ إليه السحرة، وإذا جاء بلداً قال أنا ربكم الأعلى.

قال: يطوف الأرض جميعاً حتى يدخل أرض بابل، ثم يلقاه الخضر عليه السلام، فقال: أنا ربكم.

فقال الخضر: كذبت يا دجال، إنّ ربنا رب العالمين، ربّ السموات والأرض، فيقتله الدجال ويقول: قل لرب العالمين يحييك، فيحيي الله الخضر عليه السلام، فيقوم ويقول، أنا يا دجال، فيقول: لأصحاب الدجال: ويلكم لا تعبدوا هذا الكافر الملعون، ويقتله ثلاث مرات فيحييه الله تعالى.

ثم يخرج الدجال نحو مكة فينظر إلى الملائكة المحققين بالبيت الحرام، ثم يسير إلى المدينة فيجدها كذلك، يطوف البلاد الأربع مدن مكة والمدينة وبيت المقدس وطرسوس.

فأما المؤمنون فإنهم يصومون ويصلون، غير أنهم تركوا المساجد ولزموا بيوتهم، والشمس تطلع عليهم مرة بيضاء، ومرة حمراء ومرة سوداء،

والأرض تزلزل والمسلمون يصبرون حتى يسمعون بمسير المهدي عليه السلام إلى
الذجال فيفرحون بذلك^(١).

(١) عقد الدرر: ٣٤٨ - ٣٥١ ب(١٢) فيما يجري من الفتن في أيامه وبعد انقضاء مدته
الفصل الثاني فيما جاء من الآثار الدالة على خروج الذجال.

الجلس الخامس والسبعون

رجع الحديث

ويقال: إن المهدي عليه السلام يسير إلى قتال الدجال، وعلى رأسه عمامة بيضاء، فيلتقون ويقتلون قتالاً شديداً، فيقتل من أصحاب الدجال ثلاثين ألفاً، وينهزم الدجال ومن معه نحو بيت المقدس، فيأمر الله عز وجل الأرض بإمساك خيولهم، ثم يرسل عليهم ريحاً حمراء فيهلك أربعين ألفاً، فيريهم الآيات والمعجزات ويدعوهم إلى الإيمان فلا يؤمنون، فيمسخهم الله تعالى قردة وخنازير.

ثم يأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام أن يهبط بعيسى عليه السلام إلى الأرض، وهو في السماء الثانية، فيأتيه فيقول: يا روح الله وكلمته ربك يأمرك بالنزول إلى الأرض، فينزل ومعه سبعون ألفاً من الملائكة، وهو بعمامة خضراء متقلد بسيف على فرس، بيده حربته، فإذا نزل إلى الأرض نادى مناد: يا معشر المسلمين جاء الحق وزهق الباطل، فأول من يسمع بذلك المهدي عليه السلام، فيصير إليه ويذكر الدجال، فيسير إليه فإذا نظر الدجال إليه ارتعد كأنه العصفور في يوم ريح عاصف، فيتقدم إليه عيسى عليه السلام، فإذا رآه الدجال يذوب كما يذوب الرصاص، فيقول عيسى: ألسنت زعمت أنك إله تعبد فلم لاتدفع عن نفسك القتل؟! ثم يطعنه بحربة فيموت.

ثم يضع المهدي عليه السلام سيفه وأصحابه في أصحاب الدجال فيقتلونهم، فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وترعى الوحوش والسباع، وتلعب بهم

الصبيان، وتأمين النساء من أنفسهن حتى لو أن امرأة في العراء لم تخف على نفسها، ويظهر الله كنوز الأرض للمؤمنين، ويستغني كل مؤمن فقير بقدره الله تعالى.

قال وهب ابن منبه وكعب الأحبار: فعند ذلك يتزوج بامرأة من العرب، فيمكث ما شاء الله تعالى، ثم يخرج بأجوج ومأجوج^(١).

وأيضاً ما ورد عن أهل السنة في أحوال الدجال، ففي كتاب وفاء الوفا في أخبار دار المصطفى للسهمودي ص ٤٣ من الجزء الأول:

(روينا) في الصحيحين وغيرهما حديث على أنقاب المدينة ملائكة يحرسونها، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال.

(وفيها) أيضاً حديث ليس من بلد إلا سيطأها الدجال إلا مكة والمدينة، ليس نقب من أنقابها إلا عليه ملائكة صافين يحرسونها، فينزل السبخة، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج إليه كل كافر ومنافق وفي رواية، فيأتي بسبخة الجرف فيخرج إليه كل منافق ومنافقة.

(وفي البخاري) حديث لا يدخل المدينة رعب المسيح لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان.

(وفي مسلم) حديث يأتي المسيح من قبل المشرق، وهمته المدينة حتى ينزل دير أحد، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك.

(وفي) الصحيحين قصة خروج الرجل الذي هو خير الناس، أو من خير الناس من المدينة إلى الدجال إذا نزل بعض سباخها، فيقول له اشهد أنك

(١) عقد الدرر: ٣٥١ - ٣٥٢ ب (١٢) فيما يجري من الفتن في أيامه وبعد انقضاء مدته،

الفصل الثاني فيما جاء من الآثار الدالة على خروج الدجال.

الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثه الحديث بطوله.

(وقال) معمر فيما رواه أبو حاتم يرون هذا الرجل هو الخضر عليه السلام. (وروى) أحمد والطبراني في الأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح عن جابر بن عبد الله قال: أشرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على فلق من أفلاق الحرة، ونحن معه قال: نعم الأرض المدينة، إذا خرج الدجال على كل نقب من أنقابها ملك لا يدخلها، فإذا كان ذلك رجفت المدينة بأهلها ثلاث رجفات لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، وأكثرهم (يعني من يخرج إليه) النساء وذلك يوم التخليص، ذلك يوم تنفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، يكون معه سبعون ألفاً من اليهود على كل رجل منهم ساج وسيف محلى فيضرب قبته بهذا المضرب الذي بمجتمع السيول.... الحديث بطوله.

(ولفظ) الطبراني يا أهل المدينة انكروا يوم الخلاص.

قالوا: وما يوم الخلاص؟

قال: يقبل الدجال حتى ينزل بذياب، فلا يبقى في المدينة مشرك ولا مشركة ولا كافر ولا كافرة ولا منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، ويخلص المؤمنون فذلك يوم الخلاص.

(وروى) أحمد برجال الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يوم الخلاص،

وما يوم الخلاص ثلاثاً، فقيل له: وما يوم الخلاص؟

قال: يجيء الدجال فيصعد أحداً فيقول لأصحابه: أترون هذا القصر الأبيض، هذا مسجد أحمد، ثم يأتي المدينة فيجد في كل نقب منها ملكاً مصلتاً

سيفه فيأتي بسبحة الجرف، فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات، فلا يبقى منافق ولا منافقة ولا فاسق ولا فاسقة إلا خرج إليه، فذلك يوم الخلاص.

(وقال) الحافظ ابن حجر: إن أحمد والحاكم أخرجا من رواية محجن بن الأدرع رفعه: يجيء الدجال فيصعد أخذاً، فيطَّلَع فينظر إلى المدينة فيقول لأصحابه: ألا ترون إلى هذا القصر الأبيض؟ هذا مسجد أحمد. ثم يأتي المدينة فيجد في كل نقب من أنقابها ملكاً مصلتاً سيفه.

وبقيته بلفظ الحديث المذكور إلا أنه قال في آخره: فتخلص المدينة، فذلك يوم الخلاص.

والمراد با (الرواق) الفسطاط، و(لابن ماجة) من حديث أبي امامة: ينزل عند الطريق الأحمر عند منقطع السبحة و (لأحمد) من حديث ابن عمر: ينزل الدجال في هذه السبحة بمرّ قناة أي ممرها.

و(في) عقيق المدينة للزبير بن بكار عن أبي هريرة: ركب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مجتمع السيول فقال: ألا أخبركم بمنزل الدجال من المدينة؟ ثم قال: هذا منزله يريد المدينة لا يستطيعها، يجدها متمنقة بالملائكة على كل نقب من أنقابها ملك شاهر سلاحه، لا يدخلها الدجال ولا الطاعون، فيزلزل بالمدينة وبأصحاب الدجال زلزلة، لا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه، وأكثر من يتبعه النساء، فلا يعجز الرجل أن يمسك سفيته.

الجلس السادس والسبعون

رجع الكلام

(قلت) يستفاد منه ان المراد من قوله في الأحاديث المتقدمة فترجف المدينة يعني بسبب الزلزلة فلا يشكل بما تقدم من انه لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال فيستغني عما جمع به بعضهم من أن الرعب المنفي هو أن لا يحصل لمن بها بسبب قربه منها خوف، أو هو عبارة عن غايته، وهو غلبته عليها، والمراد بالرجفة إشاعة مجيئه، وأن لا طاقة لأحد به، فيتسارع حينئذ إليه من كان يتصف بالنفاق أو الفسق، قاله الحافظ ابن حجر، وما قدمناه أولى.

وفي الأوسط للطبراني حديث: ينزل الدجال حنو للمدينة فأول من يتبعه النساء والإماء.

و(في) حديث رواه أحمد والطبراني، واللفظ له ورجاله ثقات في وصف الدجال: ثم يسير حتى يأتي المدينة ولا يؤذن له فيها فيقول: هذه قرية ذاك الرجل ثم يسير حتى يأتي الشام، فيهلكه الله عز وجل عند عقبة أفيق.

بيان

أفيق كأمير بلدة بين حوران والغور ومنه عقبة أفيق ولا تقل أفيق.

(وأيضاً ما ورد عن أهل السنة)

ففي كتاب مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار تأليف الشيخ حسن العدوي الحمزاوي ص ١٠ في أحوال الدجال قال: قال بعض العلماء:

والذي عندي أنه فتنة امتحن الله بها عباده المؤمنين، فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، وقد امتحن الله قوم موسى عليه السلام في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فهلكوا ونجا من هداه الله وعصمه.

قال وهب: علامة خروجه أن تهب ريح عاصفة هبت في أيام عاد، وعلامة ذلك ترك الناس فعل الخير، وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسفك الدماء واستحلال الزنا، وشرب الخمر واشتغال الرجال بالرجال، كفعل قوم لوط، فعند ذلك يخرج الدجال على حمار مطموس العين، مشوه الوجه، طويل الأنف، مكسور الطرف، محدوب الظهر، يخرج منه الحيات والعقارب، معه جميع آلات السلاح، ويمد يده تقرض السحاب، ويخوض البحار من طوله، ولا يتبعه من الدواب إلا الحمار، وأكثر جيشه أولاد الزنا وأهل الغضب والشقاوة والسحرة.

وأما المؤمنون فيصирون في هم ونكد وحزن لتركهم المساجد ومكثهم في بيوتهم من أجل هذا الكافر، والشمس تطلع في ذلك اليوم على ألوان مختلفة، مرة حمراء ومرة بيضاء ومرة سوداء ومرة صفراء، والأرض تنزلزل والمسلمون صابرون حتى يسمعون بقدم المهدي عليه السلام، فيستبشرون بقدومه.

و(في) رسالة الشيخ الصبّان و(في) مسند أحمد) من حديث جابر: يخرج الدجال في خفة من الدين وإدبار من العلم، أربعون ليلة يسبحها في الأرض، اليوم منها كالسنة، واليوم منها كالشهر، وثالث يوم منها كالجمعة، وسائر أيامه كأيامكم هذه وله حمار يركبه ما بين أذنيه أربعون ذراعاً، فيقول للناس أنا ربكم، وربكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه كافر يقرأ كل مؤمن كاتب

وغير كاتب، ويرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة، حرمهما الله تعالى عليه، وقامت الملائكة بأبوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد إلا من تبعه، ومعه نهران، أنا أعلم بهما منه، نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن أدخله الذي يسميه الجنة فهو في النار، ومن أدخله الذي يسميه النار، فهو في الجنة^(١).

قال: وبيعت الله معه شياطين تكلم الناس، ومعه فتنة عظيمة يأمر السماء فتعطر فيما يرى الناس، ويقتل نفساً ويحييها، فيقول: أيها الناس! هل يفعل مثل هذا إلا الرب، فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام، فيحاصروهم فيشند حصارهم.

(وفي) رواية: إن الدجال يخرج من إصبعان، ومعه تسعون ألفاً من اليهود وهو أشد فتنة على الناس^(٢) اسمه المسيح (بالحاء المهملة) لأنه يمسح الأرض في أربعين يوماً، والمسيح (بالخاء المعجمة) لأنه ممسوخ إحدى عينيه، ولا يستقر عوره فتارة يكون في اليمنى وتارة يكون في اليسرى، وله جبال من الحبوب حتى الفول، ومعه صورة جنة، ومعه صورة نار، فاناره جنة وجنته نار، يأمر السماء أن تمطر فتعطر، والأرض أن تثبت فتثبت، يدخل سائر الأرض إلا بيت المقدس ومكة والمدينة وجبل الطور، يخرج له رجل من المدينة، فيقول له: أتؤمن؟

(١) مسند أحمد ٣: ٣٦٧ - ٣٦٨، وكنز العمال ١٤: ٣٢٥ ح ٣٨٨١٩

(٢) كنز العمال ١٤: ٢٩١ ذيل حديث ٣٨٧٤١ ذكر فيه عن فاطمة بنت قيس... يخرج من بلدة يقال لها أصبعان... ويخرج حين يخرج على مقدمته سبعون ألفاً.. وكذلك ح ٣٨٧٧٢ و ح ٣٨٨٢٠.

فيقول: لا، ما ازددت فيك إلا يقيناً، فيلقيه في نار فتصير عليه جنة^(١).
 قيل: إن ذلك الرجل هو الخضر، والصحيح أنه غيره، ولم يسلط على
 غيره وأول يوم من أيامه كسنة، ويوم كشهرا، ويوم كالجمعة وبقية أيامه
 كأيامنا هذه.

قالوا: يا رسول الله ما نفعل في هذه الأيام الطوال؟

قال: اقدروا لها أوقاناً باجتهادكم لأجل العبادات.

وبالسند إلى البغوي عن أسماء بنت يزيد الأنصارية قالت: كان رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي ذات يوم، فنكر الدجال فقال: إن بين
 يديه ثلاث سنين، سنة تمسك السماء ثلث قطرها، والأرض ثلث نباتها،
 والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والأرض ثلثي نباتها، والسنة الثالثة تمسك
 السماء قطرها كله والأرض نباتها كله، فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خف من
 البهائم إلا هلك، وإن من أشر فتنة أنه يأتي الأعرابي فيقول له: أرايت إن
 أحيت لك إبلك؟

ألست تعلم أنني ربك؟

(١) كنز العمال ١٤: ٣٠٩ ح ٣٨٧٨٤ ذكر ذلك باختلاف ح ٣٨٧٨٨، وفي ح ٣٨٧٩١

ذكر أن إحدى عينيه ممسوحة... وفي ح ٣٨٧٨٩ ذكر أن لبثه في الأرض أربعون
 يوماً وفي ح ٣٨٧٩٤ إن أيامه أربعون يوماً، وفي ح ٣٨٨١٠ ذكر أنه: يخرج فيكون
 في الأرض أربعين صباحاً... ومعه جنة ونار... وذكر كتاب عقد الدر: ٣٣٨

ب (١٢)، الفصل الثاني، حديث الدجال بصورة قريبة من ذلك وكذلك في فتح الباري

١٣: ٣٢٨ ذكر ذلك.

فيقول: بلى فيمثل له نحو إيله لأحسن ما تكون ضروراً وأعظمه وأسمنة، قال ويأتي الرجل قد مات أخوه وأبوه فيقول: أرأيت إن أحييت لك أباك وأخاك؟ أأست تعلم أنني ربك؟

فيقول بلى، فتتمثل له الشياطين نحو أخيه وأبيه، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاجته، ثم رجع والقوم في اهتمام وغم مما حدثهم به قالت: فأخذ بلحمتي الباب فقال: مهيم فقالت أسماء يا رسول الله لقد خلعت أفئدتنا بذكر الدجال، فقال: إن يخرج وأنا حي فانا حجيجه، وإلا فإن ربي خليفتي على كل مؤمن^(١).

(١) شرح السنة للامام البيهقي ١٥: ٦٠ ح ٤٢٦٣، وعقد الدرر: ٣٣٦ - ٣٣٧ ب (١٢)

فيما يجري من الفتن في أيامه وبعد انقضاء مدته، الفصل الثاني فيما جاء من الآثار الدالة على خروج الدجال.

الجلس السابع والسبعون

رجع الحديث

قالت أسماء: فقلت: يا رسول الله إنا لنعجن عجينةً فما نخبزه حتى نجوع، فكيف بالمؤمنين يومئذ؟

قال: يُجزئهم ما يجزي أهل السماء من التسبيح والتقديس^(١).

ويُبدل لذلك ما روي عن فاطمة بنت قيس قالت: إنَّ تميمَ الدارمي حدث النبي ﷺ أنه ركب سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من أهل الشام في نفر من لحم وجذام، فلعب بهم الموج شهراً في البحر، ثم أرفأوا إلى جزيرة، فدخلوا فيها فلقيتهم دابةً ألهب كثيرة الشعر، لا يعرفون قبله من دبره من كثرة الشعر. قالوا ويلك ما أنت؟

قالت: أنا الجساسة.

قالوا: فأخبرينا.

قالت: ما أنا بمخبرتكم ولكن أتوا رجلاً في هذا الدير، فإنه إلى رؤيتكم بالأسواق.

قالوا: فلما سمَّتنا رجلاً فرعنا منها أن تكون شيطانة، فانطلقنا حتى دخلنا الدير، فإذا فيه إنسان عظيم رأيناه خلقاً في أشد وثاق مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد.

قلنا: وملك من أنت؟

قال: قد قدرتم على خبري فأخبروني من أنتم؟

قالوا: نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية، فلعب بنا الموج شهراً، فدخلنا هذه الجزيرة فلقيننا دابة أهلك، فقالت: أنا الجساسة اعمدوا إلى هذا الرجل الذي في الدير، فأقبلنا إليك سراعاً.

فقال: أخبروني عن نخل بيسان، هل تثمر؟

قلنا: نعم.

قال: أما إنها سيوشك أن لا تثمر؟ قال: أخبروني عن بحيرة طبرية،

هل فيها ماء؟

قلنا: هي كثيرة الماء.

قال: أما إن ماءها يوشك أن يذهب؟ قال: أخبروني عن عين زغر هل

في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قلنا: نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها.

قال: أخبروني عن النبي الأمين صلى الله عليه وآله ما فعل؟

قلنا: خرج من مكة ونزل يثرب.

قال: أقاتله له العرب؟

قلنا: نعم؟

قال كيف صنع بهم؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من العرب فأطاعوه.

قال: أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه؟

وإني مخبركم عني، أنا المسيح يوشك أن يؤذن لي في الخروج فأخرج وأسيح في الأرض، فلا أدع قرية إلا أهبطها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان علي^(١) انتهى.

(فصل)

(في نزول عيسى عليه السلام ويصلي خلف المهدي عليه السلام).

في حلية الأبرار بسنده إلى شهر بن حوشب، قال لي الحجاج: يا شهر! آية في كتاب الله قد أعيتني.

فقلت: أيها الأمير آية آية هي؟

فقال: قوله: ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننَّ، به قبل موته﴾^(٢) والله إنني لأمر باليهودي والنصراني فتضرب عنقه، ثم أرمقه فما أراه يحرك شفتيه حتى يخدم.

فقلت: أصلح الله الأمير، ليس على ما أولت.

فقال: كيف هو؟

قال: إن عيسى ينزل به قبل يوم القيامة إلى الدنيا، فلا يبقى أهل ملّة يهودي ولا نصراني ولا غيره إلا آمن به قبل موته، ويصلي خلف المهدي عليه السلام؟

(١) الجمع بين الصحيحين ٤: ٢٨٤ — ٢٨٦ ح ٣٥٣٦ باختلاف يسير، وعقد الدرر: ٣٦٧

— ٣٧١ ب (١٢) فيما يجري من الفتن، الفصل الرابع من ذهب إلى أن الدجال غير

ابن صياد، وشرح السنة للبغوي ١٥: ٦٥ — ٦٦ ح ٤٢٦٨، وأخرجه مسلم:

٢٩٤٢ — ٤٢٦٨

(٢) النساء: ١٥٩.

قال: ويحك أنى لك هذا ومن أين جئت به؟

فقلت: حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام

فقال: جئت بها والله من عين صافية^(١).

وفيه عن علي بن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قال فيه: فظهر عيسى عليه السلام في ولادته معلناً لدلائله، مظهراً لشخصه، شاهراً لبراهينه غير مخفٍ لنفسه؛ لأن زمانه كان زمان إمكان ظهور الحجة كذلك، ثم كان له من بعده أوصياء حججاً مستعلنين ومستخفين إلى وقت ظهور نبينا عليه السلام، فقال الله عز وجل له في الكتاب: ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٢) ثم قال عز وجل: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾^(٣) فكان مما قيل له ولزم من سنته على إيجاب سنن من تقدمه من الرسل، إقامة الأوصياء له كإقامة من تقدمه لأوصيائهم، فأقام رسول الله صلى الله عليه وآله أوصيائه كذلك، وأخبر بكون المهدي عليه السلام خاتم الأنبياء عليه السلام، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فنقلت الأمة بأجمعها عنه عليه السلام، وإن عيسى عليه السلام ينزل في وقت ظهوره، ويصلي خلفه^(٤).

(١) حلية الأبرار ٥: ٣٠٥ - ٣٠٦ ب (٣٣) في نزول عيسى عليه السلام وصلاته خلف

المهدي عليه السلام ح ١. وتفسير القمي ١: ١٥٨.

(٢) فصلت: ٤٣.

(٣) الاسراء: ٧٧.

(٤) حلية الأبرار ٥: ٣٠٦ ب (٣٣) في نزول عيسى بن مريم عليه السلام ح ٢.

وفيه عن الفاضل عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند انفجار الصبح ما بين مهرودين، أي مصبوغين، وهما ثوبان أصفران من الزعفران أبيض الجسم أصهب الرأس، أفرق الشعر، كان رأسه يقطر دهنًا، بيده حربة يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويهلك الدجال، ويقبض أموال القائم عليه السلام، ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو الوزير الأيمن للقائم عليه السلام، وحاجبه ونائبه، ويبسط في المغرب والمشرق الأمن، من كرامة الحجة بن الحسن عليه السلام، حتى يرتع الأسد مع النعم، والنمر مع البقر، والذئب والغنم، وتلعب الصبيان بالحيات، ويتزوج عيسى بامرأة من غسان حتى يسود وجهه من كان يقول ليس من البشر، ويرويه كيف يأكل ويشرب وينكح، لوقيل عن طرق العام ويولد له ولدان أحدهما اسمه محمد، والآخر موسى، كما في كتاب مشارق الأنوار المنتقم ذكره].

يؤمّر في سبعين ألفاً، منهم أصحاب الكهف، وتجمع له الكتب من أنطاكية حتى يحكم بين أهل المشرق والمغرب، ويحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، وأهل الإنجيل في إنجيلهم، وأهل الزبور في زبورهم، وأهل الفرقان بفرقانهم، فيكشف الله له عن إرم ذات العماد والقصر الذي بناه سليمان بن داود عليهما السلام قرب موته، فيأخذ ما فيها من الأموال ويقسمها على المسلمين، ويخرج الله التابوت الذي أمر به أرميا أن يرميه في بحيرة طبرية فيه بقية مما ترك آل موسى وآل هارون، ورضاضة الألواح وعصا موسى، وقبا هارون، وعشرة أصواع من المن، وشرائح السلوى التي اتخذها بنو إسرائيل لمن بعدهم، فيستفتح بالتابوت المدن كما استفتح به من كان قبله،

وينشر الإسلام في المشرق والمغرب والجنوب والقبلة، وذلك الوقت سنته كالشهر وشهره كالجمعة وجمعه كالיום ويومه كالساعة والساعة لا بقاء لها^(١).

(١) حلية الأبرار ٥: ٣٠٦ ب (٣٣) في نزول عيسى عليه السلام وصلاته خلف المهدي عليه السلام ح ٣

المجلس الثامن والسبعون

رجع الحديث

ثم تقبل ريح باردة صفراء ألين من الحرير مثل المسك، فيقبض الله بها روح عيسى بن مريم عليه السلام ^(١).

أقول: قوله: ما بين مهرودين الخ، أي أنه لابس لهما، فإن اللابس للثياب يكون ما بينها؛ لأنها محيطة به، والمهرودان ثوبان مصبوغان، وأصله المصبوغ بالهرد، وهو الكركم أو عروق يصبغ بها، وهنا مهرودان أي مصبوغان، وهما مصبوغان بالزعفران، وقيل: بالورس الوزير الأيمن للقائم عليه السلام لعل الوزير الأيسر النبي إلياس عليه السلام.

وقوله: حتى يسود وجه من كان يقول: ليس من البشر، يعني أنه إذا رآه قد تزوج بامرأة من غسان أو في بعض من الأزد، أو من جذام ونكح علم بأنه ليس بابن الله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً لم يلد ولم يولد، ولا أنه إله تولد من إله، كما تزعم النصارى القائلون بثبوت الثالوث القديم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وغسان طائفة معروفة تسمى باسم أبيها غسان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عابر، وهو هود عليه السلام بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

(١) حلية الأبرار ٥: ٣٠٦ - ٣٠٧ ب (٣٣) نزول عيسى عليه السلام وصلاته خلف المهدي.

وقوله وشرائح السلوى، الشرائح جمع شريحة، وهي القطعة من اللحم أو القديد من لحم الضبا أو غيره، والمراد أن بني إسرائيل لما كانوا في التيه نزل عليهم المن والسلوى، وكانت لهم من المناقب العظيمة فلما ذهبوا إلى أرض بيت المقدس بقي عندهم شيء من المن قدر عشرة أصوع، وشيء من لحوم السلوى، والسلوى الطير السمانى، وادخر وتلك الأصواع والشرائح من جملة آثار الأنبياء، ولا زالت الأنبياء والأوصياء يتوارثونها مع ما ذكر من تركات الأنبياء إلى أن وصلت إلى نبينا محمد ﷺ، وهي الأئمة عليهم السلام.

وانتهت الموارد كلها إلى صاحب الأمر عجل الله فرجه، وتلك عنده في السقط أو العيبة أو الزنجلة أو غيرها، ومنها عنده في أماكنها أي وقت أرادها فهي حاضرة عنده.

قوله التابوت الذي أمر به إرميا الخ: هذا هو التابوت المذكور في القرآن، وفيه سكينه من ربكم وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة^(١)، ورماه النبي إرميا عليه السلام في بحيرة طبريا، وهي قصبة بالأردن، والأردن (بتشديد الدال) كورة بالشام ليدخر للقائم عليه السلام وعجل الله فرجه.

وهذا الحديث من طرق العامة، ولهذا نسب هذه الأفاعيل التي يفعلها الحجة عليه السلام إلى عيسى بن مريم عليه السلام.

وقوله: وذلك الوقت سنته كالشهر الخ، كناية عن حسنه واعتداله وريعه ورفاهيته وظهور غاية العدل فيه، حتى إن السنة عند الشخص كالشهر الخ؛ لأنه لا يحب تقضيها؛ لأنها مثال الجنة، بل هي من الجنّتين المدهامتين كما

يأتي إن شاء الله تعالى، وليس المراد أنها قصيرة، كما قد يتوهم من قوله: والساعة لابقاء لها، بل السنة بقدر عشر سنين من هذه السنين التي نحن فيها؛ لأن الله سبحانه يأمر الفلك باللبوث حتى تكون السنة بعشر سنين، ويأتي إن شاء الله تعالى.

وقوله **عَلَيْهَا**: تقبل ريح باردة صفراء الخ، هذه الريح من الجنة مأمورة، أزكى من المسك والعنبر، وإليها الإشارة بتأويل قوله تعالى: ﴿فروح وريحان وجنة نعيم﴾^(١) أما كونها ريحاً فلمناسبتها للروح لتجذبها عند الموت بجهة المناسبة، وأما كونها باردة فإشارة إلى أنها من الجنة، وأما كونها صفراء فإشارة إلى البقاء؛ لأن هذا موت بقاء، إذ هو مقنعة لبقاء الأبد، لا أنه موت فناء؛ لأن الصفرة معلولة على الحرارة والرطوبة اللتين هما علة الكون.

وفي الإكمال عن سيد العابدين علي بن الحسين **عليه السلام** قال: المفقودون عن فرشهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر، فيصبحون بمكة، وهو قول الله عز وجل: ﴿أينما تكونوا يلت بهم الله جميعاً﴾^(٢) وهم أصحاب القائم **عليه السلام**^(٣)، إنهم كانوا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان بعد أن فرغوا من تهجدهم ناموا، فيصبح أحدهم وتحت رأسه مكتوب طاعة معروفة.

(١) الواقعة: ٨٩.

(٢) البقرة: ١٤٨.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٥٤ ب (٥٧) علامات خروج القائم ح ٢١، وغيبة النعماني: ٣٢٧ ح

٤؛ وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٨ - ٣٦٩ ح ١٥٤ وفي كمال الدين لم ترد عبارة إنهم

كانوا ليلة... (الخ).

كما روي عنهم عليه السلام في الإكمال عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف لنا بعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب ((طاعة معروفة))^(١).

وروي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام البيعة لله، فيستعدون للقائم عليه السلام، فإذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صعد على سطح الكعبة.

وفي حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني رحمته الله عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء، يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام^(٢).

أقول: قد تقدم أن خروجه عليه السلام يوم الجمعة العاشر من المحرم، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ويوم السبت يخرج في ليلته، ويصعد الكعبة، ويدعو أنصاره، وتلك الليلة عشية الجمعة، فقوله عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء يراد منه أنه يخرج عشية الجمعة يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين عليه السلام مستخفياً غير معروف، ويستعلن ظاهراً معروفاً يوم السبت، فيوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم، ويوم السبت معمول يخرج يعني ظاهراً معروفاً.

(١) كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٦٥٤ ب (٥٧) علامات خروج القائم ح ٢٢

(٢) حلية الأبرار ٥: ٢٩٧ ب (٣١) ح ٣ نقله من كمال الدين ٢: ٦٥٣ - ٦٥٤ ح ١٩

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٨٥ ح ١٧.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله قيام القائم عليه السلام بعث جبرئيل عليه السلام بصورة طائر أبيض، فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس، ثم ينادي بأعلى صوته ﴿أتى أمر الله، فلا تستعجلوه﴾^(١). قال: فيحضر القائم عليه السلام فيصلي عند مقام إبراهيم عليه السلام ثم ينصرف وحواليه أنصاره، وهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، إن منهم لمن يسري في فراشه ليلاً، فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتبعث الأرض^(٢).

وفي الأنوار المضيئة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل... إلى أن قال: يقول القائم عليه السلام لأصحابه: يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم بما ينبغي لمثلي إلا أن يحتج عليهم فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له: اذهب إلى أهل مكة فقل يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم، وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة، ومعدن الرسالة والخلافة، ونحن ذرية محمد صلى الله عليه وآله وسلالة النبيين، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا، وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا، فنحن نستصركم، فانصرونا. فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام، وهي النفس الزكية^(٣).

(١) النحل: ١.

(٢) حلية الأبرار ٥: ٢٩٩ في أنه عليه السلام يناوى باسمه إذا أذن له بالخروج ح ٦.

(٣) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧ ح ٨١ نقله عن السيد علي بن عبد الحميد في كتبه عن أبي بصير.

المجلس التاسع والسبعون

رجع الحديث

فإذا بلغ ذلك الإمام عليه السلام قال لأصحابه: ألا أخبركم أن أهل مكة لا

يريدوننا؟

فلا يدعونه حتى يخرج، فيهبط من عقبة طوى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، حتى يأتي المسجد الحرام فيصلّي فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود، ثم يحمد الله ويثني عليه، وينكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلّي عليه، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس، فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليه وآله وسلم عليهما وآلهما، فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب، فيقولون له: اعمل بما فيه، ويبايعه الثلاث مئة، وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة،

قلت: وما الحلقة؟

قال: عشرة آلاف رجل، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجليلة وينشرها، وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب، ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة، وينقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذو الفقار.

وفي خبر آخر ما من بلدة إلا ويخرج منهم طائفة، إلا البصرة فإنه لا يخرج منها أحد^(١).

فصل

ومما يتعلق ببعض أحواله وأحوال أصحابه

وسيرته ومسيره من مكة ﷺ

(روى) العياشي في تفسيره عن عبد الأعلى الحلبي قال: قال أبو جعفر ﷺ: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض الشعاب، ثم أوما بيده إلى ناحية ذي طوى، حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه، حتى يلقي بعض أصحابه فيقول: كم أنتم هاهنا؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً.

فيقول: كيف أنتم لو قد رأيتم صاحبكم؟

فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لأويناها معه.

ثم يأتيهم من القابلة، فيقول لهم: أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشيرة فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يأتوا صاحبهم، ويعددهم إلى الليلة التي تليها.

ثم قال أبو جعفر ﷺ: والله لكانني أنظر إليه وقد أسند ظهره إلى الحجر، ثم ينشد الله حقه، ثم يقول: أيها الناس من يحاجني في الله، فأنا أولى الناس بالله، يا أيها الناس من يحاجني في آدم فأنا أولى الناس بآدم، يا أيها

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٧ ح ٨١ نقلا عن كتاب للسيد علي بن عبد الحميد بإسناده إلى

الناس من يحاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح. يا أيها الناس من يحاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيها الناس من يحاجني في موسى فأنا أولى الناس بموسى، يا أيها الناس من يحاجني في عيسى فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيها الناس من يحاجني في محمد ﷺ فأنا أولى الناس بمحمد، يا أيها الناس من يحاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله.

ثم ينتهي إلى المقام فيصلي [عنده] ركعتين، ثم ينشد الله حقه.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: هو والله المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض^(١) وجبرئيل عليه السلام على الميزاب في صورة طائر أبيض، فيكون أول خلق الله يبايعه جبرئيل، ويبايعه الثلاث مئة واللبضعة عشر رجلاً.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: فمن ابتلي في المسير وافاه في تلك الساعة، ومن لم يبتل بالمسير فقد عن فراشه، ثم قال: هو والله قول علي بن أبي طالب عليهما السلام: المفقودون عن فرشهم، وهو قول الله: ﴿فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾^(٢) أصحاب القائم عليه السلام الثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً قال: هم والله المعدودة التي قال: الله في كتابه: ﴿ولئن أخرجنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة﴾^(٣) قال: يجمعون في ساعة واحدة قزاعاً

(١) النمل: ٦٢.

(٢) البقرة: ١٤٨.

(٣) هود: ٨.

كقزع الخريف، فيصبح بمكة فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، فيجيب نفر يسير ويستعمل على مكة.

ثم يسير فيبلغه أن قد قتل عامله فيرجع إليهم فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً يعني السبي، ثم ينطلق فيدعو الناس إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ والولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، والبراءة من عدوه، ولا يسمي أحداً حتى ينتهي إلى البدياء، فيخرج إليه جيش السفيناني، فيأمر الله الأرض فتأخذهم من تحت أقدامهم، وهو قول الله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا فَلَا فُوتَ وَأَخَذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾^(١) يعني بقائم آل محمد ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾^(٢) يعني بقائم آل محمد إلى آخر السورة، فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما وتر ووتر، من مراد، ووجوههما في أفقيتهما، يمشيان القهقرى يخبران الناس بما فعل الله بأصحابهما.

ثم يدخل المدينة، فتغيب عنهم عند ذلك قريش، وهو قول علي بن أبي طالب عليه السلام: «والله لو توت قريش أن عندها موقفاً واحداً جزر جزور بكل ما ملكت، وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت».

ثم يحدث حدثاً فإذا هو فعل ذلك قالت قريش: أخرجوا بنا إلى هذه الطاغية، فوالله إن لو كان محمدياً ما فعل، ولو كان علوياً ما فعل ولو كان فاطمياً ما فعل، فيمنحه الله أكتافهم فيقتل المقاتلة ويسبي الذرية، ثم ينطلق حتى ينزل الشقرة فيبلغه أنهم قتلوا عامله، فيرجع إليهم فيقتلهم مقتلة ليس قتل

(١) سبا: ٥١ - ٥٢.

(٢) سبا: ٥٣.

الْحَرَّةَ إِلَيْهَا بِشْيءٍ، ثُمَّ يَنْطَلِقُ فَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ وَالْوَلَايَةِ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا وَالْبِرَاءَةِ مِنْ عَدُوِّهِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ الثُّعْلَبِيَّةَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ صُلُبِ أَبِيهِ، وَهُوَ أَشَدُّ النَّاسِ بِيَدْنِهِ وَأَشْجَعُهُمْ بَقْلَبِهِ مَا خَلَا صَاحِبَ هَذَا الْأَمْرِ، فَيَقُولُ يَا هَذَا مَا تَصْنَعُ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَجْفُلُ النَّاسَ إِجْفَالِ الْغَنَمِ، أَفَبِعَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمْ بِمَاذَا؟

فَيَقُولُ الْمَوْلَى الَّذِي وَلِيَ الْبَيْعَةَ: وَاللَّهِ لَتَسْكُنَنَّ، أَوْ لِأَضْرِبَنَّ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاكَ.

فَيَقُولُ الْقَائِمُ عَلَيْهِ: اسْكُتْ يَا فُلَانُ وَاللَّهِ إِنْ مَعِيَ عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَاتِ لِي يَا فُلَانُ الْعِيبَةَ أَوْ الطَّيْبَةَ وَالزَّنْفَلِجَةَ، فَيَأْتِيهِ بِهَا فَيَقْرَأُ الْعَهْدَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

فَيَقُولُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَعْطَنِي رَأْسَكَ أَقْبَلُهُ، فَيُعْطِيهِ رَأْسَهُ فَيَقْبَلُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ جَدِّ لَنَا بَيْعَةَ فَيَجِدُّ لَهُمْ بَيْعَةً.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ: لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِمْ مُصْعِدِينَ مِنْ نَجَفِ الْكُوفَةِ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَبِضْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا، كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ زَبَرُ الْحَدِيدِ، جَبْرِئِيلُ عَنْ يَمِينِهِ وَمِيكَائِيلُ عَنْ يَسَارِهِ، يَسِيرُ الرَّعْبُ أَمَامَهُ شَهْرًا وَخَلْفَهُ شَهْرًا أَمَدَهُ اللَّهُ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَسْجُومِينَ^(١).

(١) تفسیر الحیاشی ٢: ٦٠ - ٦٣ ح ٤٩ تفسیر سورة الانفال، عنه بحار الأنوار ٥٢:

الجلس الثمانون

رجع الحديث

حتى إذا صعد النجف قال لأصحابه: تعبدوا ليلتكم هذه، فيبيتون بين رакع وساجد، يتضرعون إلى الله، حتى إذا أصبح قال: خذوا بنا طريق النخيلة، وعلى الكوفة خندق مخندق.

قلت: مخندق!

قال: إي والله حتى ينتهي إلى مسجد إبراهيم عليه السلام بالنخيلة فيصلي فيه ركعتين، فيخرج إليه من كان بالكوفة من مرجئها وغيرهم من جيش السفيناني فيقول لأصحابه: استطردوا لهم، ثم يقول: كروا عليهم.

قال أبو جعفر عليه السلام: لا يجوز والله الخندق منهم مخبر.

ثم يدخل الكوفة فلا يبقى مؤمن إلا كان فيها أوحن إليها وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم يقول لأصحابه: سيروا إلى هذا الطاغية فيدعوه إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فيعطيه السفيناني من البيعة سلباً، فتقول له كلب وهم أخواله: [ما] هذا؟ ما صنعت؟ والله ما نبايعك على هذا أبداً.

فيقول: ما أصنع؟

فيقولون: استقبله^(١) فيستقبله، ثم يقول له القائم عليه السلام: خذ حذرَكَ، فإني أدبْتُ إليك، وأنا مقاتلك، فيصبح فيقاتلهم فيمنحه الله أكتافهم ويأخذ السفيناني أسيراً، فينطلق به فينبحه بيده.

ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم ليستحضروا بقية بني أمية فإذا انتهوا إلى الروم قالوا: أخرجوا إلينا أهل ملتنا عندهم، فيأبون ويقولون: والله لا نفعل.

فتقول الجريدة: والله لو أمرنا لقاتلناكم، ثم يرجعون إلى صاحبهم فيعرضون ذلك عليه.

فيقول: انطلقوا فأخرجوا إليهم أصحابهم فإن هؤلاء قد أتوا بسلطان [عظيم]، وهو قول الله: ﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون * لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومسكنكم لعلكم تسألون﴾^(٢) قال: يعني الكنوز التي كنتم تكتزون: ﴿قلوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين﴾^(٣) لا يبقى منهم مخبر.

ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاث مئة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم، فلا يتعايون في قضاء ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً

(١) في معجم الامام المهدي ٥: ٢٨ ((استقبله)) وهو أوفق.

(٢) الأنبياء: ١٢ — ١٣.

(٣) الأنبياء: ١٤ — ١٥.

رسول الله ﷺ، وهو قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(١).

ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله ﷺ، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر عليه السلام: يقاتلون والله حتى يوحد الله ولا يشرك به شيء، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد، ويخرج الله من الأرض بنرها، وينزل من السماء قطرها، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام ويوسع الله على شيعتنا، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا، فبينما صاحب هذا الأمر قد حكم ببعض الأحكام، وتكلم ببعض السنن إذ خرجت خارجة من المسجد يريدون الخروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلقوا فتلقوا بهم في التمارين. فيأتونه بهم أسرى، ليأمر بهم فينبجون، وهي آخر خارجة تخرج على قائم آل محمد ﷺ^(٣).

أقول: قوله عليه السلام: غيبته في بعض الشعاب الظاهر أن هذا بعد خروجه من المدينة قبل دخوله المسجد الحرام بالعنيزات يوم الجمعة العاشر من محرم.

(١) آل عمران: ٨٣.

(٢) الانفال: ٣٩.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٦٥ في تفسير سورة الانفال، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٤٢ ح ٢٠.

قوله: انتهى المولى الذي يكون بين يديه، لم يظهر لي اسمه من الأخبار التي وقفت عليها، والذي يجول في خاطري أنه المسيح عليه السلام والله أعلم.

قوله: نحو من أربعين رجلاً، هؤلاء من النقباء من جملة الثلاث مئة والثلاثة عشر غير الثلاثين الذين معه عليه السلام في طيبة.

قوله وجبرئيل عليه السلام على الميزاب، يعني ميزاب الكعبة؛ لأن عمدة ندائه إسماع أهل الشام والمدينة ومن يليهم؛ لشدة طغيانهم وبغيهم على الإمام عليه السلام لأنهم حين النداء كانت كور الشام الخمس في ملك السفيناني وطاعته، فكان على الميزاب مما يلي حجر إسماعيل عليه السلام ليسمعهم الدعوة، ولعل وقوعه عند البيعة على الميزاب منبه لهم في مقابلته عند البيعة لقائم آل محمد عليه السلام الذي دعاهم إليه وسماه لهم باسمه.

قوله: فيكون أول خلق الله ببايعه جبرئيل عليه السلام، يراد منه المبايعة التي هي الطاعة والامتنال والانقياد للخدمة لا مطلق المبايعة، وإلاً لشملت مبايعة الأذن، فلا يكون جبرئيل عليه السلام أول خلق الله مبايعة للقائم عليه السلام بل أول من يبايعه محمد رسول الله عليه السلام ثم من بعده علي عليه السلام وهي مبايعة الأذن بالقيام.

فعن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: لو خرج قائم آل محمد عليه السلام لنصره الله بالملائكة المسومين والمردفين والمنزليين والكروبيين، يكون جبرئيل أمامه، وميكائيل عن يمينه، وإسرافيل عن يساره، والرعب يسير مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله، والملائكة المقربون حذاه، أول من يتبعه محمد رسول الله عليه السلام وعلي عليه السلام.

الثاني ومعه سيف مخترط، يفتح الله له الروم والصين والترك والديلم والسند والهند وكابل شاه والخزر، يا أبا حمزة لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد، وزلزال وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد من الناس، وتشتت في دينهم، وتغير في حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، وخروجه إذا خرج عن الإياس والقنوط، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره، وكان من أعدائه.

ثم قال: يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد ليس شأنه إلا القتل ولا يستتيب أحداً، لا تأخذه في الله لومة لائم^(١).

(١) الغيبة للنعماني: ٢٣٩ - ٢٤٠ في صفته وسيرته ومفعله وما نزل من القرآن فيه

المجلس الواحد والثمانون

رجع الحديث

أقول: إن أول من يبايعه محمد ﷺ وعلي صلوات الله عليه الثاني، مبايعة الرخصة له والإنان في الظهور، وفي القيام بما يراد منه، وهذه لابد أن تكون سابقة.

وأما مبايعة جبرئيل عليه السلام فمبايعة الطاعة وامتنال الأمر فافهم.

وقوله عليه السلام: فمن ابتلي في المسير... إلى آخره؛ لأن البقاء عرفوا قيامه بالعلامات الخاصة، وهي الواقعة في سنة قيامه، فمنهم من سار إلى مكة وما يقرب منها استعداداً للقائم عليه السلام فإذا خرج عليه السلام وافاه عند أول خروجه عجل الله فرج خروجه.

ومنهم من لم يسر وليس لعدم الاستعداد، بل لعله الاستعداد أو لإيمانه بأنه لا يتأخر إذا دعاه إما لأن الأرض تطوى له أو لأن السحاب تحمله، وذلك على حسب إيمانهم.

وروى المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أوزن الإمام عليه السلام دعا الله عز وجل باسمه العبراني، فانتحيت له أصحابه الثلاث مئة والثلاثة عشر قرعاً كقرع الخريف، وهم أصحاب الألوية، منهم من يفقد من فراشه ليلاً فيصبح بمكة، ومنهم من يسير في السحاب نهاراً يعرف باسمه واسم أبيه وحليته ونسبه.

قلت: جعلت فداك أيهما أعظم إيماناً؟

قال: الذي يسير في السحاب نهاراً، وهم المفقودون، وفيهم نزلت الآية ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعاً﴾^(١)^(٢).

قوله ﷺ: والله المعدودة، أي الفئة المعدودة كفاية عن قلتها، كما قال الله تعالى: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله﴾^(٣) وعن انتصارها على من عاداها، والظاهر ان المراد بالمعدودة الأمة التي قال الله تعالى: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة﴾^(٤) فانها في أصحاب القائم ﷺ أو إلى مدة قيام القائم ﷺ، ففي تفسير علي بن إبراهيم للمعنى الأول عن علي ﷺ في قوله: ﴿ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم﴾ قال: الأمة المعدودة أصحاب القائم ﷺ الثلاث مئة والبضعة عشر^(٥)، وللمعنى الثاني قال في الآية الشريفة: إن متعنهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم ﷺ فنردهم فعذبهم ﴿ليقولن ما يحبسهم﴾ أي يقولون: ألا يقوم القائم ﷺ ولا يخرج على حد الاستهزاء، فقال الله: ﴿الا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحق بهم ما كانوا به يستهزون﴾^(٦).

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٢٦ - ٣٢٧ في ما جاء في ذكر جيش الغضب ح ٣، وتفسير العياشي ١: ٨٦ ح ١٩. وفيه (الولاية) بدلاً من (الألوية)

(٣) البقرة: ٢٤٩.

(٤) هود: ٨.

(٥) تفسير القمي ١: ٣٢٢ - ٣٢٣ في تفسير سورة هود آية ٨.

(٦) تفسير العياشي ٢: ١٥٠ - ١٥١ ح ٨ في تفسير سورة هود آية ٨.

وفي تفسير العياشي عن الحلبي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: أصحاب للقائم عليه السلام الثلاث مئة والبضعة عشر رجلاً هم والله الأمة المعودة التي قال الله في كتابه: ﴿وَلَنُنْزِلَنَّ عَنْهُمْ لُعُذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾ قال: يجمعون له في ساعة واحدة قزاً كقز الخريف^(١).

وقوله: قزاً كقز الخريف، جمع قزعة وهي القطعة من السحاب، وخص الخريف؛ لأنه أول الشتاء والسحاب فيه متفرق غير متراكم ولا مطبق، ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك؛ لأنهم متفرقون؛ منهم بالشام ومنهم بالمدينة ومنهم في غيرهما، فيصبح يوم السبت وهم معه جميعاً. قوله: فيقتل المقاتلة لا يزيد على ذلك شيئاً، يعني السبي، لعله عليه السلام إنما لم يسب العيال؛ لعلمه بأنهم غير راضين بفعل رجالهم أو غير عالمين بنكثهم، أو يستميل قلوب العرب ويرغبهم في قبول طريقتهم بإظهار العفو والعدل.

قوله عليه السلام: فلا يبقى منهم إلا رجلان يقال لهما وتر ووتر من مراد، وتقدم فيما روي أنهما من جهينه، قال: فلذلك جاء القول: وعند جهينه، فإذا دخل الجنة اجتمع عليه أهل الجنة يسألونه عن حال أهل النار ويقولون: عند جهينة الخبر اليقين، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم، وظاهره أنه مستند المثل، ويأتي بعض ذكره في حديث المفضل بن عمر إن شاء الله تعالى.

وقوله عليه السلام: جزر جزور، إن قريشاً يودون أن يعطوا كل ما ملكوا وكل ما طلعت عليه الشمس أو غربت لو كان لهم، ويأخذوا موقفاً يقفون فيه،

(١) تفسير العياشي ٢: ١٥١ في تفسير سورة هود آية: ٨ ح ٨.

ويختفون به عنه ﷺ بحيث لا يراهم قدر زمان ذبح جزور، ويحتمل أن يراد به مكان ذبح جزور؛ لأنه أحسن الأمكنة؛ لما فيه من دم الجزور وفرثها.
قوله ﷺ: ثم يحدث حدثاً، الظاهر أن المراد من هذا الحديث بنش الاعرابيين، فلذا سموه بالطاغية استعظماً لفعله، حتى إنه ﷺ لما دعاهم إلى البراءة منهما قالوا، بل نبرأ منك ونتولاها.

وقوله ﷺ: فمنحه الله أكتافهم، أي جعله مستولياً عليهم؛ لأن الأكتاف هي محل القوة، فإذا ملكه الله إياها استولى عليهم، كأنه راكب على أكتافهم أو كناية عن نهاية الاقتدار عليهم، كأنه يستخرج أكتافهم التي هي له.

وقوله ﷺ: حتى ينزل الشجرة هي بفتح الشين المعجمة وكسر القاف وفتح الراء، وقيل بضم الشين وسكون القاف موضع معروف في طريق مكة، من المواضع يخسف بها.

وقوله ﷺ: إنك لتجفل الناس إجمال الغنم، يعني تزعجهم بسرعة؛ لعظيم ما أتيتهم به.

وقوله ﷺ: هات لي فلان العيبة أو الزنفلیدجة: العيبة بفتح العين زنبيل من أتم والزنفلیدجة بكسر الزاي: ظرف من الجلود المدبوغة يعلق على الكتف، والإتيان بأو يشعر بأنهما معاً عنده ﷺ وفي كل واحد منهما نسخة العهد المطلوب.

وقوله ﷺ: مصعدين من نجف إلى الكوفة أي ماضين منه.

وقوله ﷺ: صعد النجف، أي أتاه.

وقوله ﷺ: على طريق النخيلة، كجهينة موضع بالعراق مقتل علي ﷺ وفيه مسجد إبراهيم ﷺ.

وقوله ﷺ: مرجئها، المرجئة قيل هم فرقة من فرق الإسلام يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا تنفع مع الكفر طاعة، وقيل سموا بذلك لاعتقادهم أن الله سبحانه أرجأ تعذيبهم على المعاصي، أي أخره عنهم. وقال قتبية: هم الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل، سموا بذلك؛ لأنهم يقدمون القول ويؤخرون العمل، وقيل: هم الفرقة الجبرية الذين يقولون: العبد لا فعل له أصلاً، وإنما الفعل من الله سبحانه، سموا بذلك؛ لأنهم يؤخرون أمر الله ويرتكبون الكبائر، وفي المغرب سموا بذلك؛ لإرجائهم حكم أهل الكبائر إلى يوم القيامة.

المجلس الثاني والثمانون

رجع الحديث

وفي بعض الأحاديث المرجئ يقول: من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة، وهدم الكعبة ونكح أمه، فهو على إيمان جبرئيل وميكائيل. وروي في الحديث خطاباً للشيعة: أنتم أشد تقليداً أم المرجئة، قيل في هذا الحديث أراد ما عدا الشيعة، سمو بذلك لزعمهم أن الله عز وجل أخرج نصب الإمام، وجعله باختيارهم.

وفي الحديث: القرآن يخاصم المرجئ والقدرى والزنديق الذي لا يؤمن به، وفسر المرجئ بالأشعري، والقدرى بالمعتزلي، وفيه أقوال أخر. وقوله عليه السلام: فيعطيه السفيناني البيعة سلماً، يعني به أنه يبايعه مهاندة لا عن إيمان وانقياد، فلم يقبل منه لعلمه بأنه لم يكن صادقاً؛ لأنه — لعنه الله — إنما خرج يطلب ثاره بقتل الثالث من جميع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم ومن مال إليهم بقتلهم، ومحو آثارهم، فجميع من قتل إنما قتله لأجل إيمانه، ومن يقتل مؤمناً مستعداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً^(١) فلا يوفق للتوبة النصوح، بل على حد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَدْرَأُ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَتُّوا لَعَدُوا لَمَا نَهَا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ

لكاذبون»^(١) فلذا قال ﷺ: خذ حذرَكَ فانني أدبت إليك، وأنا مقاتلك، وإنما قبل منه المبايعة أولاً لإقامة الحجة عليه، فلما نكث لم يقبل منه.

وقوله ﷺ: ثم يرسل جريدة خيل إلى الروم، الجريدة من الخيل: الجماعة؛ لأنها جردت عما سواها لا رجالة فيها.

وقوله ﷺ: ويخرج الناس على رقابهم إلى المهدي ﷺ.

المراد بالناس العامة إذا استولى عليهم يأتونه منقادين لطلب السلامة على دمائهم، فمن تولى بالأئمة ﷺ، وتبرأ من أعدائهم صادقاً فإخوانكم في الدين، وهو من المؤمنين، ومن لم يكن صادقاً يكون ذا معيشة ضنك حتى إنه يأكل العذرات؛ لأنه لا تحل له الزكاة ولا يعطى منها ولا تعطيه التجارة ولا الزراعة ولا يعامله المؤمنون ولا ينزلونه، بل يكون بحكم الكلاب السائبة التي لا أهل لها.

وقوله ﷺ: ويوسع الله على شيعتنا ولو لا ما يدركهم من السعادة لبغوا، أشار بقوله: ولو لا ما يدركهم من السعادة إلى جواب اعتراض بقوله تعالى: ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾^(٢) الآية، وبيانه أنه

قد أخبر بلزوم البغي للبسط، فكيف يوسع على الشيعة في دولة الحق؟

فأجاب ﷺ: إن في ذلك الزمان يشمل اللطف والتسديد والرضوان جميع الشيعة؛ لعله وجود صاحب الحق والعدل ﷺ بين ظهرائهم وجنبه إياهم في متابعتة ومحوه أسباب البغي من أهل الأرض من شيعة، فلا

(١) الانعام: ٢٨.

(٢) الثوري: ٢٧.

يتفاوت الحال عند الشيعة في ذلك الزمان بين التوسع والضيّق؛ لقوة عقولهم وكمال إيمانهم ببركة الإمام عليه السلام.

فصل

ومن ذلك ما في الخصال عن العوام بن الزبير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يقبل القائم عليه السلام في خمسة وأربعين رجلاً من تسعة أحياء: من حيّ رجل، ومن حيّ رجلان، ومن حيّ ثلاثة، ومن أربعة ومن حيّ خمسة، ومن حيّ ستة، ومن حيّ سبعة، ومن حيّ ثمانية، ومن حيّ تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد^(١).

أقول: ظاهر هذا الحديث أن اجتماعهم من الأحياء والبلدان على نحو الكمال الشعوري، فإن اعتبرنا ذلك كانوا من خمسة وعشرين حياً ثلاث مئة وخمسة وعشرين رجلاً فيزيدون اثني عشر رجلاً، فلا بد من حمل قوله: ولا يزال كذلك، على أنهم يجتمعون من الأحياء، وإن لم يكن على ذلك النحو حتى يتم العدد أو نقول: هذا الترتيب إنما في الأربعين أو أغلبي، أو في الثلاث منه، لكن المذكور في خطبة البيان ينافي ذلك كله.

ويمكن الجمع بينهما في الخمسة والأربعين، أو يقال: بأن خطبة البيان غير معتبرة، وما ذكره محمد باقر المجلسي عليه السلام كما نقل عنه من اشتهاها بين الخاصة والعامة على تقدير صحته، فإنما هو في أصل وقوعها منه عليه السلام فأما ما اشتملت فغير مختلف، حتى لا تكاد توجد نسختان منها متفقتان، فلا يصح منها جمع ولا تفريق.

(١) الخصال ٢: ٤٢٤ ح ٢٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٩ ب (٢٧) سيره وأخلاقه وعدد

أصحابه وخصائص زمانه ح ٣.

بيان

أيضاً إنا لم نعثر على مستند صحيح لهذه الخطبة المسماة بالبيان ولم يثبتها أحد من المحدثين، كالشيخ الطوسي والكليني ونظائرهما، وعدم ذكر المجلسي لها توهين لإحاطته بالأخبار، ويبعد عدم اطلاعه عليها، مع أنها غير بليغة، كثيرة التكرار، غير بيّنة الألفاظ، (بشارة الاسلام).

وفي غيبة الطوسي عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال ((الله))، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بنزبه، فبعث الله قوماً من أطرافها يجيئون قزعاً كقزع الخريف، والله إني لأعرفهم وأعرف أسماءهم وقبائلهم واسم أميرهم، وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من للقبيلة الرجل والرجلين حتى بلغ تسعة، فيتوافون من الآفاق ثلاث مئة وثلاثة عشر (رجلاً)، عدة أهل بدر، وهو قول الله: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) حتى إن الرجل ليحبتني، فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك^(٢).

أقول: يشعر هذا الحديث بأن الترتيب الشعوري إنما هو في الخمسة والأربعين، وأما الباقي فعلى الاتفاق، وهذا يشعر بأفضلية الخمسة والأربعين لاشتغال عددهم واجتماعهم على الكمال الشعوري.

بيان

قال الجزري: اليعسوب السيد والرئيس والمقدم، وأصله فحل النحل.

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) الغيبة للطوسي: ٤٧٧ — ٤٧٨ في بعض صفاته ومنازله وسيرته عليه السلام ح ٥٠٣، وعن

بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٤، ح ٦٥.

المجلس الثالث والثمانون

رجع الحديث

ومنه حديث علي عليه السلام أنه نكر فتة فقال: إذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بنزبه، أي فارق الفتنة، وضرب في الأرض ذاهباً في أهل دينه وأتباعه الذين يتبعونه على رأيه، وهم الأذناب.

وقال الزمخشري: الضرب بالذنب هاهنا مثل الإقامة والثبات، يعني أنه يثبت هو ومن معه على الدين.

أقول: إن فعل النحل إذا أراد اللبث في مكانه الصق بنزبه الأرض، كما أراد الزمخشري، وعلى توجيه الجزري، أن الفحل إذا أراد أن يلدغ ضرب بنزبه؛ لأن الشوكة فيه.

وشبه أتباع الحجة عليه السلام، يعني أنصاره بالذنب متحركاً؛ لأنه لاحق وبه يلدغ، كذلك الحجة عليه السلام يضرب أنصاره في الأرض فيبيعهم شرقاً وغرباً حتى يفتح الله الحصون، ويملا بهم الأرض قسطاً وعدلاً.

وفي الإكمال عن المفضل بن عمر عليه السلام قال: قال الصادق عليه السلام: كاني أنظر إلى القائم عليه السلام على منبر الكوفة، وحوله أصحابه ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، عدة أصحاب بدر، وهم الألوية، وهم حكام الله في أرضه على خلقه، حتى يستخرج من قبائه كتاباً مختوماً بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فيجفلون عنه إجمال الغنم البكم، فلا يبقى منه إلا الوزير

وأحد عشر نقيباً، كما بقوا مع موسى بن عمران عليه السلام فيجولون الأرض، فلا يجدون عنه مذهباً فيرجعون إليه، فوالله إنني لأعرف الكلام الذي يقوله لهم فيكفرون به^(١).

أقول: إنه يظهر لهم باطن ما أظهر جده أمير المؤمنين عليه السلام لكميل حين قال: ما الحقيقة يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام مالك والحقيقة يا كميل؟ قال: أولست صاحب شرك؟

قال: بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني^(٢). الحديث.
فإنه عرض عليه السلام على أصحابه باطن ما رشح على كميل، والذي يظهر لي أن عيسى بن مريم عليه السلام هو الوزير، وأن الأحد عشر نقيباً منهم سلمان الفارسي رضي الله عنه، وكان قد أعلمه علي عليه السلام باطن ما أظهر لكميل من قول أبي جعفر عليه السلام قال: يعني الفضيل بن يسار، قال عليه السلام لي: تروي ما يروي الناس أن علياً عليه السلام قال في سلمان: أدرك علم الأول وعلم الآخر. قلت: نعم.

قال: فهل تدري ما عنى؟

قلت: علم بني إسرائيل، وعلم رسول الله ﷺ.

(١) كمال الدين ٢: ٦٧٢ - ٦٧٣ ب (٥٨) نواذر الكتاب ح ٢٥.

(٢) روضات الجنات ٦: ٦٢ في رقم (٥٦٢) في حديث الإمام علي عليه السلام مع كميل بن

زياد النخعي، وكذلك في الكشكول في ترجمة الأحوال للسيد صادق الحسيني ٢: ٩.

قال: ليس هكذا يعني، ولكن علم النبي ﷺ وعلم علي عليه السلام، وأمر النبي ﷺ، وأمر علي صلوات الله عليهما^(١)، ولمثل هذا قال عليه السلام: لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره أو لقتله^(٢).

وفي تفسير العياشي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام قائم آل محمد استخرج من ظهر الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، خمسة وعشرين من قوم موسى الذين يهدون بالحق وبه يعدلون^(٣)، وسبعة من أصحاب الكهف، ويوشع وصي موسى، ومؤمن آل فرعون وسلمان الفارسي وابا دجانة الأنصاري ومالك الاثتر^(٤).

أقول: والظاهر أن الحديث سبعة وعشرون وأما ما في أصل الهامش من كتابه ثلاثين وعليه رمز الظاهر، فإنه غلط وإن نسخة الحديث في الكتب الصحيحة خمسة عشر من قوم موسى الخ.

ووجه الغلط أن بعض النساخ لما وجد أن الذين من قوم موسى خمسة وعشرين كتب على سبعة وعشرين أن الظاهر سبعة وثلاثين فغلط الأول

(١) نفس الرحمن في فضائل سلمان: ٢١٨ ب (٥) عن الكشي في اختيار معرفة الرجال: ١٦.

(٢) المصدر السابق: ٢٢٥ عن الكشي في رجاله: ٢٢، والكافي ٤٠١: ١ ح ٢.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الاعراف آية ١٥٩ ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون﴾

(٤) تفسير العياشي ٢: ٣٥ ح ٩٠ في تفسير سورة الاعراف آية ﴿ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون﴾.

الذي في الهامش نشأ من الغلط الثاني؛ لأن الهادين من قوم موسى خمسة عشر فافهم.

وقوله عليه السلام: استخرج من ظهر الكعبة لعل المراد أن هؤلاء السبعة والعشرين حين بعثوا عند أول شهر رجب من قبورهم ساروا إلى الكعبة المشرفة انتظاراً لخروجه؛ لأنه إنما يخرج بعد بعثهم بستة أشهر وعشرة أيام فأخفاهم الله في ظهر الكعبة، فلما خرج عجل الله فرجه استخرجهم.

في غيبة الطوسي

عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه صلوات الله عليه في حديث اللوح (م ح م د) يخرج في آخر الزمان على رأسه غمامة بيضاء تظله من الشمس تتادي بلسان فصيح يسمعه الثقلين والخافقين هو المهدي من آل محمد يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(١).

فصل

ومن بعض سيرته صلوات الله عليه ما رواه السيد علي بن عبد الحميد في كتاب الغيبة عن الباقر عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام ودخل الكوفة لم يبق مؤمن إلا وهو بها^(٢).

(١) أمالي الطوسي ٢٩٢ ح ٥٦٦، عنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٧٨ ب (٢٧) سيره وأخلاقه ح ١٨٣.

(٢) عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد نقله بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٥ ح ١٩٧، ونقله أيضاً منتخب الأنوار المضيئة: ١٩٠، وباختلاف يسير نقله الطوسي في غيبته: ٤٥٥ ح ٤٦٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٠ ح ٥١ وفيه إذا دخل القائم الكوفة.

وعنه عليه السلام قال: إذا بلغ السفيناني أن القائم عليه السلام توجه إليه من ناحية الكوفة فيتجرد بخيله حتى يلقي القائم عليه السلام فيخرج، فيقول: اخرجوا لي ابن عمي، فيخرج إليه السفيناني فيكلمه القائم عليه السلام فيجيء السفيناني فيبايعه ثم ينصرف إلى أصحابه، فيقولون له: ما صنعت؟ فيقول: أسلمت وبايعت.

فيقولون: قبح الله رأيك. بين ما أنت خليفة متبوع، فصرت تابعا فيستقبله فيقاتله، ثم يمسون تلك الليلة، ثم يصبحون للقائم عليه السلام بالحرب، فيقتلون يومهم ذلك، ثم إن الله تعالى يمنح القائم عليه السلام وأصحابه أكتافهم، فيقتلونهم حتى يفنؤهم، حتى إن الرجل يختفي في الشجرة والحجرة، فتقول الشجرة والحجرة، يا مؤمن هذا رجل كافر فاقتله فيقتله.

قال: فتشبع السباع والطيور من لحومهم فيقيم بها القائم عليه السلام ما شاء الله.

قال: ثم يعقد بها القائم عليه السلام ثلاث رايات، لواء إلى القسطنطينية يفتح الله له، ولواء إلى الصين فيفتح له، ولواء إلى جبال الديل، فتفتح له. وبإسناده رفعه إلى أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في خبر طويل إلى أن قال: وينهزم قوم كثير من بني أمية، حتى يلحقوا بأرض الروم، فيطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه.

فيقول لهم الملك: لا ندخلكم حتى تدخلوا في ديننا، وتتكونا وننكحكم، وتأكلون لحم الخنازير وتشربوا الخمر وتعلقوا الصليبان في أعناقكم والزنانير في أوساطكم، فيقبلون فيدخلونهم، فيبيعث إليهم القائم عليه السلام أن أخرجوا هؤلاء الذين أدخلتموهم.

فيقولون: قوم رغبوا في ديننا وزهدوا في دينكم.

فيقول عليه السلام: إنكم إن لم تخرجوهم وضعنا السيف فيكم.

فيقولون له: هذا كتاب الله بيننا وبينكم.

فيقول: قد رضيت به فيخرجون إليه فيقرأ عليهم، وإذا في شرطه الذي شرط عليهم أن يدفعوا إليه من دخل إليهم مرتدًا عن الإسلام، ولا يرد إليهم من خرج من عندهم راغبًا إلى الإسلام، فإذا قرأ عليهم الكتاب ورأوا هذا الشرط لازماً لهم أخرجوهم إليه، فيقتل الرجال، ويقر بطون الحبالى ويرفع الصليبان في الرماح، قال: والله لكأنني أنظر إليه وإلى أصحابه يقتسمون الدنانير على الحبة، ثم تسلم الروم على يده، فيبني فيهم مسجداً ويستخلف عليهم رجلاً من أصحابه ثم ينصرف^(١).

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٨ - ٣٨٩ ب (٢٧) سيره وخصائص زمانه باختلاف

يسيره عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد.

المجلس الرابع والثمانون

رجع الحديث

وبإسناده عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يقضي القائم عليه السلام بقضايا ينكرها بعض أصحابه ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء آدم عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثانية فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء داود عليه السلام، فيقدمهم فيضرب أعناقهم، ثم يقضي الثالثة فينكرها قوم آخرون ممن قد ضرب قدامه بالسيف، وهو قضاء إبراهيم عليه السلام، فيقدمهم ويضرب أعناقهم، ثم يقضي الرابعة وهو قضاء محمد صلى الله عليه وآله فلا ينكرها أحد عليه^(١).

وفي الإكمال بسنده عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: دمان في الإسلام حلال من الله عز وجل، لا يقضي فيهما أحد بحكم الله حتى يبعث الله عز وجل القائم عليه السلام من أهل البيت عليه السلام، فيحكم فيها بحكم الله لا يريد على ذلك بيعة: الزاني المحصن يرجمه، ومانع الزكاة يضرب رقبته^(٢).

وبإسناده رفعه إلى أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك أخبرني عن صاحب هذا الأمر ليلة ونهاره.

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٩ ب (٢٧) سيره وأخلاقه وخصائص زمانه ح ٢٠٧ عن كتاب الغيبة للسيد علي ابن عبد الحميد.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٧١ ب (٥٨) نوار الكتاب ح ٢١.

قال: يمسي من أخوف الناس، ويصبح من آمن الناس، يوحى إليه هذا الأمر ليله ونهاره.

قال: قلت: يوحى إليه يا أبا جعفر؟!

قال: يا أبا الجارود! إنه ليس وحي نبوة، ولكنه يوحى إليه كوحيه إلى مريم بنت عمران وإلى أم موسى وإلى النحل، يا أبا الجارود! إن قائم آل محمد لأكرم عند الله من مريم بنت عمران وأم موسى والنحل^(١).

أقول: قوله: يمسي من أخوف الناس، يوم الجمعة وقد قتل الخطيب بمكة، ويصبح يوم السبت ومعه أنصاره الثلاث مئة والثلاثة عشر والملائكة. فأما أنصاره فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما كان قول لوط لقومه: ﴿لَوْ أَن لِّي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(٢) إِلَّا تَمَنِيًا لِّقُوَّةِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلَا رُكْنَ إِلَّا شِدَّةُ أَصْحَابِهِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ لَيُعْطَى قُوَّةَ أَرْبَعِينَ رَجُلًا، وَإِنْ قَلْبُهُ لِأَشَدَّ مِنْ زَبَرِ الْحَدِيدِ، وَلَوْ مَرَوْا بِالْجِبَالِ الْحَدِيدِ لَقْلَعُوهَا لَا يَكْفُونَ سَيُوفَهُمْ حَتَّى يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وأما الملائكة فكما رواه في الإكمال عن أبان بن تغلب قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ظَهْرِ النِّجْفِ، فَإِذَا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِ النِّجْفِ رَكِبَ فَرَسًا أَدْهَمَ أَبْلَقَ، بَيْنَ عَيْنَيْهِ شِمْرَاخٌ ثُمَّ يَنْتَفِضُ بِهِ فَرَسُهُ، فَلَا يَبْقَى أَهْلُ بَلَدَةٍ إِلَّا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ مَعَهُمْ فِي بِلَادِهِمْ فَإِذَا نَشَرَ رَايَةَ رَسُولِ

(١) بحار الأنوار ٥٢: ٣٨٩ ب (٢٧) سيره وأخلاقه وخصائص زمانه ح ٢٠٩ عن كتاب

الغيبة للسيد علي ابن عبد الحميد.

(٢) هود: ٨٠.

الله ﷺ انحط عليه ثلاثة عشر ألف ملك وثلاثة عشر ملكاً، كلهم ينتظر القائم ﷺ وهم الذين كانوا مع نوح ﷺ في السفينة، والذين كانوا مع إبراهيم الخليل ﷺ حيثلقي في النار، والذين كانوا مع عيسى ﷺ حين رفع، وأربعة آلاف مسومين ومردفين وثلاث مئة وثلاثة عشر ملكاً يوم بدر، وأربعة آلاف ملك الذين هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن علي ﷺ فلم يؤذن لهم، فصعدوا في الاستيذان، وهبطوا وقد قتل الحسين ﷺ فهم شعث غبر سيكون عند قبر الحسين بن علي ﷺ إلى يوم القيامة وما بين قبره إلى السماء مختلف الملائكة^(١).

وبإسناد السيد المذكور رفعه إلى جابر عن أبي جعفر ﷺ قال: أول ما يبدأ القائم ﷺ بأنطاكية، فيستخرج منه التوراة من غار فيه عصا موسى وخاتم سليمان، قال: وأسعد للناس به أهل الكوفة، وقال: إنما سمي المهدي؛ لأنه يهدي إلى أمر خفي، حتى إنه يبعث إلى رجل لا يعلم الناس له ذنب فيقتله، حتى إن أحدهم يتكلم في بيته، فيخاف أن يشهد عليه الجدار^(٢).

فصل

ومن سيرته ما يعمل من الحدود بأبي بكر وعمر وعائشة.

(١) كمال الدين ٢: ٦٧١ - ٦٧٢ ب (٥٨) نوارس الكتاب ح ٢٢.

(٢) عن كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد، نقله عنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٩٠.

ب (٢٧) سيره وأخلاقه وخصائص زمانه ح ٢١٢.

روى في حلية الأبرار السيد هاشم التوبلي رحمته الله بسنده إلى عبد العظيم الحسيني قال: قلت: لمحمد بن علي بن موسى عليه السلام: إني لأرجو أن تكون القائم عليه السلام من أهل بيت محمد، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت جوراً وظلماً.

فقال عليه السلام: يا أبا القاسم، ما منا إلا قائم بأمر الله عز وجل، وهادٍ إلى دين الله، ولكن القائم عليه السلام الذي يطهر الله عز وجل به الأرض من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفى على الناس ولادته، ويغيب عنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله ﷺ وكنيته ﷺ وهو الذي تطوى له الأرض، وينزل له كل صعب، وتجتمع إليه أصحابه عدة أصحاب بدر، ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض، وذلك قول الله عز وجل: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١) فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره، فإذا أكمل له العقد، وهو عشرة آلاف خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضي الله عز وجل.

قال عبد العظيم: فقلت: يا سيدي فكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي؟

قال: يلقي في قلبه الرحمة، فإذا أتى المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما^(٢).

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ٢٧٧، عنه بحار الأنوار ٥١: —

اقول: يحمل المنع من تسميته عليه السلام وقت ولادته، وفي زمان غيبته الصغرى بالاسم الخاص؛ لورود التسمية به عنهم عليهم السلام.

وفيه عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده إلى أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته متى يقوم قائمكم؟ قال: يا أبا الجارود لا تتركوه؟

قلت: أهل زمانه؟

فقال: ولن تترك أهل زمانه يقوم قائمنا بالحق بعد إياس من الشيعة، يدعو الناس ثلاثاً فلا يجيبه أحد، فإذا كان اليوم الرابع تعلق بأستار الكعبة، فقال: يا رب انصرني، ودعوته لا تسقط.

فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة الذين نصرُوا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر، ولم يحطوا سروجهم، ولم يضعوا أسلحتهم فيبياعونه، ثم يبايعه من الناس ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، يصير إلى المدينة فيسير الناس حتى يرضى الله، فيقتل ألفاً وخمس مئة قريباً، ليس فيهم إلا فوج الزبيبية.

ثم يدخل المسجد فينقض الحائط حتى يضعه إلى الأرض، ثم يخرج الأزرق وزريق غضين طريين، فيجيبانه فيرتاب عند ذلك المبطلون، فيقولون يكلم الموتى فيقتل منهم خمس مئة مرتاب في جوف المسجد، ثم يحرقهما بالخطب الذي جمعه ليجرقا به علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك الحطب عندنا نتوارثه، ويهدم قصر المدينة^(١).

• ١٥٧ ب (٩) ماورد عن محمد الجواد عليه السلام ح ٤.

(١) دلائل الامامة: ٤٥٥ ح ٤٣٥.

الجلس الخامس والثمانون

رجع الحديث

ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية شاكين في السلاح، قراء القرآن فقهاء في الدين، قد قرعوا جباههم وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقولون: يا ابن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك، فيضع فيهم السيف على ظهر النجف عشية الإثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجلاً ولا يصاب من أصحابه احد، دماؤهم قربان إلى الله.

ثم يدخل الكوفة، فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل.

قال فلم أعقل المعنى، فمكث طويلاً، ثم قلت: وما يدريه جعلت فداك

متى يرضى الله عز وجل؟

قال: يا أبا الجارود إن الله أوحى إلى أم موسى، وهو خير من أم

موسى، وأوحى الله إلى النحل، وهو خير من النحل، فعقلت المذهب.

فقال: أعقلت المذهب؟

قلت: نعم.

قال: إن القائم عليه السلام ليملك ثلاث مئة وتسع سنين، كما لبث أصحاب

الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، كما ملئت ظلماً وجوراً ويفتح

الله عليه شرق الأرض ومغربها يقتل الناس حتى لا يرى إلا دين محمد ﷺ

(صلى الله عليه وآله) يسير بسيرة سليمان بن داود عليهما السلام، يدعو الشمس والقمر فيجيبانه، وتطوى له الأرض ويوحى الله إليه فيعمل بأمر الله^(١).

قوله ﷺ: ليس فيهم إلا فوج الزبببية.

الفوج: الرائحة، والزبببية شجر طيب الرائحة، وهو إشارة إلى تتعمهم في الدنيا.

وفيه بسنده عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، قال: رأيت أمير المؤمنين ﷺ وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده، فسلمت عليه فاتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني فجلس حين استقرت به الأرض، قال له: من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو قبلت قول رسول الله صلى الله عليه وآله، وأطعته ما أمرك به لما سميت أمير المؤمنين، وكأني بك وقد طلبت الإقالة كما طلبها صاحبك ولا إقالة.

قال صاحبي: طلب منك الإقالة.

قال: والله إنك لتعلم أن صاحبك طلب الإقالة ولم أقله، وكذلك تطلبها أنت، والله لكأني بك وبصاحبك وقد اخرجتما طريين حتى تصلبا بالبيداء. فقال له الثاني: ما هذا التكهن، فإنكم يا معشر بني عبد المطلب لم تزل قريش تعرفكم بالكذب، أما والله لاندقت حلاوتها وأنا أطاع.

قال: إنك تعلم أنني لست بكاهن.

قال: من يعمل بنا ما قلت؟

فقال له: يا أبا الحسن إني لا أعلم أنك ما تقول إلا حقاً، فأسألك بالله إن رسول الله ﷺ سماني وسمى صاحبي؟

فقال له: والله إن رسول الله ﷺ سماك وسمى صاحبك.

قال والله لو علمت أنك تريد هذا ما أذنت لك في الدخول، ثم قام فخرج فقال: يا أبا الطفيل اسكت، فوالله ما علم أحد مما دار بينهما حتى قتل الثاني وقتل أمير المؤمنين عليه السلام^(١).

وفيه بسنده عن هارون بن سعيد قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول لعمر: من علمك الجهالة يا مغرور؟ أما والله لو كنت بصيراً أو كنت بما أمرك به رسول الله ﷺ خبيراً في دينك تاجراً نحريراً لركبت العقر، ولفرشت الغصب، ولما أحببت أن يتمثل لك الرجال قياماً، ولما ظلمت عترة النبي ﷺ بقبح الفعل؟! غير أنني أراك في الدنيا فتيلاً من عبد أم معمر، تحكم عليه بالجور، فيقتلك توفيقاً يدخل به والله الجنان على الرغم منك، و(والله) لو كنت لرسول الله ﷺ سامعاً ومطيعاً لما وضعت سيفك على عاتقك، ولما خطبت على المنبر، ولكأنني بك وقد دعيت فأجبت، ونودي باسمك فأججت، وإن لك [بعد القتل] لهتك ستر وصلت، ولصاحبك الذي اختارك، وقمت مقامه من بعده.

فقال له عمر: يا أبا الحسن أما تستحي لنفسك من هذا التكهن؟

(١) دلائل الإمامة: ٤٧٩ - ٤٨٠ ح ٤٧٢.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ما قلت [لك] إلا ما سمعت (من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وما نطقت إلا بما علمت.

قال: فمتى هذا يا أمير المؤمنين؟

قال: إذا خرجت جيفتاكما عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبريكما اللذين لم ترقدا فيهما نهاراً؛ لئلا يشك [أحد فيكما، إذا نبشتما ولو دفنتما بين المسلمين لشك] شاك وارتاب مرتاب وصلبتم على أغصان دوحات شجرة يابسة، فتورق تلك الدوحات بكما وتفرع وتخضر، فتكون فتنة لمن أحبكما ورضى بفعالكما؛ ليميز الله الخبيث من الطيب، ولكاني أنظر إليكما، والناس يسألون (ربهم) العافية مما قد بليتما به.

قال: فمن يفعل ذلك يا أبا الحسن قال: عصابة قد فرقت بين السيوف وأغامادها وارتضاهم الله لنصرة دينه، فما تأخذهم في الله لومة لائم، ولكاني أنظر إليكما وقد أخرجتما من قبريكما غضين طريين، حتى تصلبا على الدوحات، فيكون ذلك فتنة لمن أحبكما، ثم يؤتى بالنار التي [أضمرت] لإبراهيم عليه السلام ويحيى وجرجيس ودانيال وكل نبي وصديق ومؤمن، ثم يؤمر بالنار، وهي النار التي أضرمتموها على باب داري لتحرقوني وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابني الحسن والحسين عليهما السلام وابنتي زينب وأم كلثوم حتى تحرقا بها، ويرسل عليكما ريحاً صرة فتتسفكما في اليم نسفاً، ويأخذ السيف من كان منكما، ويصير مصيركما جميعاً إلى النار، وتخرجان إلى البدياء إلى موضع الخسف الذي قال الله عز وجل: ﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب﴾^(١) يعني من تحت أقدامكم.

قال: يا أبا الحسن يفرق بيننا وبين رسول الله ﷺ؟
قال: نعم.

قال: يا أبا الحسن إنك سمعت هذا وإنه حق؟

قال: فحلف أمير المؤمنين عليه السلام (إنه سمعه من النبي ﷺ)، فبكى

عمر وقال: إني أعوذ بالله مما تقول، فهل لذلك علامة؟

قال: نعم قتل فظيع، وموت سريع، وطاعون شنيع، ولا يبقى من الناس

في ذلك الوقت إلاّ تلثمهم وينادي مناد من السماء باسم رجل من ولدي، وتكثر

الآيات حتى يتمنى الأحياء الموت مما يرون من الأهوال فمن هلك استراح،

ومن كان له خير عند الله نجا.

الجلس السادس والثمانون

رجع الحديث

ثم يظهر رجل من ولدي يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً
يأتيه الله ببقايا قوم موسى، ويحيي له أصحاب الكهف، ويؤيده الله بالملائكة
والجن وشيعتنا المخلصين، وينزل من السماء قطرها وتخرج الأرض نباتها.
فقال له عمر: إني أعلم أنك لا تحلف إلا على حق، فوالله لا تنوق أنت
ولا أحد من ولدك حلو الخلافة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: ثم إنكم لا تزدادون لي ولولدي إلا عداوة.
قال: فلما حضرت عمر الوفاة أرسل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له:
يا أبا الحسن اعلم أن أصحابي هؤلاء قد حللوني مما وليت من أمورهم، فإن
رأيت أن تحللني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أريتك إن حللتك أنا فهل لك تحليل من قد
مضى من رسول الله صلى الله عليه وآله وابنته، ثم ولي وهو يقول: «وأسروا الندامة لما
رأوا العذاب» ^{(١)(٢)}.

(١) يونس: ٥٤، سبأ: ٣٣.

(٢) إرشاد القلوب ٢: ٢٨٥ في فضائله من طريق أهل البيت، ومدينة المعاجز ٢: ٢٤٣

أقول: وسيأتي تفصيل ما يفعل الحجة عليه السلام بهما في حديث المفضل بن عمرو في الجزء الآتي إن شاء الله تعالى.

وفيه ما رواه عن أبي جعفر محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده إلى عبد الرحمن القصير قال قال لي أبو جعفر عليه السلام: أما لو قام القائم عليه السلام، لقد ردت إليه الحميراء حتى يجلدها الحد وينتقم لأمه فاطمة عليها السلام منها.

قلت: جعلت فداك ولم يجلدها الحد؟

قال: لقرفها على أم إبراهيم.

فقلت: فكيف أخر الله عز وجل للقائم عليه السلام؟

فقال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً صلوات الله عليه رحمة، ويبعث الله القائم عليه السلام نعمة على الأعداء^(١).

أقول قد ورد عنهم عليهم السلام أن حديثهم صعب مستصعب، ثقيل مقنع أجرد ذكوان، لا يحتمله إلا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

قيل: فمن يحتمله؟

قال: نحن.

وفي رواية: من شئنا أو مدينة حصينة.

قيل: فما المدينة الحصينة؟

(١) دلائل الإمامة: ٤٨٥ — ٤٨٦ ج ٨٢٤.

قال: القلب المجتمع^(١).

واعلم أن هذا الحديث من ذلك الصعب المستصعب لأنه ﷺ قد اقام حدوداً كثيرة، ولم يعطل شيئاً من حدود الله، مع أنه بُعث رحمة، فعلى هذا يمكن حمل قوله ﷺ: (بعث رحمة) على أنه ﷺ يسلك طريق الرأفة بالأمة في كل حال، حتى في إقامة الحدود، ولذا لا يقيم الحد على الحامل حتى تضع، وحتى ترضع طفلها فما يلحق الطفل منه الضرر، وحتى إنه ليدفع الحدود بالشبهات، ويحكم بالظاهر ولا يعامل الأمة بما يعلم.

فلما قُتلت مارية وقالت: إن إبراهيم ليس من محمد، وإنما هو من ماثور القبطي بن بركة مولاة زيد وأبو جريح وهو خصي، أما وقصته مع علي ﷺ مشهورة لم يحن إقامة الحد عليها وهي تحته؛ لأنه لا ينافي مقام النبوة، ولكن هذه المنافاة لا تسقط الحد وإن أوجب تأخيرها كما يوجب الحمل، ولأن المنافقين قد تكلموا فيها، كعبد الله بن أبي سلول، حيث اتهمها بصفوان بن المعطل؛ لأنه كان ﷺ قد صاحبها في غزوة بني المصطلق، وقد كانت خرجت لقضاء حاجة فضاع عقدها، فرجعت طالبة له وحمل هودجها ظناً منهم أنها فيه، فلما عانت إلى الموضع وجدتهم قد رحلوا، وكان صفوان من وراء الجيش، فلما وصل إلى ذلك الموضع وعرفها أناخ بعيره حتى ركبت وهو يسوقه، حتى وصل الجيش، وقد نزلوا في قائم الظهيرة.

(١) بصائر الدرجات: ٤١ ب (١١) في أن أئمة آل محمد ﷺ حديثهم صعب مستصعب

ح ٣ باختلاف قليل وفي الباب نفسه أحاديث كثيرة في ذلك.

قال المنافقون فيها ما قالوا، حتى نزلت فيهم سورة النور، ولو اقام عليها الحد لتقرر عند المنافقين ما قذفوها به، فكان هذا مما أوجب تأخير الحد.

فلما طلقها علي عليه السلام في حرب الناكثين يوم البصرة، وزالت أسباب التأخير بعثها الله تعالى مع طالب الثار عجل الله فرجه ليقتص منها بما فعلته، وإنما لم يذكر الجواد عليه السلام هذه العلل لعدم احتمال الراوي لذلك والله اعلم بحقيقة الامور.

فصل (١)

في ذكر بعض ما عنده من موارد الأنبياء عليهم السلام وآياتهم في حلية الأبرار من الإكمال بسنده عن محمد بن الفيض، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت عصا موسى لآدم عليه السلام، فصارت إلى شعيب ثم صارت إلى موسى بن عمران، وإنها لعنودنا وإن عهدي بها أنفأ، وهي خضراء كهينتها حين انتزعت من شجرتها، وإنها لتتطق إذا استنطقت، أعدت لقائنا عليه السلام يصنع بها ما كان يصنع بها موسى عليه السلام، وإنها لتروغ وتلقف ما يافكون، وتصنع ما تؤمر به، إنها حيث أقبلت تلقف ما يافكون يفتح لها شعبتان، إحداهما في الأرض والأخرى في السقف وبينهما أربعون زراعاً تلقف ما يافكون بلسانها^(١).

(١) جوامع الكلم للشيخ أحمد الأحصائي رحمته الله ص ٧٢ من الجزء الأول.

(٢) حلية الأبرار ٥: ٢٤٣ ب (١٩) فيما عند القائم عليه السلام من آيات الأنبياء ح ١ عن كمال

الدين ٢: ٦٧٣ - ٦٧٤ ب (٥٨) في نواذر الكتاب ح ٢٧، ورواه الكليني في الكافي ١

: ٢٣١ بهذا السند باختلاف في آخره ح ١.

أقول: قوله عليه السلام (أعدت): يراد أنها لما فيها من المنافع والمآرب العظيمة كانت معدة له عليه السلام مع جملة موارث الأنبياء وآياتهم وآثارهم، فإن جميعها عنده عليه السلام أكمل منها عند غيره من الأنبياء عليهم السلام؛ لأنهم إنما يستمدون من نوره عليه السلام وتلك الآيات والمعاجز إنما صلحت لما هي به صلوات الله عليه، فهي عنده أكمل منها عندهم، وأعم منافع، وأجل مآرب.

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن القائم عليه السلام إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شرباً، ويحمل حجر موسى ابن عمران عليه السلام وهو وقر بعير، فلا ينزل منزلاً إلا اتبعت عين منه، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآن روي، فهو زادهم حتى ينزل النجف من ظهر الكوفة^(١).

وفيه بسنده إلى أبي الجارود زياد بن المنذر قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام: إذا ظهر القائم عليه السلام ظهر براية رسول الله ﷺ وخاتم سليمان، وحجر موسى وعصا موسى، ثم يأمر مناديه فينادي ألا لا يحملن رجل منكم طعاماً ولا شرباً ولا علفاً، فيقول أصحابه: إنه يريد أن يقتلنا ويقتل دوابنا من الجوع والعطش، فيسير ويسيرون معه، فأول منزل ينزله يضرب الحجر فينبع منه طعام وشراب وعلف، فيأكلون ويشربون [هم] ودوابهم، حتى ينزلوا النجف بظهر الكوفة^(٢).

(١) حلية الأبرار ٥: ٢٤٤ فيما عند القائم عليه السلام من آيات الانبياء ح ٢، والكافي ١: ٢٣١

ح ٣، وأخرجه بحار الأنوار ٥٢: ٣٢٥ ح ٣٧.

(٢) المصدر السابق ٥: ٢٤٥ ح ٣، وغيبة النعماني: ٢٤٤ ح ٢٨ وعنه بحار الأنوار ٥٢:

المجلس السابع والثمانون

(رجع الحديث)

أقول: قوله ﷺ: فيقول أصحابه: المراد بالقائلين بعض من أصحابه الذين صحبوه من غير أصحاب الألوية الثلاث مئة والثلاثة عشر، فإنهم لا يرتابون منه ولا من قوله، وإنما أطلق البعض على لفظ الكل كما أطلق البعض من الملائكة الذين اعترضوا حين قال الله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾^(١) وقالوا: ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها﴾^(٢) الآية، فقد روي أن الذين قالوا ملكان لا غير، ورضي بقولهما بعض الملائكة.

وفيه بسنده عن المفضل بن عمر رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سمعته يقول: أتدري ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قلت: لا.

قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار نزل إليه جبرئيل عليه السلام بالقميص وألبسه إياه، فلم يضر معه حر ولا برد، فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على إسحاق، وعلقه إسحاق على يعقوب عليه السلام فلما ولد له يوسف عليه السلام علقه عليه، وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التميمية وجد يعقوب عليه السلام ريحه، وهو قوله

(١) البقرة: ٣٠.

(٢) البقرة: ٣٠.

عز وجل حكاية عنه: ﴿أني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون﴾^(١) فهو ذلك القميص الذي أنزل من الجنة.

قلت: جعلت فداك، فإلى من صار هذا القميص؟

قال: إلى أهله، وهو مع قائمنا عليه السلام، إذا خرج، ثم قال: كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد ﷺ^(٢).

قوله عليه السلام: (ألبيه إياه فلم يضر معه حر ولا برد): لأنه كان من جنة الخلد جنة الآخرة، وهي ليس في شيء منها حر ولا برد، كما قال الله تعالى: ﴿لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً﴾^(٣) فإذا ألبيه لم تضره النار بحرارتها، ولم يلحقه برد بعدم حرارتها بالنسبة، كما هو مقتضى الجنة وما فيها.

ويجوز أن يكون قوله تعالى: ﴿قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾^(٤): أن هذا الأمر منه عز وجل هو إلباس إبراهيم القميص الذي يقتضي البرد واللام بحقيقة ما خلق عليه، فيكون القول للنار والوحي إليها هو إنزال القميص، ويحتمل أن يكون لازم ذلك القول وجود ذلك القميص أو إلباسه إياه.

(١) يوسف: ٩٤.

(٢) حلية الأبرار ٥: ٢٤٧ - ٢٤٨ فيما عند القائم عليه السلام من آيات الانبياء ٧، وكمال

الدين ٢: ٦٧٤ ح ٢٨.

(٣) الإنسان: ١٣.

(٤) إبراهيم: ٦٩.

وفيه بسنده عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كانت عصا موسى قضيب آس من غرس الجنة، أتاه بها جبرئيل عليه السلام لما توجه تلقاء مدين، وهي وتابوت آدم في بحيرة طبرية، ولن يبليا ولن يتغيرا حتى يخرجها القائم عليه السلام إذا قام ^(١).

فصل

في ذكر بعض سيرته تنمة لما مر ويلتي

في حلية الأبرار من غيبة النعماني محمد بن إبراهيم بسنده إلى عبد الله بن عطاء المكي عن شيخ من الفقهاء يعني أبا عبد الله عليه السلام قال: سألته عن سيرة المهدي عليه السلام كيف سيرته؟

فقال: يصنع كما يصنع رسول الله صلى الله عليه وآله يهزم ما كان قبله، كما هزم رسول الله صلى الله عليه وآله أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام جديداً ^(٢).

قوله: ويستأنف الإسلام جديداً؛ كناية عن إزالة ما أحدثه المبدعون في الإسلام.

وفيه عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: صالح من الصالحين سمه لي أريد القائم عليه السلام.

(١) حلية الأبرار ٥: ٢٤٥ - ٢٤٦ فيما عند القائم عليه السلام من آيات الأنبياء ح ٤، وغيبة

النعماني: ٢٤٣ - ٢٤٤ ح ٢٧، وعن بحار الأنوار ٥٢: ٣٥١ ح ١٠٤.

(٢) المصدر السابق ٥: ٣٢١ في سيرته عليه السلام ح ١ نقله عن غيبة النعماني: ٢٣٦ ح ١٣،

وعن بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٢ ح ١٠٨.

قال: اسمه اسمي.

قلت: يسير بسيرة محمد ﷺ؟

فقال: هيهات هيهات يا زرارة ما يسير بسيرته.

قلت: ولم جعلني الله فداك؟

فقال: إن رسول الله ﷺ سار في أمته باللين يتألف الناس، والقائم ﷺ يسير بالقتل ولا يستتیب أحداً ويل لمن ناواه^(١).

أقول: قوله ﷺ: (هيهات هيهات الخ) يراد منه أنه يسير بسيرة رسول الله ﷺ ولكن إنما عاملهم رسول الله ﷺ بالمن ليتألفهم؛ لئلا يرتدوا عن الإسلام، وليرغب الكفار والمشركون في الإسلام، ويقرروهم على الإسلام بالتدريج، فانه أمرهم بالصلاة ركعتين، ثم زاد فيها، ولم يفرض عليهم الولاية، ثم فرضها، مع أن الإسلام فرع عليها، وغير ذلك، ولما عرف ﷺ من زرارة أن اعتقاده أن ما فعله رسول الله ﷺ هو حقيقة الدين، بين له ﷺ أن الدين الذي أتى به رسول الله ﷺ إنما يكمل إذا قام القائم ﷺ وعجل الله فرجه من قوله عز وجل: ﴿ليظهره على الدين كله﴾^(٢) وذلك عند قيام القائم ﷺ؛ لأن رسول الله ﷺ ترك أشياء كثيرة من دينه لأجل موانع وأسباب من نفوس المكلفين، والقائم ﷺ يقول بحقيقة ذلك الدين، إلا أنه لما كان في زمان دولة الحق بحيث لا يكون للباطل دولة أبداً نفى تلك الموانع

(١) حلية الأبرار ٥: ٣٢١ - ٣٢٢ في سيرته ﷺ ح ٢ نقلًا عن غيبة النعماني: ٢٣٦

ح ١٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٣ ح ١٠٩

(٢) التوبة: ٣٣ الفتح: ٢٨.

التي كانت معلومة، ومحا تلك الأسباب، إلا ما اقتضته ذات التكليف، فلم يسر بسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالتألف والمن والاستجلاب والتدريج، وإنما يسير بسيرته بنفس شريعته وحقيقته حلاله وحرامه.

وفيه عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إن علياً عليه السلام قال: قد كان لي أن أقتل المولى وأجيز على الجريح، أي أجهز عليه، ولكني تركت ذلك للعاقبة من أصحابي إن جرحوا لم يقتلوا، والقائم عليه السلام له أن يقتل المولى ويجيز على الجريح^(١).

أقول: قوله: (أجيز على الجريح) أي أجهز عليه، ومعنى الحديث كما ذكرنا.

وفيه بسنده عن الحسن بن هارون بياع الأنماط قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام جالساً فسأله المعلى بن خنيس أيسير للقائم عليه السلام إذا قام بخلاف سيرة علي عليه السلام؟

فقال: نعم، وذلك أن علياً عليه السلام سار بالمن والكف؛ لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم من بعده وأن القائم عليه السلام إذا قام سار فيهم بالسيف والسبي، وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده^(٢).

(١) حلية الأبرار ٥: ٣٢٢ في سيرته عليه السلام ح ٣ نقلًا عن غيبة النعماني: ٢٣٦ - ٢٣٧ ح

١٥ وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٣ ح ١١٠.

(٢) المصدر السابق ٥: ٣٢٢ - ٣٢٣ في سيرته عليه السلام ح ٤ ونقلًا عن غيبة النعماني:

٢٣٧ - ٢٣٨ ح ١٦ باختلاف يسير، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٣ ح ١١١.

وفيه عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: لو يعلم الناس ما يصنع القائم عليه السلام إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما أنه لا يبدأ إلا بقريش، فلا يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف، حتى يقول كثير من الناس: ما هذا من آل محمد عليهم السلام، ولو كان من آل محمد لرحم^(١).

أقول: ولهذا أورد أن أكثر ما يردُّ عليه المتفقهون؛ لأنه يحكم بالحق الذي إراه الله إياه عن علم لا بشهادة شهود، حتى ورد أنه عجل الله فرجه ليكون الرجل قاعداً في بيته لا يعلم أحد من الناس أنه له ذنباً فيرسل إليه ويقتله، فويل لمن ناواه وردَّ عليه في الدنيا والآخرة، وطوبى لمن سلم إليه ورد إليه في كل شيء، في الدنيا والآخرة.

اللهم أعنا على طاعته، ولرزقنا رأفته ورحمته ورضاه، إنك على كل شيء قدير.

اللهم استجب لنا بحقه وبحق آبائه عليك، آمين رب العالمين.

(١) المصدر السابق ٥: ٣٢٣ في سيرته عليه السلام ح ٦ نقلاً عن غيبة النعماني: ٢٣٨ ح ١٨ باختلاف يسير، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٤ ح ١١٢.

المجلس الثامن والثمانون

وفي بسنده عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم عليه السلام بأمر جديد وكتاب جديد، على العرب شديد، ليس شأنه إلا بالسيف، لا يستتيب أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم^(١).

وفيه بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما تستعجلون بخروج القائم عليه السلام فوالله ما لباسه إلا الغليظ ولا طعامه إلا الجشب، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف^(٢).

وفيه بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: إذا خرج القائم عليه السلام لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف ما يأخذ منها إلا السيف ولا يعطيها إلا السيف وما يستعجلون بخروج القائم عليه السلام، والله ما لباسه إلا الغليظ وما طعامه إلا الشعير الجشب، وما هو إلا السيف والموت تحت ظل السيف^(٣).

(١) حلية الأبرار ٥: ٣٢٤ في سيرته عليه السلام ح ٧ نقلاً عن غيبة النعماني: ٢٣٨ في صفته وسيرته وفعله ح ١٩، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٤ ح ١١٤.

(٢) المصدر السابق ٥: ٣٢٤ ح ٨ نقلاً عن غيبة النعماني: ٢٣٩ ح ٢٠، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٤ ح ١٥٤.

(٣) المصدر السابق ٥: ٣٢٤ ح ٩ نقلاً عن غيبة النعماني: ٢٣٩ ح ٢١، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٥ ح ١٦.

وفي الكافي بسنده عن أبي جعفر عن أبي عبد الله قال: أن القائم عليه السلام إذا قام رد البيت الحرام إلى أساسه، ومسجد الرسول إلى أساسه، ومسجد الكوفة إلى أساسه، وقال أبو بصير إلى موضع التمارين من المسجد^(١).

فصل

في أن ما يلقاه القائم عليه السلام أشد مما لقيه رسول الله ﷺ من جهال قومه في غيبة النعماني: محمد بن إبراهيم بسنده عن الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا استقبل من جهل الناس أشد مما استقبله رسول الله ﷺ من جهال الجاهلية.

قلت: وكيف ذاك؟

قال: إن رسول الله ﷺ أتى الناس وهم يعبدون الحجارة والصخور والعيدان والخشب المنحوتة، وإن قائمنا عليه السلام إذا قام أتى الناس وكلهم يتأول كتاب الله، ويحتج عليه به.

ثم قال: أما والله ليدخلن عليهم عدله جوف بيوتهم، كما يدخل الحر والقر^(٢).

(١) الكافي ٤: ٥٤٣ ب (١٣) في النوار ١٦، وحلية الأبرار ٥: ٣٢٥ ح ١٠.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٠٧ ب (١٧) فيما يلقى القائم عليه السلام ويستقبل من جاهلية الناس ح ١،

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٢ ح ١٣١.

وفيه عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن صاحب هذا الأمر لو قد ظهر لقي من الناس مثل ما لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وأكثر^(١).

وفيه عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن القائم عليه السلام يلقي في حربه ما لم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم وهم يعبدون الحجارة المنقورة، والخشب المنجورة، وإن القائم عليه السلام يخرجون عليه، فيأولون عليه كتاب الله فيقاتلونه عليه^(٢).

وفيه عن أبان بن تغلب قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إذا ظهرت راية الحق، لعنها أهل الشرق، وأهل الغرب، أتدري لم ذلك؟

قلت: لا.

قال: للذي يلقي الناس من أهل بيته قبل خروجه^(٣).

وفيه عن يعقوب السراج قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم عليه السلام أهلها ويحاربونه، أهل مكة، وأهل

(١) الغيبة للنعماني: ٣٠٨ ب (١٧) ما جاء فيما يلقي القائم عليه السلام من جاهلية الناس ح ٢، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٢ ح ١٣٢.

(٢) المصدر السابق: ٣٠٨ ب (١٧) ما جاء فيما يلقي القائم عليه السلام من جاهلية الناس ح ٣ باختلاف يسير، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٢ ح ١٣٣.

(٣) الغيبة للنعماني: ٣٠٨ ب (١٧) ما جاء فيما يلقي القائم عليه السلام من جاهلية الناس ح ٤، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٣ ح ١٣٤.

المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل دست ميسان، والأكراد والأعراب، وضبة وغني وباهلة وأزد البصرة وأهل الري^(١).

أقول: قوله: (وأهل دست ميسان): دست قرية، وميسان كورة بين البصرة وواسط، وضبة: قبيلة من قريش، أبوهم ضبة بن أدم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وغني: حي من غطفان، وغطفان: حي من قيس، وباهلة: قبيلة.

فصل

في ذكر أعلام الأحياء والأموات بقيامه، وفي ذكر منزله ومسجده وموضع منبره، ويراها المؤمن من بعيد في زمانه، وما يعطاه في زمانه، وفي ذكر نشره راية رسول الله ﷺ إذا قام.

في الإكمال عن عبد الله بن عجلان قال: ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: كيف نعلم ذلك؟ فقال: يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة مكتوب [فيها] طاعة معروفة.

وروي أنه يكون في راية المهدي عليه السلام: الرفعة لله عز وجل، وفي نسخة أخرى: البيعة لله عز وجل^(٢).

وفيه عن سيف بن عميرة قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: المؤمن ليخير في قبره، فإذا قام القائم عليه السلام فيقال له: قد قام صاحبك، فإن أحببت أن

(١) الغيبة للنعماني: ٣٠٩ ب (١٧) ماجاء فيما يلقي القائم عليه السلام من جاهلية الناس ح ٦،

وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٦٣ ح ١٣٦.

(٢) كمال الدين ٢: ٦٥٤ ب (٥٧) علامات خروج القائم ح ٢٢.

تلتحق به فالحق، وإن أحببت أن تقيم في كرامة الله فأقم^(١).

وفي الكافي عن أبي ربيع الشامي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا عليه السلام إذا قام مد الله عز وجل لشيعتنا في أسماعهم وأبصارهم حتى لا يكون بينهم وبين القائم عليه السلام بريد، يكلمهم ويسمعون وينظرون إليه وهو في مكانه^(٢).

وفي الإكمال عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كأني أنظر إلى القائم عليه السلام على ظهر النجم، فإذا استوى على ظهر النجم ركب فرساً أدهم أبلق ما بين عينيه شمراخ، ثم ينتفض به فرسه فلا يبقى أحد في بلدة إلا وهم يظنون أنه معهم في بلادهم^(٣).

وفي غيبة النعماني عن حمران بن أعين عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ((كأنني بدينكم هذا لا يزال مولياً يفحص بدمه ولا يرده عليكم إلا رجل منا أهل البيت يعطيكم في السنة عطاءين ويرزقكم في الشهر رزقين وتؤتون الحكمة في زمانه حتى إن المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٤))).

(١) دلائل الإمامة: ٤٧٩ ح ٤٧١ وحلية الأبرار ٥: ٣٠١ الباب (٣٢) ح ١.

(٢) الكافي ٨: ٢٤٠ ح ٣٢٩ وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٣٦ ح ٧٢ وحلية الأبرار عن الكافي ٥: ٣٥٢ - ٣٥٣ ح ٣.

(٣) كمال الدين ٢: ٦٧١ - ٦٧٢ ب (٥٨) نوار للكتاب ح ٢٢.

(٤) الغيبة للنعماني: ٢٤٥ في صفته وسيرته وفعله ح ٣٠، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٣٥٢ ح ١٠٦.

وفي التهذيب للشيخ بسنده عن صالح بن أبي الأسود قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام وذكر مسجد السهلة، فقال: أما إنه منزل صاحبنا إذا قام بأهله^(١).

وفي كامل الزيارة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله، وأبي جعفر عليهما السلام قال: قلت له: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله عز وجل وبعد حرم رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: الكوفة يا أبا بكر هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين والمرسلين، والأوصياء والصانقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه.

ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء الصالحين^(٢).

(١) التهذيب ٣: ٢٥٢ ح ٦٩٢ في فضل المساجد والصلاة فيها.

(٢) كامل الزيارات: ٧٦ ب (٨) ح ٦٩ في فضل البقاع والامكن.

المجلس التاسع والثمانون

وفي التهذيب عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام مثله^(١).

وفيه عن حبة العرنى قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة، فقال: لتصلن هذه بهذه وأوماً بيده إلى الكوفة الحيرة — حتى يباع الذراع فيما بينهما بدینارين وليبنين بالحيرة مسجد له خمس مئة باب يصلي فيه خليفة القائم (عج) لأن مسجد الكوفة ليضيق عنهم وليصلين فيه اثنا عشر إماماً عدلاً. قلت: يا أمير المؤمنين ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ.

قال: تبنى لهم أربع مساجد، مسجد الكوفة أصغرها وهذا، ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وأوماً بيده نحو نهر البصريين والغريين^(٢). وفي الكافي عن أبان بن تغلب قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام فمر بظهر الكوفة فنزل فصلی ركعتين، ثم تقدم قليلاً فصلی ركعتين، ثم سار قليلاً فنزل فصلی ركعتين، ثم قال: هذا قبر أمير المؤمنين عليه السلام. قلت: جعلت فداك والموضعين الذين صليت فيهما؟

(١) التهذيب ٦: ٣١ ب (١٠) فضل الكوفة والمواضع التي يستحب فيها الصلاة وفضل

حصى الغري ومسجد السهلة ح ١.

(٢) التهذيب ٣: ٢٥٣ — ٢٥٤ ح ٦٦٩.

قال: هذا موضع رأس الحسين عليه السلام، وموضع منزل القائم عليه السلام ^(١). ومثل هذه رواية ابن طاوس عن محمد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بسنده عن فرات بن الأحنف قال: كنت مع أبي عبد الله عليه السلام، ونحن نريد زيارة أمير المؤمنين عليه السلام فلما صرنا إلى الثوبة نزل فصلى ركعتين فقلت: يا سيدي ما هذه الصلاة؟

قال: هذا موضع منبر القائم عليه السلام، أحببت أن أشكر الله في هذا الموضع، ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى القائم الذي على الطريق، فنزل فصلى ركعتين فقلت: ما هذه الصلاة؟

قال هاهنا نزل القوم الذين كان معهم رأس الحسين عليه السلام في صندوق فبعث الله عز وجل طيراً فاحتل الصندوق بما فيه، فمر بهم جمال فأخذوا رأسه وجعلوه في الصندوق فحملوه، ونزلت وصليت هنا شكراً لله.

ثم مضى ومضيت معه حتى انتهى إلى موضع، فنزل وصلى ركعتين وقال: هاهنا قبر أمير المؤمنين عليه السلام، أما إنه لا تذهب الأيام حتى يبعث الله رجلاً ممتحناً في نفسه في القتل، يبني عليه حصناً فيه سبعون طاقاً.

قال حبيب بن الحسين: سمعت هذا الحديث قبل أن يُبنى على الموضع شيء، ثم إن محمد بن زيد وجّه فبنى عليه، فلم تمض إلا أيام حتى امتحن محمد في نفسه بالقتل ^(٢).

(١) الكافي ٤: ٥٧١ باب موضع رأس الحسين ح ٢، وعنه الوسائل ١٤: ٤٠٠ ب (٣٢)

ح ٤، وكامل الزيارات: ٨٣ ب (٩) ح ١٨.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٥٩ ح ٤٣٩.

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير قال: قال: أبو عبد الله عليه السلام: لا يخرج القائم عليه السلام من مكة حتى يكون مثل الحلقة.

قلت: وكم الحلقة؟

قال: عشرة آلاف، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثم يهز الراية المغلبة ويسير بها، فلا يبقى أحد في المشرق ولا في المغرب إلا لعنها، وهي راية رسول الله ﷺ نزل بها جبرئيل عليه السلام يوم بدر. ثم قال يا أبا محمد ما هي والله قطن ولا كتان ولا قر ولا حرير.

قلت: فمن أي شيء هي؟

قال: من ورق الجنة نشرها رسول الله ﷺ يوم بدر، ثم لفها فهي عندنا لا ينشرها أحد حتى يقوم القائم عليه السلام ودفعها إلى علي عليه السلام حتى إذا كان يوم البصرة نشرها أمير المؤمنين عليه السلام، ففتح الله عليه، ثم لفها، فإذا [هو] قام نشرها فلم يبق بين المشرق والمغرب أحد إلا لعنها، ويسير الرعب قدامها شهراً ووراءها شهراً وعن يمينها شهراً وعن يسارها شهراً. ثم قال: يا أبا محمد إنه يخرج من ثور غضبان أسفاً لغضب الله على هذا الخلق، يكون عليه قميص رسول الله ﷺ الذي كان عليه يوم أحد، وعمامته السحاب، ودرع رسول الله ﷺ السابغة وسيف رسول الله ﷺ ذو الفقار، يجرد السيف على عاتقه ثمانية أشهر يقتل هرجاً فيبدأ ببني شيبه فيقطع أيديهم ويعلقها في الكعبة وينادي مناديه هؤلاء سراق الله^(١)، ثم يتناول المفقودين من

(١) الغيبة للنعماني: ٣٢٠ فيما جاء في ذكر راية رسول الله ﷺ ح ٢، عنه بحار الأنوار

فرشهم، وهو قول الله عز وجل: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً﴾^(١) قال: الخيرات؛ الولاية لنا أهل البيت^(٢)

فصل

في مدة ملكه عليه السلام على ما ورد عنهم عليه السلام

عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعد نبينا ﷺ حدث فسالنا نبي الله ﷺ فقال: إن في أمتي المهدي عليه السلام يخرج يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً (زيد الشاك).

قلنا: وما ذاك؟

قال: سنين، قال فيجيء إليه الرجل فيقول: يا مهدي: أعطني أعطني. قال: فَيَحْثِي له في ثوبه ما استطاع أن يحمله^(٣).

وعنه أن النبي ﷺ قال: يكون في أمتي المهدي عليه السلام إن قصر فسبع، وإلا فتسع^(٤)، تنعم فيه أمتي نعمة لم ينعموا مثلها قط، تؤتي الأرض أكلها ولم

(١) البقرة: ١٤٨.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٢٨ فيما جاء في ذكر جيش الغضب ج ٦، عنه بحار الانوار ٥٢: ٣٦٩ ح ١٥٦.

(٣) سنن الترمذي ٤: ٤٣٩ ب (٥٣) ما جاء في المهدي عليه السلام ح ٢٢٣٢، وعقد الدرر: ٣٠٣ — ٣٠٤ ب (١١) ولذلك ص ٢٢٤ ذكر فيه ذيل الحديث، وكنز العمال ١٤: ٢٦٢ ح ٣٨٦٥٤.

(٤) كتاب الفتن للحافظ أبي عبد الله نعيم بن حماد ١: ٣٧٧ وعقد الدرر: ٣٠٤ ب (١١) —

يدخر منها شيئاً، والمال يومئذ كنوس، يقوم الرجل فيقول: يا مهدي أعطني فيقول: خذ^(١).

عن أم سلمة زوج النبي ﷺ قال: يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، ويبعث إليه بعث الشام، فتخسف بهم البداء بين مكة والمدينة، فإذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام وعصائب أهل العراق فيبايعونه، ثم ينشأ رجل من قريش، أخواله كلب، فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم، وذلك بعث كلب، والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب؛ (لأنه ﷺ) إذا قتل السفيناني وقتل جميع أخواله كلب، حتى لم يبق منهم مخبر فعند ذلك يغتتمون أموالهم ويقسمونها، فقال ﷺ: والخيبة، فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة رسول الله ﷺ ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون^(٢).

❖ في اختلاف الروايات .

(١) كتاب الفتن ١: ٣٦٠ ح ١٠٤٨ باختلاف يسير، وعقد الدرر: ٢٢٥ ب (٨) في كرمه وفتوته.

(٢) عقد الدرر: ١٠٣ - ١٠٤ ب (٤) فيما يظهر من الفتن الدالة على ولايته الفصل الثاني في الخسف بالبداة وحديث السفيناني، وأخرجه السيوطي، والطبراني في معجمه الكبير. جمع الجوامع ١: ١٠١٢، ومسند أحمد ٦: ٣١٦.

الجلس التسعون

أقول: قوله عليه السلام: (يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً): اعلم أن الروايات في قدر ذلك مختلفة والاختلاف منهم عليه السلام إما للإيهام أو لتجوز البداء فيما لم يقع، و يحمل الاختلاف على أحوال استقرار الملك أو خروجه عليه السلام أو من جلوسه في مكانه، وبعث جنوده وروايات السبعين والتسعين محتمل على أن السنة من سنه عليه السلام بعشر سنين؛ لأن الله تعالى يأمر الفلك باللبوث، وروايات السبع أكثر، وروايات التسع ميل العامة إليها أكثر.

قال أبو داود عن بعضهم عن هشام: تسع سنين، وقال: هذا سياق الحفاظ، كالترمذي وابن ماجه القزويني وغيرهما، وفيه من الترجيح رجحان التسع بقدر السبعين، كما هو الراجح في نفسي من الآثار، وأن الخمس والتسع عشرة والثلاث مئة والثلاثة عشر وغيرها، فلها محامل يأتي ذكر بعضها.

وقوله: (فيخرج رجل من المدينة هارباً): لعل المراد به الحجة عليه السلام على ما ذكرنا سابقاً ويأتي.

وقوله: (ويبعث إليه بعث الشام): هو عسكر السفيناني، كما مضى ويأتي.

وقوله: (فاذا رأى الناس ذلك): وهو خسف البيداء بعسكر السفيناني خرج إليه الأبدال الأربعون أو الثلاثون وسائر أنصاره.

وقوله: (ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب): هذا هو السفيناني عثمان بن عنبسة من ذرية عتبة بن أبي سفيان وأمه من كلب وهم الذين حرّضوه على نكث بيعته للحجة عليه السلام بعد أن بايع مسالمة وراودوه على الخروج عليه حتى خرج وأخذه أسيراً وذبحه بيده.

وقوله: والخيبة لمن لم يشهد غنيمة أموالهم.

في إرشاد المفيد بسنده عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة، فهدم بها أربعة مساجد ولم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف إلاّ هدمها وجعلها جماء، ووسّع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق، وأبطل الكنف والمآزيب إلى الطرقات، فلا يترك بدعة إلاّ أزالها، ولا سنة إلاّ أقامها، ويفتح الصين وقسطنطينية وجبال الديلم، فيمكث على ذلك سبع سنين، مقدار كل سنة عشر سنين من سنيكم هذه، ثم يفعل الله ما يشاء.

قال: قلت له: جعلت فداك، فكيف تطول السنون؟

قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون.

قال: قلت له: إنهم يقولون لي إن الفلك إن تغير فسد.

قال: ذلك قول الزنادقة، فأما المسلمون فلا سبيل لهم إلى ذلك، وقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه **«كألف سنة مما تعدون»** ^{(١)(٢)}.

(١) الحج: ٤٧.

(٢) إرشاد المفيد ٢: ٣٨٥.

أقول: روي أنه عليه السلام يوسع الطريق الأعظم بأن يجعله ستين ذراعاً. وقوله: (كيف تطول السنون) أجاب عليه السلام بما لا يمكنه الإنكار له من جهة الإلزام، وأما الجواب النوقي فيطول ذكره، ولكن له دليل من أدلة الحكمة نشير إليه على جهة الإجمال، فنقول: قد ثبت أن الإنسان هو العالم الصغير، وهو نموذج العالم الكبير، فكل ما في الكبير يوجد في الصغير، وما لا يوجد في الصغير لا يوجد في الكبير.

قال عليه السلام: أتحسب أنك جرم صغير، وفيك انطوى العالم الأكبر. وحركة الفلك في السرعة والبطء، مثل حركة النبض في الإنسان، فإنها في الإنسان تختلف عند عروض الصفراء بالسرعة، وعند عروض البلغم بالبطء، وحركة النبض وسائر حركة الإنسان تختلف عند الرضا وعند الغضب، كذلك حركة الفلك تسرع عند ظلم العباد؛ لظهور أثر الغضب وتبطئ عند العدل والقسط لظهور أثر الرضا عليهم، وليست السرعة والبطء في العالمين موجبة لفساد المتحرك إلا إذا اقتضت هدم البنية.

وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن أبيه صلوات الله عليهما قال: يبعث الله رجلاً في آخر الزمان، وكَلَب من الدهر، وجعل من الناس، يؤيده الله بملائكته، ويعصم أنصاره وينصره بآياته ويظهره على الأرض، حتى يدينوا طوعاً وكرهاً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ونوراً وبرهاناً، يدين له عرض البلاد وطولها، لا يبقى كافر إلا آمن ولا طالح إلا صلح، وتصلح في ملكه السباع وتخرج الأرض نباتها، وتنزل السماء بركتها،

وتظهر له الكنوز، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً، طوبى لمن أدرك أيامه وسمع كلامه^(١).

أقول: لعل الأربعين بعد تسع عشرة سنة من خروجه، وقبل خروج الحسين عليه السلام؛ لأنه في مدة التسع عشرة مشاركة في الملك من الخارجين عليه، حتى يطهر الأرض منهم في ضمن تسع عشرة سنة وبعد الأربعين والتسع عشرة يخرج الحسين عليه السلام وإن كان الحسين عليه السلام صامتاً في آخر ملك القائم عليه السلام في إحدى عشرة سنة، إلا أن الحسين عليه السلام معه حجة، فيكون محض الاختصاص أربعين عاماً، أو من خروج الحسين عليه السلام إلى خروج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وهي تسع عشرة سنة؛ لأنها من مدة ملك القائم عليه السلام في الجملة؛ لأن الحسين عليه السلام إنما قرر ملكه خروج أبيه عليه السلام والله أعلم.

(١) الاحتجاج ٢: ٧٠ - ٧١ احتجاج الحسن عليه السلام على من أنكر عليه مصالحة معاوية ١٥٨.

المجلس الواحد والتسعون

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن يحيى بن مسيرة [ميسرة] الخثعمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: ﴿حم عسق﴾ اعداد سني القائم عليه السلام، و(قاف) جبل محيط بالدنيا من زمرد أخضر، فخررة السماء من ذلك الجبل وعلم علي كله في (عسق)^(١).

أقول: لعل المراد به أن (العين) سبعون، وهي مدة ملكه المطلق و(السين) ستون هي مدة ملكه وحده تقريباً، ثم يخرج الحسين عليه السلام؛ لأنه يخرج على ما في بعض الروايات بعد تسع وخمسين سنة من خروج الحجة عليه السلام، ويبقى معه إحدى عشرة سنة، ثم يأتي الحجة عليه السلام الموت، فيكون ملكه كله سبعين سنة عدد العين، وقيل خروج الحسين عليه السلام تقريباً ستين عدد السين والقاف لما لم يكن مرتبطباً بعدد المدة فصره بمعنى آخر.

وأما قوله عليه السلام: (وعلم علي عليه السلام كله في (عسق)) فالظاهر أن المراد منه أن (العين) إشارة إلى عقله عليه السلام و(السين) إشارة إلى نفسه عليه السلام و(القاف) إشارة إلى جسده عليه السلام فالمعاني في العقل والصورة في النفس والحواس في الجسد وهي مجموع علم الشخص؛ لأنها مجموع مدارك علومه.

(١) تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢: ٢٦٨ في تفسير سورة الشورى آية ١ ﴿حم عسق﴾ باختلاف قليل في ذيل الرواية.

وفي غيبة الطوسي عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن القائم عليه السلام يملك ثلاث مئة وتسع سنين، كما لبث أهل الكهف في كهفهم يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً جوراً ويفتح الله له شرق الأرض وغربها ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد، يسير بسيرة سليمان بن داود عليه السلام ^(١) تمام الخبر.

وفي غيبة النعماني عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: والله ليملكن، رجلٌ منا أهل البيت ثلاث مئة سنة ويزداد تسعاً.

قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك؟

قال: بعد موت القائم عليه السلام.

قلت له: وكم يقوم القائم عليه السلام في عالمه حتى يموت؟

قال: تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته ^(٢).

أقول: قوله (إن القائم عليه السلام يملك ثلاث مئة وتسع سنين) في الأول.

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ٤٧٤ في بعض صفاته ومنازله وسيرته عليه السلام ح ٤٩٦، وعنه بحار الأنوار ٥٢: ٢٩١ ح ٣٤.

(٢) الغيبة للنعماني: ٣٥٤ ب (٢٦) ماروي في مدة ملك القائم عليه السلام بعد قيامه ح ٣ وكذلك في غيبة الطوسي: ٤٧٨ ح ٥٠٥، وفي بحار الأنوار ٥٢: ٢٩٨ ح ٦١ و ٥٣: ١٠٠ ح ١٢١ و ١٢٢ و ص ١٠٣ ح ١٣٠ و ص ١٤٦ ح ٥ عن كتاب الاختصاص، ومختب البصائر، وتفسير العياشي على التوالي.

وقوله: (وليمكن، رجلٌ منا أهل البيت ثلاث مئة سنة ويزداد تسعاً) في الثاني: لعل المراد من هذه المدة هو مدة بقاء أمير المؤمنين عليه السلام وقت خروجه الأول لنصرة ابنه الحسين عليه السلام وبقائه معه حتى يقتل فانه يخرج بعد موت القائم الحجة عليه السلام بثماني سنين فبين خروجه وخروج ابنه الحسين عليه السلام تسع عشرة سنة على ما في بعض الروايات ويمكن حمل رواية الثلاث مئة وتسع سنين على مدة خروجه في نصرة ابنه حتى يقتل ولا اعلم كيفية قتله ولا من يقتله ولكن سمعت من بعض الناس العارفين انه يضرب على مفرق رأسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله تعالى.

ويمكن الاستدلال على هذا بما روي عن علي عليه السلام أنه سأل ابن الكوا ما ذو القرنين أملك أم نبي؟

فقال عليه السلام: ليس بملك ولا نبي، ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الأيمن في طاعة الله، فمات ثم بعثه الله، فضرب على قرنه الأيسر، فمات فبعثه الله وسمى ذا القرنين وفيكم مثله^(١).

فقوله عليه السلام: (فيكم مثله) يعني نفسه الشريفة عليه السلام ليشرح أنه في قتلته الثانية يضرب على قرنه.

(١) الكشف للزمخشري في تفسير سورة الكهف آية ٨٣، ونقله بحار الأنوار ٥٣: ١٤١ فصل باب الرجعة، وورد قريب منه في علل الشرائع ١: ٥٥ ب (٣٧) العلة التي من أجلها سمي ذو القرنين ذا القرنين ح ١ باختلاف يسير وذكر في آخر الحديث وفيكم مثله، وكذلك مختصر البصائر: ٤٧٩ ح ٥٢٨ تنمة أحاديث الرجعة، وعنه بحار الأنوار ٥٣: ١٠٧ ح ١٣٧، وكمال الدين ٢: ٣٩٣ - ٣٩٤ ح ١، ح ٣ قريب منه.

ثم إنه عليه السلام يكر بعد أن يقتل مع ابنه الحسين عليه السلام مرة ثانية كما يأتي بكر مع جميع شيعته ممن محض الإيمان محضاً، والحسين عليه السلام باق، وإلى ذلك الإشارة بقوله صلوات الله عليه: أنا الذي أقتل مرتين وأحيا، مرتين ولي الكرة بعد الكرة، والرجعة بعد الرجعة^(١).

كما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن علي في الأرض كرة مع الحسين عليه السلام، إلى أن قال: ثم كرة مع رسول الله ﷺ^(٢)، ويأتي تمامه إن شاء الله تعالى.

وفي إرشاد المفيد روى عبد الكريم الخثعمي قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم يملك القائم عليه السلام؟

فقال: سبع سنين، تطول الأيام والليالي، حتى تكون السنة من سنين مقدار عشر سنين من سنينكم، فيكون سبعين سنة من سنينكم هذه)^(٣) تمام الخير.

أقول: قد قدمنا أن رواية السبع بقدر عشر من سنينكم هو الأكثر في الروايات، وينبغي الحمل عليها على نحو ما أشرنا إليه. وفي إرشاد المفيد روي أن مدة دولة القائم عليه السلام تسع عشرة سنة بطول أيامها وشهورها على ما قدمناه، وهذا أمر مغيب عنا، وإنما القي إلينا منه ما يفعله الله تعالى بشرط

(١) بيان الأئمة ٢: ٤٠٣.

(٢) المصدر السابق ٢: ٤٠٤. عن جابر بن يزيد.

(٣) الإرشاد للمفيد ٢: ٣٨١ مدة ملك القائم عليه السلام، ونقله العلامة المجلسي في بحار الأنوار

يعلمه من المصالح المعلومة جل اسمه، فلمنا نقطع على أحد الأمرين، وإن كانت الرواية بذكر سبع سنين أظهر وأكثر.

أقول: ومن أجل شهرتها وكثرتها رجحناها.

وقال في العوالم في هذا الموضع: خاتمة فيها تحقيق: إعلم أن الأخبار المختلفة الواردة في أيام ملكه عليه السلام محمولة على جميع مدة ملكه عليه السلام بعضها محمول على جميع مدة ملكه، وبعضها على زمان استقرار دولته، وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور، وبعضها على سنه وشهوره الطويلة، والله أعلم بحقائق الأمور.

الجلس الثاني والتسعون

فصل

في ذكر بعض ما ورد من أن القائم عليه السلام إذا قام استغنى العباد بضوئه عن ضوء الشمس والقمر، وفي ذكر بعض ما يكون إذا قام.

روى محمد بن جرير الطبري في كتاب مسند فاطمة عليها السلام بسنده عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن قائمنا إذا قام أشرقَت الأرض بنور ربها واستغنى العباد عن ضوء الشمس والقمر، وصار الليل والنهار واحداً، وذهبت الظلمة، وعاش الرجل في زمانه ألف سنة، يولد له في كل سنة غلام لا يولد له جارية، يكسوه الثوب، فيطول عليه كلما طال، ويكون عليه أي لون شاء^(١).

وفيه بسنده عن المفضل بن عمر عليه السلام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا قام القائم عليه السلام استنزل المؤمن الطير من الهواء فيذبحه ويشويه ويأكل لحمه ولا يكسر عظمه، ثم يقول له: إحيَ بإذن الله تعالى، فيحيى ويطير، وكذلك الضباء من الصحاري ويكون ضوء البلاد نوره، ولا يحتاجون إلى شمس وقمر، ولا يكون على وجه الأرض مؤذ ولا شر ولا أثم ولا فساد أصلاً؛ لأن الدعوة سماوية ليست بأرضية، ولا يكون للشيطان فيها وسوسة ولا عمل ولا حسد ولا شيء من الفساد، ولا تشوك الأرض ولا الشجر، وتبقى زروع

(١) دلائل الإمامة: ٤٨٦ ح ٤٨٣ في الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

الأرض قائمة، كلما أخذ منها شيء نبت من وقته، وعاد كحاله، وأن الرجل ليكسو إبنه الثوب فيطول معه كلما طال، ويتلون عليه أي لون أحب وشاء، ولو أن الرجل الكافر دخل حجر ضب أو توارى خلف مدرة أو حجر أو شجر لأنطق الله ذلك الشيء الذي يتوارى فيه، حتى يقول يا مؤمن خلفي كافر فخذ، فيؤخذ ويقتل، ولا يكون لإبليس هيكل يسكن فيه، — والهيكل: البدن، — ويصافح المؤمنون الملائكة، ويوحى إليهم، ويحيون — ويجتمعون — الموتى بإذن الله تعالى.

قال: يأتي على الناس زمان لا يكون المؤمن إلا بالكوفة أو بالحيرة، وفي تفسير علي بن إبراهيم بسنده عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾^(١) قال: رب الأرض يعني إمام الأرض: قلت فإذا خرج يكون ماذا؟

قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزون بنور الإمام^(٢).

أقول: مفاد هذه الأحاديث هي وما أشبهها إنما يتحقق إذا خلاص الحق وزهق الباطل عن جميع المكلفين وتخلقوا بأخلاق الروحانيين، وكملت عقولهم وأحلامهم وإيمانهم، وهذا لا يتم لهم على كمال ما ينبغي، حتى يحصل لهم ما يشتهون إلا بالتدرج، وأول شروعه في الصلوح والإصلاح لأنفسهم عند قيام الحجة عليه السلام ولا يكملون على النحو الذي يحصل لهم ما

(١) الزمر: ٦٩.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٦٢ ح ٤٤٣ في الإمام صاحب الزمان عليه السلام.

يشتهون، وتتقاد لهم الأشياء إلا بعد قتل إبليس وجنوده ودواعي الشهوات، ولا يكون ذلك إلا في آخر الرجعات، كما يأتي؛ لأن القائم عليه السلام يقتل، وإبليس اللعين موجود وإنما قال عليه السلام في الأخبار المتقدمة إذا قام القائم عليه السلام ... الخ، لأن المراد بقيامه رجوعه إلى الدنيا، لا خروجه الأول، فإنه بعد قتله عليه السلام يرجع مع آبائه الكرام عليه وعليهم السلام، إلا أنني لم أفهم على ترتيب خروجهم، ولكن الظاهر من الأخبار، بل النص أن أول ما يظهر القائم عليه السلام ثم يرجع الحسين عليه السلام وهو أول من يكر من الأئمة عليه السلام، ثم يكر علي عليه السلام الكرة الأولى، ثم يقتل صلوات الله عليه، ثم يكر الأئمة الأحد عشر والحسين عليه السلام، ولا أعلم ترتيب كراتهم، ثم يكر أمير المؤمنين عليه السلام الكرة الثانية، وهي الكرة الزهراء الكبرى، ثم ينزل السيد الأكبر رسول الله ﷺ فإذا قتل إبليس وجنوده استقر الحق مقره كما يحبه الله، ويكون رسول الله ﷺ هو الحاكم والأئمة اثنا عشر وزراؤه في أقطار الأرض ومنهم القائم عليه وعليهم السلام، كل واحد من الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم حاكم في قطر من أقطار الأرض من قبل رسول الله ﷺ وفي هذا الوقت يكون ما ذكر في هذه الأحاديث المذكورة في هذا الفصل من استغناء العباد عن ضوء الشمس والقمر، وكون الليل والنهار واحداً، ومن ذهاب الظلمة من العالم كله لارتفاع الظلم وذهابه منه والله أعلم، وسيأتي ذكر بعض الأخبار الدالة بالتصريح وبالإشارة على ما أشرنا إليه.

فصل

في بعض ما ورد من أن القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام ونزارهم لرضا [هم] بفعل آبائهم، وأنه ولي دم الحسين عليه السلام والمطالب به.

الجلس الثالث والتسعون

في حلية الأبرار بسنده عن ثابت بن دينار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام قلت يابن رسول الله ﷺ لم سمي علي أمير المؤمنين عليه السلام وهو إسم ما سمي به أحد قبله ولا يحل في أحد بعده؟

فقال: لأنه ميرة العلم، يمتار منه ولا يمتار من أحد غيره.

قال: فقلت: يابن رسول الله فلم سمي سيفه ذا الفقار؟

فقال عليه السلام: لأنه ما ضرب به أحداً من خلق الله إلا أفقره في هذه الدنيا من أهله وولده، وأفقره في الآخرة من الجنة.

قال: فقلت: يابن رسول الله ﷺ فلستم كلكم قائمين بالحق؟

قال: بلى

قلت: فلم سمي القائم قائماً؟

قال: لما قتل جدي الحسين عليه السلام ضجّت الملائكة إلى الله عز وجل بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيدنا انتقم ممن قتل صفوتك وابن صفوتك وخيرتك من خلقك، فأوحى الله عز وجل إليهم قرأوا ملائكتي، فوعزتي وجلالي لأنتقمن منهم ولو بعد حين، ثم كشف الله عز وجل عن الأئمة من

ولد الحسين عليه وعليهم السلام للملائكة، فسرت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلي، فقال الله عز وجل بذلك أنتقم منهم^(١).

وفيه بسنده عن محمد بن سنان عن رجل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾^(٢) قال: ذلك قائم آل محمد عليه وعليهم السلام، يخرج فيقتل بدم الحسين عليه السلام فلو قتل أهل الأرض لم يكن مسرفاً.

وقوله: ﴿فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ﴾ أي لم يكن ليصنع شيئاً، فيكون مسرفاً، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يقتل والله نزارى قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها^(٣).

وفيه بسنده عن عبد السلام بن صالح قال: قلت لأبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام: ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: إذا قام القائم عليه السلام قتل نزارى قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها؟ فقال عليه السلام: هو كذلك.

(١) حلية الأبرار ٥: ٤٠٣ - ٤٠٤ ب (٤٧) في أن القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام ونزاريهم لرضاهم بفعال آبائهم ح ١ عن علل الشرائع ١: ١٩١ ب (١٢٩) العلة التي من أجلها سمي علي بن أبي طالب عليه السلام أمير المؤمنين، وعنه بحار الأنوار ٣٧: ٢٩٤ ح ٨ و ٥١: ٢٨ ح ١.

(٢) الاسراء: ٣٣.

(٣) حلية الأبرار ٥: ٤٠٤ ب (٤٧) في أن القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام ونزاريهم لرضاهم بفعال آبائهم ح ٢، وعن كامل الزيارات: ١٣٥ ح ١٥٧، وعنه بحار الأنوار ٤٥: ٢٩٨ ح ٧.

فقلت: فقول الله عز وجل: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾^(١) ما معناه؟ فقال: صدق الله في جميع أقواله، لكن نراري قتلة الحسين عليه السلام يرضون بفعال آبائهم، ويفتخرون بها، ومن رضي شيئاً كمن أتاه، ولو أن رجلاً قتل في المشرق فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل، وإنما يقتلهم القائم عليه السلام إذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم.

قال: فقلت له: بأي شيء يبدأ القائم عليه السلام فيهم؟

قال: يبدأ ببني شيبه ويقطع أيديهم؛ لأنهم سراق بيت الله الحرام^(٢).

وفيه من تفسير العياشي بسنده عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾^(٣) قال هو الحسين بن علي عليه السلام قتل مظلوماً، ونحن أولياؤه، والقائم منا إذا قام منا طلب بئار الحسين عليه السلام فيقتل حتى يقال قد أسرف في القتل. وقال [المسي]^(٤) المقتول الحسين عليه السلام ووليه القائم عليه السلام والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله، إنه كان منصوراً فإنه لا يذهب من

(١) الانعام: ١٦٤.

(٢) حلية الأبرار ٥: ٤٠٤ - ٤٠٥ ب (٤٧) في أن القائم عليه السلام يقتل قتلة الحسين عليه السلام...

ح ٢، وعلل الشرائع ب (١٦٤) العلة التي من أجلها يقتل القائم عليه السلام نراري قتله الحسين عليه السلام بفعال آبائهم ح ١، وعنه بحار الأنوار ٤٥: ٢٩٥ ح ١ و ٥٢: ٣١٣ ح ٦.

(٣) الاسراء: ٣٣.

(٤) كذا في المصدر والكلمة غير موجودة في بحار الأنوار ولعلها من النسخ.

الدنيا حتى ينتصر برجل من آل الرسول ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً^(١).

وفيه باسناده عن حمران عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: يابن رسول الله زعم ولد الحسين عليه السلام أن القائم منهم، وأنهم أصحاب الأمر، ويزعم ولد ابن الحنفية مثل ذلك.

فقال: رحم الله عمي الحسن عليه السلام، لقد غمد أربعين ألف سيف حين أصيب أمير المؤمنين عليه السلام وأسلمها إلى معاوية، ومحمد بن علي سبعين ألف سيف قاتله لو خطر عليهم خطراً ما خرجوا منها حتى يموتوا جميعاً، وخرج الحسين عليه السلام فعرض نفسه على الله في سبعين رجلاً، من أحق بدمه منا؟ نحن والله أصحاب الأمر وفينا القائم، ومنا للسفاح والمنصور، وقد قال الله: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾^(٢) نحن أولياء الحسين بن علي – عليه السلام – وعلى دينه^(٣).

أقول: قوله: (ومنا السفاح والمنصور) والمراد بالسفاح أمير المؤمنين عليه السلام وذلك في كرتة الأولى يطلب بدم ابنه الحسين عليه السلام، وبالمنصور إلى الحسين عليه السلام إذا رجع إلى الدنيا في آخر دولة القائم عليه السلام يطلب بدمه

(١) تفسير العياشي ٢: ٣١٣ تفسير سورة بني اسرائيل آية ٣٣ ح ٦٧.

(٢) الاسراء: ٣٣.

(٣) تفسير العياشي ٢: ٣١٤ تفسير سورة الاسراء آية ٣٣ ح ٦٩ وعنه حلية الأبرار ٥:

يدم أصحابه يوم كربلاء^(١).

(١) الأصح أن تفسر كلمة (السفاح) بالامام المهدي عليه السلام. لا كما ذكر المصنف؛ لأن الكلام في مقام المفاخرة بين ولد الامام الحسن وولد الامام الحسين عليهما السلام. فقد ورد في كتاب (معجم أحاديث المهدي) ج ١ ، ص ٩٧. قوله عليه السلام: ((يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يكون عطاؤه حثياً، يقال له السفاح)) ومعناه انه يسفح دم اعداء الاسلام والمنافقين.

الجلس الرابع والتسعون

ومما يدل على هذا ما رواه المفيد في الاختصاص عن جابر قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: والله ليملكن رجل منا أهل البيت بعد موته ثلاث مئة سنة ويزداد تسعاً.

قال: فقلت: متى يكون ذلك؟

فقال: بعد موت القائم عليه السلام.

قال: قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت؟

قال: فقال: تسع عشرة سنة، من يوم قيامه إلى يوم موته.

قال: قلت له: فيكون بعد موته الهرج؟

قال: نعم خمسين سنة، ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يقال: لو كان هذا من ذرية الأنبياء ما قتل الناس كل هذا القتل، فيجتمع عليه الناس أبيضهم وأسودهم فيكثرون عليه حتى يلجئوه إلى حرم الله، فإذا اشتد عليه البلاء وقتل المنتصر، خرج السفاح إلى الدنيا غضباً للمنتصر فيقتل كل عدو لنا، وهل تدري من المنتصر ومن السفاح يا جابر؟ المنتصر الحسين بن علي عليه السلام، والسفاح علي بن أبي طالب^(١).

(١) الاختصاص للمفيد: ٢٥٧ - ٢٥٨ في اخبار بما سيكون.

أقول: قد ذكر عليه السلام أن المراد بالمنصور والسفاح الحسين وعلي بن أبي طالب عليهما السلام كما ذكرنا قبل، فإن قوله: (ومنا المنصور ومنا السفاح) بعد قوله: (وفينا القائم عليه السلام) إن المراد بالمنصور: الحسين، وبالسفاح: أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن في حديث الاختصاص الذي أورناه شاهداً إشكاليين، أحدهما أنه ذكر المنتصر وأنه يخرج يطلب بدمه ودماء أصحابه، وهو الحسين عليه السلام، ونحن أتينا به شاهداً على المنصور، وإن كان فيه نسخة بالمنصور، إلا أن نسخة الأصل المنتصر، وهو المتكرر في هذا الحديث، وإنما فسرناه بالمنصور كما في بعض نسخ الحديث للقرينة، ولكن المستفاد من الأخبار أن المنتصر قد يطلقونه على القائم عليه السلام، كما في حديث غيبة النعماني عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: بلفظ حديث الاختصاص إلى قوله: تسع عشرة سنة^(١).

وقال في حديث الغيبة: (ثم يخرج المنتصر فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح) فالمراد بالمنتصر — والله العالم — هو القائم عليه السلام بقرينة قوله: (فيطلب بدم الحسين عليه السلام ودماء أصحابه) وقد يطلقونه ويريدون به الحسين عليه السلام، كما في حديث الاختصاص^(٢) بقرينة قوله: (ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا فيطلب بدمه ودماء أصحابه وكذلك المنصور قد يطلق ويراد به القائم عليه السلام، كما في قوله تعالى: ﴿فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً﴾ وورد عنهم عليهم السلام أن من أسماء

(١) الغيبة للنعماني: ٣٥٤ في مدة ملك القائم عليه السلام بعد قيامه ح ٣.

(٢) الاختصاص للمفيد ٢٥٧ — ٢٥٨ في إخبار بما سيكون.

الحجة عليه السلام منصوراً، وقد يطلق ويراد به الحسين عليه السلام، كما ذكر في الحديث السابق في قوله: (وفينا القائم عليه السلام، ومنا السفاح والمنصور) فإنه لما ذكر القائم تعين أن المراد بالمنصور هو الحسين عليه السلام، فظهر أن المنتصر في حديث الاختصاص هو الحسين عليه السلام، وما في حديث العياشي الآتي من قوله مات المنتصر يراد بالمنتصر هنا — والله العالم — هو القائم عليه السلام، وخرج السفاح هو أمير المؤمنين عليه السلام، كما في هذا الحديث، وقتل المنتصر خرج السفاح ويأتي في حديث الاختصاص الثاني مثل ما في غيبة النعماني، وزاد في آخره تفسير السفاح، قال: وهو أمير المؤمنين عليه السلام، وقد يطلق السفاح على الحسين عليه السلام، كما روي أن أول من ينفذ التراب عن رأسه هو السفاح، وهو الحسين عليه السلام.

وفي تأويل الآيات الباهرة بإسناده عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾^(١) قال: نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل وليه أهل الأرض ما كان مسرفاً، ووليّه القائم عليه السلام^(٢).

(١) الاسراء: ٣٣.

(٢) تأويل الآيات ١: ٢٨٠ في تفسير سورة الاسراء آية ٣٣ ح ٩ وح ١٠ وعنه تفسير

الجلس الخامس والتسعون

حديث عجيب

مقتضب الأثر لأحمد بن عياش قال: حدثني أبو القاسم عبد الله بن القاسم البلخي، قال: حدثنا أبو مسلم الكجي عبد الله بن مسلم، قال: حدثنا أبو السمح عبد الله بن عمير النقي، قال: حدثنا هرمز بن حوران، قال: حدثنا فراس عن الشعبي، قال: إن عبد الملك بن مروان دعاني فقال: يا أبا عمرو! إن موسى بن نصير العبدى كتب إليّ - وكان عامله على المغرب - يقول: بلغني أن مدينة من صفر كان ابتناها نبي الله سليمان بن داود عليه السلام، أمر الجن أن يبنوها له، فاجتمعت العفاريت من الجن على بنائها وإنها من عين القطر التي أسأله الله لسليمان بن داود عليه السلام، وإنها في مفازة الأندلس، وإن فيها من الكنوز التي استودعها سليمان عليه السلام، وقد أردت أن أتعاطى الارتحال إليها، فأعلمني العلام بهذا الطريق أنه صعب لا يتمنى إلا بالاستعداد من الظهور والاوزاد الكثيرة مع بعد المسافة وصعوبتها، وأن أحداً لم يهيم بها إلا قصر عن بلوغها إلا دارا بن دارا، فلما قتله الإسكندر قال: والله لقد جبت الأرض والأقاليم كلها، ودان لي أهلها، وما أرض إلا وقد وطنتها إلا هذه الأرض من الأندلس، فقد أدركها دارا بن دارا، وإني لجدير بقصدها كي لا أقصر عن غاية بلغها دارا.

فَتَجَهَّزَ الإسْكَندَرُ واستَعَدَّ للخروج عاماً كاملاً، فلما ظن أنه قد استعد لذلك، وقد كان بعث رواده فأعلموه أن موانع دونها، فكتب عبد الملك بن مروان إلى موسى بن نصير يأمره بالاستعداد والاستخلاف على عمله واستعد وخرج فرأها ونكر أحوالها، فلما رجع كتب إلى عبد الملك بحالها، وقال في آخر الكتاب: فلما مضت الأيام وفنيت الأزواد سرنا نحو بحيرة ذات شجر وسرت مع سور المدينة، فصرت إلى مكان من السور فيه كتاب بالعربية، فوقفت على قراءته وأمرت بانتساخه فإذا هو شعر.

ليعلم المرء ذو العز المنيع، ومن لو أن خلقاً ينال الخلد في مهل سألت له القطر عين القطر فائضة فقال للجن: إينوا لي به أثراً فصيره صفاحاً ثم هيل له وافرغ القطر فوق السور منصلاً وبث فيه كنوز الأرض قاطبة وصل في قعر بطن الأرض مضطجعا لم يبق من بعده للملك سابقة هذا ليعلم أن الملك منقطع حتى إذا ولدت عدنان صاحبها وخصه الله بالآيات منبعثاً له مقاليد أهل الأرض قاطبة هم الخلائف إثنا عشرة حجاً حتى يقوم بأمر الله قائمهم

يرجو الخلود، وما حي بمخلود لنال ذاك سليمان بن داود بالقطر منه عطاء غير مصدود يبقى إلى الحشر لا يبلى ولا يؤدي إلى السماء بإحكام وتجويد فصار أصلب من صماد صيخود وسوف يظهر يوماً غير محدود مصمداً بطوابيق الجلاميد حتى يضمن رسماً غير أخذود إلا من الله ذو النعماء والجود من هاشم كان منه خير مولود إلى الخليقة منها البيض والسود والأوصياء له أهل المقاليد من بعده الأوصياء السادة الصيد من السماء إذا ما باسمه نودي

قال: فلما قرأ عبد الملك الكتاب وأخبره طالب بن مدرك — وكان رسوله إليه — بما عاين من ذلك وعنده محمد بن شهاب الزهري قال: ما ترى في هذا الأمر العجيب؟

فقال الزهري: أرى وأظن أن جنأ كانوا موكلين بما في تلك المدينة حفظة لها يخلون إلى من كان صعداها.

قال عبد الملك: فهل علمت من أمر المنادي باسمه من السماء شيئاً؟ قال: أله عن هذا يا أمير المؤمنين.

قال عبد الملك: وكيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري، لنقولن بأشد ما عندك في ذلك ساعني لم مرني فقال الزهري: أخبرني علي بن الحسين عليه السلام أن هذا المهدي من ولد فاطمة عليها السلام، بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عبد الملك: كذبتما لا تزالان تدحضان في بولكما وتكذبان في قولكما، ذلك رجل منا.

قال الزهري: أما أنا فرويته لك عن علي بن الحسين عليه السلام، فإن شئت فاسأله عن ذلك، ولا لوم علي فيما قلته لك: «وإن يك كاذباً فطيه كذبُهُ وإن يك صادقاً يُصِبْكم بعضُ الذي يحكم» ^(١).

فقال عبد الملك لا حاجة لي في سؤال ابن أبي تراب، فخفض عليك يا زهري بعض هذا القول، فلا يسمعه منك أحد. قال الزهري لك علي ذلك ^(٢).

(١) غافر: ٢٨.

(٢) مقتضب الاثر في النص على الأئمة الاثني عشر لابن عياش: ٤٦ — ٤٩ مطبوع مع كتاب الاستتصار في النص على الأئمة الأطهار.

المجلس السادس والتسعون

أخبار الشيخ محيي الدين الطائي الأندلسي

وفي الينابيع عن الشيخ محيي الدين الطائي الأندلسي في حل
الصحيفات الجفرية.

ولما أطلعني الله على العوالم الماضية سألت إدريس عن شرحيهما،
فقال: إنهما لا يعلمان إلا ظاهره وإنه إلى الآن مقفل فحله لي، والإمام
عليه السلام ورث علم الحروف من سيدنا محمد ﷺ وإليه الإشارة بقوله: أنا
مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فعليه بالباب وقد ورث علي كرم الله
وجهه علم الأولين والآخرين، وما رأيت فيمن اجتمعت بهم أعلم منه.

قال ابن عباس: أُعطي الإمام علي كرم الله وجهه تسعة أعشار العلم،
وإنه لأعلمهم بالعشر للبوقي وهو أول من وضع مربع مئة في مئة في
الإسلام، وقد صنف الجفر الجامع في أسرار الحروف، وفيه ما جرى للأولين
وما يجري للآخرين، وفيه اسم الله الأعظم وتاج آدم، وخاتم سليمان، وحجاب
آصف، وكانت الأئمة الراسخون من أولاده عليه السلام يعرفون أسرار هذا الكتاب
الرباني واللباب النوراني وهو ألف وسبع مئة مصدر، المعروف بالجفر
الجامع والنور اللامع، وهو عبارة عن لوح القضاء والقدر. ثم الإمام الحسين
عليه السلام ورث علم الحروف من أبيه كرم الله وجهه. ثم الإمام زين العابدين عليه السلام
ورث من أبيه عليه السلام. ثم الإمام محمد الباقر عليه السلام ورث من أبيه. ثم الإمام

جعفر الصادق ورث من أبيه عليه السلام، وهو الذي غاص في أعماق أغواره، واستخرج درره من أصداف أسرارهِ، وحل معاهد رموزه، وفك طلاسم كنوزه، وصنف الخافية في علم الجفر، وجعل في خافيته الباب الكبير أ، ب، ت، ث (أبتث) وفي الباب الصغير (أبجد) إلى (قرشت) ونقل أنه يتكلم بغوامض الأسرار والعلوم الحقيقة، وهو ابن سبع سنين.

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام: علمنا غابر ومزبور، وكتاب مسطور، في رق منشور، ونكت في القلوب، ومفاتيح أسرار الغيوب، ونقر في الأسماع، ولا ينفر عنه الطباع، وعندنا الجفر الأبيض والجفر الأحمر، والجفر الأكبر والجفر الأصغر، ومنا الفرس الغواص، والفارس القناص، فافهم هذا اللسان الغريب، والبيان العجيب.

قيل: إن الجفر يظهر في آخر الزمان مع الإمام محمد المهدي عليه السلام، ولا يعرفه على الحقيقة إلا هو، وكان الإمام علي عليه السلام من أعلم الناس بعلم الحروف وأسرارها، وقال الإمام علي عليه السلام سلوني قبل أن تفقدوني، فإن بين جنبي علوماً كالبحار الزواجر.

واعلم أن هذا الجفر هو التفسير الكبير الذي ليس فوقه شيء، ولم يهتد إلى وضعه من لدن آدم عليه السلام إلى الإسلام غير الإمام علي كرم الله وجهه، كل ذلك ببركة تعلم خير الإنام ومصباح الظلام محمد عليه أفضل الصلاة وأتم السلام.

ولما كنت في بلدة بجاية سنة عشر وست مئة اجتمعت بإدريس عليه السلام، وحللت عليه الثمانية والعشرين سقراً بكمالها، وأهدى إلي علمه على أحسن حال، فهذا الذي حملني على إخراج كتاب السهل الممتنع، وما سلم من الخطأ

إلا المعصوم، وما منا إلا له مقام معلوم، وإن الإمام جعفر الصادق عليه السلام وضع وفقاً مسدماً على عدد حرف ألف، الذي هو كافي، وكان يخرج منه علوماً كالبحار الزواجر، وإن أردت حله على الحقيقة فانظر في كتاب (شق الجيب) يظهر لك سر ذلك، وكان لمسيدي الشيخ أبو الحسن الشاذلي فيه تصرف غريب.

قال سيدي الشيخ أبو مدين المغربي: ما رأيت شيئاً إلا رأيت شكل الباء فيه، ولذلك كان أول البسملة وهي آية من كل سورة، وقال: ما من رسم يرسم إلا وله خاصية حتى الحية إذا مشت على التراب. وقد أودع الإمام جعفر الصادق عليه السلام في السر الأكبر من الجفر الأحمر سراً كبيراً ولا ينبئك إلا مثله إمام خبير، فإن عرفت سرّه ووضعه وضعت الجفر جميعه. وذكرت بعض هذه الأسرار في الفتوحات المكية، فلما أراد الله أن يثبت للحجة لآدم عليه السلام على الملائكة، وأراد أن يعلمهم أن آدم عليه السلام أحق بالخلافة منهم، ﴿قال يا آدم أتنبئهم بأسمائهم﴾^(١) ثبت العجز على الملائكة بالمسألة التي سألهم إياها وعجزوا عن عملها، فجعل آدم خليفة لكونه أحق بالخلافة منهم لفضل علمه فمن وصل إليه هذه الفضيلة فقد اختصه الله تبارك وتعالى من بين عباده، وجعله أفضل أهل زمانه، ولم يهتد إلى سر يقع إلى إمام العلوم، باب مدينة المعصوم عليه السلام، وأعلى الله مقامه لديه. وحللنا نزرأ يسيراً في (شق الجيب) فيما يتعلق بالمهدي عليه السلام وخروجه.

أخرج يا إمام تعطل الإسلام، إن الذي فرض عليك لراذك إلى معاد.

إذا دار الزمان على حروف ببسم الله فالمهديّ قاما
ويخرج بالحطيم عقيب صوم ألا فاقراءه من عندي السلام^(١)

(١) ينابيع المودة ٣: ٢٢١ ب (٦٩) في إيراد ما في كتاب (الدر المكنون والجوهر المصون لحلّ الصحيفات الجفرية بالقواعد الجفرية) للشيخ محيي الدين بن عربي الطائفي الاندلسي.

الجلس السابع والتسعون

كلام الشيخ محيي الدين في الفتوحات

لما انجرّ الكلام بذكر الشيخ العارف الكامل محيي الدين، يناسب ذكر بعض كلماته في الفتوحات المكية، وهو هذا:

إن الله خليفة يخرج من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة يواطى اسمه اسم رسول الله، جده الحسين بن علي عليه السلام، يبايع بين الركن والمقام، يشبه برسول الله في الخلق (بفتح الخاء) وينزل عنه في الخلق (بضم الخاء) أسعد الناس به أهل الكوفة، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً يضع الجزية على الكفار، ويدعو إلى الله بالسيف، ويرفع المذاهب من الأرض فلا يبقى إلا الدين الخالص، أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد؛ لما يرونه يحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم، فيدخلون كرهاً تحت حكمه، خوفاً من سيفه، يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم، يبايعه العارفون من أهل الحقائق عن شهود وكشف، بتعريف إلهي، له رجال الهيون، يقيمون دعوته وينصرونه وهم الوزراء يحملون أنقال المملكة، ولولا أن السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله، ولكن الله يظهره بالسيف والكرم، فيطيعون ويخافون ويقبلون حكمه من غير إيمان، ويضمرون خلافة، ويعتقدون فيه إذا حكم فيهم بغير مذهب أئمتهم أنه على ضلال في ذلك؛ لأنهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم، وإن الله لا يوجد بعد أئمتهم أحداً له درجة الاجتهاد،

وإما من يدعي التعريف إلهي بالأحكام الشرعية فهو عندهم مجنون فاسد الخيال. انتهى^(١).

فانظر بعين الإنصاف قوله: لله خليفة، وقوله أسعد الناس به أهل الكوفة، وقوله: أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد، وقوله: لأنهم يعتقدون أن أهل الاجتهاد وزمانه قد انقطع، وفي الإنابيع عن الشيخ الجليل اليماني.

وفي يمن أمن يكون لأهلها إلى أن ترى نور الهداية مقبلاً
بميم مجيد، من سلالة حيدر ومن آل بيت طاهرين بمن علا
يسمى بمهدي من الحق ظاهر بسنة خير الخلق يحكم أولاً^(٢)

وقال الشيخ الكبير عبد الرحمن البسطامي

ويظهر ميم المجد من آل احمد ويظهر عدل الله في الناس أولاً
كما قد روينا عن علي الرضا وفي كنز علم الحرف أضحى محصلاً
(وعنه أيضاً)

ويخرج حرف الميم من بعد شينه بمكة نحو البيت بالنصر قد علا
فهذا هو المهدي بالحق ظاهر سيأتي من الرحمن للحق مرسلأ
ويملاً كل الأرض بالعدل رحمة ويمحو ظلام الشرك والجور أولاً

(١) ينابيع المودة ٣: ٣٣٩ ب (٨٤) في إيراد أقوال أهل الله من أصحاب الشهود والكشوف وعلماء الحروف في بيان المهدي الموعود عليه السلام، والزام الناصب ٢: ١٧٣، باب علائم ظهور الحجة عليه السلام.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٣٣٧ ب (٨٤) في إيراد أقوال أهل الله من أصحاب الشهود والكشوف، والزام الناصب ٢: ١٧٤.

ولايته بالأمر من عند ربه خليفة خير الرسل من عالم العلى^(١)

(أخبار الشيخ محيي الدين في كتابه عنقاء المغرب)

فعند فناء خاء الزمان ودالها على فاء مدلول الكرور يقوم
مع السبعة الأعلام والناس غفل عليهم بتدبير الأمور حكيم
فأشخاصه خمس وخمس وخمسة عليهم ترى أمر الوجود يقوم
ومن قال: إن الأربعين نهاية لهم فهو قول يرتضيه كليم
وإن شئت أخبر عن ثمان ولا تزد طريقهم فردّ إليه قويم
فسبعتم في الأرض لا يجهلونها وثامنهم عند النجوم لزيـم^(٢)

وعن الشيخ صدر الدين القنوي في شأنه وعلامة ظهوره

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهرا على رغم شيطانين يحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه ويمتد من ميم بأحكامها يدري
(ومدته ميقات موسى وجنده) خيار لورى في الوقت يخلو عن الحصر
على يده محق اللئام جميعهم بسيف قوي المتن علك أن تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي تعين للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان سره بكل زمان في مضاء ته يسري
(تسمى بأسماء المراتب كلها) خفاء وإعلاناً كذاك إلى الحشر
أليس هو النور الأتم حقيقة (ونقطة ميم منه إمدادها يجري)
يفيض على الأكوان ما قد أفاضه عليه إله العرش (في أزل الدهر)

(١) ينابيع المودة ٣: ٣٣٧ ب (٨٤)، والزام الناصب ٢: ١٧٤.

(٢) المصدر السابق ٣: ٣٣٨، والزام الناصب ٢: ١٧٤.

فما ثم إلا الميم لا شيء غيره
هو الروح فاعلمه، وخذ عهده إذا
كانك بالمذكور تصعد راقياً
وما قدره إلا ألوف بحكمة
بذا قال أهل الحل والعقد فاكتفى
فإن تبغ ميقات الظهور فإنه
بشمس تمدّ الكلّ من ضوء نورها
وصل على المختار من آل هاشم
عليه صلاة الله ما لاح بارق
وآل وأصحاب أولي الجود والتقى

وذا العين من نوابه مفرد العصر
بلغت إلى مدّ مديد من العمر
إلى ذروة المجد الأثيل على القدر
على حد مرسوم الشريعة بالأمر
بنصهم المثبوت في صحف الزبير
يكون بدور جامع مطلع الفجر
وجمع دراري الأوج فيها مع البدر
محمد المبعوث بالنهي والأمر
وما أشرقت شمس الغزاة في الظهر
صلاة وتسليماً يدومان للحشر^(١)

(وعن أبي هلال المصري أستاذ محيي الدين)

إذا حكم النصارى في الفروج
وغالوا في البغال وفي السروج
وذلت دولة الإسلام طراً
وصار الحكم في أيدي العلوج
فقل للأعور الدجال هذا
زمانك إن عزمت على الخروج^(٢)

ونقل محبوب القلوب لقطب الدين الاشكوري عن سعد الدين الحموي
بيتاً بالعربي يشعر بزمان قيام القائم عليه سلام الله الملك الخفي الجلي بالزمان
العدي وهو هذا.

إذا بلغ الزمان عقيب صوم
ببسم الله فالمهدي قاما

(١) ينابيع المودة ٣: ٣٤٠ ب (٨٤)، وإلزام الناصب ٢: ١٧٥ - ١٧٦ باختلاف يسير.

(٢) بيان الأئمة للوقائع الغريبة والأسرار العجيبة ٣: ٥١٥، وإلزام الناصب ٢: ١٧٦.

اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه واجعلنا من أنصاره، ونقل أيضاً عن

الشيخ محيي الدين في العلائم.

لا بد للروم مما ينزلوا حلباً
والترك تحشر من نصيبين من حلب
كم من قتيل يرى في الترب منجداً
ولا تزال جيوش الترك سائرة
والترك يستجد المصري حين يرى
وتخرج الروم في جيش لهم جلب
وتخرب الشام حتى لا انجبار لها
وتتشر الراية الصفراء في حلب
يا وقعة لملوك الأرض أجمعها
ويل الأعاجم من ويل يحل بهم
ياخذهم السيف من أرض الجبال فلا
وتملك الكرد بغداداً وساحتها
وتشرب الشاة والسرحان ماءهما
وتأتي الصيحة العظمى فلا أحد
(والله أعلم بعد ذلك ماذا يكون)

مدججين بأعلام وأبواق
يأتوا كراديس في جمع وأفراق
في رستين بدا كالماء مهراق
حتى تحل بأرض القدس عن ساق
في جحفل الروم غداً بعد ميثاق
إلى اللقاء بإرقال وأعناق
روم وروس وإفرنج وبطراق
من كف قيل يقول الحق مصداق
روم وروس وإفرنج وبطراق
من ولد وذل ومن دوس وأعناق
يبقى ببغداد منهم فارس باق
إلى خريسان من شرق لا عراق
بالأمن من غير إرجاف وإفراق
ينجو فرلاً ولا من حكمه باق
ويبقى ذو الوجود الواحد الباقي^(١)

(زهرة في صراط المستقيم) وجد كتاب بخط للكمال العلوي

النيسابوري في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام فيه وصية لابنه محمد بن الحنفية،

(١) بيان الأئمة للوقائع الغريبة والأسرار المعجبية ٣: ٥١٦.

وهذا الكتاب تأليف الشيخ زين أبو محمد علي بن محمد بن يونس العاملي
الفننجوري النباطي البياضي.

بني إذا ما جاشت الترك فانتظر ولاية مهدي يقوم ويعدل
وذل ملوك الأرض من آل هاشم وبويع منهم من يلذ ويهزل
صبي من الصبيان لا رأي عنده ولا عنده جد ولا هو يعقل
فثم يقوم القائم الحق منكم وبالحق يأتكم وبالحق يعمل
سمي نبي الله نفسي فداؤه فلا تخلوه يا بني وعجلوا^(١)

أقول هذه الأشعار أيضاً في الديوان المنسوب إليه مذكورة، وكذا في
خطبته عليه السلام المعروفة بخطبة البيان.

إذا كملت إحدى وتسعون حجة إلى تسعة من بعد هز الصوائح
وقامت بنو ليث لنثر ابن أحمد يهزون أطراف القنا والصفائح
ويقتادها شعث النواصي شوازيماً من المنزل الأقصى شعيب بن صالح
يحدثني إذ يجهل الناس كلهم أبو حسن أهل التقى والمدائح

الفرع الرابع

وهو فرع الرياحين في خطب علي عليه السلام في علائم الظهور، وحديث
المفضل بن عمر في علائم الظهور والرجعة، وهو مشتمل على رياحين:
الريحان الأول في الخطبة التي خطبها في البصرة المعروفة بخطبة البيان،
ولما كانت نسختها مختلفة ذكرنا نسختين منها، نسخة ذكر فيها أصحاب القائم
عليه السلام ونسخة ذكر فيها أصحاب الولاية منسوبة منه إلى البلاد، النسخة الأولى

(١) بشارة الاسلام: ٧٦ نسب الشعريه إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

في نسخة حدثنا محمد بن أحمد الأنباري، قال: حدثنا محمد بن أحمد الجرجاني قاضي الري، قال: حدثنا طوق بن مالك عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن مسعود رفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام لما تولى الخلافة بعد الثلاثة أتى إلى البصرة فرقى جامعها وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول وتشعر منها الجلود فلما سمعوا منه ذلك أكثروا البكاء والنحيب وعلا الصراخ.

قال: وكان رسول الله ﷺ قد أسر إليه السر الخفي الذي بينه وبين الله عز وجل، فلأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله ﷺ إلى وجه علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ومات النبي ﷺ في مرضه الذي أوصى فيه لعلي أمير المؤمنين عليه أفضل صلاة المصلين، وكان قد أوصى أمير المؤمنين عليه السلام أن يخطب الناس خطبة البيان فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قال: فأقام أمير المؤمنين عليه السلام بعد موت النبي ﷺ صابراً على ظلم الأمة إلى أن قرب أجله وحان وصاية النبي ﷺ بالخطبة التي تسمى خطبة البيان، فقام أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ورقى المنبر وهي آخر خطبة خطبها فحمد الله وأثنى عليه، وذكر النبي ﷺ فقال: أيها الناس أنا وحبيبي محمد ﷺ كهاتين، وأشار بسبابته والوسطى ولولا آية في كتاب الله لنباتكم بما في السموات والأرض، وما في قعر هذا، فما يخفى علي منه شيء، ولا تعزب كلمة منه وما أوحى إليّ، بل هو علم علمنيه رسول الله ﷺ لقد أسر إليّ ألف مسألة، في كل مسألة ألف باب، وفي كل باب ألف نوع، فاسألوني قبل أن تفقدوني، إسألوني عما دون العرش أخبركم، ولولا أن يقول قائلكم إن علي

بن أبي طالب عليه السلام ساحر، كما قيل في ابن عمي لأخبرتكم بمواضع أحلامكم، وبما في غوامض الخزائن (المسائل) ولأخبرتكم في قرار الأرض، وهذه هي خطبته التي خطب، وهي خطبة البيان^(١)، وقد ذكرت بعضاً منها من كتاب بشارة الإسلام^(٢).

(١) إلزام الناصب ٢: ١٧٨ - ١٧٩ الفرع الرابع وهو فرع الرياحين.

(٢) بشارة الاسلام: ٧١ وينابيع المودة ٣: ٢٠٥ - ٢١٢ الباب الثامن والستون ذكرت

الخطبة فيهما باختلاف مسير.

المجلس الثامن والتسعون

(منقلب ابن شهر آشوب)

قوله عليه السلام في خطبته: وإن منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد، وينادي منادي الجرحى على القتلى، ودفن الرجال، وغلبة الهند على السند، وغلبة القفص على السعير، وغلبة القبط على أطراف مصر وغلبة الأندلس على أطراف إفريقية، وغلبة الحبشة على اليمن، وغلبة الترك على خراسان، وغلبة الروم على الشام، وغلبة أهل أرمينية وصرخ الصارخ بالعراق وهتك الحجاب، وافترضت العذراء، وظهر علم اللعين الدجال، ثم ذكر خروج القائم^(١) عليه السلام.

(وفيه)

وأخبر عن خراب البلدان.

روى قتادة عن سعيد بن المسيب أنه سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها﴾^(٢) فقال عليه السلام في خبر طويل إنتخبنا منه: تخرب سمرقند وجاح وخوارزم وأصفهان والكوفة من الترك، وهمدان والري من الديلم، وطبرية والمدينة وفارس بالقحط والجوع، ومكة من الحبشة والبصرة وبلخ بالفرق، والسند من

(١) منقلب ابن شهر آشوب ٢: ٣٠٩ في إخباره بالمنيا والبلايا والأعمال.

(٢) الاسراء: ٥٨.

الهند، والهند من تبت وتبت من الصين، وبذشجان وصاغان وكرمان، وبعض الشام بسنابك الخيل والقتل، واليمن من الجراد والسلطان، وسجستان وبعض الشام بالزنج، وشومان بالطاعون، ومرو بالرمل، وهرات بالحيات ونيسابور من قبل انقطاع النيل، وآذربيجان بسنابك الخيل والصواعق، وبخارى بالغرق والجوع، والخكم وبغداد يصير عاليها سافلها^(١).

بيان

يمكن ان يريد من الصواعق المدافع الحادثة لمشابتها لها في الصوت والإحراق لمناسبة عطفها على سنابك الخيل.

(ينابيع المودة)

أبو نعيم الحافظ أخرج عن الباقر عليه السلام قال: إن الله يلقي في قلوب محبينا وأتباعنا الرعب، فإذا قام قائمنا المهدي عليه السلام كان الرجل من محبينا أجرى من سيف، وأمضى من سنان^(٢).

(وفيه)

عن أبي سعيد الخدري عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: يملك المهدي عليه السلام أمر الناس سبعاً أو عشراً، أسعد الناس به أهل الكوفة^(٣).

(وفيه)

أخرج موفق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله الراية يوم خيبر إلى علي عليه السلام

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣١٢ في إخباره بالمنايا والبلايا والأعمال.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٢٩٨ ب (٧٨) ح ٩.

(٣) ينابيع المودة للقندوزي، ٣: ٣٠٠ ب (٧٨) ح ١٧.

ففتح الله بيده، ثم في غدير خم أعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة، وقال له: أنت مني وأنا منك، أنت تقا تل على التأويل كما قاتلت على التزليل، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، وأنا سلم لمن سالمك وحرب لمن حاربك، وأنت العروة الوثقى، وأنت تبين ما اشتهبه عليهم من بعدي وأنت إمام وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي، وأنت الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَذِّنْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾^(١) وأنت الآخذ بسنتي، وذاب البدع عن ملتي، وأنا أول من انشق الأرض عنه، وأنت معي في الجنة، وأول من يدخلها أنا وأنت والحسن والحسين وفاطمة عليها السلام، وابن الله أوحى إلي أن أخبر عن فضلك، ففقت به بين الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه، وذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٢) إلى آخر الآية. ثم قال: يا علي! إتق الضغائن التي هي في صدور من لا يظهرها إلا بعد موتي أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، ثم بكى عليه السلام وقال: أخبرني جبرئيل أنهم يظلمونهم بعدي، وأن ذلك الظلم يبقى حتى إذا قام قائمهم عليه السلام، وعلت كلمتهم، واجتمعت الأمة على محبتهم، وكان الشائئ لهم قليلاً، والكاره لهم ذليلاً، وكثر المادح لهم وذلك حين تغير البلاد، وضغف العباد واليأس من الفرج، فعند ذلك يظهر القائم المهدي عليه السلام من ولدي يقوم يظهر الله الحق بهم، ويخمد الباطل بأسيا فهم ويتبعهم الناس راغباً إليهم او خائفاً.

(١) التوبة: ٣.

(٢) المائدة: ٦٧.

ثم قال: معاشر الناس! أبشروا بالفرج، فإن وعد الله حق لا يخلف، وقضاؤه لا يرد، وهو الحكيم الخبير، وإن فتح الله قريب. اللهم إنهم أهلي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، اللهم اكلاًهم وارعهم وكن لهم وانصرهم وأعزمهم ولا تنلهم، واخلفني فيهم إنك على ما تشاء قدير^(١).

(وفيه)

عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الأنس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذ بهما أحدث أهله بعده^(٢) رواه الترمذي^(٣).

(١) ينابيع المودة ٣: ٢٧٨ - ٢٧٩ ب (٧٥) في ذكر شدة إصابة أهل البيت الطيبين حتى يظهر قائمهم ح ٢.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٢٥٨ ب (٧٢) ح ١٣ في الأحاديث التي ذكرها صاحب مشكاة المصابيح ٣: ١٥٠٣ ح ٥٤٥٩.

(٣) سنن الترمذي ٤: ٤١٣ ب (١٩) ما جاء في كلام السباع ح ٢١٨١.

المجلس التاسع والتسعون

(وفيه)

عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية (أعني قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾^(١) الآية) قال: لا يبقى صاحب ملة إلا صار إلى الإسلام حتى تأمن الشاة من الذئب، والبقر من الأسد، والإنسان من الحية، وحتى لا تقرض الفأرة جراباً، وذلك عند قيام القائم عليه السلام^(٢).

(عقد الدرر)

والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة، قال رسول الله ﷺ: فيكون عيسى في أمي حكماً عدلاً وإماماً قسطاً، يدق الصليب وينكل بالخنزير، ويضع الجزية ويترك الصدقة، فلا يسعى على شاة ولا بعير، وترفع الشحناء والتباغض، وتنزع حمة كل ذات حمة حتى يدخل الوليد يده في فم الحية فلا تضره، وتنفّر الوليدة الأسد فلا يضرها، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها وتملأ الأرض من السلم كما يملأ الإناء من الماء، وتكون الكلمة واحدة فلا يعبد إلا الله عز وجل^(٣).

(١) التوبة: ٣٦.

(٢) ينابيع المودة ٣: ٢٤٠ ب (٧١) في إيراد ما في كتاب (المحجة فيما نزل في القائم الحجة) للشيخ الكامل هاشم الحسيني البحراني ح ١٧.

(٣) عقد الدرر: ٣٤٤ ب (١٢) ما يجري من الفتن في أيامه، الفصل الثاني فيما جاء ➤

قال علي بن عيسى الأربلي عليه السلام ووقع إلي أربعون حديثاً جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله في أمر المهدي عليه السلام أوردتها سرداً كما أوردتها واقتصرت على ذكر الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

أقول: أذكر بعضاً منها من:

(السابع)

في القرية التي يخرج منها المهدي عليه السلام وبإسناده عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي عليه السلام من قرية يقال لها كرعة^(١).

(الثامن)

في صفة وجه المهدي عليه السلام بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب دري^(٢).

(التاسع)

في صفة لونه وجسمه، بإسناده عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المهدي عليه السلام رجل من ولدي لونه لون عربي، وجسمه جسم اسرائيلي، على خده الأيمن خال كأنه كوكب دري، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، يرضى في خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في الجو^(٣).

من الآثار الدالة على خروج الدجال.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٦٩ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق ٢: ٤٦٩.

(العاشر)

في صفة جبينه، بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: المهدي منا أجلى الجبين أفتى الأنف^(١).

(الحادي عشر)

في صفة أنفه، بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: المهدي عليه السلام منا أهل البيت رجل من أمتي أشم الأنف يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً^(٢).

(الثاني عشر)

في خاله على خده الأيمن، وبإسناده عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: بينكم وبين الروم أربع مدن، يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل، يدوم سبع سنين، فقال له رجل من عبد القيس، يقال له السؤدد بن غيلان: يا رسول الله من إمام الناس يومئذ؟ قال: المهدي من ولدي، ابن أربعين سنة، كأن وجهه كوكب دري، في خده الأيمن خال أسود، عليه عباعتان قطوانيتان، كأنه من رجال بني إسرائيل، يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الشرك^(٣).

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٦٩ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام.

(٢) المصدر السابق ٢: ٤٧٠ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام.

(٣) المصدر السابق.

(الثالث عشر)

قوله عليه السلام: المهدي أفرق الثنايا، بإسناده عن عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: ليعثن الله من عترتي رجلاً أفرق الثنايا، أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلاً يفيض المال فيضاً^(١).

(الرابع عشر)

في ذكر المهدي عليه السلام وهو رجل إمام صالح، بإسناده عن أبي أمامة قال: خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجال، قال: فتتفي المدينة الخبث كما ينفي الكير خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص.

فألت أم شريك: فأين العرب يومئذ يا رسول الله؟

قال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، امامهم المهدي عليه السلام رجل صالح^(٢).

أخذنا موضع الحاجة وسيأتي تمامها في الجزء الثاني إن شاء الله من هذه الأحاديث الأربعين ولنختم الكتاب بأبيات من طرق العامة.

ومما نسب إلى محيي الدين بن عربي

رأيت ولائي آل طه فريضة على رغم أهل البعد يورثني القربا
فما طلب المبعوث أجراً على الهدى بتبليغه إلا المودة في القربى
(ومما قاله الإمام اللغوي) أبو عبد الله محمد بن علي بن يوسف

الأنصاري الشاطبي لزينا ابن إسحاق النصراني.

(١) كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢: ٤٧٠ فيما روي في أمر المهدي عليه السلام.

(٢) المصدر السابق.

عدي وتيم لا أحاول نكرهم بسوء ولكني محب لهاشم
وما تعتريني في علي ورهطه اذا نكروا في الله لومة لائم
يقولون: ما بال النصارى تحبهم وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم: إني لأحسب حبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم^(١)
ولبعضهم:

هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً تمسك في أخراه بالسبب الأقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقباً محاسنهم تحكى وآياتهم تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى وطاعتهم ود وودهم تقوى
هذه الأبيات اقتطفتها من مشارق الأنوار للعدوي من هامشه، وهو
إسعاف الراغبين للشيخ محمد الصبان ص ١٠ ط ١٠٨ - ١٠٨.

وقال بعض الشافعية في قصيدته للدالية المشهورة... إلى أن قال:
وسائلي عن حب أهل البيت هل أسر إعلاناً بهم أم أجدد
والله مخلوط بلحمي ودمي حبهم هو الهدى والرشد
حبيدة والحسنان بعده ثم علي وابنه محمد
وجعفر الصادق وابن جعفر موسى ويثلوه علي السند
أعني الرضا ثم ابنه محمد ثم علي وابنه المسدد
والحسن التالي ويثلو ثلوه محمد بن الحسن الممجد
فإنهم أئمتي وسائتي وإن لحائي معشر وفئدنا
أئمة أكرم بهم أئمة أسماؤهم مسرودة تطرد

هم حجج الله على عباده وهم إليه منهج ومقصد
 هم النهار صُومَ لربهم وفي الدياجي رُكَّعَ وسُجَّدُ
 قوم لهم مكة والأبطح والخيف وجمع والبقيع الفرقد
 قوم منى والمشعران لهم والمروتان لهم والمسجد
 قوم لهم في كل أرض مشهد لا بل لهم في كل قلب مشهد^(١)

ومن كلمات الشيخ العارف الكامل ابن معنوق المصري.
 قد جلَّ عن سائر التشبيه رتبته إذ فوقه ليس إلا الله في العظم
 هو اه ديني وإيماني ومعتدي وحب عترته عوني ومعتصمي
 ذرِّيَّةٌ مثل ماء المزن قد طهروا وطيبوا فصفت أوصاف ذاتهم
 أئمة أخذ الله العهد لهم على جميع الورى من قبل خلقهم
 قد حققت سورة الأحزاب ما جددت أعداؤهم وأبانت فضل وحبهم
 كفاهم ما بعم والضحي شرفاً والنور والنجم من أي أتت بهم
 سل الحوليم هل في غيرهم نزلت وهل أتى هل أتى إلا بمدحهم
 أكارم كرمتم أخلاقهم فبدت مثل النجوم بماء في صفاتهم
 أطائب يجد المشتاق تربتهم ريحاً تدل بما في طيب ذاتهم
 شكراً لآلاء ربي حيث ألهمني ولاهم وسقاني كأس حبيهم^(٢)

(١) ينابيع المودة ٣: ٣٥٢ ب (٨٧) في إيراد بعض أشعار أهل الله الكاملين في مدائح

الأئمة الاثني عشر الهادين.

(٢) المصدر والباب السابقين ٣: ٣٥٣ - ٣٥٤.

وروي أن جماعة كانوا عند الحسن بن علي الأطروش بن محمد البطحاني بن الحسن بن زيد بن الحسن المبطل بن علي بن أبي طالب عليه السلام بمصر، وكان عنده رجل من بني الزبير ينازعه ويقول له: أنتم معشر العلويين إذا وليتم تستحلون الأموال، وتستعبدون الأحرار، وتقولون: الناس عبيد لنا، فأنشأ الحسن في ذلك المجلس.

تقول أناس بأننا نقول	بأن الأنعام عبيد لنا
فلوالذي جعل المصطفى	لأننا وفاطمة أمنا
ووالد سبطي نبي الهدى	وسبطا نبي الهدى فخرنا
فما صدقوا في مقالاتهم	علينا ولكن رأوا فضلنا
فأغروا بنا ليروا مثلنا	فأنى ولن يدركوا بلغنا
وإن صدقونا كفيهم	وإن كذبوا سلفها قولنا
فبإله ندفع ما لم نطق	فما زال سبحانه حسبنا

ولقد تم هذا الجزء الأول من خاتمة الدروع لدى الخطب الروع ليلة المربع ١٣٨٠/٥/٢٦ على يد مؤلفه، وتحرير قلمه الفقير إلى الله الغني داود بن سلمان الكعبي نزير هجر حامداً مصلياً مستغفراً، أسأل الله أن يجعله بعين القبول بحق الرسول وآل الرسول تاريخ ليلة الأربعاء ساعة خمس ليلة ست وعشرين جمادى الأولى سنة ١٣٨٠ هجري، وإن متعنا الله البقاء يتلوه الجزء الثاني إن شاء الله تعالى.



المحتويات

٧	الإهداء
٩	ترجمة المؤلف
١٣	المجلس الأول
١٣	في بعض أحوال مولانا صاحب الزمان عليه السلام
١٣	الأمر الأول: تحقيق الخلاف بين الشيعة ومخالفهم
١٧	المجلس الثاني
٢١	المجلس الثالث
٢١	في فضل قراءة ﴿قل هو الله أحد﴾
٢٩	المجلس الرابع
٢٩	في المعمرين
٣١	الأمر الثاني: في كيفية مولده عليه السلام
٤٧	المجلس الخامس
٤٧	في تكذيب المخالفين لنا في المهدي عليه السلام
٤٩	الأمر الثالث: في التوقيعات
٥٣	المجلس السادس
٥٣	في التوقيع من الحجة عليه السلام
٥٧	المجلس السابع
٥٧	في غيبته عليه السلام

٦٥	المجلس الثامن
٦٥	في خروج صفراء بنت شعيب
٧١	المجلس التاسع
٧١	في غيبة المسيح ﷺ
٧٩	المجلس العاشر
٧٩	في اعتراف أفاضل بعض المخالفين
٨٠	الشبهة الأولى وجوابها
٨٩	المجلس الحادي عشر
٨٩	الشبهة الثانية وجوابها
٩١	الشبهة الثالثة
٩٧	المجلس الثاني عشر
٩٧	في المسائل الخلافية بين الأصحاب
١٠٣	الشبهة الرابعة
١٠٥	المجلس الثالث عشر
١٠٥	في الكلام في تسمية إمامنا ﷺ
١١١	المجلس الرابع عشر
١١١	القائم بواطلي اسمه اسمي
١١٥	المجلس الخامس عشر
١١٥	في بلاد القائم ﷺ ولولاده
١٢٤	نور في علامات ظهوره
١٢٧	المجلس السادس عشر
١٢٧	في علامات ظهوره

١٣٣	المجلس السابع عشر.....
١٣٧	القول في توقيت ظهوره.....
١٤١	المجلس الثامن عشر.....
١٤١	في تفسير أمر الخروج.....
١٤٧	المجلس التاسع عشر.....
١٤٧	في حروف القرآن المقطعة.....
١٥١	المجلس العشرون.....
١٥١	في كيفية رجعة القائم عليه السلام.....
١٥٧	المجلس الحادي والعشرون.....
١٦٣	المجلس الثاني والعشرون.....
١٦٧	المجلس الثالث والعشرون.....
١٧٣	المجلس الرابع والعشرون.....
١٧٩	المجلس الخامس والعشرون.....
١٨٥	المجلس السادس والعشرون.....
١٩١	المجلس السابع والعشرون.....
١٩٧	المجلس الثامن والعشرون.....
٢٠٠	تفسير دابة الأرض.....
٢٠٢	في بيان مدينتي جابر سا وجابلقا.....
٢٠٥	المجلس التاسع والعشرون.....
٢٠٥	بيان في ملك القائم عليه السلام.....
٢١١	المجلس الثلاثون.....

٢١٥	المجلس الحادي والثلاثون
٢١٧	في حديث اشراط الساعة
٢٢١	المجلس الثاني والثلاثون
٢٢٧	المجلس الثالث والثلاثون
٢٣٣	المجلس الرابع والثلاثون
٢٣٩	المجلس الخامس والثلاثون
٢٣٩	البحث في الرجعة
٢٤٥	المجلس السادس والثلاثون
٢٤٥	الرجعة من كلماته الشريفة
٢٥١	المجلس السابع والثلاثون
٢٥١	البحث في الرجعة
٢٥٧	المجلس الثامن والثلاثون
٢٥٧	البحث في الرجعة
٢٦١	المجلس التاسع والثلاثون
٢٦١	في العلامات
٢٦٧	المجلس الأربعون
٢٧٣	المجلس الحادي والأربعون
٢٧٧	المجلس الثاني والأربعون
٢٨٣	المجلس الثالث والأربعون
٢٨٦	بيان التدابير والتقاطعات
٢٨٧	المجلس الرابع والأربعون
٢٩٣	المجلس الخامس والأربعون

٢٩٥	خطبته الأفتخارية
٢٩٩	المجلس السادس والأربعون
٣٠١	قوله منظور إليهم
٣٠٣	المجلس السابع والأربعون
٣٠٩	المجلس الثامن والأربعون
٣١٣	ما ورد عن طريق أهل السنة
٣١٥	المجلس التاسع والأربعون
٣١٩	المجلس الخمسون
٣٢٣	المجلس الواحد والخمسون
٣٢٩	المجلس الثاني والخمسون
٣٢٩	الأخبار الواردة عن الحسين بن علي عليه السلام
٣٣٠	ما ورد عن أهل السنة
٣٣٣	ما ورد عن الباقر عليه السلام
٣٣٥	المجلس الثالث والخمسون
٣٤١	المجلس الرابع والخمسون
٣٤٧	المجلس الخامس والخمسون
٣٥٣	المجلس السادس والخمسون
٣٥٩	المجلس السابع والخمسون
٣٦٥	المجلس الثامن والخمسون
٣٧١	المجلس التاسع والخمسون
٣٧٧	المجلس الستون

٣٨٣	المجلس الواحد والستون
٣٨٩	المجلس الثاني والستون
٣٩٥	المجلس الثالث والستون
٤٠١	المجلس الرابع والستون
٤٠٥	المجلس الخامس والستون
٤٠٥	ما ورد عن الهادي عليه السلام
٤٠٦	ما ورد عن العسكري عليه السلام
٤٠٩	المجلس السادس والستون
٤٠٩	ما ورد عنه عجل الله فرجه
٤١٥	المجلس السابع والستون
٤٢١	المجلس الثامن والستون
٤٢٣	ما ورد عن اصحاب النبي والائمة عليه السلام
٤٢٥	المجلس التاسع والستون
٤٢٩	المجلس السبعون
٤٣٣	المجلس الواحد والسبعون
٤٣٧	المجلس الثاني والسبعون
٤٤٣	المجلس الثالث والسبعون
٤٤٧	المجلس الرابع والسبعون
٤٥٣	المجلس الخامس والسبعون
٤٥٧	المجلس السادس والسبعون
٤٦٣	المجلس السابع والسبعون
٤٦٥	فصل: في نزول عيسى

٤٦٩	المجلس الثامن والسبعون
٤٧٥	المجلس التاسع والسبعون
٤٧٦	فصل: مما يتعلق ببعض أحواله عليه السلام
٤٨١	المجلس الثمانون
٤٨٧	المجلس الواحد والثمانون
٤٩٣	المجلس الثاني والثمانون
٤٩٧	المجلس الثالث والثمانون
٥٠٣	المجلس الرابع والثمانون
٥٠٩	المجلس الخامس والثمانون
٥١٥	المجلس السادس والثمانون
٥١٨	في ذكر بعض ما عنده من مواريث الأنبياء
٥٢١	المجلس السابع والثمانون
٥٢٣	في ذكر بعض سيرته
٥٢٧	المجلس الثامن والثمانون
٥٣٣	المجلس التاسع والثمانون
٥٣٦	فصل: في مدة ملكه عليه السلام
٥٣٩	المجلس التسعون
٥٤٣	المجلس الواحد والتسعون
٥٤٩	المجلس الثاني والتسعون
٥٥١	فصل: في ان القائم يقتل قتلة الحسين عليه السلام
٥٥٣	المجلس الثالث والتسعون

٥٥٩	المجلس الرابع والتسعون
٥٦٣	المجلس الخامس والتسعون
٥٦٧	المجلس السادس والتسعون
٥٦٧	أخبار الشيخ محيي الدين الطائي الأندلسي
٥٧١	المجلس السابع والتسعون
٥٧١	كلام الشيخ محيي الدين في الفتوحات
٥٧٩	المجلس الثامن والتسعون
٥٨٣	المجلس التاسع والتسعون
٥٩١	المحتويات